كتاب الأخبار

"المدون"

في أخبار الموريتانيين ومن جاورهم
من النواحي المحيطة بهم

تأليف :

هارون بن الشيخ سيدي باب بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي الكبير

الجزء الثاني

أعده وقدمه للطباعة والنشر : باب ولد هارون

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

وبعد فها هو بفضل الله تعلى وتوفيقه الجزء الثاني من كتاب الأخبار يبرز إلى جمهور القراء متزامنا مع صدور الجزء الأول.

والنكتة في ترابط هذين الجزئين ستبدو جلية لمن طالعهما معا، وهي في الحقيقة تكمن في تماسك المواضيع الأصلية المطروقة فيهما.

ذلك أن الجزء الأول كان محوره الأساسي رحلة الشيخ سيدي في طلب العلم بجميع ملابساتها والتعريف باساتذته واشياخه وما دار بينه معهم ومع ذوي قراباتهم وتلامذتهم بل ومع جل علاقاتهم، بالاضافة إلى الكثير من المحتويات الأخرى، في الوقت الذي يتناول الجزء الثاني عودته إلى وطنه وقبيلته بعد ذلك وكيفية تكوينه لحضرته والقضايا الكبرى التي عالجها في أول أمره والعلاقات الواسعة التي أقامها مع إمارات حسان المحيطة به مثل الترارزة والبراكنة وابناء يحي من عثمان وإدوعيش، وغير هؤلاء من رعيتهم ومن بعض قبائل حسان والزوايا كذلك المتعايشة معهم.

وقد يتساءل القارئ، عادام الأمر على هذه الحال، فلما ذا لا يجمع بين الجزئين في مجلد واحد؟

والجواب على هذا التساؤل يتجلى في أمرين اثنين.

أولهما ضخامة مثل هذا المجلد لو جاء الاختيار أصلا عليه، وثانيهما وأهمهما احترام رغبة المؤلف الذي ذكر مكان انتهاء الجزء الأول وذكر بنفس المناسبة ابتداء الجزء الثاني ولم يقع ذلك منه، على ما أتذكر، الا في هذه المرة.

وأود في الختام أن انبه على اقتضاب ماذكرت عانفا عن محتويات هذين الكتابين اللذين يشتملان في الحقيقة على الكثير الكثير من الاشعار والاخبار والآثار المختلفة والتراجم والتاريخ والانساب.

ولا أريد أن أطيل على القارئ في هذا المنوال، بل اتركه يطالع ويحكم بنفسه.

والله ولي التوفيق

باب بن هارون

يشتمل هذا الجزء على محتويات الدفاتر التالية من الأصل :

3 – من صفحة 219 التي أعيد ترقيمها بجعلها رقم 1 (إشارة إلى ابتداء الجزء منها)،

4 و 5 بالكامل،

6 من بدايته إلى صفحة 310 التي ينتهي عندها.

بالإضافة الى ما يقارب صفحتين من الدفتر 16، هما جزء من صفحة 579 وصفحة 580 وأول صفحة 581 ، فيهما رسالة من قبيلة إجيجبة إلى الشيخ سيدي تتعلق بالقضية التابيتية.

وقد أدرجت هذه الرسالة في مراسلات المترجم المتعلقة بهذه القضية مع هذه القبيلة، في صفحة 131 من هذا الجزء.

الناشر

الشيخ سيدي الكبير

بعد قدومه على وطنه وقبيلته

(راجعا من آزواد)

كان الشيخ سيديٌ المحدث عنه وهو في أزواد كثير التشوق إلى وطنه وإلى قبيلته وقد جاء في رسالته التي كتب للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار التي طلب منه فيها الاذن بالرجوع إلى ماذكر مالفظه: "ثم إذا زالت الضرورة وتأدى الواجب على الصرورة تذكرت البقر أولادها واقتضى السفر من صحابه ان تاخذ من البحر أمدادها وتجيد منه استمدادها مما يوجب اسعادها ويسعد جموعها وأفرادها ويعمر آراضها وبلادها"، إلى أن يقول: "وقد كان في هذه العشيرة المباركة من الأعيان الرأساء المغنون في نوائب الدهر كل الغناء رجال متعددون فيهم توفي فيما بلغنا وثبت عندنا الاكثر منهم تغمدهم الله برحمته واسكنهم بحبوح جنته". ولايخفى مافي هذه الكلمات من الاهتمام بالقبيلة والاعتناء بأخبارها.

وكان يقول وهو في تلك البلاد أيضا إنه لم يترك في سائر قبيلته من الابل الا قليلا منها عند اهل الناه واسمه محمذ بن احمد بن اشفغ معم الصالح المشهور الذي يفتخر به قومه بن الفالل بن محمد القاري وهو أقْرَهَاوَ أخو أبيير لأبيه وابن الناه عبد الجليل وهو من كبراء تلاميذ الشيخ سيديٌ المذكور وكان يحدث عنه بأحاديث مهمة وقد عمر عمرا طويلا وأمه فاطمة بنت الفغ عبيد أخت والدة الشيخ سيديٌ المذكور وقليلا منها عند أهل المامون بن عبد الله بن محنض نلل بن امرابط مك بن ابيير والمامون هذا له أوليات ثلاث: هو أول من أذن من ذرية أمرابط مك وأول من ملك الابل من ذريته وأول من صبح الخباء الذي يبنى للمتزوج بحدثان زواجه.

وكان معتنيا بمن أتى منهم إلى أهل الشيخ سيدي المختار مثل المختار ومحمد ابني خاله سيديا بن اشفغ عبيد وقد تقدم أن السبب في وصول سيد المختار إلى تلك الأرض إنما هو اقتفاؤه لياتي به ومثل أحمد الولي بن حبيب الله بن المختار بن الداه من سادات أهل بُگّ الصالح المشهور دفين "إيكْنِيوُنْ" وبُگّ هذا بن موس بن اجهس وأجهس هذا أخو أبيير، ومثل سيد المختار بن الشيخ المصطف بن العرب بن المختار بن محنض نلل بن امرابط مك ومثل عبد الله وأحمد محمود ابني حيبلل بن العالم بن اشفغ أبويك بن محنض نلل وغيرهم.

ومن الحكايات الشائعة أن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار كان يقول للشيخ سيدي وهو معه إن صالحي أولاد ابيير يستعجلوني في إرسالك إليهم ويتوعدوني على عدم ذلك وخاصة مرابط

منهم فيه حنف في أحد ساقيه يعني به لمرابط المحمود لله بن المصطف بن عبد الله بن الفالل بن أويك بن اعمر بن أبيير دفين "الْوَاصْطْ" وكان صالحا معروفا.

وقد قال الشيخ سيديٌ فيما يحكى عنه إن صالحي أولاد ابيير قعدوا عنه الا لمرابط المحمود لله هذا.
ومما يحكى عن الشيخ سيدي محمد ايضا أنه أوصى الشيخ سيديٌ على من سيقدم عليه منهم يشير إلى الطائفة التي قدمت عليه بعد إذريوتْ تِتْوَاكْ التي قتل فيها ابنه سيدي محمد الكنتي عام 1281 كما تقدم وحتى اخبره عن والدتنا أمام ووصفها له والله تعلى أعلم بحقيقة الحال.
فيتوجه راجعا إلى أهله ووطنه عالما عارفا غارفا بحرا زاخرا معروفا عند العامٌ والخاصٌ ممتلئ الصدر من أنواع العلوم وممتلئ الحقائب منها يصحبه رفقاؤه وهم على ماقيل:
- سيد محمد الصّالح وقد كان له لقب غير هذا.
ويحكى أن سبب اتصاله به وهو في أزواد أنه كان في رفقة وقد أجنهم الليل في غيضة ذات سباع فهجم السباع على الرفقة المذكورة ولم يزل سيدي محمد الصالح يستغيث وينادي باسم الشيخ سيديٌ المذكور حتى خلصه الله تعلى فأتاه واستقر معه هنالك وقدم معه وهو من إجمانْ القبيلة الكبيرة الموجودة في الحوض من قديم وفيهم إجمان العرب وإجمان الطلبة وجدهم أجم عم أبيير على مافي الوثيقة التي سيذكر خبرها إن شاء الله تعلى فيما سياتي وإن كان العالم الحاج بيكر بن محمد بن الطالب الصديق الجماني يرفع نسبه إلى أعمر بن حسان خامس أوسادس أولاد حسان والواقع هو أن أولاد ابيير يعتقدون أن إجمان منهم وإجمان كذلك على تباعد أوطانهما وكل من دخل منهم أرض الآخر يصير كأنه مع أهله. وتصديقا لذلك فقد ورد علينا عند بتلميت في 28 من فبراير عام 1952 أحمد بن مِينِ بن أحمد بن الطاهر ومحمد المختار بن سيِّيد ويُبْ بن محمد بن اعليّ ثلاثتهم من أهل الطاهرْ محتاجين منا ما يحتاجه مثلهم من مثلنا.

ومن ذرية سيدي محمد الصالح المذكور ميمون الصالحة المعروفة بالخاصية والقرب من الشيخ سيديٌ وذريته بعده.

ومن ذرية ميمون هذه السيد بن الشيخ سيد المختار بن محمد الامين بن الشيخ المصطف بن العرب وإخوته منها احمد ومحمدٌ وعبد الرحمن بنو عبد الله ابن الباقر من ذرية احمد بن اخطير بن محمد بن أبويك، وبهذا يظهر قدم مجيء عبد الله بن الباقر للشيخ سيدي المذكور. وأم ميمون المذكورة محجوب بنت محمد البشير وأمها فاطمة بنت التاه.

- وَمَاهِنْ رجل من إِولْمدِنْ إحدى قبائل التوارگ العظام من ذريته زين أمه مريم بنت عبد المالك بن إمامْ الشاعر المشهور مادح الشيخ سيدي وابنه من بعده بما سياتي والمكافح عن عشيرته بشعره الرائق. وإمام بن اشفغ محمد بن الفالل بن محمد القاري. ولاشفغ محم هذا كرامات شهيرة منها ماذكر عبد المالك المذكور في لاميته الكاملية الفخرية وشقيقه عبد المالك الذي قد سار مع سيد محمد بن عبد الدائم إلى أولاد باسبع وسكنا معهم إلى أن توفيا هنالك في حديث معروف وشقيقتهما ابُّوتْ زوج عبد الرحمن بن بُون من أولاد سيد محمْ.

- وَامْبَارِكْ الْمُهْرَة أضيف لفرس مهرة قادها للشيخ سيديٌ المترجم وقد توطن أمبارك هذا في أرض اللِّكَّاتْ وكان له حرث يسمى عليه وقد انقرض عقبه.

- ومحمد البشير بن صالح الدين بن سيد محم الفلاوي نسب هكذا في وثيقة شهد فيها الداه بن داداه واحمد بن محمذ واحمد بن المختار بن ازوين واحمدُ بن سليمان وسيد الأمين بن اطوير الجنة ومحمود بن ابراهيم من قبيلة إديزان[1] بنته محجوب التي هي أم ميمون بنت سيد محمد الصالح وفاطمة وأم المومنين ابنتي سيدي بن المختار بن البدوي بن محمدا بن بو احمد المجلسي. والبدوي والده هو ناظم الانساب والغزوات وهو العالم الشهير الماهر بالسيرة وابنه سيد هذا من قدماء تلاميذ الشيخ سيدي وهو كثير الخدمة له وكثير الذكر في رسائله كما ستعرف ذلك إن شاء الله.

- ومحمد العرب وكان له عقب وموال في ناحية البزُّولْ يقال لهم أهل مُسَّ بقيتهم قليلة.

- والمترجَ ومن ذريته امريم بنت أهل محمد مرضعة الشيخ سيديٌ باب بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديٌ المذكور وسياتي مزيد من خبر المترج هذا وذريته وهو من تِنْوَاجِيوْ.

فهؤلاء الرجال الستة ممن قدم معه من أزواد ولا أدري هل هذا قدرهم أصلا أو بقي منهم من لم أعرف.

1- قبيلة من قبائل أولاد مُحَمَّدْ الطَّلَبَ.

ويمر الشيخ سيدي المذكور ببير المرع عندها إدميجن ويلقى الولي الشهير **المختار الصوفه** بن عبيد الله بن أشفغ مَيْدِ بن سيدي محم ويتحرى الصلاة معه فيقدمه للإمامة فيقول له الشيخ سيدي إنما أتيت لأصلي بك فقال له المختار الصوف بل أتيت لنصلي نحن بك، يشير إلى تقديمه. ولما خرج عن الجماعة بعد الصلاة قال لها المختار الصوف المذكور هذا "التَّلْمِيدِ امْسَكُمْ" أي مستقيم في دينه.

ولقي في قدمته هذه عبد الفتاح بن عبد الله بن أشفغنلل بن عبد الله ابن **أحمد بن الفالل** بن امرابط ملك بن ابيير عند الْمَرْعَ في حي إدميجن المذكور يقرأ على اشفغ أمير بن اشفغ مُخْتَيْرِ بن محمد حبيب الله بن خَجِيجَ اللّ واسمه إبراهيم خليل الله بن إميجن وعند عبد الفتاح ناقتان وجمل وعبد فأهدى للشيخ سيديّ بالجميع فرده عليه إلا الجمل وأخذ عليه الورد فدعا له بالبركة في النفس والعقب والمال وقد أجاب الله دعاءه له ولله الحمد.

ولقي في الحي أيضا **محمود بن اشفغ أمير** وأهدى له بناقة عشراء فدعاله بكثرة الابل فتركت عليه الف ناقة وكان محمود هذا من أصحاب الكشف وله مع الشيخ سيدي المذكور حكايات في ذلك ربما يرد بعضها إن شاء الله.

ولقي بعد هذا الحي حبيب الل بن اشفغنلل في حي أهل احمد بن الفالل وهو أول من بايعه البيعة العامة على أولاد ابيير فقال له محمذ بن احمد بَدّاتّ بن الفغ المختار بن حيبلل بن بُدّ بن احمد بن الفالل أنت لست أبيير في كلام فقال الشيخ سيدي لحبيب الله إنه قابل لهذه البيعة إلى يوم القيامة وإنه لايعطي الاقالة.

ويمر بعد هذا بحي إدبهمرْ عند الْوَاصْطَ ليسلم على ابنة أخيه الْبُنَيَ بنت محمدُ بن المختار بن الهيب وهي زوج المختار بن عثمان بن حبيب بن خاجيلْ بن أوبك بن أعمر فيلقى بابكر بن محمذ بَوْبٌ بن احمد بن عبد الله بن الفالل بن اوْبك بن اعمر ويبايعه بيعة عامة ويتفاءل بها الشيخ سيدي مبايعة أبي بكر للنبي صلى الله عليه وسلم ويقول إد بعمر إن بيعة بابكر هذه هي أول بيعة للشيخ سيدي ويقول أهل احمد بن الفالل أنه حبيب الل ويمكن الجمع بين القولين بأن بيعة حبيب الل عن ذرية امرابط مكة وبيعة بابكر عن ذرية أبيير الآخرين.

ومن عند إد بعمر يصل **أهل محنض نلل** عند مَاليلَ فيتلقونه بالإقبال عليه والاكرام له والهدية الكثيرة الكبيرة. يحكى أنهم صنعوا له خيمة كبيرة في الوقت من فِلْجَة لِحْمَامِيرْ بالحسانية وجعلوا أمامها حظيرة كبيرة وَمَلَئوها له من انواع الحيوانات فدعا الله تعلى لهم بنزول البركة في الانفس والمال فيقال إنهم إلى الآن لايزال أثر هذا الدعاء ساريًا في انتفاعهم من مواشيهم.

ولقي أولاد عالِ بن عبدِ بن المصطفىٰ بن محنض نلل الثلاثة محمد الرئيس الشهير والمصطفى العابد المنفق المثري وعبد الله السيد المعروف وأخذوا ورده وبايعوه ولقي كذلك أولاد الشيخ المصطف بن العربِ بن المختار بن محنض نلل وتلمذ له منهم ثلاثة: سيد امحمد وكان كثير النقل له وهو حسن الخط غاية والشيخ سيدي محمد الملقب الغوث وزين العابدين وغيرهم: وقد حدث زين العابدين هذا أن قدوم الشيخ سيدي على أهل محنض نل كان وهم عند تِيدْ امَّلِّينْ البير القديمة وهو حاضر وفرح الجميع بمقدمه وكان يسأل عنه بفارغ الصبر.

ومن عند أهل محنض نلل توجه إلى حي من **أولاد انتشايت** عند اگچچوَ بير قدية قرب ابْلِمْهَاريزْ في ءاتْكُورْ وكان أرسل إليهم قبل أن ياتيهم أن يجتمعوا في مكان كثير الماء عذبه فوجد منهم حيا فيه أخوه الكبير احمد محمود الملقب دَادَاهْ وهو إذ ذاك شيخ مسن ومعه خيمة أخيه محمدٌ وقد توفى رحمه الله قبل قدومه عليهم ودفن عند انْوَاگُورْ هو وزوجه خديجة بنت احمد بابُ بن اشفَغ عُبَيْدْ بن القاللْ بن أَبَابَكْ بن انْتَشَايِتْ، وقد زرته عندها منذ زمن.

وفي هذا الحي المذكور خيمة أحمدُ بن آبُوَّ واسم آبُوَّ محمدٍ حبيب الله بن محمدٍ بن احمد دولَ بن أبابك بن انتشايت وآبُوَّ هذا عمه الهيب لا أخوه كما يغلط فيه بعض الناس لالتباس محمد حبيب الله الذي هو آبُوَّ بمحمد فقط الذي هو ابن احمد دَوْلَ وليسا شقيقين. فمحمد أمه عائشة بنت أعدجَّ بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن أعْدَجَّ بن امرابط مك بن ابيير وأم الْهَيْبَ قد مر التعريف بها، وغير من ذكر. ففرحوا به غاية الفرح وتلقوه بالبر والترحيب وأتاه أخوه دَادَاهْ يُهَادَى بين أولاده وقال له: الاولاد والعبيد وقطيع البقر هدية لك وقال الشيخ سيديٌ فيه: إن أخي هذا ووالدي يعني داداه المذكور قد برأه الله تعلى من داء الحسد يوم خلقه. وكان الداه الذي هو سيديا يقرأ القرآن على سيد المختار إدابهم في تگانت فما هو إلا أن يعلم بقدوم عمه الشيخ سيديٌ فينحدر إليه مسرعا ويتعلق به ويسكن معه ويخدمه الخدمة

التامة بأنواعها مدة حياته. وكان أخوه المختار مع محنض باب بن اعْبَيْدْ يقرأ عليه العلم وقد حصل ماعنده فخاطبه محنض بابه قائلا له هل علمت أن عمك قدم شيخا ؟ فلم يزد على أن انطوى من المجلس وكر مسرعا إليه ولصق به ولالصوق البلسكاء بالثياب.

وأما أخوهما مولود فحدث ولاحرج عن شدة تعلقه به وكتابته لرسائله الجيدة لغة وبلاغة في تبيين أمره والحث على التسابق إليه والحظوة بالدخول في زمرته. وسياتي كثير من ذكر أبناء داداه هؤلاء الثلاثة في مختلف أمور الشيخ سيديّ.

وياتيه كذلك سيد احمد بن مِنِّيهْ وهو محمدٍ حبيب الله بن الفغ عُبَيْدْ بن الفالليّ وقد ورث رئاسة أبيه مِنِّيهْ وورث كذلك مظاهرها الحِسِّيَّة التي كانت القبيلة تعطيها لرئيسها. منها وهو الأول المسجد ومحله لايكون الا أمام رئيس الجماعة، ومنها عظم الصدر وهو الْكَصْ بالحسانية فقد أعطاه عامة أولاد ابيير لِمِنِّيهْ زمن حرب تَنْدْغَ، ومنها مايسمى وُجْهْ الْعِلْكْ وهو عبارة عما يعطيه مشتروا العلك لبائعيه لهم مجانا. وأعطاه مع هذا عبده المسمى بَبَيْ فأخذ المسجد واعتق العبد وقال له ليلزم خدمة مولاه السابق ونفعه وترك للناس مايدفع لهم مقابلة بيعهم للعلك وترك أمر الْكَصْ وقال له من شاء بقي على إعطائه لك ومن شاء ترك.

وارسل لبقية أولاد انتشايت بالقدوم عليه في حومة بتلميت قبل أن يكون فيها البير التي حفر وكان حي منهم في حومة شَكَّارْ وطائفة منهم عند انْتُجَيْ منها أحمد محمود بن محمد مختار وكان والده محمد مختار ذاسياسة معروفة وقد تقدم أنه هو الذي نصح للشيخ سيديّ بالاشتغال بالعلم وقد عقد عقد تعاون مع بَارِتِّيلْ وغيرهم فلذلك كان ينزل انتُجَيْ فيمن يتعلق به بعض الأحيان ومدفنه عندها. والطوائف الباقون في نواح غربي بتلميت، فارتحلوا إليه جميعا خفافا وثقالا ودخلوا في سلكه مبتهجين فرحين بما آتاهم الله من فضله بأن من تعلى عليهم بما ساق لهم من الخيرات والبركات على يديه.

وكانت مساكن أولاد انتشايت في القديم شَهْلَ وَأَكْمَاطْ البيران المذكورتان في الاشعار العربية والحسانية النسيبية وغيرها. وقد قدمت عليهم المغنية الشهيرة بنت اجَيْر عند البيرين المذكورتين ومدحتهم بشعرها الحساني الرائق وهو:

كَانِتْ شَهْلَ مَاهِ سَهْلَ ... البَيْظَ وَالحُمْرْ الثَّنَيْنْ
يِنصَاعْ الظَّيْفْ إِلَ لِخْلَ ... أَيْعَطْشْ مِن مَّاهُمْ فِي الحِينْ
وَكْمَاطْ الْمَ فِيهْ اغْلَ ... وَايْرِشْ وَابُوطْ اتَنْدِلِّينْ
أَلَ لاَهِ تِخْلِكْ خَصْلَ ... حَسِينَ لِلطَّامِعْ مِسْكِينْ
بَغِيرْ امَنَيْنْ اكْشِرْ لِبْلَ ... أَعَادْ الْمَعْرُوفْ ابْلاَ مُعِينْ
وَالزَّهْرَ فِيهْ الْ فِي الكَبْلَ ... وَسَوَاوْ أَوْجُوهُ الاثْنَيْنْ
جَاتْ حَمَّالِينْ الشَّكْلَ ... فِي الشَّرْ أَفِي الخَيْرْ افْمَنَيْنْ
أَوْلاَدْ انتَشَايِتْ الأَعْلَ ... اعمِرِتْ بِيهِمْ لَبْلاَدْ إِلَيْنْ
عَادِتْ سَهْلَ بِيهِمْ شَهْلَ ... بِالْخَصْلْ وَالْحَسْنْ وَالدِّينْ

وهذا من جيد الغناء الحساني والمدح.

ويتصل بالشيخ سيديّ ايضا السادة القادة الاحياء المخلصون أولاد إبراهيم بن أَرَبِيهْ بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن اعْدَجّ بن امرابط مك بن ابيير الثلاثة وهم: محمد عبدا لودود السيد القائم بالمصالح الباذل الجهد في الخدمة والنصيحة والجد والاجتهاد في أمر شيخه الذي لم يفارقه إلى أن توفي وذريته كذلك امتزجت بذريته من بعده كما سيعرف ذلك، وأخوه أمرابط مك وهو كذلك وذريته كذلك من بعده، وأخوهما محمد المختار العالم العابد ذو الرسائل الفاخرة وهو الذي حبس نفسه مدة حياته في حضرة شيخه وهو دفين "انْتُورْجَاتْ".

كما يتصل به الرؤساء الاجلاء المعروفون في وقتهم ابناء محمذ بن الرَّبَّانِ بن عبد الله بن محمد بن احمد وهم: عَبْدِ واشفغ وإبراهيم وشهرتهم في وقتهم لاتنكر ولاتخفى، وينخرط الجميع في سلكه على أكمل وجه.

وكان عَبْدِ من الكبراء ولايسافر الشيخ سيديّ سفرا إلا كان معه غالبا وكان يقول له: والله لانت احب إليّ وأعظم في صدري ممن ياتيك حَبْواً غير أنه لايحسن الحبو إلا على الصبيان.

واشتهر اشفغ بمعرفة القرآن العظيم حتى حكى أنه يقول: كل آية من كتاب الله تعلى لا اعرف معناها وسبب نزولها لانفعني الله ببركتها ، واشتهر كذلك بمعرفة النحو.

وأخوهما إبراهيم اشتهر بالفقه والعزلة عن الناس وهو وأخوه اشفغ في مدفن "اتْوَيْرْسَاتْ الْمَرْعَ الحضرة المشهورة عند اهل أمَشْتِيلْ. وقد توفي عَبْدِ ساجدا ودفن عند الْبَعْلاَتِيّ.

وكذلك اتصل به محمد سعيد بن انْدَهَاهْ واسمه عبد الله بن احمد بن اعْلِيّ بن عبد الله بن أعْدَجّ بن امرابط مك، وقد ورد ذكر محمد سعيد هذا في رسالة محمد المختار بن أربيه الذي هو ابن أخيه من الأم إليه.

وياتيه كذلك سيدي احمد بن مَحَمْ بن خاجيل بن احميْدِ بن **خاجّيل بن امرابط مك بن ابيير العالم الجليل السيد في وقته المعروف عند أهله ويقول له كلمته الشهيرة وهي قوله له:** إني قد اخذت الورد التجاني قبل قدومك لكني أتبارى مع التلاميذ في الخدمة والهدية والانقياد للامر. وياتيه ابنه العالم احمد محمود ويتتلمذ له غاية وكذلك أخوه بَابَّاهْ والمختار بن احميِّدْ واسمه احمد محمود بن محم بن خاجيل بن احميْد بن خاجيل ابن امرابط مك ومحمد سيدين الذي سيكون شيخا فيما بعد ولايقال له إلا الشيخ محمد سيدين بن احمد محمود بن محم بن بابهْ بن أبوبكْ بن احميدِ بن خاجيل بن امرابط مك بن ابيير وأخوه حمدِ مولود واحمد محمود بن سدين ابن محم بن بابّ وامرابط مك بن محم بن بابُ ومحمذ وعبد الودود ابنا محمد بن سيد ابن بابُ وعالمْ وبابَ ابنا عبد الله بن محمود بن ابويك وغير هؤلاء من قومهم.

وممن تلقاه أيضا بادئ ذي بدء سيد محمد بن عبد الله بن اشفغنلل وهو الذي اشهده في الوثيقة المؤرخة في أوائل ربيع الثاني عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف، وخليف بن أبغشْ بن حبيبلل وصار فيما بعد من الكبراء وحبيب ومحمد عبد الله ابنا امرابط بن حبيب الله بن اشفغنلل -ولكل واحد من هذين الرجلين حكايات طيبات مع شيخهما- والحسن بن الامين بن حبيب بن عبد الله بن أحمد وحمّنّ بن سيد

احمد بن الامين بن عبد الله بن احمد وهو من كبراء المخلصين للشيخ سيدي المذكور وهو كثير الذكر في رسائله، وأم حَمَّنٍ هذا فاطمة بنت اشفغ محم بن الفغ لفظيل وكان الشيخ سيدي ينقل الفوائد من خط اشفغ محم هذا ويقول عقب نقله لها: انتهى من خط العلامة الفغ محم بن الفغ لفظيل، وأم فاطمة بنت الفغ محم حفص بنت سيديا بن اشفغ عبيد، ومحمدٌ الناه بن أحمد بن الامين وكان لايضره السم بسبب دعاء شيخه له بذلك واحمدٌ بن المعزوز بن جدٌ بن عبد الله بن احمد وكانت عليه راية أولاد ابيير يَوْمَ الرُّكْبَةِ سادس يونيه عام 1856م (ستة وخمسين وثمامائة وألف) وسيد احمد بن الزاو بن بابكرْ بن والد بن عبد الله بن احمد والمختار بن بَنْ عَفَّانْ بن محمذ بن والد وسيد احمد بن حميلِ ولعل اسمه سعيد بن أعْدَجَّانْ بن احمد بن الفالل.

والعلماء الاجلاء المفتون المؤلفون المعترف بعلمهم في البلاد محمد محمود بن عبد الفتاح بن عبد الله بن احمد بن بُدَّ ابن احمد بن الفالل وأعمر العالم الشهير ابن الفاضل بن احمد بن بُدَّ واحمد محمود بن الفغ المختار بن جَيْبَلَلٍ بن بُدَّ كان من اجل العلماء وأمه ميمون بنت عبد الجليل بن الناه وهو قائل الكلمة الشهيرة لما أوقع محمد بن عبد الفتاح بن عبد الله بن الفغلل بتابَيْتْ الوقيعة التي سياتي خبرها فيما بعد إن شاء الله بمن معه من قومه وغيرهم: هذا أمر عظيم وإني راحل إلى ابن خالتي يعني الشيخ سيدي المذكور فنفاعل ما فعل وأعلم فيه من الخبرة بالعلم مايمنعه من الشر ومن المروءة مايمنعه من التبري من قومه، والسالم بن احمد بن عبد الله بن بُدَّ السيد المريد المخلص حقا وله مع شيخه حكايات معروفة وهو كثير الذكر في مراسلاته، ومحمود بن عبد الله بن ناصر الدين ابن احمد بن بُدَّ.

وقد ذكر محمد محمود بن عبد الفتاح المذكور في رسالة له فيها اعتذار عن بعض الأمور أن الشيخ سيدي الكبير كان يسمي أهل أحمد بن الفالل دون سائر أحيائهم باسم الانصار وأن هذا الاسم صار لقبا لهم عند تلامذته.

وتلقاه كذلك القاضي بن الشيخ همد فال بن المصطف بن عبد الله بن الفالل ابن أويك بن اعمر بن ابيير وأحمد بن محمد بن عثمان بن حبيب بن خاجيل بن أويك ابن أعمر وخيلول بن أحمد محمود بن سيد محمد بن محمد بن خيلول بن أعْدَجٌ بن أويك ومحمد بن ابن عمر بن محمذ بن محم بن الفالل بن أويك

والد العالم الجليل محمود بن محمد بن ابن عمر والعالم القاضي حسن الخط كثيره الشيخ بن أحمد بن محمذ ميلود.

والصالح الكبير المشتهر في وقته عبد الجليل بن الهدى واسمه محمذ بن الفغ محم بن الفغ لفظيل بن محمد بن عثمان بن بِسْرِينْ و بِسْرِينْ هذا عم أبْيير ومحمذ الملقب حَمّيهْ بن الفاللّ بن عبد الرحمن بن مختير بن أبَايْ بن بِسْرِينْ. وكان الشيخ سيدي المذكور يقول في حمّيه هذا إنه من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوْنا وأشفغ محم بن سيد محمد بن الحاج بن أبوبك بن أبَايْ واشفغ محم هذا أمُّه أمُّ المومنين بنت الفغ محمْ بن الفغ لَفْظِيلْ وورد ذكرها في رسائل الشيخ سيدي المذكور كثيرا للتلاميذ في مصالحها وأمها حفصة بنت سيديا بن القغ عُبَيْدْ؛ وكان الشيخ سيديٌ يشهد أشفغ محم هذا في الوثائق كما سياتي إن شاء الله تعلى، وعبد الجليل بن النَّاهْ واسمه محمذ بن أحمد بن الفغ محم بن الفاللّ بن محمد القاري الذي هو أقْرَهَاوَ، احد أعمام أبيير كما تقدم، وأمه فاطمة بنت اشفغ عُبَيْدْ ومن هنا كان ابن خالة الشيخ سيدي وكان محبا له معظما وكان الشيخ يسأله عن كثير من الأمور كما سياتي، وعبد المالك بن إمَامْ بن احمد بن اشفغ محم الشاعر المشهور مادح شيخه بشعره العربي الجيد وشعره الحساني الرائق الآتين فيما بعد إن شاء الله ومادح ابنه من بعده الشيخ سيدي محمد الآتي التعريف به في وقته إن شاء الله.

واحمد بن عبد الله بن بُتَّارْ واسمه المختار ويقال له ايضا عروة بن عبد الله الملقب بِتَكْدْ بن موس بن أجْهَسْ وأجهس هذا أخو أبْيَيْر وابنه الامَامْ بن احمد وكان من اجلاء التلاميذ ومحمد المصطفى بن محمد بن بَبَكَّرْ بن عبد الله بن بُتَّارْ وكان الشيخ سيدي يسميه ولي الله ويوصي عليه قومه وكذلك اخوه محمد المختار، وبلغنا أنه ممن قرأ عليهم الشيخ سيدي محمد، ومحمد محمود الملقب امُّودْ بن بَبَكَّرْ بن حامدتُّ بن محم بن تَكْدْ وأخوه زيدان.

وللشيخ سيديٌ رسالة إلى زيدان هذا، ومحمذ فَالّ بن سيد احمد بن محمذ اغْرَبَطْ بن محمذ عثمان بن أجْوَجْ بن عيسَ بن أجْهَسْ وأحمد بن المصطف بن حبيب اللّ بن أعدجّ بن أجْوَجْ بن عيس ومحمد غُلاَمْ وكان من المقربين من التلاميذ وهو من سادات قومه وأخوه خَلّيهْ ابنا ابّيهْ واسمه محمد محمود بن

عَاشُورْ بن ابّيهْ بن محم بن خاجيل بن عيس بن أجْهَسْ، والسالم بن محمود بن المصطف بن الفاللّ أرَبَانْ بن محم بن خاجيل بن عيس بن اجهس وكان محبا لتلاميذ شيخه معظما لهم وسيد الملقب انْدَيّ بن المختار بن احمد لُولِ بن عيس بن اجهس وكان من أجلاء التلاميذ وهو الذي سأل شيخه أسئلة كان جوابها التاليف النفيس المسمى شُذُورَ الأذْكَار كثير الفوائد والاسرار ومكث دهرا طويلا مع شيخه في حضرته كما قيل، وستقف فيما بعد على قول اخر في سبب تأليف هذا الكتاب إن شاء الله تعلى.

وقدم على الشيخ سيديّ كذلك أخوه الطّالبْ وكان اصغر منه وبلغنا أنه انخلع له من كل مايملك حتى استأذنه في فراق زوجه ليتزوجها إذا جاز ذلك فقال له أمسك عليك زوجك، وكبر أولاده في عهده. وقد بلغنا أن حَمُودْ خاصة منهم قدم عليه بعد هذا بزمن طويل الشيخ سيديّ باب بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديّ المحدث عنه في صبية يجمعون "الْخَتْمَ" وهي عادة معروفة في أهل هذه البلاد يفعلها طلبة القرآن عند الربع أو الثلث أو النصف أو الانتهاء من القرآن، يسير التلاميذ يجمعون ماوجدوا فما حصلوا أتوا به معلمهم فيعطيهم بعضه ويمسك الباقي، فأعطاه فرسا جواداً وقال له أنا لا أعطي للتلاميذ الذين معك مثل مايُعْطَى لأمثالهم، وكذلك لقيه المصطفى بن محمدٌ بن المختار بن الهيب ابن أخيه وابنه أحمد كبير أولاده وكان احمد هذا كثير الحديث عن تلاميذ الشيخ سيديّ المذكور في مناقبه ولاسيما عن سيد بن البَدَوِي، وأحمد بابُ الملقب ابّاهْ بن محمدٍ حبيب الله الملقب آبّوْ واحْمَدٌ بن القاضي بن احْمَدُّ بن آبّوْ وكان احمدٌ هذا راهب الحضرة، وهو بفتح الدال المشددة آخره مبنية على الفتح وعمه أحمدُّ ببنائها على الضم والتّشديد، ومولود بن سيد بن احمدُّ ابن سيديا بن الفغ عبيد وقد جعله الشيخ سيديّ فيما بعد أميراً على بعض الاعمال وله رسائل إليه مهمة، ومحمد الامين الملقب حَدَّيْنْ بن احمد بابُ بن اشفغ عبيد واحمد بابُ هذا هو الملقب ابّاهْ بترقيق الباء، وسيد احمد بن السّالمْ بن اسْوَيْدِ بن احمد بن عبد الله بن أبّابَكْ وهو من اكثر التلاميذ خدمة ومن اكثرهم ورود اسمه في الرسائل ونال بذلك خيرا كثيرا، وقد فُرِّقَ بين اسم جده واسم عم أبيه فكبر الاول لسنه وصغر الثاني للفرق ومحمد البشيربن احمد العالمْ بن محمذ بن محم بن بِلّ واسمه حبيب الله بن عيس بن انتشايت وكان مدّاحا له بالشعر الحساني الذي لايوجد مثله.

وقد كتب الشيخ سيديٌ المترجم له في رسالته للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار في طلبه للأذن في الرجوع إلى أهله التي قد تقدم ذكرها والعدة بالاتيان بشيء آخر منها فيما يتعلق بأولاد انتشايت بالخصوص ما محل الغرض منه: "وأن عشيرة أولاد انتشايت لطف الله تعلى بهم قبيلة زَوَايَا مساكين ضعفاء جعلوا اعتمادهم واستنادهم مع ماهم عليه من الضعف والمسكنة على الله تعلى لاغير فلايعولون في جلب ولادفع على أحد سواه ولا يلجئهم جميع ما ألم بهم ولو بلغ مابلغ إلى الرغبة أو الاستظهار بمن عداه وقد اغناهم الله بذلك وكفاهم بما هنالك فضلا منه وكرما عن الغير في مواقع الخير والضير عادة منه تعلى إليهم اجراها وسنة اتحفهم بها وأسداها يعرف ذلك لهم الكبير والصغير والخطير والحقير" انتهى المراد منها.

ولفظة زوايا هذه ذكر الشيخ محمد المامي بن البخاري في اشتقاقها في كتاب التَّلْمِيَّاتِ أن أصل تسمية أهل هذه البلاد بالزوايا أنهم لايدفعون عن انفسهم وإن كان الاصل في الزاوية في اللغة زاوية البيت لكن فيها مجاز النقل والله أعلم.

فقد ذكر في التَّلْمِيَّةِ الرابعة في باب المداراة أن الفقهاء جعلوا المداراة سورا للزوايا في بلاد الفترة ويؤيده أن زاوية البيت لابد لها من سور، إلى آخر كلامه.

ويتلقى للشيخ سيديٌ المترجم أيضا محمد المختار بن عبد العزيز بن محمدٍ عبيد الله بن الفغ مَيْدِ بن **سيدي** محم ويقول له أبياته الشهيرة وهي هاته:

مَاضَرَّ طُولُ اعْتِسَافِ البيدِ مَن وجَدكْ ... ولا يثوبُ بغيْرِ الْقَصْدِ منْ قَصَدكْ

أهلُ الزَّمان بخيْرما بَقِيـــتَ لهـــمْ ... يَاوَيْحَ مَن أدرك العَصْرَ الذي فَقَدكْ

ويجيبه الشيخ سيدي بقوله:

أدَامَ مولاكَ في حِزْبِ الْهُدَى رشَـــدكْ ... ومِنْ خِضَمِّ غِنَاه الْقَمْرِ مَدَّ يَـــدكْ

وَساعدتْكَ سُعُودُ السَّعْدِ مُسعِـــدَةً ... وشَدَّ ساعدُ مسعُود الْعُلى عَضُـدكْ

ونِلْتَ أضْعَافَ مَا ترجُوه مـــن أرَبٍ ... يَرُوق بَدْءَكَ هَذَا الْيَومَ ثُمَّ غَـــدكْ.

وأم محمد مختار هذا الشَّاهْرَ بنت احمد بابُ ببناء الباء الأخيرة على الضم الملقب ابَّاهْ بترقيق الباء ابن الْفَغَ عُبَيْد، ويكثر ذكر محمد المختار هذا في مراسلات شيخه، ومحمد أمير بن المختار بن عَنْدَ اللّ بن أحمد بن المختار بن أَبْيَايْ بن إميجنْ وغير هؤلاء فلا أدَّعي الحصر ولايمكنني.

وبعد هذا الاجتماع العظيم والتلقي الكريم والفرح العميم من كل حقيقة من حقائق أولاد أبيير يقول شاعرهم وقد اختلف هل هو عبد المالك بن إمام بن الناه وهو الأقرب أو هو محمد محمود بن عبد الفتاح ولا يبعد، البيتين الشهيرين الجامعين بين المعنيين الفخر الصريح والاعتراف بالبيعة الصحيح وهما:

يَعُدُّ الزُّوَايَا هامةَ الـــعزِّ فيهـــمُ ... بَنِي من نُمي قِدْمًا إلى مَكَّةَ الْغَـــرَّا
فَهذِي النَّوَادِي من أولئكَ سَلَّمُـــوا ... لَكَ الأَمْرَ لادَاعٍ هُناكَ وَلاَتُكـــرَا.

ويقول عبد المالك قصيدته العصماء الجامعة بين الغزل والفخر والمدح:

تَاوَّبَنـــي اكتمـــادِيَ من سُعَـــــادِ ... وَحَالَفَنِي جَـوايَ مـع السُّهَـــادِ
وَخَالَفَنِـــي الرُّقَـادُ بِمَا أَقَا ســـــي ... وَعـــاوَدَنِي الْغَـرَامُ بِكَالْعِـــدَادِ
وَبَاحَ تَجِيعُ دمْعِـي وانْتِحَـــــابِي ... بِمَا بين الشَّرَاسـف فِي الفُـــؤَادِ
بِما طَعَن الْخَلِيطُ خَلِيـطُ لُبْنَـــــى ... وما هاجت ظعائنهـا الْغَـــوَادِي
ظَعَـــنَّ بكـلِّ ناعمـةٍ عَـــــرُوبٍ ... مبَاسمُهـا تُعلِّـل بِالشَّهَـــادِ
وَتَبْسِـم عن نديٍّ أقَـاحِ رَمْـــلٍ ... تَعَاهَده سَدَى سَبَـل الْعِهَـــادِ
خَلِيقَتُهـا الْحَيَـاءُ وحُسْـــن دَلٍّ ... وشِيمَتُها العـفَاف على التَّمَـــادِ
ظَعَائنُ من صمِيـم بَنِي قُصَـــــيٍّ ... بِجِعْفَـره تُفـاخِر فِي الْمجَـــادِ
عَقَائل لاتُسَـامُ بِبَيْـعِ بَخْـــــسٍ ... وتَانَفُ عن مفَاكهَـة الْمُنَـــادِ
عليْهَا من قَـلائـدهَا سُمُـــــوطٌ ... يفصِّلُهـا كَأفْئِـدَة الْجَـــرَادِ
مُلَوَّبَةُ الْمحَـالِ قَدِ اشْتَرَاهَـــــا ... كِرَامٌ بِالْكِـرَام مِـن الثَّـــلادِ

فَضَاعَف مَا أكَـابِد من لُبَيْنَـــــى ... غَدَاةَ البَيْـــن أغْـربةُ البِعَـــاد

وَسَانحةُ الظِّبَـــاء وبَوْمُ بَـــــانٍ ... وصِـــرْدَانٌ بضَـرْمِهِـمُ تُنَـــاد

وَمَا هَاجَ الْغَـرَام سِوَى خَيَـــــال ... وَعَـــاذلة تُبَاكِـــرُ أو تُغَـــادِي

تحـاول أن تـداوى من جَنَـــــانِي ... وتطمـــع في معـالجة اكْتمـادِي

أعـــاذلتي عتـــابُك لي عَنَـــــاءٌ ... فَما يَشْفِي القُلوبَ سِوَى مُـــرادِي

مطبـــبِ ما يُهَـــالُ له المُـــــداوِي ... ومُرْئِبِ ماتَعَسَّر من فَسَـــــاد

مجـدِّدِ مَا عَفَتْـه يَدُ الْعَـــــوَافِي ... من العَثَـرَاتِ والبِـدعِ الجِـــدَاد

مُوضِّـــح كُلِّ ملتَبِـسٍ عَويـــــصٍ ... ونَاظُورِ[1] القَبيلـــة والسِّنَـــــاد

مُربينـــا مكمـل كـل نقْـــــصٍ ... وأكرمِ من يـدِبُّ على المِهَـــاد

به ركن الضَّـــلالة قد تـــــداعَى ... وقد شيـدتْ به دُعُـمُ الرَّشَـــاد

به حلَّ الزَّمـــان بطَـــــوْدِ عـــزٍّ ... به حَلِيَـــتْ معطلـــةُ النَّـــــوَاد

به علِـــم الجهـول بلا عـــــلاجٍ ... به حازَ الهَجِـين مَدَى الجَـــوَاد

به صِـــين الأرامِـلُ والأيَـــــامَى ... به نُصر الضَّعيفُ على الأعَـــاد

به نقه المريـضُ بلا تَـــــداوٍ ... به سلِم المبيـــعُ من الكسَـــاد

به عُطِّلَ الدِّيَـــانَة قـــد تحلَّـــتْ ... به طُرِدَ اللَّعِـــين أخُو البِعـــاد

به عظُم الحقيـــر وفَاقَ مجْـــــداً ... به شَرُفَ الحَضِيضُ على المَصَـــاد[2]

به غَنِي الفقيـــر بلا اكْتِسَـــــابٍ ... به نَجد الجبَـــانُ عَلى الصِّعَـــادِ

به سُتِر العُيـــوبُ بلا سِجـــــافٍ ... به قُطِـــع المسـاف بغَيْـــر زادِ

به سُـــدّ المَفـاقِرُ والـــــرَّزَايَا ... به أمِن المخُـوفُ من البِـــــلادِ

تَأَبَّـــاهُ اليتيـــمُ بلا انتِسَـــــابٍ ... وتاهَ به الفَصِيلُ على الصِّـــوَادِ

جَبَابـــرة الزَّمـــان وَذُو نَخَـــــاهُ ... له دَانتْ مطـــاوِعَـــةَ القِيـــادِ

1- من ينظر إليه لسوده

2 - رأس الجبل

وأمّةُ ذي الشفـــاعَة مُذْ أتاهَـــــا ... به قَدَحَتْ بثاقبـــة الزِّنَـــــادِ

دَعَاوِي مَن يكـــذِّبُ في ادِّعَـــــاء ... قَبِيلٌ إلى الضـلال عن الرَّشَـــادِ

فإن وجـــوده للخَلـــــقِ رُحْمَـــى ... يَجُود بهَا الكَـــريمُ على العِبَـــادِ

فَطَمَّ عَلَى البِطـــاحِ وكُلَّ غَـــــوْرٍ ... بَصَيِّبِـــه وطَـــمَّ علـى النجَـــادِ

يفيض على العفاة بفَيْض جَـــــودٍ ... تقـل له الثقـال من الغـــــوادِ

إذا شهد الجموعَ فقـــد تناهَـــــتْ ... ويَرجَحُ بالجمـــوع على التحـــادِ

تَناجلـه جحـاجحُ كُلِّ عَصْـــــرٍ ... وغَذَّاهُ الهُدَى شهْـــبَ الـهُدَّادِي

ولو وجد الوجودُ سبيلَ نَقْـــــصٍ ... إلى الاعْمـــار من حَذَرِالنَّفَـــادِ

لَمَا وهبُـوا لِهَيْبَتِـــه قِبَـــــالاً ... سِوَى الاعْمَار في عدم النَّفَـــادِي

فَما وَهبَ الجَـــــوَادُ أبُو عَـــدِي ... مَواهِبَه الجِسَـــامَ من الأيَـــادِي

ومَا هرِمُ النَّـــــوَال وأوْسُ سُعْـــدَى ... ومَا كعْبُ بن مَامَـــةَ في إيَـــــادِ

بِمُنتصِـــــف مجالُهـــمُ مـــدَاهُ ... ومَا منهمْ لشيْخِـــيَ من مصَـــادِي

فهلْ رَشْحُ المزَاد كـــــوكْفِ وَبْـــل ... وهلْ فيْـضُ الزَّوَاخِر كَالثِّمَـــــادِ

وما البُزْلُ القَناعِسُ كَالحـــــواشي ... ومَا عُرْجُ الكَـــوَادِن كالجِيَـــــادِ

أيَا غـــوْثَ الزَّمَـــان ويَاحُـــــلاَّهُ ... ويَاطُرْقَ النَّجَـاةِ إلى السَّـــــدَادِ

ومشْكـاةَ الحَنَـادِس والدَّبَـــاجِي ... ومَنجَاةَ الحَـواضِـر والبَـــوَادِ

فَإنَّ عُلاَ بَنِـــي أبْيَـــــر أضْـحَى ... بِمجْدِكُم المُـؤثَّـل في ازْدِيَـــادِ

تُحَاضِرُ في المجاد وكـــــلُّ خَيـــرٍ ... بكم وبكـمْ تُقَـارِعُ في الجِـــلادِ

بِنَجْركم المشَـــــرَّف خيْر نَجْـر ... ونَادِيـكَ الأماجِـد خَيْـر نَـــادِ

وإنْ حلَّـتْ بهـــــمْ أرَبَى نَثُـودٌ ... فأنتَ لها المُعِـدُّ من السَّـــدَادِ

ونَـا زِلَـةٍ كفيْـــــت ويوم حـقٍّ ... وفاقِرة تُـدافَـع بالـذِّيَـــادِ

وجَائرةٍ صَـرفْتَ لصِـــــرف عَـدْلٍ ... وحائرة هـديْتَ على اطِّـــرَادِ

كَـريمٌ مـن كـــــريم مـن كـريم ... جَـوادٌ من جـواد مـن جَـــوَادِ

عِناجٌ من عناج من عناجٍ ... عِمادٌ من عمادٍ من عمادِ
أبيٌّ من أبي من أبي ... عَتَادٌ من عتَاد من عتَادِ
هُمَامٌ من هُمَام من همام ... وهوبٌ للنِّلاد وللمُفَادِ
أما والبيتِ والحجر المُنَقَّى ... ومن رفع السَّماءَ بلا عِمادِ
لأنت الغوثُ والقُطبُ المرجَّى ... لقاصمة الظُّهور من العَوادي
فداك أبي ووالدتي ونفسي ... ولاَ أرْضي بتَفدية انفرادِ
وُقيت من الحسود وكل عَيْن ... وجنَّبك الإلاه شبَا المَرادي
هَبُوا لي من سرائركم سِجَالاً ... فقد فقَدتْ عزاليها مَزَادي
فسَقْيا ثم سَقيا ثم سَقْيَا ... للتهب الشَّراسِف أيَّ صَادِ
فإن رويَتْ بزاخِركُم ظِمَاءٌ ... فَيَا ظمإي لمَشْربك البُرادِ
أتيْتُك من ذُنُوبيَ ذا كُلُوم ... فَشُدَّ عَلى جراحِيَ بالضَّمَادِ
دَرَاكِ لما دَهَانيَ واعْتَرَاني ... فَنَفْسي يا إغَاثةَ مَن يُنَادِ
مُداومةُ الجِماحِ إلى رَدَاهَا ... وَعن نُجْحي مداومةُ الشِّرادِ
ولكنِّي بجاهكمُ أرَجِّي ... وآمَل مايُؤمِّلُ ذُو الوِدَادِ
أأمّل أنْ أكُونَ فريدَ عَصْر ... على رَغْم المعَانِد والمُعَادِ
وسبْقِيَ بالتكاسُل من أجَاري ... وفَوْزِيَ يامُرادِيَ بالمُرادِ
وَأن أجِدَ المُراع به ضَبَغْطَى[1] ... وأنْ أجَد المُنَى يوم التَّنَادِي
وصلي ثم سلم ربُّ كُل ... على عين الوُجُود وخيْر هَادِ
محمد المسكِّنِ كل روْعٍ ... مفَلِّلِ ذي الضلال أخي العِنَادِ
وَآل ثم صحْب ما تَزكَّتْ ... سَرِيرةُ ذي السَّفاه بِذِي رَشَادِ .

1- شيء يروع به الصبيان ولاوجود له

وبعد ما تقدم من مجيء الشيخ سيدي لأولاد انتشايت من وجد منهم وأمره لهم بالرحيل إلى أوائل الصحراء واجتماع كلمة القبيلة عليه شيخا مربيا مرشدا معلما آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر ورئيسا سياسيا للعامة وإرساله لمن لم يلق أن يجتمع مع الآخر يبتدي في **تكوين الحالة الخاصة** فيرجع إلى أهل محنض نَللّ إلى أهل عَالِ بن عَبْدِ بن المصطفْ فيتزوج الوالدة الكريمة الطيبة الأصل الزكية الفرع **مَحْجُوبَ الملقبة أمَّامْ بنت عَالِ بن** عبدِ بن المصطفْ بن محنض نللّ، وكان المصفطى وعبد الله شقيقين لها أمهم جميعا الصالحة الشهيرة خَدِيجْ بنت **محمد بن الحاجْ المُخْتَار** الصالح الشّهير العالم الجليل الجكني الأصل من أولاد يوسف الذين يقال لهم باللغة الحسانية إِدَيْشَفْ فهو ابن أو أخو الطّالبْ اعْلِ بن محمْ بن أيّه، وأمّ خَدِيجْ مريم بنت أربيه واسمه محمذ بن عبد الله بن احمد بن أعدجّ بن امرابطْ مَكّ بن ابْيَيْر وأمها عيْشَ بنت عَمْ أمٌّ من أولاد مالك، الاغْلالْ، وأمها مَانَ مريَمْ بنت احمد بن سيد احمد بن بُبَكَرْ بن امبُوجِ بن امْحيْمْدَاتْ بن بُبَكَرْ بن أحْمد، وأم مَانَ مريم گرْمْ بنت سير بن الكورْ بن سَاسِ بن دَامَانْ بن عزُّوز بن مسعود بن موسى بن تَرُوزْ بن هَدَّاجْ بن عمران بن عثمان بن مَغْفَرْ بن أدَيْ بن حسان، وأم گرْمْ عَيْشَ بنت اعْلْيُوَ بن أحمد بن عَتَّامْ بن دامانْ، وأم محمد بن الحاج المختار والد خديجْ المذكورة تَصْلَحْ بنت محمْ بن الفاللّ بن اجْوَجْ بن عيس بن أدْهَسْ، وأمّ عالِ والد أمَّامْ مَيْمُونَ بنت المختار بن عبد الله بن محنض نَللّ وهي ميمونة أكْلالْ الْمَعْرُوفةْ، وأخوه منها عبدِ بن لُولِ، وأم عبد بن المصطف والد عالِ عَيْشانَ بنت عبد الله بن احمد بن الفاللّ بن امرابطْ مك، وأم المصطف عيشاة بنت عبد الله نَبُويَكْ، وأم محنض نلل أم هانِئ بنت يَبْجَ، وشقيقاه عثمان والْمَاحْ، وأم امرابط مك بنت أجَمْ الذي هو عم أبْيَيْر.

ولم يكن **محمد بن عال** شقيقا لامَّامْ المذكورة لأن أمه أم البنين بنت محمد بن لِمْخَيْطِيرْ بن سَدُّومْ ابن السَّيِّدْ بن امحمد بن عبد اللّ بن كَرُّومْ بن مَلُّوكْ بن بَرْكَنّ بن هَدَّاجْ، وأمها مِنَاتَ بنت الفَغَ الْحُمَّدْ الصالح المشهور دفين زَارْ، وسياتي إلمام به إن شاء الله، وأم مِنَات فاطم بنت اسْوَيْدْ احْمَدْ ابن اعْلِ بن السَّيِّدْ بن امحمد بن عبد اللّ.

فكان هذا الزواج المذكور فاتحة ارتباط وثيق بين الشيخ سيديّ المذكور وعامة أهل المصطف بن محنض نَللّ وخاصة أهل عالِ بن عَبْدِ كما كان من سبب ارتباط **محمد عبد الودود بن ابراهيم بن**

أربيه بالشيخ سيديٌ وذريته من بعده إلى اليوم ولله الحمد، فإن مريم بنت عال الملقبة مَيِّمْ هي زوج محمد عبد الودود المذكور وقد طلب منه الشيخ سيديٌ أن تكون مَيِّمْ مع أختها امّامٌ على الدوام فقبل فكان ذلك فاتحة الإتصال والإمتزاج كما سياتي إن شاء الله.

ومن كلام الشيخ سيديٌ المأثور: "امْتَزَجْنا بِعَال عالٍ كامتزاج الماء بالعود الأخضر" وكان يقول أيضا: "جزى الله عنا آل عال خيراً مالهم مالنا قبل أن يكون لنا مالٌ وعبيدُهم عبيدنا قبل أن يكون لنا عبيد"، في كثير من هذا النوع.

ويحكى أنه كان يقول: "نحن في ساعة الرخاء من أهل محنض نلل فإذا كان أمر عارض فنحن من عامة القبيلة".

ومحمد بن عال المذكور هو الذي قال للشيخ سيديٌ كلمته الشائعة وذلك أن الشيخ سيديٌ أول الامر كان يشاور الناس في الأمور العارضة ويقول لكل أحد من الكبراء أن يتكلم برأيه فقال محمد بن عال معارضا لذلك: "الأمر أمرك والنهي نهيك"، تجربة وإعجابًا برأيه وتدبيره فيما شاهدوا. وهذا من معنى البيتين المتقدمين:

فهذ النوادي من أولئك سلمـــــــوا لك الامر لادعوى هناك ولانكْـــــــــرَا.

ويتصل بالشيخ سيديٌ في هذه الرجعة المختار بن محمد بن عَالٍ ومحمد المصطفى الملقب الدِّيَّاهْ وَالْكَارِي واسمه عَالٍ ابنا عبد الله بن عَالٍ في غيرهم من سائر قومهم كما يتصل به كذلك عال الملقب قَيٌ وعبد الله الملقب دَاهَ ابنا محمد عبد الودود بن ابراهيم بن أَرَبِيهْ في كثيرين من قومهم، منهم الشيخ بن ابراهيم والرَّبَّان بن عبدِ اللذان تقدم ذكر اتصال أبويهما به.

وتبدأ حضرة الشيخ سيديٌ تتكون ويبدأ خلق الله ينشال عليه من كل صوب وحدب من كل جيل من كل لون من كل جهة من كل قبيلة فتبارك الله أحسن الخالقين، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من هذا قليل.

ويبتدي التلاميذ في السلوك والقراءة والخدمة ويتبارى الشعراء في ذكر ذلك بأحسن ذكر ويبدأ الشيخ سيديٌ في الاهتمام بحفر بئر يقطن عندها أو يجعلها مقرا لتلاميذه ومن لايقدر على الرحيل معه ويستقدم عبد الجليل بن النَّاهْ ويسأله عن موضع لم يتقدم له أي إحياء من أي أحد فيدله على محل بير بُتِلِمِيتْ القديمة فيبتدئ في حفرها على أيدي التلاميذ فتصلح وتنجح وتتم في أول الأمر وتكون المقر الحقيقي للشيخ سيديٌ وتلامذته وإن لم يكونوا عندها حسا.

وذكر صاحب الوسيط في ذكره للآبار لما ذكر بُتِلِمِيتْ مالفظه: "بُتِلِمِيتْ بير مشهورة لأهل الشيخ سيديٌ وقد مضى عليها زمان في حياة الشيخ سيديٌ لايصلها خائف الا أمن ولا فقير الا استغنى ولاجائع الا شبع فهي كقبة ذي الاعواد وقد صدق الاسود بن جعفر في قوله:

ولقد علمتُ سوى الذي حدثتنـــــــي أن السبيل سبيل ذي الاعـــــــوادي".

ولايلبث الشيخ سيديٌ الا قليلا حتى عظم أمره وطار صيته وجبل الله خلقه عليه وجعله مهيبا عند الكل حرما آمنا لايخشى أحد في حماه أي عدوان ولا أي ظلم فهرع الناس إليه كل وما يريد. وكان جوادا منفقا إلى الغاية لم يسأله أحدٌ شيئا إلا أعطاه له بالغا مابلغ.

وقد جمع له أولاد انتشايت أول مجيئه شيئا من البقر فقسمه في القادمين عليه فقالوا له في ذلك فقال لهم: "لا أريد منكم غير أن تملئوا لي أنجاد بتلميت من الخيام فقط فإن الدنيا هي التي تطلبني لا أنا الذي اطلبها".

ولاننسى حالة البلاد مقدمه عليها ولاحالة الناس فيها من الخوف وقلة الامن وتفرق الخلق في المنازل لاسباب مقتضية لذلك وعسر المعاش وأسبابه لقطع الطرق باللصوص وأنواع الظلم ودوام الفتن والغارات وشمول مكوس بني حسان لمن قدروا على تكليفه بها من غير محاشاة لأحد من الناس على أي وجه. فكان مجيئه ولله الحمد في هذه الاحوال المذكورة رحمة من الله لخلقه، فقصده الفقير والضعيف والمستضعف والمظلوم والمهضوم والجاهل والخامل والبائس فوجد فيه الكل بغيته وأصلح الله به امر عشيرته وجمع كلمتها ولَمَّ شملها ورفعها على غيرها من سائر الناس يعرف ذلك الموافق والمخالف والخاص والعام. وفي هذا المعنى يقول الشاعر الحساني، قيل إنه أحمد بابُ الجكني:

أَبْيَيْرِ مِن فضْـلْ الْجَـــــــوَادْ مِتْرَيْسْ بِالشِيْـخْ اعْبُـــــــادْ
تِرْكِتْ لِمْرَابِطْ بِيهْ اسْيَـــــــادْ أَنْـــورُ لِدَمِّيجِـــنْ سَـــــــاوَ
غِلْظْ إِدَّعْمَـــرْ بِيهْ انـــــــزَادْ وَادْهَـــسْ بِيهْ انزَادْ اغْـــــــلاَوَ
مُوسَ وَابْهُـمْ غِلْـــــــظْ وَوْلاَدْ أَعْـــدَجْ وِادَقْـــرَهَـــــــاوَ

وتقدم قول عبد المالك بن إمام:

فَإِنَّ عُلاَ بَنِي ابْيَيْرِ أَضْحَـــــــى بِمَجْدِكُم المُؤَثَّلِ فِي ازْدِيَـــــــادِ

ويبتدئ الشيخ سيدي في الصّلات بالخارج فيتوجه إلى أمير التّرَارْزَةْ في وقته **أعمر بن المختار بُوكَعْبَ** بن الشرقي ابن اعْلِ شَنْظُورَ بن هَدَّ بَن أَحْمَدْ مَنْ دَمَانْ أول أمراء الطبقة الثانية وهو الثاني عشر منهم، فتلقاه وعظمه وأهدى له والتزم له موظفا معلوما على نفسه وعلى من يخلفه من أمراء قومه وجعل له خرجا على عامة مسمى قبائل التراررة سنويًا ربما ياتي تفصيل عنه أدركنا اكثره قائما على طول الزمن ولله الحمد وقرأنا بعضه في الكتب.

وإمارة أعمر هذا المذكورة ابتدأت من عام خمسة عشر ومائتين وألف، فقد رأيت وثيقة كتبها محمد البخاري بن عبد الله الْفِلاَّلِ أرخها بهذا التاريخ المذكور في جمادى الأخيرة وشهد فيها مولود بن احمد الْجَوَادْ اليعقوبي المشهور مادح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إنه حضرها أمير المؤمنين أعمر بن المختار المذكور.

وقد أوفد أعمر المذكور العالم المؤرخ الناصري محمد صالح بن عبد الوهاب بن أحمد بن الحاج عبد الوهاب عاشر ربيع النبوي في سنة أربع وعشرين ومائتين والف إلى ابْدِ مَلْ ملك إِسِنْفَانْ.

وتعلق اعمر بن المختار المذكور بالشيخ سيديٍّ وقال له أعاهدك على ثلاثة أمور إن قضاها الله تعلى فأنا وذريتي من بعدي عبيدك آخر الدهر وهي أن يموت عني امحمد بن اعْلِ الْكَوْرِ بن اعمر بن اعْلِ شَنْظُورَ بن هَدَّ ولم يكن اميرا لكنه كان مشفيا على اعمر هذا غاية بإيعاز من الفرنسيين، وأن ترسو عندي السفينة التي كان الفرنسيون يرسونها في بعض الأزمنة للأمير من التراررة ولها زمن لم ترس،

وأن تبقى الامارة في ذريتي دون فروع أبناء عمي. فحقق الله أمله في جميعها. ففي صباح الليلة التي قال له فيها هذا قال الشيخ سيدي لتلاميذه اكمُدُوا لي ظهري فقد شق على جر سفينة انْجَيْلْ يعني السفينة التي كلمه اعمر في خبرها، وبعد هذا بقليل أتى الرّحاحلةُ لأعمر بيد أمحمد المذكور قطعوها وفيها خاتمه المعروف بعد أن قتلوه في غار شاة النمل سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف، فخر ساجدا شكرا لله تعلى طويلا من النهار.

وهذا التاريخ قريب من قدوم الشيخ سيديّ من عند أزواد كما تقدم وهو يدل على أنه لم يلبث حتى عقد مع هذا الأمير ماعقد. ولم يَلِ إمارة التوارزة من بعد أعمر المذكور الا ذريته إلى اليوم. وقد توفى أعمر المذكور عام خمسة وقيل أربعة وأربعين ومائتين وألف وهو باق على ماعاهد عليه شيخه الذي قد بايعه وأخذ ورده، وقام بما كان عليه أولاده من بعده كما سياتي كل من ذلك في محله إن شاء الله تعلى. فكانت معاهدة الشيخ سيديّ المذكور مع اعمر بن المختار المذكور هي أول صلة بيننا مع التوارزة على وجه معروف.

ويرجع الشيخ سيديّ من هذه السفرة ماراً بأبي تلميت فيجده صيفًا فيرق له وينشئ القصيدة الشائعة المباركة في الأستسقاء المسماة بالتيلميتية نسبة إلى بتلميت وهي هذه:

ألاَ عِمْ صَبَـاحا يَـأبَا تِلمِيتَـــــا ... وحُزْ من نَجَاحٍ ما أردت وشِيتَـــــا

وساقَ إليْـكَ اللّه كل فَضِيلَـــــةٍ ... وجادَ بأرْضِيكَ الجَدَا فَحَظِيتَـــــا

وَحَفَّتْ بِك الْخَيْراتُ من كُلِّ وِجْهَـــــةٍ ... ونَادَى مُنَادِي الْفَضْلِ نَحوكَ هِيتَـــــا

ونِلْتَ من الرَّبِّ الْعَظِيمِ عنَايَـــــةً ... دَفُوعًا تَدُعُّ الأزْمَ وَالْمَرْمَرِيتَـــــا

وَمَن رهبُوتَا فيه خَيْـرٌ بما بغَســـــى ... وأفْرط في الطُّغْيانِ من رحَمُوتَـــــا

ولاَ بَرِحَتْ أرْجَاكَ مَأوَى ذَوِي التُّـــقَى ... يُقِيمُـونَ فِيهَا قُربَةً وَقُنُوتَـــــا

ومحْلًى به حِزْبُ الارادَةِ يخْتَلِـــــي ... نَجِيًا ويدْعُو جَاهِرا وَخَفُوتَـــــا

مَتَى ما أثَار الذِّكْرُ حالا صحيحـــــةً ... ببعضهم أبْدَى زَفْرَةً ونَهِيتَـــــا

ومنحًى لأرْبَاب الْمَآرِب تَنتَحِـــــي ... إليه عِزُوهمْ نَاطِقًا وصَمُوتَـــــا

ولا زِلْتَ مَحْمِيًا حِماكَ ومرتَضًـــــى ... جِوارُك بين الْخَلقِ بِيراً بَخِيتَـــــا

سَقَى اللّهُ قُطْرًا كنت مَحْشَادُ حَاشِيَـــا ... شَآبِيبَ تُرْوِي نَجْدَهُ والْخُبُـــوتَـــا

وتُكْسَى الْغَوَارِي من زَرَابِيِّ حوكِهـــا ... صُنُوفًا تَضَاهَتْ حِيكَـــةً لانْعُوتَـــا

مَرَاحِمَ تَنْفِي الْبُوسَ عَنَّا فَلاَتَـــــرَى ... لِسَوْرَةِ بُوسٍ بعْدَهُمْـــــنَّ ثُبُوتَـــا

ويَسْرِي بِهَا نُورُ التُّقَى والْيَقِـــين فِي ... نُفُوسٍ هَوَاهَا لاَيَرِيمُ حَمِيتَـــــا[1]

ويَغْدُو بِهَا مِرْوَاعُنَا بعْـــد رَوْعِنَـــا ... وَرَوْعِ مُرِيدِينَا مَرُوعًا هَبِيتَـــــا

ويُصْبِحُ مفْقُودُ الْمَعِيشَـــة قَبْلَهَـــا ... مِن الْخَلْقِ مَرْزُوقًا بِهَا وَمَقُوتَـــــا

وتُصْبِحُ لُسْنُ الْحَالِ والْقَـــال كلُّهـا ... شَوَاكِرَ مَن لم يَفْتَ قَطُّ مُقِيتَـــــا

إِلَهًا كَرِيمًا مَاجِداً مُتَفَضِّـــــلاً ... بَرَى بِيدَيْهِ الْمُلْكَ وَالْمَلَكُوتَـــــا

وكَان على الْعَرْشِ الْمَجِيدِ اسْتِـــوَاؤُهُ ... وَمَاذَاكَ إلا الْقَهْـــرُ وَالْجَبَرُوتَـــا

هُو اللّهُ ربُّ الْعَرْشِ جَلَّ جَـــــلاَلُه ... هُو الأَحَدُ الْحَيُّ الذِي لَنْ يَمُوتَـــا

هُو الصَّمَدُ الْمَصْمُودُ فِي كُلِّ حَاجَـــةٍ ... هُو الْخَالِقُ الرَّزَّاقُ عِلْمًا وَقُوتَـــا

تَبَـارَكَ ربا دبر الامْرِ وحْـــــدَهُ ... مُعِزًّا مُذِلاً مُحْيِيًـــا وَمُمِيتَـــا

تَحَلَّى تَعَلَى بِالْكَمَـــال جَمِيعِـــه ... ولَمْ يَحْلَ من وصْـــفٍ لِذَاكَ مُقِيتَـــا

لَهُ الرَّحْمَةُ الْمِيسَـــاعُ والنِّعْمَةُ الَّتِي ... مَرَاوِدُ احْصَاهَا يُعَـــدُّ مَقُوتَـــا

تَفَضل بالإيجَادِ والْـــمَدَدِ الَّـــذِي ... يُنَاطُ به مَبْقَى الْحَيَاةِ وَقُوتَـــا

فَمِـــنَّ بِلاَ مَنٍّ وجَـــاد بِلا أذًى ... وعَمَّ بِجَدْوَاهُ الذُّرَى والْتُّخُوتَـــا

وأَسْبَغَ بالإيمانِ أعظَـــمَ نِعْمَـــةٍ ... عَلَيْنَا فَحُزْنَا منْه عِزًا وَصِيتَـــا

وَعُذْنَا به حِصْنًا حَصِينًـــا مُمَنَّعًـــا ... وصُلْنَا به في اللّه عضْبًا صَمُـــوتَـا

لكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ الْجَمِيـــلُ إلهَنَا ... فَجدُّكَ يسْتَدْعِي الثَّنَا والْقُنُوتَـــا

ونَحْنُ وَإِن كُنَّا الْجُفَـــاةَ فَإِننَـــا ... عَبِيدُك لاَنَرْضَى سِواكَ مُقِيتَـــا

وَقَدْ جَاءَ عَنكَ الامْرُ وَالوعْـــدُ بِالدُّعَا ... وَجِيبَتِه لَو مَن دعَاكَ خَتِيتَـــا

فَنَسْأَلكَ اللّهمَّ عَفْـــوًا مُؤَمِّنَـــا ... وَعَافِيَةً تَكْفِي اللَّغَا واللُّصُوتَـــا

1- المتين من كل شيء.

ويَمْنع من كُلِّ المَكاره سُورُهَـــــا ... ويَغْدُو بهَا رُكْنُ اليَقِين ثبيتَـــــا

وَغَيْثًا مُغِيثًا مُمْرِعًا طبَقَـــــارِوِّى ... يُغادرُ شمْلَ اللَّأْوِ شَمْلا شَتِيتَـــا

وتَغْدُو بسُقْيَاهُ الأجَادِبُ خِصْبَـــــةً ... وذُو الوَهْنِ جَلْدًا والهَزِيلِ خَمِيتَـــا

عِيَالُكَ يَاذَا الطوْلِ عِيلَ اصْطِبَـــارُه ... ولاقَى من اللأواء وجْها مَقِيتَـــا

فَآرَاضُه سُحْـتٌ وأعـــلاقُ مَالـه ... تكادُ من البُوسى تكُون سَحِيتَـــا[1]

فَنَاضُوا معًا إمَّا خَرِيعًا[2] مُعَطـــلاً ... وإما صَرِيخا مُصْمِتًا أو مُصِيتَـــا

ومِن فرط مانِيبُوا به رق حَالُهُـــمْ ... وكادَ يُسَاوِي المُقْتَنِي المُسْتَبِيتَـــا

فَمُنَّ عليـــهِمْ يَاكريمُ تَفَضُّـــلاً ... ولاَ تَمْتَعْنهمْ بالجَرِيرة قِيتَـــا[3]

فَتُبْ وَاعْفُ واسْتُرْنَّ وعَافِـــينْ ... وصِلْ واسْقِ وارْحَمْ وارْزُقَنْ وقُـــوتَا

وَطهِّرْ من الأقْـذَارِ كل سَـــرِيرةٍ ... وَعَمِّرْ بأنْوَارِ العُلُومِ البيُوتَـــا

وسِرْ بالْمَبَانِي فِيك أحْسَنَ سِيـــرةٍ ... وآتِ الْمَعَانِي خَيْرَ مَاهِي تُوتَـــا

بأسْمَائك الْحُسْنَى وأوْصَـــافِك العُلَى ... وَآيَاتِكَ اللاتِى قَمَعْنَ الْبُهُـوتَـــا

بالاسْمِ الذِي مَاإن دَعَاكَ بحقِّـــه ... أَخُو ضَرَّةٍ إلا أَجَبْتَ وجِيتَـــا

أَغِثْ يَاغِيَاثَ الْمُسْتَغِثِـــين واسْتَجِبْ ... ولا تَثْنِ عَنَّا من حَنَانِكَ لِيتَـــا

وجُدْ بِحَيًا يُحْيِي الأرَاضِـــى ويَقْتَرِي ... أَجَارِيزَهَا مَعْمُورَهَا والْمُرُوتَـــا

بِمُزْنٍ حَبِيٍّ مُرْزِمِ الرَّعْدِ مُفْـــدِقٍ ... هَنِيءٍ مَرِيءٍ لايَهَابُ مُلِيتَـــا[4]

رُكَامٍ تُزَجِّيه الْجَنُوبُ وحَثَّـــه ... جَلاجِلُ رَعْدٍ بَرْقُه لَن يُخُوتَـــا[5].

1- مال مسحوت ومسحت مذهب كالسَّحت والسُّحيت، من القاموس.

2- خرع كفرح ضعف فهو خَرْعٌ وخريع، وانكسر

3- القوت والقيت والقيتة بكسرهما المسكة من الرزق، من القاموس.

4- لاته يليته ويلوته حبسه عن وجهه وصرفه كألاته، من القاموس.

5- خات الرجل نقض عهده واخلف وعده ونقص ميرته، من القاموس.

وقد أجاب الله تعلى دعاءه في كل ماطلب فيها فأتى غيث معروف بالبركة وكثرة مانبت منه ويحكى أنه لم تبق نابتة يعرفها الناس في أرض الساحل إلا نبتت في بتلميت. ومن ذلك الْحَلْفَاء التي تنبت في الأسباط فقد ادركناها نابتة في بتلميت.

ويظهر من كثرة مافي هذه القصيدة من الدعوات المختلفات بأنواع الخيرات والبركات في جميع الحالات اعتناء قائلها بهذه البير وبمن يسكنها. ويحكى أنه رَدَمَ في جوانبها كثيرا من الحجابات النافعات إن شاء الله تعلى كما يحكى أنه صنع كثيرا من المساجد كذلك في حوماتها، كل ماحل محلا صنع فيه مسجدا.

ومجيئه لهذه الأرض في التاريخ المتقدم لم يكن بها ساكن ولاعمارة ولابير بل هي أرض فيها كثير من القتاد والمرخ والعُشَرِ وهي في نفسها كثيرة الأخاديد كما هو مشاهد الآن في الجوانب التي لم تسكن.

وبعد حفر بئر بتلميت بنى داره الكبيرة التي كانت تدخلها العير ويكون أولها في حائطها وآخرها عند الْقُبِّ إذا كانت آتية من جهة شَمَامَ أو عند الحرث الأبيض إن كانت آتية من الشرق وعند أَيْقْنِيتَ إن كانت قادمة من جهة آدْرَارْ كما حُدِّثتُ بكل هذا. ولايستغرب هذا الا من لايعرف الحال التي كان عليها وكان عليها تلاميذه من الجد والاعتناء بمصالح خلق الله تعلى. وقد أمر الْبَنَّائِينَ أن يقووها ساعة بنائهم لها لأمر في ذلك، وجعلها مخزنا للعيرة القادمة من كل جهة وجعل عندها قواما بأمرها منهم سيد الذي أضيف إليها فيما بعد فجرى عليه سِيدُ الدَّارْ وهو من الصالحين كثيرالذكر في رسائل شيخه وقد أجازه في الطريق وبواسطته أجيز الشيخ أحمدُ بَنْبَ أوَّلَ مرة، وهي التي يسكن كاتب هذا في محلها في الدار التي بنيت على بلدها بعد تعاقب أزمنة متطاولة على ذلك. وقد حدثني رجل ثقة أنه أدركها على عهدها الأول ومن عندها إلى بير بتلميت القديمة التي في الشمال من عندها لايرى السائر فيه لكثرة الاشجار الملتفة في الطريق بينهما وأن الراكب تتشقق ثيابه وتتخرق قربه لذلك أيضا.

وكوّن الشيخ سيدي في جوانب بتلميت أراضي لحرث ووكل بكل جهة منها قائمين بمصالحها من تلاميذه، فنراه مرة يرسل إلى جماعة التلاميذ القائمين بالمصالح في بتلميت على الجملة – وهم: "الداه بن داداه ومحمد سدين بن احمد محمود بن محم بن بابُ واكْتَوَشْنِ بن المختار بن ابن

عمر بن ميلود من إدَغْبَرَتْ وسيد احمد بن السالم ومحمدٌ بن لبْشِيرْ وحبيب الله والحسن وَهَمّْ وعمرُ الكبير -أحد تلاميذ أهل فوت الذين قدموا عليه في أول الأمر وأعقابهم هم المسمُّون اليوم بأفْرِيگْ لِكْوَرْ، وعمر هذا هو صاحب الكلمة التي صارت مثلا وهي أنه لما قدم على الشيخ سيديَّ قال مرحبا بك وأهلا فقال له عمر مجيبا له: (آن الصُّ يالشيخ الا سُكُوتُ) معناه أنا لا أقول شيئا، استعظاما منه لشيخه لما رحب به هذا الترحيب فكأنه لم يبق له مايقول له؛ ولعمر هذا وقومه أخبار ستاتي إن شاء الله تعلى- أن يجعلوا في الحرث الأبيض محمد بن عبد الرحمن وسيد محمد بن الطُّلْبَ والحسن صاحب القرب ويامر أن يكون مع الحسن هذا مدفعه ليدفع عن الحرث الأبيض مايخشى ضرره من السباع وخنازير البر التي بلغنا أنها تكثر الاتلاف فيه وعبد الله الْجَدِيدْ وليكن مع هؤلاء الأربعة في الحرث الأبيض خامس من القوم الذين هم هنالك والصواب أن يكون هو أحمد لِعْدِيلَ وأن يجعلوا في حرث أهل أشفغ الطاهر سيد الأمين بن احمد بُوهَ وعُمَرُ بن محمد جدٌّ وحبيب الله بن محمد بن الحاج وإن وجد رابع لهم جعل معهم وأن يجعلوا في حرث ابْلَعْظَامْ حبيب فالْ ومحمد بن عبد الله وسيد احمد بن الفالح وإن وجد رابع جعل معهم وأن يجعلوا في حرث الْبَعْلاَتِيَّ محمدِ الْيَدَالِ وصَنْبَ وأخته وإن قدم الْعِيدِ فليكن معهم".

وللجماعة المذكورة نظام معروف يظهر من تعيين أنواع أعمالها فيومرون زيادة على ماتقدم بما ياتي: "وأما البير التي تحفر فليكن القائم عليها سيد احمد بن السالم حتى تحصد المحارث فيرجع إليها محمد سدين ولايزال محمد سدين قبل الحصاد يذهب مرة إلى المحارث ومرة إلى البير التي تحفر فينظر فيما صنعه أهل المحارث وما صنعه أهل البير ولايزال يدور بين المحارث يقف على كل حرث فينظر في حاله وفيما صنعه أهله القائمون عليه ثم يرجع إلى البير فينظر في حالها وما صنعه حفرتها إلى أن تحصد المحارث وهو على تلك الحالة ثم يرجع إلى اتمام البير إن لم تكن تمت قبل ذلك.

وأما محمد بن لبشير فيشترك مع هَمّْ في هم الخيمة وضيفانها وعيالها وجيرانها وينفرد محمدٌ بالحرب مع الداه وأما اكتوشن وحبيب الله فيشتركان في هم الحوش والدار وأما أهل الدار فإنا نامرهم بالورع والتحرز من الغش وترك الطمع فإن الورع هو سيد العمل وإن صلاح الدين الورع وفساده الطمع ونامر سِيدْ الدَّارْ أن يقضي لِلْمُومْنَ بنت حَجٌّ ماتطالبه به هي وابناؤها من الخنط فإذا جاءته فليعجل

عليها قضاء دينها وأما الداه فليجعل نظره من وراء جميع هذه الهموم المذكورة كلها ومن وراء أهلها المجعولين فيها كلهم بحسب الامكان وما يقتضيه الزمان وأما عُمَرُ وجميع أهل محارث شَمَامَ فليذهبوا جميعا سوى احمد لِعْدِيلَ مع محمذٍ فَالْ بن سيد لمحارثهم التي في شَمَامَ فإذا اتوها فليذهب محمذ فال مع اثنين أو ثلاثة من قومه إلى محمد جدُ ومن معه وحراطين أولاد أحمد لياخذوا من عندهم مايجدونه من حلائب الغنم لأهل المحارث فإذا قدموا من عندهم فليتجهز محمذ فال والقوم المرسلون معه لتلميذنا محمد المبارك في أرضه التي هو فيها ليأخذوا منه الهدية التي عنده يريدها لنا والقوم الذاهبون السالم من أهل بُنْدُ والطاهر من أهل جَافْنَ وإبراهيم ومحمد من أهل مَكَانِ".

ويوصي الشيخ سيديٌ جميع تلاميذه "بحسن الخلق والأدب والنصيحة والورع وبالسمع والطاعة لمن كان مقدما عليهم ويعلمهم أن المقدم على محارث أهل شمام محمذ فال بن سيد فإذا غاب عنهم فخليفته عُمَرُ بن محمذ ولافرق في ذلك بين أهل فُوتَ وَطُورَ وكَابَ وغيرهم من السودان والبيضان أصلح الله جميعهم وهداه وجعلنا وإياهم ممن تولاه وارتضاه".

وفي هذه الرسالة أخبار جمة وآثار مرضية.

ويرسل الشيخ سيديٌ أيضا إلى الجماعة القائمة على المصالح التي عند بتلميت وهي: "أداه ومحمد سدين واكتوشن وسيد الأمين وسيد احمد بن السالم واحمد بن انْبُكٌ يامرهم بتقوى الله ظاهرا وباطنا وبتشييع قافلة الإبل بما يحتاج له أهلها من الزاد والآلة وهم: السالم بن احمد بن عبد الله وعليٌ صاحب الرعاية ومحمد الْكَوْرِ والحسن ولحبيب العروسي وأحمد العروسي ومحمود بن بكر واحمد السوداني فهم ثمانية جعلهم الله في بركة أصحاب الكهف ويومر محمود بن ابراهيم ومحمد جدٌ وقومهما بإعانة هذه الطائفة".

ومن جملة هذه الاعمال قيام طائفة أخرى **بجني الصّمغ وبيعه لسفن النصارى** في الخنط والورق وعلى رأس هذه الطائفة "احمد محمود بن حَيْبَلٌ ومحمد فال بن آكَ ويومران باشتراء الملابس لخلق الله وبعث ماوجد منها مع محمد سدين ومحمد بن عبد الله وأن يثبت في خدمتهما ويؤكد عليهما في اشتراء الكراس لنقل الكتب التي تهمهم"، يعني نفسه.

وقافلة **الابل** هذه لاتقل عن سبعين ركوبا مُخَيَّسًا تحمل في العام ثلاث مرات مرة تحمل الزرع ومرة تحمل التمر ومرة تحمل الملح ومعها قافلة إبل اصغرمنها ، وتسمى الأولى: **قافلة آزْوَازِيلْ** ويقودها علي الذي صار يضاف إليها فيما بعد وسياتي شيء من خبره وله حكايات وتسمى الثانية: **قافلة آكْرَازَ** ومعناها الابل غير المخيسة. **ومعهما قافلة ثيران كثيرة** لها هي الأخرى قوام عليها وعلى رأسها المختار اثْيَارْ. والمراد بالجميع تحصيل ماينفع الخلائق المنشالة على الشيخ سيديّ كالنمل تعيش في ذراه من النفقة والكسوة ولذلك اعتنى تلاميذه أولا بتحصيل هذه الوسائل ونظامها.

ويكون عنده أيضا جماعة من الأجلاء ينظرون في مصالح **الطائفة المكلفة بأمر الغنم** والجماعة المذكورة هم: أحمدُّ بن القغ محمدٍ وأحمد بن النَّحْرِيرْ، وسياتي الكلام عليهما إن شاء الله تعلى، ومحمدٍ بن محمد وإبراهيم فال وأحمد بن محمدٍ ومحمدُّ بن محيي الدين وامْخَيْطِيرْ بن مْحمد وعُمَرُ واعلّيّ والمختار بن عبد الله بن هَيْنَّ وأحمد سالم وابْرَيْهْمَاتْ.

ويكتب للمذكورين بالوصية بتقوى الله واقتفاء سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ويامرهم بالسمع والطاعة لكبيرهم المقدم عليهم.

كما يكون عنده أيضا **جماعة تنظر في أمر البقر الملك والمنائح والوقف** وهي: اكتوشن ومولود وأحمد بن انْبُكّ ويعينه ناظراً في الوقف منفردا بالنظر في مصالحه وساقيه امحيميد وبقر الملك والمنائح ساقيه مسعود.

ويجتهد الشيخ سيديّ في تعمير بُتِلِميتْ ويحفر مستنقعا للماء في جانبه الشرقي محافظة منه على توفير الشراب لأهله ويدعو الله في الشعر للمستنقع المذكور بقوله:

يَارِبَّنا ياخالقَ البريَّـــــــــــهْ ... يَارَازِق الخَلْق بلا تَقيَّـــــــــــهْ

ارْزُق إلهِي هَذه النُّطْفِيـــــــــــهْ ... لَمَّـا غَدَتْ مِعْدَتُهَا خَلِيَّـــــــــــهْ

بِرِيَّة من مــــزنة سَخِيَّـــــــــــهْ ... عَيْنٍ غُدَيْقَةٍ بدَتْ بَحْرِيَّـــــــــــهْ

ثُمَّ تَشَاءَمَتْ وَهِي بَهِيَّـــــــــــهْ ... تُفْعِمُهَا إِفْعَامَةً زَكِيَّـــــــــــهْ

تَشْمَلُ كُلَّ بُقْعَةٍ صَدِيَّـــــــــــهْ ... لِلْمُسْلِمِين حَيْثُ كانتْ هِيَّـــــــــــهْ

دَانِيَةٍ فِي القُطْرِ أَوْ قَصِيَّـــــــــــهْ ... شَرْقِيَةٍ فِي الأرْضِ أَوْ غَرْبِيَّـــــــــــهْ.

وتصديقا لما تقدم من كون جميع الاجتهاد فيما تقدم من التحصيل إنما هو لنفع خلق الله جاء في رسالة من رسائل الشيخ سيدي التي يرسل إلى الجماعة القائمة على المصالح في بتلميت وهي: الداه وسيد الأمين وحمد بن ابْلولْ ومحمد سدين واكْتَوَشْنِ والخَطَّاطْ وسيد الأبيَضْ واحمد بن انْبُكَّ وعبدُ بن سعيد ومولود وسيد اعل يامر الجميع "بتقوى الله العظيم والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والتواصي بالصبر وبالمرحمة والرفق بمن يجاورهم من الأهلين بل وجميع المسلمين وأن يقضوا ماتتين تامتين عن سيد احمد بن مِنِّيهْ وأن يجعلوا لأهل مِنِّيهْ وأهل الحاج وأهل حَمَّيهْ بل ولكل من هنالك من الأقارب والأحباب من جميع أهل محلة بتلميت النازلين المجتمعين معهم المجاورين لهم انْصِبَاءَ من الزرع على قدر الامكان والاستطاعة وإن لم يكن السهم وامكن القرض فليفعل"، انتهى محل الحاجة من الرسالة في الحين.

وقد استمر ما أمريه في هذه الرسالة من وقت كتابتها إلى اليوم ولله الحمد فقد قام به تلاميذ الشيخ سيدي الآمر به أولا مدة حياته ثم قام به الشيخ سيدي محمد ابنه المدة التي عاش بعد والده ثم قام به ابنه الشيخ سيدي باب مدة حياته ثم قام به بعد وفاته ابنه الشيخ عبد الله مدة حياته ثم من بعده قام به أخوه سليمن وهو في الحال قائم به. وربما أتى لهذا مزيد بيان ويكثر في بعض الأزمنة وتضاف إليه الكسوة في غالب الأحيان وهو لكل من يصدق عليه النعت الذي تقدم في رسالة من سنه أولا فقط.

وهذا النوع إنما هو فقط من باب تولي النفقة والكسوة عن العاجز عنهما لنفسه ولعياله ليس هو المعروف المذكور ولاتقسيم الأشياء المشهور عند الخاص والعام كما سيتضح لك ذلك من الاشعار العربية والحسانية التي سياتي ماتيسر منها إن شاء الله.

وبما أن مراسلات الشيخ سيديٌ تنقسم إلى عدة اقسام كلها مهم في نوعه وقد تقدم ذكر العدة بسردها وإدخالها في محلها ولظهور قصد وجه الله تعلى بما اشتمل عليه كل نوع منها حفظها الله على مر العصور وعلى تعاقب الايدي عليها وعلى بعد الجهات التي ترسل إليها وترجع حتى امكن الله تعلى كاتب هذا الذي هو عبد الله هرون بن الشيخ سيديٌ باب بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديٌ المترجم من جملة منها صالحة ولله الحمد أكثرها بخط يده الكريمة ويلي ذلك خط ابنه ومريده الشيخ

سيدي محمد الذي ستاتي ترجمته إن شاء الله ثم خط محمذ فال بن سليمن بن أحمد سالم وهو اكثر من يكتب له الرسائل ثم خط سائر التلاميذ المشاهير مثل الشيخ أحمد بن المختار بن أزوين والشيخ بن احمد بن محمذ ميلود ومحمد عبد الله بن عبد الفتاح أخي محمد محمود الذي قد تقدم ذكره ومحمد بن ابن عمر والدَّاهْ بن داداه والأمين بن حبيب الله والحسن بن محمذ بن محم وغيرهم.

فالقسم الذي يرسل للتلاميذ يدور حول المصالح الخاصة كتعيين كل طائفة وما تقوم به وأمر الجميع بتقوى الله تعلى واتباع سنة رسوله والرفق بكل من معها ولين الجانب لمن جاورها والتوافق فيما بينها وكل أمرهم منظم لأن لكل طائفة رئيسا وإماما للصلاة وقاضيا وكاتبا يكتب جميع أمورهم ويضبطها وحتى القوافل لاكلام بين اثنين من أهلها لأنه معين من يقود الابل أو الشيران ومن يتولى قيودها وأزِمَّتَهَا ومن يحمل عليها ومراحلها معروفة لاتتجاوزها ولاتقصر عنها.

وقد جعل الله هذه القوافل منجاة للخلق الذي يسافر مع أهلها فهي ولله الحمد محترمة منذ وجدت لم تعد عليها يد ظالم ولالص ولاغير ذلك وكذلك كل من تعلق بها.

وها أنا اسرد **أسماء التلاميذ الذين ورد ذكرهم فيها** لتتسنى معرفتهم وهم طبقتان: من القبيلة ومن غيرها. أمَّا الذين من القبيلة اعني قبيلة أولاد أبيير فأكثرهم مترجم أو مذكور على الأقل في محله من قومه حسب أفخاذ العشيرة، وقد قال لي مرة ديدَّحْ ين المختار بن احْمَيِّدْ وهو عدل ثقة ضابط وكنت اكتب من عنده اشياء وأسأله عن أفراد التلاميذ من القبيلة: "إن الذي يسأل عنه إنما هو من ليس من التلاميذ أما الجملة فهي تلاميذ خدمة وهدية ونصرة وموافقة فلاحاجة للسؤال عن الأفراد على هذا".

وأما الذين ليسوا منها فإني ذاكر إن شاء الله تعلى ما امكن لي منهم ومعرف به تعريفا لاباس به حسب ما وصل إلي من خبره وماعثرت عليه منه حسب ما ذكر في كل رسالة على ما وقفت عليه ولا أذكر موضوعها في الحال لأن القصد سرد الأسماء لتعرف قبل كل شيء ولنعرف ممن تتكون الحضرة.

فقد ورد ذكر أحمد بن انْبُكّ وعبد الرحمن غير منسوب ومحمد المختار بن احمدناه في رسالة، وخطاب الشيخ سيدي للتلاميذ في هذه الرسائل إنما هو غالبا: "إلى الأبناء البررة والمريدين الخيرة"، ويسمي من يريد تسميته ويجمع معه "من معهم من الأصحاب والأحباب حفظهم الله ورعاهم وحمد مسعانا ومسعاهم"؛ وذكر أحمد بن المختار ومحمد فال بن الامين وحبيب فال. وفيها ذكر المختار بن محمدي وابنه محمذ بابه في رسالة.

وورد في أخرى ذكر الداه وحرم بن محمد مختار وعبدُ بن سعيد والمختار بن الطالب وعلي صاحب الجمال وسيد احمد بن البَدَوِ والمختار بن احمد ميلود وأحمد بن المختار وكَبّابْ.

وفي أخرى ذكر أحمد بن المختار بن أزوين وعبد الله بن همد ومحمد بن الحافظْ. وفي أخرى ذكر أحمد محمود بن المختار ومحمد بن الأمين فال وحمدِ بن سيد محمد ومحمذ التّاگاطي.

وجاء في أخرى ذكر امحمد بن احمد الصغير وسيد المختار وسيد الامين ومحمد فال.

وفي أخرى ذكر حرم بن التاه ويُلَيْلْ[1] وعقبة واعمر الخطاطْ ومحمذ التّاگاطي ومحمد الكور ومحمد بن ابراهيم والمختار بن ابراهيم وأحمد التكروري ومحمد بن الخليل والامين.

وذكر في أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن، وفي أخرى الداه ومحمد سدين.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن وفيها ذكر محمد بن الشّافِعِ التندغي.

وفي أخرى الداه ومحمد سيدين واكتوشن وسيد احمد بن السالم ومحمدُ بن لِبْشِيرْ وحبيب الله والحسن وهَمّرْ وعمر بن محمذ ومحمد بن عبد الرحمن وسيد محمد بن الطُّلْبَ وعبد الله الجديد وأحمد لَعْدِيلْ وسيد الامين بن احمد بُوهَ وعمر بن محمد جدُّ وحبيب الله بن محمد بن الحاج وحبيب فال ومحمد بن عبدَ اللّ وسيد احمد بن الفالِحْ ومحمذ اليدالي وصَنْبَ وأخته والعيدْ وسيدِ الدّارْ ومحمذ فال بن سيد ومحمد جدُّ ومحمد المُبارك والسالمْ والطّاهرْ وإبراهيم ومحمد.

1- ابن الأديب من أولاد اعمر اكداش زوج سُكَيْنَ بنت احمد المختار من أهل محنض نلل وأبناؤه: أمرابط مك وسيد والمني، وبنته آمنة زوج محمذ فال بن المختار بن انْتَفْرِ من أولاد اخْطَيْرَ وكان الذي رباه وأدخله المدرسة مربينا يوسف الشهير وهو الآن طبيب عند لمتَيِّنْ 1967م.

وفي أخرى ذكر احمد بن المختار بن ازْوَيْنْ في أمرٍ يخصه.

وورد في أخرى ذكر محمد محمود بن عبد الفتاح ومولود بن محمذ بن الخطاط ومحمود بن ابراهيم.

وفي أخرى ذكر اكْتَوَشْنِ ومولود وحمود وفيها ذكر محمد بن سيد بن الخليل التِّيمْرگِّيوْنِي.

وفي أخرى ذكرهَمَرْ وخديجة بنت اسبارك بن برَامَ .

وفي أخرى ذكر اباه بن احمدَّ بن آبُوّ وجميع أهل الْگَنْدَايَةِ من كان منهم معه ومن كان مع المختارْ بن حمدٌ بن الافظل والحسن ومحمد الراضي ومحمذ بن ابن عمر وعبد الرحمن بن أحمد الصُّغَيِّرْ.

وورد في أخرى ذكر إبراهيم بن الطالب عثمان والشريف عبد الوهاب بن سيد بن عبد الوهاب الْگَلْگمي وطالب بن دَنْبَ طالبْ.

وجاء في أخرى ذكر آل محمد بن امحمد الأمين: عبد الله السالم وإخوته ووالدته عائشة وجماعة أولاد اعمر اگداش وفيها ذكر البشير التِّيدراريني وسائر قبيلته أولاد تِيدْرَارِينْ.

وفي أخرى محمذ فال بن سيد وعمر وإبراهيم النَّفَّاعْ والمختار بن احمد بن الأفظلْ والمختار بن محمود .

وفي أخرى محمذ بن أبن عمر وعبد الرحمن بن احمد الصغير ومحمذ فال بن حبيب بن الْجَدْ.

وفي أخرى على صاحب الجمال وبنت البشير.

وفي أخرى رَمْظَانْ بن اعل مزّ وسيد محمد بن محمذ المامون.

وفي أخرى سيد بن البدوي ومحمد بن الناصر وعبد الله ابن الباقر.

وفي أخرى المختار بن داداه وامحمد بن احمد الصغير وعبد الفتاح بن أحمد بن عبد الله.

وفي أخرى المختار بن داداه وامحمد بن احمد الصغير ولمرابطْ محمد جدٌ واحمد بن سيد امحمد والصانع محمد كُنْبَات.

وفي أخرى المختار بن داداهْ وامحمد بن احمد الصغير وعبد الفتاح وفيها ذكر أهل الصيَّبَّارْ ومحمدٌ بن الداهْ واحمد بن الصيَّبَّارْ.

وجاء في أخرى المختار بن داداهْ وإبراهيم بن الامين وفيها ذكر الشريفة لالّ بنت امحمد والامام وابن أرَبيهْ.

وفي أخرى ابراهيم النفاع وعبد الرحمن واحمد بن المختار ومحمد سدين.

وفي أخرى بازَيدْ بن محمذ بن الفالل وأخيه سيد الفاللّ.

وفي أخرى ابراهيم النفاع وعبد الرحمن ومحمد بن أبن عمر.

وفي أخرى امحمد بن احمد الصغير ومحمذ بن أبن عمر والمختار بن احمد ميلود وحُرْمَ بن أبي بكر ومحمد عبد الله بن محمود بن حيبلل وابَّيْهَاتْ ومحمد بن البشير ومحمد بن عمر وعمر ودَتْبَ ومحمد الكور ومحمد بن سيد بن إجِّينَ وحيْبلّ بن بُوبَ وإدَغْزَيْنبُ ومواليهم والشرفا ء.

وفي أخرى امحمد بن احمد الصغير وسيد المختار بن محمد بن سيد.

وفي أخرى إبراهيم النفاعْ وعبد الرحمن بن احمد الصغير ومحمود بن ابراهيم ويومر عبد الرحمن بالسيْر مع حامل هذه الرسالة الذي هو احمد بن المختار إلى ابن آغْنَيْبْ وابن الْحَيْدِبْ لاستخلاص ابْنَتَي أمْبَيَّرُكَ في حديث سوف ياتي إن شاء الله.

وفي أخرى إبراهيم بن الأمين وعبد الرحمن بن احمد الصغير.

وورد في أخرى محمد بن حيْدَدَاهْ.

وجاء في أخرى الداه ومحمد سيدين واكتوشن ومحمد بن محمد واحمد بن انبگ والشيخ بن احمد جدُّ وسيد بَاسِكُونْ صاحب الدار وفيها ذكر على بن محمد الملقب بِفَرْكَاكْ وامباركَ بنت النْبَطْ وحرم بن محمد مختار وبُلَيْلٌ ومحمد بن بيكر

وفي أخرى الداه ومحمد سيدين واكتوشن وسيد احمد بن السالم وأحمد بن انبُگ وأبي بكر بن جَبَّ وسعدٌ السوداني وسيد الدار.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين وأكتوشن ومحمد بن امحمد واحمد بن انْبَگّ واحمد بن الحبيب.

وفي أخرى امحمد بن احمد الصغير وابراهيم النفاع ومحمذ بن أبن عمر وَوَالِ.

وفي أخرى الداه ومحمد سيدين ومحمد بن امحمد واحمد بن أنبگ واحمد بن محمذ وفيها ذكر أولاد ساعيد بن المختار بن أيوب الثلاثة بابايَ والمختار والصوف.

وفي أخرى الداه ومولود وسيد الامين وفيها ذكر حبُّل وأختيه وعياله كلّه وعبد الله بن مولود الجكني ومحمذ وأخته.

وجاء في أخرى ذكر الداه ومحمد سيدين واكتوشن ومحمد بن أمحمد واحمد بن انبگ وفيها ذكر أهل الحاج واحمدٌ بن آبُوٌ واحمد بن سيد احمد.

وفي أخرى الامام بن المصطف.

وفي أخرى الداه ومحمد سيدين واكتوشن وفيها ذكر محمد سيد وامباركَ تَخْسَرَاهْ ومرزُوگْ وزوجته.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن وسيد احمد بن السالم واحمد بن انبگ وفيها ذكر أهل الحاج وأم المومنين بنت الفق محم.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن وفيها ذكر محمد مولود واحمد بن سيد احمد.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن وسيد احمد بن السالم وفيها ذكر سيد احمد بن النَّبَطْ.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن وسيد الأمين وسيد احمد بن السالم وفيها ذكر مولود بن اعْبَيْدْكْ وابن أخيه احمد بن اعبيدك وعبدُ بن سعيد وسيد محمود بن السالم.

وجاء في أخرى ذكر محمد البشير وأعمر سيد وإبراهيم بن الأمين ومحمذ بن عمر واحمد محمود بن محنض.

وفي أخرى محمد بن احمد بن عبد الباقي ومحمد بن امحمد واحمد بن انبگ ومحمذ التاگاطي ومحمد بن المصطف ومحمد بن بياتْ ومحمد بن الفالل ومحمد جدُّ وذكر فيها محمد سالم واعْلَيوَ وأمة لهما.

وفي أخرى امحمد بن احمد الصغير وإبراهيم النفاع وعبد الرحمن وفيها ذكر اكتوشن وأنه صاحب المخزن ومحمود بن إبراهيم.

وفي أخرى محمد سيدين واكتوشن وإبراهيم بن سيد بوبكر واحمد محمود بن عبد الله بن مِنِ نُحْنَ يعطي معينًا في هذه الرسالة ويومر فيها محمد سيدين بالمسير من عند أندغْبَ إلى بتلميت وتركها عنه وفي رسالة أخرى أحمدُّ بن الفغ محمذ واحمد بن النَّحْرِير ومحمذ بن محمد وإبراهيم فال واحمدُ بن محمذ ومحمدٌ بن محيي الدين وامخيطير بن مْحمد وعمر واعْلَيٌ والمختار بن عبد الله بن هَيْنٌ وأحمد سالم وابْرَيْهْمَاتْ.

وفي أخرى أحمد محمود بن حبيلل ومحمد فال بن ءاگ ومحمد سيدين ومحمذ بن عبد الله.

وفي أخرى اداه ومحمد سدين واكتوشن ومحمد بن امحمد واحمد بن انْبگ وفيها ذكر بنت بُدامْ الشيخ الأخضر.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن وفيها ذكر الشريف المحتصم.

وفي أخرى ذكر الداه ومحمد سدين واكتوشن وسيد احمد بن السالم وفيها ذكر سيد احمد بن النبطْ.

وفي آخرى محمد بن حَيْمُدَانْ وعبدُ بن سعيد والداه ومحمد سدين، فيها ذكر اعل بُوتَاسُوفْرَ ومسعود عبد تُرْكَزْ أو مولاهم.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن ومحمد ابن امحمد فيها ذكر الشريف الفاضل بن الشريف المصطف الگلگمي والمصطف بن عبد الله.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن وسيد الأمين وسيد احمد بن السالم واحمد بن انبگ والسالم بن احمد بن عبد الله[1] وعلى صاحب الرعاية ومحمد الكور والحسن ولحبيب العروسي واحمد العروسي ومحمود بن بكر واحمد السُّوداني ومحمود بن إبراهيم ومحمد جدُّ.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واحمد بن انبگ فيها ذكر محمد بن جد بن عثمان ومحمد مولود بن محمذ بن أحمد.

وفي أخرى محمد البشير والشيخ بن احمد شَلَلٌ وفيها ذكر اتْكَيْرِيرْ واحمد بن محمد الكنتاوي والمختار بن بوسيف وإبراهيم وامحمد بن احمد الصغير.

وفي أخرى اكتوشن والداه ومحمد سدين وذكر فيها سيد مْحمد بن عابدين وابن عمه محمد بن سيد احمد.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين ومحمد بن مْحمد واحمد بن انبگ وأحمدُ بن حبيب الله فيها ذكر الفغ الأمين واليدالي ومحمد محمود بن علي وَيَرگَيْتْ وعبداللّ.

وجاء في أخرى الداه وسيد الأمين وحمد بن ابْلولْ ومحمد سدين واكتوشن والخطاطْ وسيد الأبيض

---

1 - وكان من أهل العلم حسن الخط، كتب تاليفا في مصطلح الحديث للشيخ سيدي وقت الظهر يوم الأحد، اليوم الثاني عشر من المحرم عام 1259هـ

وأحمد بن انبگ وعبد بن سعيد ومولود وسيد اعل وفي هذه الرسالة ذكر أهل محلة بتلميت ومن يتعلق بها وخصوصا أهل مِنِّيهْ وأهل الحاج وأهل حميه.

وفي أخرى حبيب الله بن أحمد بن النّارْ وسيد المختار أخيه وشريكه في الخدمة وفيها ذكر أحمد محمود بن المختار وتدقيق عظيم في الأشياء.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن ومحمد بن مْحمد واحمد بن انبگ فيها ذكر أولاد أحمد وسودانيان مفديان من عندهم وفيها ذكر المصطفى بن محمدٌ.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن ومحمد بن مْحمد وأحمد بن انبگ فيها ذكر سيد احمد بن النبطْ.

وفي أخرى المختار وامحمد وفيها ذكر احمد محمود بن عُبَيْدْ وأخته التي كانت تحت سعيد.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن ومحمد بن امحمد واحمد بن انبگ وفيها ذكر احْمَيْدْ بن مَايْخَافْ وعبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن الميْدُومْ وأولاد احمد.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن جاء فيها ذكر سيد احمد بن انبط.

وفي أخرى الدّاه وسيد الأمين بن اطوير الجنة وحمَّنّ واكتوشن ومحمد فال بن الخُ.

وجاء في أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن وسيد احمد بن السالم وفيها ذكر محمذ بن أمير وأمه وزوجته.

وفي أخرى احمد محمود بن المختار ومحمذ بن أبن عمر وعالم ومحمذ بن السالمْ[1] واحمد بن حبيب الله وغال ومحمود ابني القالل واحْمَيْدِ بن القغ الأمين ومحمد بن الامين فالْ وحمد بن سيد محمد ومحمذ التاگاطي.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن وفيها ذكر إللُّونْ وزوجته.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين وفيها ذكر اغنَيْبْ ومحمذ بن أمير ودية ابن صنب فال.

1- محمذ بن السالم هذا هو الشاعر المشهور صاحب المدائح والمراثي الآتية بعدُ إن شاء الله.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واحمد بن انبگ فيها ذكر محمد بن المحمود لله بن اسغير.

وفي أخرى محمد بن احمد بن عبد الباقي فيها ذكر محمذ اليدالي.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن فيها ذكر سيد بن الحاج بن ميْجُودَ ومحمد المصطفى بن المختار بن سيد أبويك وسيد بن احمد مَنَّينْ.

وفي أخرى محمد بن سيد الهادِ وجميع من معه من الأبناء والعيال والاخوان والاحباب والجيران.

وفي أخرى احمد بن سيد احمد بن سيد الأمين.

وفي أخرى الامام البصادي.

وفي أخرى إبراهيم النفاع وعبد الرحمن واحمد بن سيد بن المبارك ومحمود بن اعل، فيها وصايا نافعة.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن والمختار بن احمد ميلود واليدالي ومحمد بن سيد بن اجّينَ وعبدُ، وفيها ذكر المختار القَيار واسْتَيّ وابنها ابْلَيّلْ وفضّة وأخوها الكبير وأم العيدْ ويَرگَيْتْ الكبير الذي كان مع الشيخ سيدي والمختار التلميذ الذي كان مع سيد صاحب الدار ومحمذ بن عمر.

وجاء في أخرى عند اللّ وفيها ذكر الشيخ بن زينِ وابراهيم النفاع.

وفي أخرى محمد بن ابْرَيْهِمَاتْ بن بَابَ، وفيها ذكر سيديا بن الطالب واحمد بن المختار ومحمذ قال بن الأمين.

وفي أخرى أحمد بن عبد الله بن أحمد ميلود بن عبد الله بن احمدناه.ْ

وفي أخرى الداه واكتوشن وسيد احمد بن السالم ومحمدُّ بن لبشير وهمرْ وفيها ذكر محمد سدين وعمر والتصريح بأن "محمد سدين إذا كان حاضرا فالأمر كله بيد الله ثم بيده وإذا لم يكن حاضرا فالباقون خلفاؤه".

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن وسيد احمد بن السالم واحمد بن انبگ ومحمد الكور والحسن وإبراهيم بن سيد ببكر وفيها ذكر المختار بن مُنْدَارْ واصباركه بنت النْبَطْ وانْبَيْرُكَ وعبد الرحمن بن احمد الصغير وفيها شيء يتعلق بالداه وَهَمَّتْ بن إنَلَلْ وابيه وأمه.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن ومحمود بن ابَيْبُ وحبيب الله وفيها ذكر باب احمد بن عبد

الله بن حيبلل ومحمد احمد بن ساعيدْ وغلام ابراهيم النفاع مسعود ومحمد الخضر والتندغي ومحمدٌ بن لبشير وهمرْ وسيد احمد بن السالم وفيها شيء خاص بهمرْ.

وفي أخرى الداه ومحمد سدين واكتوشن والمختار بن محمود وعلى صاحب الجمال واحمد بن المختار وعبد الرحمن بن أحمد الصغير وإبراهيم بن سيد بوبكر والحبيب الحاكم والحسن ومحمد بن لِمْزَيْدِفْ راعي الجمال وفيها ذكر الطالب بن عبد السلام والمختار بن إبراهيم ورمظان واحمد سَهْلَ وفيها الامر له أن ياتيهم عند تامْرزگيتْ وفيها ذكر سيد احمد بن الزّاوِ وشْرِيفْ باسم الله[1].

وفي أخرى إبراهيم النفاع ومحمد جدُّ.

وفي أخرى الطّفَيْلْ وأحمدُّ ابنيْ سيد بن حبيب بن اشفغ الحمد فيها ذكر أهل محمد بن امحمد فال بن التّوَيْنْسِ وسياتي مزيد من خبرها حينما نتعرض بإفراد مايتعلق بذكر علاقة أهل اشفغ الحمد بالشيخ سيديٌّ إن شاء الله تعلى.

وفي أخرى الداه واكتوشن وسيد احمد بن السالم ومحمدٌّ بن لبشير وسيد المختار بن احمد محمود بن محمد مختار ومولود بن سيد بن أحمدٌّ وفي هذه الرسالة استقدام محمد سدين لرياضة نفسه بعزلة أوخلوة وجعل سيد المختار في محله هو ومولود وفيها ذكر المختار بن محمود ورمظان وإبراهيم بن سيد بوبكر والمختار بن الطالب ووصيته بتقوى الله والرفق بالتلاميذ وجميع المتعلقين بنا وبالورع.

وفي أخرى اكتوشن ومولود واحمد بن انبگ وفيها ذكر مسعودْ وامْحَيْميدْ.

وفي أخرى امحمد بن أحمد الصغير وحبيب الله بن احمد بن انتار وعند اللّ وسيد المختار.

وفي أخرى امحمد بن احمد الصغير وعند الل وحيبلل وسيد المختار وفي هاتين الرسالتين نصائح نافعة غاية.

وفي أخرى ابّاهْ بن ءابّوّ والشيخ بن احمد جدٌّ وسيد بن أبّنّ والشيخ بن احمد بن محمذ ميلود.

وفي أخرى ابّاهْ وأهل الگندابة والمختار بن احمد ميلود.

1- وهو شريف كان لايامر الشيخ سيدي بشيء إلا قال هو بسم الله فألصق التلاميذ فيه التسمية بشريف باسم الله وكان له أهل ومال في إدَيْلّكْ ودفن في مدفن تِنْدَوْجَ.

وفي أخرى أباه وجميع أهل الكنداية ومحمد عبد الله بن إبراهيم وسيد احمد بن محمد وهو المسمى بعد بالتْلاَميدْ وفي هذه الرسالة ذكر خيام أهل الشيخ سيدي المختار الذين كانوا معنا.

وفي أخرى ابَّاهْ بن ءابُّوْ ومن معه من الاصحاب والأحباب فيها ذكر تلاميذ سيد محمد الكنتي بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار، والأمين بن حبيب الله وحبيب قال وجماعة الطْوَابِيرْ المجاورين لأولاد نْغْمَاشْ وهما أولاد البَيَّظْ وأولاد يَارَ والمجاورين لأولاد أحمد وحراطين أولاد أحمد وجماعة أولاد نغماش وابن أحمدُّ ومن معه وابن هَيْبَ ومن معه وأولاد منصور وأولاد بكار وتابيت وفيها ذكر دية الباسيني وديات تَابَيْتْ وسياتي الكلام على هاتين المسألتين الأخيرتين في محله إن شاء الله تعلى، وجماعة الطوابير الشرقية أولاد امحيمدات وءانْوَازِيرْ والشيخ بن احمد جدْ ومحمدْ قال واحمد محمود الثمن ومحمد بن بوكْصَيْصْ ومن معه ويومر التلاميذ في هذه الرسالة بأخذ الامن له من أولاد احمد وأن يخبروهم أنه من التلاميذ الصادقين وفيها ذكر المحصر الذي فيه ابن سيد وأولاد أحمد وامحمد بن سيد والشيخ برَامْ وأن امحمد بن سيد وعد بمعونة في ديات تابَيْتْ لاتقلُّ عن دية واحد منهم، وأولاد عايد.

وفي أخرى محمد ين امحمد واحمد بن ابنگ واحمدُّ بن حبيب الله ومحمذ اليدالي ومحمدُ وفيها ذكر اكتوشن وهذه الرسالة تلتصق برسالة لجماعة أولاد انتشايت في خبر جناية عبيد يلزمهم بسببها عشرتبيعات لأهل العِيدِ إلى آخرما فيها.

ومن جملة رسائل التلاميذ الذين نحن بصدد سرد اسماء من سمي فيها منهم رسائل خاصة لأن فيها ذكر الوالدة أمام والوالد الشيخ سيدي محمد وفي ذكر من ذكر معهما دلالة على زيادة الخصوصية.

فقد جاء في بعض هذه الرسائل ذكر سيد محمد وهو الوالد الشيخ سيدي محمد والطالب بن سيد وسيذكر فيما يذكر من أهل اشفغ الحمدْ إن شاء الله، وأحمد بن الكور وهو بَاجِّيلْ وسيعرف به هو وإخوته إن شاء الله، وعبد القادر الشْرِيفْ ومالك ومحمد قال ومحمدُّ بن محيي الدين وهو صاحب المختار بن الطالب، وأهل الابل والجمال والبقر والقرب ووالدة الجميع وأهل حلتهم وجيرانهم ومتعلقاتهم يومرون بالثبات عند بئرهم تامْرِزگيتْ ويقول لهم إنه لم يجد بعدهم بيرا ولاعقلة خيراً منها

بل تبين لنا فضلها على كثير من غيرها فلا ترحلوا عنها مالم ياتكم الأمر منا بالرحيل عنها فإنها ميمونة كاسمها ولله الحمد والمنة على تفضله بها وعلى كل نعمة غيرها وفيها ذكر احمد بن المختار وسيدي محمد الكنتي.

وفي أخرى سيد محمد وأحمدُّ بن سليمان واحمد بن الكور واحمد بن محمذ ومحمد فال بن الخُ ومحمد بن ناصرْ ومالكْ ومُّودّ وهو المذكور في شعر الشيخ سيدي محمد كما سياتي إن شاء الله ومحمدُّ بن محي الدين وسيد احمد البكاي وإلى أهل البيت وجميع من هنالك من الإخوان والتلاميذ والجيران، وفيها ذكر الأمين وعمر.

وفي آخر هذه الرسالة مالفظه: "واعلموا أن الذي عاقنا عن تعجيل القدوم عليكم بعد إرادة الله تعلى إنما هو كثرة الهموم والاشغال التي تخصنا والتي تعم جميع الآهال بل وهموم المسلمين القاطنين بقربنا أجمعين".

وفي أخرى سيد محمد ووالدته وخاله المصطفى وعبد الودود بن أربيه وقد تقدم ذكرهما فيمن تلقاه أول الأمر والطالب بن سيد وسياتي ذكره مع من سيذكر من أهل اشفغ الحمد إن شاء الله واحمد بن الكور ومحمد فال بن الخ ومالك وجميع من هنالك من الأصحاب والأحباب يامرهم إمَّا بالارتحال إليه عند بتلميت وذلك الأحب إلى كل من عندها عموما وخصوصا وارفق ببعض الخواص في انفسهم وإما إلى جهة ءاگلالْ.

وفي أخرى سيد محمد ورفقائه يقول لهم إنهم غير مأذون لهم في مجاوزة الموضع الذي يصلهم فيه هذا المكتوب وأن لا ينتظروا بالرجوع تمام يومهم ولاصباح غده.

وفي أخرى وهي في أشد الظرافة ذكر الوالدة أمَّامْ والوالد الشيخ سيدي محمد وامرهما بالرواح إليه في المكان الذي هو به.

هذا ماوقفت عليه في الحال من القسم الذي يختص بالتلاميذ وكله مشتمل على الأمر بالتقوى كما تقدم وإعطاء المحتاجين والتكسب بالحلال ليحصل ماينفع خلق الله تعلى وحسن الخلق والصبر والتناصح والتعاون على البر والتقوى وأداء الحقوق وإخلاص النية في الأعمال كلها لله تبارك وتعلى.

وقد ذكرت الأسماء متكررة ولكن اكثر من ذكر يذكر معه غير من قد ورد اسمه أو يكون ذكره في مسائل مختلفة.

واكثر التلاميذ المذكورين في هذه الرسائل له اعقاب موجودون معنا ولله الحمد.

وبعد تكوين هذه الحضرة وتمييز شؤنها ينصرف الشيخ سيدي إلى الاصلاحات الداخلية في القبيلة وتخليص كل من أمكنه تخليصه من ظلم بني حسان من المكوس والمغارم والاغفار التي يرغمون الناس على تحملها لهم وسواء في ذلك انواع الناس. ويدخل في الاصلاحات الداخلية المراسلات إلى حسان والزوايا في شأن عامة أولاد أبيير، ويتناول هذا الاصلاح أمر القبيلة فيما بينها، وأمرها مع الناس.

ولنبدأ فيما قام به من اصلاحاتها فيما بينها. فقد كان الشيخ سيدي لايترك ذرة كبيرة ولاصغيرة تتعلق بعامة هذه القبيلة إلا كتب فيها وجمع أهلها حتى ينقطع النزاع والخصام ويحل محلهما الوفاق والانصاف والوئام.

ولنذكر أولاً الامر العام ثم نتبعه بما يخص كل فخذ أو إنسان معين منه حسب ماوقفت عليه إن شاء الله تعلى. فمن أهم هذه الاصلاحات المذكورة مسألة إدَابُهُمْ. فقد قدم الشيخ سيدي على أولاد أبيير مرجعه من أزْوَادْ وهم في حال انفصال عن القبيلة ويريدون الخروج عن تعصيبها والترحل من بلادها لأمور في ذلك الوقت فاعتنى بابقائهم من القبيلة وكتب في ذلك رسالته القيمة التي هي من اهم تاريخ أولاد أبيير وهذا نصُّها:

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وان ما احتج به محمد محمود ابن ميلود بن محم وسيد عبد الله بن لمرابط على عدم دخول إدابهم في عاقلة أولاد أبيير من عدم حضور بعضهم لتوزيع جناية ابن الطالب يوسف وغيرها من جنايات أولاد ابيير وامتناع ذلك البعض من العطاء فيها لاحجة فيه لهما على

خروج إدابهم من عاقلة أولاد أبيير لأن عدم حضور بعض الجماعة لمثل ذلك عمدا وامتناعه من العطاء فيه عمدا لادليل فيه على الخروج من العاقلة وإنما فيه مخالفة الشرع بالتسبب فيما يفسد الجماعة وفي أكل مايحرم أكله من حقوقها.

وأما احتجاجهما بشهادة أحمد محمود بن محم بن بابُ وعالِ بن عبْدِ بأن إدابْهُمْ ليسوا من أولاد أبيير فلاحجة لهما فيها أيضا لما بلغنا عن بعض ثقاة إدابهم أنهما إنما شهدا بذلك دفعًا لظلم بني حسان الذين يطاليون أولاد أبيير بالأغفار عن إدابهم رفقًا بهم وشفقة عليهم والكذب في مثل ذلك قد يجب وذلك هو الذي حملهما على الشهادة به.

وأما ماذكراه عن وثيقة التفاسخ مع أهل الْحَيْولْ بخطّ صالح بن عبد الوهاب من كون إدابهم غير داخلين في شيء من لوازم أولاد أبيير فغير صحيح لأن وثيقة التفاسخ هاهي عندنا وليس فيها ذلك وإنما فيها أن جميع من يطلق عليه إسم أولاد أبيير من أولاد أمرابط مك وإدادْجَسْ وإدابهم وإدميجن وإديعمر وأولاد انتشايت وأولاد أعدجّ وأولاد موس فهو داخل في هذا التفاسخ كبيرهم وصغيرهم ذكرهم وأنثاهم انتهى المراد من لفظ الوثيقة.

وأما قولهما أن إدابهم لم يدخلوا ولم يعطوا جناية الكنتي إلخ فغير صحيح أيضا لأن إدابهم لم يتوافقوا على عدم العطاء ولاعدم الدخول ولعل الممتنع منهم حينئذ هو الممتنع الآن وليس في امتناعه حجة على عدم دخول إدابهم في عاقلة أولاد أبيير وإنما فيها ارتكاب مالايجوز والله يغفر لنا وله ويتوب علينا وعليه ويهدينا وإياه لاتباع السنة والعمل بما يوجب دخول الجنة ثم إن دخول إدابهم في مسمى أولاد أبيير وقرابتهم في النسب إليهم فمما لايجهله ذوعقل سليم ولاذو تمييز مستقيم في جميع الاقطار من أهل البوادي والامصار وقد ذكره أهل العلم المتكلمون في الانساب كما في شجرة النسب الحساني المنسوبة لشيخنا الخليفة سيدي محمد بن شيخنا الكبير سيدي المختار رضي الله عنهما إذ فيها أن أبهم وأدْجَسْ أخوان لأبيير وأن بسرين وإدقرهاو عمان له ويطلق على الجميع اسم أولاد أبيير، وكما في شرح صلاة ربي للولي العلامة اليدالي عند ذكره لبعض كرامات الولي الشهير ناصر الدين الديماني فقال ومن عجيب أمره ما أخبرني به التقي الصالح أبو الحسن علي بن المصطفى ابن الفاضل الديماني وهو ثقة صدوق معروف بالضبط قال حدثني رجل من أولاد أبيير من إدابهم اسمه المختار بن

أعمر وكان نشأ في تجكانت وكان معهم أيام محاربتهم لعروسيين قال ركِبْتُ ذاتَ يوم في أيام تلك الحرب مع الولي الصالح المحجوب الجكاني قاصدين نحو قُصَيْرِ تكُبَّة فقلت في نفسي لأسْألن اليوم هذا الولي العالم فقلت له ما أول علامات الساعة قال خروج فتًى يلتمس إحياء الدين فتقتله المغافرة هو وأصحابه فقلت له من أي الناس قال من عرب النقاب وذكرلي أمارة في أسنانه وأخرى في أنفه وهي ميل فيه ثم لما كان في أيام ناصر الدين قصدته زائراً مع ركب من إديْچْبَ فأتينا عسكره ليلا فلم نلبث أن جاءنا رجل فقال اين المختار بن أعمر فقيل له هاهو هنا فقال أجبْ إمامنا ناصر الدين فسرت إليه فمنعني زحام الناس من الوصول إليه ثم أتاني رسوله من الغد فجئته فقال لبعض جلسائه سل المختار بن أعمر عما قال له المحجوب فسألني ولم أتذكر ذلك ثم بعد ذلك قال له سله عما قال له المحجوب قبل وصولهم تُكُبَّةَ فتذكرت القصة بعينها فعلمت أنه الفتى الذي أخبرني به المحجوبْ فالتمست الامارتين اللتين ذكرلي في وجهه فإذا التي في أنفه وقلت في نفسي كيف أرى التي في أسنانه فكأنه كوشف له عما في ضميري فتبسم فرأيت التي في أسنانه فعلمت أنه إنما تبسم ليرينيها فقلت لهم ما تسألوني عنه لست بأعلم له منكم فتبسموا فقلت في نفسي ليت شعري ماعرب النقاب الذين ذكرهم لي المحجوب فكأنه كوشف له عما في نفسي فقال لي لايصلي بالتلثم إلا اللمتونيون أو قال المرابطون شكا من الراوي يشير إلى أن عرب النقاب هم لمتونة لأن شعارهم التلثم والنقاب ونص الفقهاء على أن التلثم في الصلاة مكروه إلا لمن شعاره ذلك انتهى المراد من كلام اليدالي رحمه الله وذكرناه كله تبركا بذكر الصالحين وكراماتهم.

وإنما أصل الغرض فيه تبيين أن إدابهم من أولاد أبيير لأنه قال حدثني رجل من أولاد أبيير من إدابهم اسمه المختار بن أعمر فدخول إدابهم الذين هم أولاد أخي أبيير في هذه القبيلة أحق وأولى من دخول من هو داخل فيها لكونه من حفدتها ولاوصمة في ذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اخت القوم منهم فاعلموا ذلك حفظكم الله ورعاكم وحمد مسعانا ومسعاكم ولاتتبرأوا من قبيلتكم ولاتتخذوا نسبة غير نسبتكم فإن في ذلك من اللعنة الواردة على لسان نبي الرحمة مانعوذ بالله تعلى من قربه والتعلق بسببه واحمدوا الله تعلى واشكروه على إنعامه عليكم بهذا النسب لكونه من اقرب الأنساب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أولاد ابيير من ذرية جعفر الطيار الذي هو ابن عم النبي

صلى الله عليه وسلم وأخو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه واعلموا أن أولاد أبيير لايقبلون براءتكم منهم ولايسلمونها أبدا سرمدا فإن شئتم فوافقوا وإن شئتم فخالفوا والله تعلى نسأله لنا ولكم التوفيق والهداية إلى أقوم طريق والسلام عليكم جميعا من مليه عبد ربه الغني به سيدي بن المختار بن الهيب كان الله للجميع وليا ونصيرا آمين" .انتهى لفظ الرسالة ولايخفى مافيها من المدافعة والممانعة من خروج إدابهم عن عاقلة أولاد ابيير وماذلك إلا من حرص صاحب الترجمة على تكثير قومه وجمعهم أينما كانوا وضمه إليهم كل من تعلق به فقد كان بحق مجمعًا مُكثِّرا كما ستقف على ذلك بتتبع آثاره بخصوص هذا إن شاء الله.

كما لايخفى تنويهه بنسبهم لجعفر الطيار وإثباته له وجمعه الادلة عليه وإن كان ذالك لايحتاج.

ولنذكر شيئا عن **وثيقة التفاسخ** التي أشار إليها ومن كان السبب في تحمل مافيها أصلا ومن قام بإبطاله ثم نذكر الجواب عما يفهم من كلامه في الرسالة المذكورة بخصوص الحفدة الذين هم أولاد البنات أو أولاد الاولاد.

فنقول الوثيقة المذكورة فيها أن أهل عبد الله بن محمد بن أحمد بن أعدج بن امرابط مكة قد تحملوا غفراً على عامة أولاد ابيير لأولاد الناصر وخاصة أهل الحَيولِ من أولاد حَيْمِدْ من أولاد عبد لكريم وهو لأولاد لِمَبَيْكَرْ بن امحمد بن احمد بن الحيول وأولاد البَيّ بن اعمر بن احمد بن الحيول.

ويفهم من هذا التحمل أولا أن أهل عبد الله بن محمد المذكورين كان لهم شأن يخصهم فإنهم كانوا يمثلون أنفسهم بالنسبة لقومهم ببني مخْزُومٍ أعِزَّة الحرم بالنسبة لقريش ولكنه لم يعين نوعه ولاقدره في الوثيقة المذكورة والقائم في إبطاله لما ثقل أمره.

وخرج عن المالوف كما في الوثيقة المذكورة رجال من أهل بُتّارْ وهم أحمد بن عبد الله بن بتار وبَبَكَّرْ بن حامدتْ ومحمد بن ببكرْ بن عبد الله بن بُتارْ وببكر بن الفغ بن عبد الله بن بتار وسيد محمد بن محمذ بن بتار ورجال من ابناء عمهم أهل بُكّ بن موس بن أجْهَسْ وهم مولود بن عبد وحِفْظَلَلْ بن الطالب مخطار وأحمد مزيد بن سيد بن الامين ومحمد المختار بن حيبلل، أبطلوه بمال مذكور قدره في الوثيقة المذكورة.

وأخبرني المؤرخ الماهر في أمور القبيلة وتاريخها إسحق بن الشيخ سيدي باب بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المترجم أن المال المذكور الذي تحمل رجال أهل بتار ورجال اهل بگ أعطته جماعة أولاد أبيير ولم يعط المتحملون منه إلا نصيبهم فقط.

وشهد على الابطال المذكور من العرب: بكار بن اصتَيْبَ وبكار بن انْبَرَحْ وامبارك بن سيد بن ببكر بن دَادِيفْ وأحمدُّ بن سيد اعل وبكار بن اعل بن المختار والبخاري بن امحيمدات بن المختار الناصري ومن الزوايا محمد محمود بن حبيب الله بن القاضي والشيخ المصطفى بن الشيخ القاضي ومحمد عينينَ بن أحمد بن الهادي وإبراهيم بن مَكِّي وصالح بن عبد الوهاب، والابطال المذكور عن عامة قبائل وبطون وافخاذ وفصائل وبيوت أولاد أبيير شرقا وغربًا في سنة تسع وأربعين ومائتين وألف.

وكاتب الوثيقة المذكورة سيد أحمد بابُ بن محمدُ الجكني. انتهى مضمون مافي الوثيقة. وسترى أن أهل بتار وأهل بگ كانوا في تگانت وكان معهم إدابهم وأهل بُدَّ وخاصة أهل عبد الرزاق فلذلك الزمهم الحال مباشرة هذه المسألة على أنهم قد كانوا في الزمن القديم يقومون بالشؤون المختصة بهم وحدهم وكذا ما أمكن لهم من شؤون العشيرة. وستقف على مراسلات الشيخ سيدي مع بعض المذكورين في هذه الوثيقة من الشهود مثل احمدُّ بن سيد اعل ومحمد محمود بن حبيب الل والشيخ المصطفى والقاضي سيد احمد بابُ بن محمدُ فيما سياتي إن شاء الله.

وأما مايتعلق بلفظ الحفدة في رسالة الشيخ سيدي المتقدمة الذي يشعر بأن أولاد ابيير بعضهم أبناؤه وأبناء أبناته وبعضهم ولد بناته وكان ذلك القول يقول به بعض وبعض لايقول به إلا أن هنالك التباسا في الأسماء تأدى من بعض الخؤولات والمساكنات في بعض الاوقات وعدم الشقاقة من جهة أخرى أدَّى جميع ذلك إلى ماذكر مع أن أفرادا ثقاتًا من الأوائل وممن يليهم يعرفون الحقيقة لكنهم تركوا التصريح بها لما يرون في ذلك مما لايعرفه غيرهم، وقد جاءت الوثيقة التي وجدها الحاج السيد المؤرخ **إسحاق بن الشيخ سيدي باب** في مدفن بير الل عند رأس مريم بنت أربيه بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن أعدج بن امرابط مك يوم الجمعة سادس عشر شوال عام ستة وثمانين وثلاثمائة والف ومعه محمد بن محمد المصطفى بن الغوثْ وباب احمد بن خطارِ بن زين العابدين وباب بن سيد محمد بن باب ثلاثتهم من ذرية الشيخ المصطف بن العرب ومحمد يحظيه بن محمد بن المصطفى والامجد بن

البَنْبَارِ خمستهم من أهل محنض تلل وخلق غيرهم من اهل البير في حُقٍّ من الحديد قوي في ورقة قديمة بالمداد القديم المعهود عند الزوايا في تلك الأزمنة رافعة لذلك اللبس وموضحة لذلك الاشكال حيث تعرضت لنسب ابيير نفسه وذكرت أولاده وأولادهم وإخوته وعمومته وأمهات البعض.

فقد جاء فيها بعد المقدمة وكثير من السجع أن أبيير هو ابن محمد بن عبد الجبار بن بركنٍّ بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر جد المغافرة بن أدي بن حسان بن المختار بن محمد بن معقل ويرفع نسب معقل هذا إلى محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار الشهيد ذي الجناحين ابن عم سيد البشر النذير الأكبر وأن أعمامه أحمد وأجم وبسرين وأمهم بنت عمهم وأن إخوته هم أجهس وأبهم والقارئ وأمه أمة اسمها هاو وأبيير وأجهس وأبهم أمهم بركنية وابناء أبيير خمسة أعمر وامرابط مك الشهير الذكر محمد وشقيقه موس وأمهما بنت أجم وأعدجٌ وأمه بنت أبهم (وهو غير ابهم الذي هو من الاخوة) وإميجن وأمه بنت إميجن تندغية سمي على جده.

وأما امرابط مك فأبناؤه ثمانية أعدج وخاجيل والفالل والمختار وأمهم مجلسية وانتشايت وأمه بنت انتشايت التندغي الشريف سمي على جده ومحنض تلل وعثمان والماح أمهم أم هانئ بنت يَبْجَ من عيال امرابط مكة فسكن انتشايت في أخواله وعصبهم حتى مات فرجع أبناؤه أبوبكر الملقب أبابك وعيسى والمختار إلى قومهم وأمهم تندغية.

وجاء في الوثيقة المذكورة أن سبب رجوع ابيير عن عشيرته البراكنة رؤيا من الله فرجع معه إخوته وذرية أعمامه فسكن في تندغ ثم في مدلش.

وكاتب هذه الوثيقة احمد بن أعدج بن امرابط مك بن أبيير بحضرة أحمد بن الفالل وأبي بكر بن انتشايت والصالح بن موس وغيرهم عام أحد وثلاثين ومائة وألف.

وهذه الوثيقة مكتوبة في ورقة متوسطة فيها ثلاثون سطراً بالبسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم غير معطوفة بالواو على البسملة وهمزها بالنقط عامة وهي واضحة كلها مقروءة وفيها خرجتان بالهامشين الأعلى والاسفل وقد كتب عليها بالحمرة أيضا على الكتابة السوداء الأولى وآخرها ختمٌ على آخر الكتابة في طرف الورقة بخطين مدورين بالسواد والحمرة الذين ذكران الكتابة بالسواد أولا وكتب عليها بالحمرة .

وما ذكر فيها لايوجد أوثق منه عند الناس عامة ولاعند القبيلة بالخصوص فلا يعارضه التحكم العقلي ولا يوجد نقل يعارضه.

وقد اتفق لي قبل وجود هذه الوثيقة أن قد وقفت عند رأس الشيخ سيدي عند تندوج وقلت له إني اكتب في خبره وخبر قبيلته مؤلفا في الحال وإني لا أحبه أن ينتهي قبل أن أحصل على حقيقة ملموسة في الروابط الدموية التي تربطها على الحقيقة وأني آنس من وجود شيء إلا عن طريق خرق للعادة لأن الكتب ليس فيها شيء يكفي وقدماء الناس ماتواقبل أن يوخذ من عندهم علمهم فاتفق أن وجدت هذه الوثيقة بعد ذلك بنحو أربعة أشهر فلله الحمد على جميع ذلك.

ومن عجيب أمرها أن الرجال المذكورين فيها كاتبها والحاضرون غير الصالح بن موس يستوي عدد من بينهم من الاباء مع أبيير ويستوي الآن عدد مابين ذرياتهم معهم وهم في أنفسهم طبقة.

وأم أولاد أبابك بنت الفالل.

وهذه هي العدة التي كنت أعدبها فيما يتعلق بهذه الوثيقة فالحمد لله على الوفاء بها.

وقبل أن نبعد عن وثيقة التفاسخ فلاباس بالتعريف ببعض شهودها وهو **صالح بن عبد الوهاب وقبيلته أولاد الناصر** على سبيل الاستطراد.

فنقول أولا محمد صالح بن عبد الوهاب بن احمد بن الحاج عبد الوهاب من أولاد عيس بن ناصر من أهل أعمر بن التْلِيْلي من أولاد العايديّ كان عالمًا مؤرخا جائلا عاش مائة وعشرين سنة وقسمها كما يلي أربعون سنة في التعلم وأربعون في الجولان والتعرف على الناس والابحاث التاريخية وأربعون في الافتاء والاقراء والتاليف، وقد رأيت خطه بيده في وريقة صغيرة كتب فيها رسالة بأمر بكار بن اسويد احمد بن محمد بن امحمد شين إلى برَمْ فَالْ بن سيد بن بيكر بن داديف يامره فيها بنصر كنت وحوزهم وبضرر اشراتيت ما استطاع وكلاهما عون للآخر على أعدائه مابقيت الدنيا.

وهو مؤلف الحسوة البيسانية في الانساب البيضانية ألفها لمحمد المختار بن سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي[1].

1- ما يزال مزيد ترجمة لصالح بن عبد الوهاب وقبيلته أولاد الناصر في الأجزاء اللاحقة من هذا الكتاب ، وخاصة في الدفترين 25 و 26 ، الناشر.

ومن الاصلاحات العامة على القبيلة **جعل الشيخ سيديّ وجماعة الحل والعقد من قومه نوابًا ينتقمون ممن ظلم وبطش بأحد من قومه** وعينوا عن كل طائفة من يقوم بهذا منها.

فقدّموا على أهل محمدْ: الشيخ بن إبراهيم بن محمدٍ بن الربّانِ والربّانِ بن عَبْـــد؛

وعلى أهل أحمد بن الفالل: لَخْليفَ بن أَبْغَشْ والمختار بن عبد الفتاح وحبيب بن أمرابطْ وسيد احمد بن الزّاوِ والمختار بن بنْ عَفّانْ ومحمد محمود بن سيد محمد ومحمود بن عبد الله بن ناصر الدين؛

وعلى أهل محنض نلل: الشيخ بن باب أحمد والمختار بن محمد بن عال وعبد الرحمن بن الكور وعبد اللطيف بن ابنُ عمر وسيد محمد النابْغَ وعبدونَ بن الفالل؛

وعلى أولاد خاجيل: الشيخ محمد سدين وأحمد محمود بن سيد احمد ومحمذ بن محمد بن سيد وأحمد محمود بن سدين وأحمد بن بابَ ومحمد فال بن الدّيْمَانْ؛

وعلى إدبعمرْ: القاضي بن الشيخ هَمْدْ فَالْ وخيلولْ وأحمد بن محمد بن عثمان؛

وعلى إدميجن: عبد القادر بن محمود وأمينْ بن أميرْ الصغير ومحمد أمير بن المختار بن عند اللّ ومحمد مختار بن عبد العزيز ومحمد سيد بن محمود؛

وعلى إداجْهَسْ: سيد المختار بن ودّادْ والشيخ سيد المختار بن الشيخ أحمد لولِ ومزيد بن سيد والفق بن يسلم؛

وعلى أولاد موس: محمد سالم وشدادْ ابني إبراهيم اخليل؛

وعلى إدابهم: محمد المختار بن عبد الرحمن؛

وعلى إدوريش: إبراهيم بن عبد الصّمَدْ ومحمد بن والْ؛

ومن خرج عن هذا الحكم فقد شذ عن الجماعة ومن شذ شذ به إلى النار.

وهذا نظام مهم يرتدع به السفهاء ويحصل به للكل الهناء ويخف به عنه العناء.

ومنها ايضا ما اتفقت عليه جماعة الحل والعقد من **ضبط شأن الجنايات** وغيرها بأنها إن وقعت عمدا فهي على الجاني مطلقا سواء وقعت من بعضهم على بعض أو وقعت من بعضهم على غيرهم يعطيها وحده إلا أن يتبرع له أحد بشيء من غير لزوم حتى تبلغ ثلث الدية فإذا بلغته كان الجاني وغيره فيها سواء وإن وقعت خطئا فإن كانت من بعضهم على بعض فليس للمجني عليه فيها شيء لاعلى

الجاني ولاعلى غيره من العصبة فيها سواء وإن كانت على غيرهم فهي على الجاني وحده حتى تبلغ خمس بنات لبون بقرا فإذا بلغتها كان الجاني وغيره من العصبة فيها سواء. هذا ماضبطوا به جناياتهم.

وأما غيرها من أمورهم فضبطوه بأنه من حمل منهم صبيا بغير إذن متولي أمره أو أخذ آبقا أو ضالة فإنه لاضمان عليه في جميع ذلك إن فعله على وجه المصلحة ولم يفرط وكذلك لاضمان على من حمل قربة على حمار أو أوصل عليه أحدا لبلد أو فعل عليه شيئا مما فيه مصلحة عامة كأمر البير ونحوها وكذلك فوضوا الأمر للتلاميذ فيما يفعلون على الحمير من حمل الخشب والحشيش وغيرهما مما يستعينون به على أمر دينهم وكذلك من أدخل عبدا في البير إن كان للمصلحة وكان المدخل له ثلاثة فصاعداً من أهل الاصلاح فإنه لاضمان في جميع ذلك على من فعل شيئا منه.

وقد اتفقوا أيضا على استلزام مازاد على ثلث الدية من العمد ان كان في غيرهم والتعصب على جنايات العمد إذا كان لقصد صحيح مذكورٌ في كتب النوازل.

وأهل الحل والعقد هم أهل العلم والعقل والدين ولو انحصروا في شخص واحد.

وكتب فيما يتعلق **بالمداراة** أن المدار في لزومها إنما هو على النفع والدفع فكل من كان منفوعًا بها ومدفوعا بها عنه فهي لازمة له ومن لا فلا.

وفيما يخص الافخاذ والافراد والقبائل كتب فيما دق وجل.

فمن ذلك كتابته لجماعة أولاد انتشايت يدعو الله لهم أن يصلح أمرهم ويرفع باتباع السنة والتوافق والغنى بالله تعلى وبحلاله عن حرامه وبطاعته عن معصيته وبفضله عن من سواه قدرهم يامرهم أن يخرجوا عشر تبيعات من بقر جناية العبيد وأن يمكنوها من حاملي كتابه محمدٍ اليدالِ ومحمدٌ يدفعاه لاهله أهل العيد ويامر من حضر بالدفع عن الغائب ويامر التلاميذ محمد بن امحمدْ واحمد بن انْبُكّ أن يعطوا ثلاثا منها من عندهم عن الجماعة المذكورة.

وكتب للداه ومحمد سدين والمصطفى بن محمدٌ وابناء الطالب المختار وسيديا وإبراهيم ومحمد محمود

وهو الملقب حمود يامر الجميع بالتوبة النصوح وإصلاح ذات البين امتثالا لقول الله تعلى (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) ويبين لهم كيفية العمل وأن يذهبوا بسيديا إلى المصطفى لأنه أكبر منه وليعتذْ فيما يقول من إرضائه المختار والداه ومحمد سدين حتى يطيب خاطر المصطفى.

وفي هذه الرسالة مالفظه: "وحكم الصغير مع الكبير توقيره ومهابته والسمع والطاعة له فيما لامعصية لله تعلى فيه وحكم الكبير مع الصغير رحمته والحنان عليه والشفقة والمعذرة والصفح والعفو عن زلته وإعانته على بره وتوقيره"، ويامر المصطفى أن يعفو ويرضى وتطيب نفسه ويقول له في الرسالة المذكورة: "ومن مكارم الأخلاق أن تعفوَ عمَّن ظلمك"، إلى آخرها.

وكتب وحكم في النزاع الذي وقع بين المصطفى بن محمدٌ وأبناء اشفغ الأمين بن احمد بن خاچيل في شأن العبيد الذين كان المصطفى يدعي ملك أمةٍ منهم ويطلب نصيبه من غيرها ويدعي أبناء الفغ الأمين كون العبيد كلهم تركة وحضر الصلح والحكم به احْمَيْدِ وخاچيلْ ابنا الفغ الامين واشفغ الامين بن عبدٌ ومحمدِ بن محمد بن سيدِ واحمد محمود بن بابٌ وسجل الصلح عبدٌ بن سعيد وشهد به الداه بن احمد محمود.

وكتب الشيخ سيدي في محول الورقة التي سجل فيها هذا الصلح مالفظه: "الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإن مارسم في المحول صحيح نافذ لادعوى بعده تسمع ولاحجة تنفع والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء الطريق كتبه عبد ربه المستغفر من ذنبه سيدي بن المختار بن الهيب كان الله للجميع بمنه وكرمه وليا ونصيرا آمين ووقع هذا الصلح لثلاث عشرة خلت من شهر الله الحرام ذي القعدة عام 1263 والسلام"، انتهى بلفظه.

وكتب لأهل داداه بما لفظه:

الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه إلى آل بيت أخينا الشقيق الكبير المكرم داداه رحمه الله وبارك فيمن خلف من أهل بيته ذكورا وإناثًا يقول لهم إن الصواب عنده في شأن عبيد سيد المختار بن الداه أن يكونوا عند أخت سيدهم عائشة ابنة الداه يخدمون ويعملون فيما يعيشون به، وفي آخرها مالفظه: "ولاتالوا الجميع عونًا إن شاء الله بحسب الامكان وما أعطاه حال الزمان"، ويامر

الداه في آخرها أن يعطي الورد الخفيف لابنة أيْدُ القادمة إليهم مع حامل الكتاب.

وكتب للداه في بعض الرسائل الموجهة إليه مع بعض التلاميذ في مسألة هَمَّتْ ابن إتَللْ ويقول له فيه إنه من عيال أهل داداهْ القدماء هو وأبوه وأمه فكأنه ابن من ابنائهم فلايحسن بيعه عادة ولاتطيب نفوس الاكارم من الناس ببيع مثله.

وكتب الداه للشيخ سيدي يشكو إليه من الغفلة وما اشبه ذلك ويكتب في آخر كتابه أنه يستأذن في انكاح إحدى بنات محمدٌ بن الداه لأحد ابناء عبد الجليل بن الناه فيرد عليه وعلى سائر المريدين والجماعة المحروسة بعين العناية المحوطة بسور الحفظ والرعاية ويقول له فيما يتعلق بسبيل بحار الغفلة إلى آخره: "إنما التجاؤنا فيه ومفزعنا فيه وفي غيره من المهمات وسائر الملمات إلى من لاملجأ ولامنجا منه إلا إليه ولاعمدة ولاعدة لنا في أمر من الامور إلا منه وعليه مع أن الغفلة منسوخة بالذكر عند الخطاب بالنهي أو الامر والذكر موارده اللسان والجنان وغيرهما من الجوارح والاركان فالمصلي ذاكر والقارئ ذاكر والآمر بالمعروف ذاكر والناهي عن المنكر ذاكر والقائم في إصلاح امر من أمور المسلمين ولعياله وخدمة ضيفه فضلاعن خدمة شيخه ذاكر بل وكل ما قصدت به القربة إلى الله تعلى من الاقوال والافعال والاحوال فهو ذكر وكل ذكر ينفي الغفلة فحينئذ تعلم أنه لاباس عليك من الغفلة إذلا غفلة مع الذكر المذكور عند أرباب الصدور فاعلم ذلك وحسن نيتك فيما يصدر منك من الحركات والسكنات والاقوال والافعال وغيرها المتقرب بها إلى الله تعلى وحسن ظنك به تعلى وأخلص الدين له واستعن به واعتمد عليه في جميع أمورك تفلح وتنجح وتربح"، إلى آخرها.

وكتب للمختار بن الطالب في آخر رسالة موجهة إلى التلاميذ بما لفظه: "وليعلم المختار بن الطالب أنا نوصيه كل الوصية بتقوى الله العظيم والرفق بالتلاميذ وجميع المتعلقين بنا ونوصيه بالورع لأنه سيد العمل وفي الحديث: «صلاح الدين الورع".

وجاء ذكر سيديا بن الطالب في الرسالة الموجهة إلى محمد بن ابْرَيْهِمَات بن باب في شأن فرس أعطى

الشيخ سيدي نصف ثمنها لسيديا وحامل هذه الرسالة أحمد بن المختار ومحمذ فال بن الامين.

وكتب الداه بأمره تقسيم متروك الطالب علي ورثته: المختار وسيديا وحمود وابراهيم وأم المومنين ومريم بنت عبد الجليل عام 1264هـ .

وكتب لسيد بن أحمدُّ بما لفظه: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على النبي الكريم الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه إلى الابن الأبر والمريد الاغر سيد بن أحمدُّ بن الفغ سيديا بن الفغ عُبَيْدْ حفظه الله ورعاه وحمد مسعانا ومسعاه بالسلام التام الطيب العام، إلى آخرها، راجعها في ترجمة المرسلة إليه[1].

وقد كنت كتبت هذه الرسالة يوم السبت تاسع عشر شوال عام خمسة وخمسين وثلاثمائة والف إعجابا بمضمونها واستحسانا له وأنا إذ ذاك عند الراجل وهو سيد محمد بن الداه كثير الذكر في هذه الرسائل الجارية ابن داداه أقرا عليه عند الْمُزَمْزَمْ بير إبراهيم بن الشيخ سيدي باب بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المترجم التي ظهر ماؤها وقت نزول سحاب **الثَّيْسَانِ** المؤرخ بها وذلك في أوائل سنة اربع وخمسين وثلاثمائة والف في صفر أو في ربيع الأول.

وكتب إلى مولود بن سيد بن أحمدُّ يوصيه بالرفق بِابْلِيِّل وإبراهيم بن النَّفْقَ وهما مملوكان لكاتبها وإجراء النفقة عليهما وأن يرد لابليل ما أخذ منه وأن يعطى لباسًا لابراهيم وليرد إليه أحمد بن انبگ ما أخذ منه ويذكّر مولود أن آخر ماسمع من النبي صلى الله عليه وسلم «الصلاة وما ملكت أيمانكم» وأن الرفق مادخل في شيء الا زانه ويؤكد عليه في منع ابليل من الدخول في خيمة أم العبد لأنها حرام عليه ويامره أن يعقد له بنت مسعود ويجزم الشيخ سيدي على مسعود بالقبول.

وكتب لمولود أيضا بما لفظه: الحمد لله الذي أوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ورغب عباده في

---

1 - هذه الترجمة واردة في الأجزاء المتعلقة بقبيلة أولاد أبيير والتي لم تصدر بعد، خلافا لتصميم المؤلف، بسبب الثغرات التي مازالت فيها، الناشر.

كل خير وحذرهم من كل شر هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيدي بن المختار بن الهيب طهر الله منه الجيب وستر العيب وأصلح الشهادة والغيب إلى الابن المرجو من الله تعلى صلاحه وهدايته واستقامته وفلاحه مولود بن سيد بن احمدُّ وفقنا الله وإياه للطاعة والسعي الاحمد إلى آخرها، وقد تقدمت ترجمته [1].

وكتب إلى حضرة أهل الشيخ سيدي المختار في استرجاع سيد المختار بن سيديا بن الفغ عبيد.

وكتب للشيخ محمدُّ والشيخ المصطفى ابني الشيخ القاضي يطلب منهما أن يوجها إليه حرم بن محمد مختار الذي كان أخذ طريقهم وسكن معهم ويذكرهما أنه عمهما يعني بذلك أخوته هو والشيخ القاضي عند الشيخ سيدي المختار.

وكتب لهما ثانية لما لم يرسلوه إليه عند كتابه الاول في أمره وذكرلهم أن أخاه احمد محمود الذي كان متكفلا عنه بما يلزم في خدمة الأهل من القيام والقعود قد توفى رحمه الله تعلى وأنه لاغنى عن إذنهم له في التوجه إليهم. وذكر في هذه الرسالة تلطفا واستعطافا يدلان على اعتنائه بإنجاح مطلبه.

وكتب في حبس سيد محمود بن السالم على سيد بن الكور.

وكتب إلى جماعة أولاد البُوعلِّيِّ في رد بقرات ابناء بابِ بن احبيب الذين هم يتامى من قومنا أولاد انتشايت.

وكتب رسالتيه الطريفتين المملوتين بمكارم الاخلاق والحكم في ماجرى بين محمذِ بن محمدُّ ابن حَيْمُدَانْ بن عاشورْ بن بلّ واسمه حبيب الله بن عيسى بن انتشايت ولايخفى مافيهما من الوصايا الجميلة والآراء السديدة والمحافظة على بقاء المخاطب فيهما على أخوة تامة لايتخللها شيء. ويظهر في نوع كتابتهما شدة المعرفة بما يتوصل به إلى المصافاة وإبقاء المودة كما كانت.

ويعرف في مقدمات رسائله باديْ بَدْءٍ المراد منها كما يظهر فيها كلها المحافظة على درء المفسدة قبل

---

1 – راجع هامش الصفحة السابقة، الناشر.

كل شيء وأنه لايقبل لأي إنسان مخالفة الشرع ولا المروءة ولا الاخلاق المرضية.

وإثبات نوع هذه الرسائل لايقصد منه غير الدليل على سعي كاتبها في الاصلاح لأمور عشيرته والنوع الذي يسلك لذلك فقط لإحياء ذكرى الماضي ولاقريبا من ذلك فلله درُّ ابن احمد دامْ الحسني حيث يقول في قصيدته التي ستاتي إن شاء الله عند سرد المدائح بخصوص الاصلاحات بين الخلق:

كَم من ثَنًى بَيْنَمَا حَيْنٍ أَصْلَحَـــــهُ خَرْزَ الصَّنَاعِ لِمُسْنِي أُجْرَةٍ قَرِبَـــــهْ.

كما ستقف على ذلك إن شاء الله.

وكتب للأخ الصالح والعلامة الناصح **سيد احمد بن محم بن خاچيل** في مسألة ابن أخيه المختار بن احْمَيِّدْ زوج الزَّهْرَ بنت سيد احمد بما تقدم[1]. كما ورد ذكر ابنه محمد الحسن بن سيد احمد ومعه محمد أمير بن المختار بن عند اللّ في رسالة يومران بابلاغها إلى بَكَّارْ بن اسويد احْمَدْ في المسألة الموعود بذكرها إن شاء الله.

وكتب إلى **أهل احمد بن القالل** بما لفظه:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيديّ بن المختار بن الهيب إلى الجماعة المحروسة بعين العناية المحوطة بسور الحفظ والرعاية أعني جماعة أهل احمد بن القالل عموما وخصوصا أهل الفخ نلل سيد محمد بن عبد الله وأخاه عبد الفتاح وأبن عمهما أبغشْ بن حبيب الل وأهل حبيب جميعهم وغير ذلك ممن كان يسكن عند "بوتْوَيْرِيگَ"ويتخذه دارً بالسلام التام الطيب العام والرحمة والبركة والاكرام أما بعد فاعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب» وقال ايضا: «المومنون كالبنيان يشد بعضه بعضا» وقال الله تبارك وتعلى {**ولاتنازعوا فتفشلوا**} الآية وقال أيضا: {**وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب**}.

وقال الشاعر:

---

1 - راجع هامش الصفحة قبل السابقة. الناشر.

أَخَاكَ أخاك إن من لاَ أخـا لـــــــهُ كَسَاعٍ إلى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِـــــــلاَحِ

فإذا علمتم ذلك فاجتمعوا ولاتتفرقوا وتوافقوا ولا تتخالفوا وتعاونوا على مايعنيكم من أمر دينكم ودنياكم ولاتتخاذلوا ولاتشتغلوا بمالا يعنيكم واسمعوا وأطيعوا لأكابركم فإن البركة مع الأكابر ووقروهم ولا تستحقروهم فإنهم لايستحقرهم الا ذليل حقير كما إنه لايوقرهم الا عزيز كبير ومن وقرهم حظي بالبركة وعلو المنزلة ومن استحقرهم باء بالشؤم والمذلة وارحموا أصاغركم واعذروهم وأعينوهم على بروركم ولاتنفروهم وامروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وحضوهم على تعلم العلم والادب وعلى فعل كل مافيه رفع الدرجات والرتب لأن الله تبارك وتعلى يحب معالي الأمور ويبغض سفسافها وحوطوا جماعتكم بالنصيحة والعدل وانزلوا الناس منازلهم لتكونوا من أهل الحق والفضل واعلموا أن عمارة الأرض لاسيما أرض الزوايا لاتكون إلا بالاجتماع والتوافق والثبات فيها ومواساة من تنفع فيه المواساة واقتفاء أثر من لا تنفع فيه إلى أهله وجماعته فترفع إليهم الشكوى منه فإما أن يردوه عن الظلم وإما أن يفتضح فيخجله ذلك ويرده الخجل وخوف الفضيحة بين جماعته عن السوء والفساد في الارض.

وأما التفرق والتخالف والهرب عن الارض خوف الظلمة ومواساتهم فليس فيه عمارة ولامصلحة وإنما فيه المضرة والمفسدة والفضيحة فاعلموا جميع ذلك واعملوا بمقتضاه تصلحوا وتفلحوا وتنجحوا وتعمروا وتثمروا والله تعلى نسأله لنا ولكم التوافق والتوفيق والهداية إلى مايوجب الاجتماع والثبات على اكمل دين وأقوم طريق إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم الكبير".

وكتب لعبد الفتاح بن عبد الله بن الفغ نلل ووصفه في أول الرسالة بقوله: "إلى ابنه الأبر ومريده الأغر عبد الفتاح وأهل بيته وجميع من تعلق بهم"، بوصيهم بتقوى الله واقتفاء سنة النبي الكريم ويوصيهم بابنه الفائق ومريده الصادق حَمَّنٌ بن سيد احمد بن الأمين أن يفعلوا معه اكمل مايفعله مثلهم لمثله وافضل ما يتفضل به شكلهم على شكله إلى أن يقول فيها: "واعلموا أنه ولله الحمد لاعلم لنا بامراة شريفة كانت أو غيرها إلا وهو كفؤ لها بل في اعلى مراتب الكفاءة ولا علم لنا ايضا ولله الحمد والمنة

بنظير من نظرائه يفوقه في امر من الأمور التي تجعل بعض النظراء فوق بعض من علم ودين ومروءة وبرور وحسن خلق وصلاحية للسياسة والرياسة والتعلم والتعليم وغير ذلك من الخصال الحميدة والامور الفاضلة السعيدة.

وأما المال فإن لم يكن بيده في الحال فإن المرجو من فضل الله تعلى أن يكون من أفضل الاغنياء الشاكرين وعباد الله المنفقين المكثرين مع أن حامل كتاب الله لايوصف بالفقر إلا لله تعلى دون غيره لكان كتاب الله الذي أودع في صدره"، وفي آخرها حكم من أحكام الرضاع مفيد وسياتي نصها بتمامه إن شاء الله تعلى.

وكتب إليه رسالة جاء في أولها بعد الحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مالفظه: هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيدي بن المختار بن الهيب إلى إخوانه الصادقين وتلامذته الفائقين سيد بن عبد الله بن الفغ نلل وابنه سيد احمد وأخيه عبد الفتاح وأبغش بن حبيب الل بن الفغ نلل ومحمد المختار بن محمد بن سيد الفالل وجميع من هنالك من الاحباب والاخوان والاصحاب يامرهم جميعا أن يذهبوا أو من أمكنه الذهاب منهم مع ابني محمد بن الفغ إميجن في شأن الإماء التي أخذ الحسن بن محمد بن جدُّ، وختمها بالرجز المعروف: إنَّ أُخَاكَ الْحَقَّ مَنْ يَسْعَى مَعَكَ، إلى آخره اعتناء منه بامتثال مافيها وقد مضى نصها كاملة.

وكتب إلى جماعة أهل احمد بن الفالل ووصفها بجماعة السادة الكرماء والقادة الرؤساء آل احمد بن الفالل عموما وخصوصا أرباب الحل والعقد والسياسة والرياسة سيد محمد بن عبد الله بن الفغ نلل وأخاه عبد الفتاح والعلامة أعمر بن سيد محمد بن عبد الله بن الفغ نلل وأخاه عبد الفتاح والعلامة أعمر بن بُدَّ وأبغش بن حبيب الله بن الفغ نلل وآل حبيبٍ وآل بُدَّ يعلمهم أن سكوت الاكابر عن المناكر من اعظم المناكر وأن مافعله ناصر الدين بن احمد الذي أمه بنت امعيمرات لأخيكم إبراهيم بن الفغ نلل منكر عظيم فاحملوه على إصفاء خاطره وإصلاح ضميره ليكون ذلك زاجرا له ولأمثاله عن مثل ذلك فيما يستقبل ويامر اعمر اين بد أن يركب في أربعة من قومه على الاقل حتى يصلح هذا الامر

ويحذره من الاعتذار عنه بأشغاله ويقول له إن هذا أوجب عليه من كل واجب ويقول في آخرها مالفظه: "ولولا ما نحن فيه من العجز عن الركوب في الحال لتولينا هذا المسير ومباشرة هذا الامر الكبير".

وكتب في هذه المسألة المذكورة لناصر الدين بن احمد بن حبيب الل بن بُدٌّ ووصفه بالابن البار إن شاء الله والمريد الصادق المرجو كمال صدقه وبره عند الله يعلمه أنه بريءٌ من الله تعلى ومسمعٍ ويامره أن يتوب إلى الله تعلى مما صنع ويعجل توبته ولايسوفها ويقول له إن أعجل المعاصي عقوبة الظلم ويؤكد عليه في تصفية خاطر إبراهيم بن الفغ نلل وأن يستسمحه ويكون عونا له ولكل مظلومٍ ويحذره أن يكون عونًا لظالم.

وكتب إلى أخيه الصالح وحبيبه الراجح حبيبلٌ بن أحمد بن محمدٍ حبيب وإلى ابنته امْنِيحَ يؤكد عليهما في الوصية بتقوى الله تعلى واتباع سنة نبيه ويعلمهما أن القليل من معصية الله يضر العبد بما لايضره به جميع الخلق وأن مخالفة المرأة لزوجها وعصيانها له من أعظم الذنوب وأقبحها عند الله وجلب على ذلك أدلته ويامر امنيح بالتوبة مما فعلت لأبراهيم والرجوع إلى مايرضيه. وفي هذه الرسالة فوائد مفيدة وفيها أمر لابراهيم بشيء يتعلق بأخته خديجة.

وكتب لاعل بن هَيْبَ بن لَفْظِيلْ من أولاد نَغْشَاشْ يامره أن يعفو عن خديجة بنت اشفغ نلل ويسرحها سراحا جميلا ويشهد الشهود العدول على ذلك فإن فعل ذلك بلا عوض ياخذه منه فقد أحسن إليه كل الاحسان وإن طلب العوض فليسرح وليشهد وليرسل إليه بقدر مايحب من العوض يرسله إليه والسلام.

وكتب في هذه المسألة مالفظه: "الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وليعلم الواقف على الرسم من ارباب العلم والفهم أنه قد انقطع النزاع والخصام بين إبراهيم بن الفغ نلل وأخته خديجة وبين اعل بن هيب فيما كان يدعيه اعل بن هيب عليهما من المال والعصمة أي عصمة المرأة أي أنها زوجة له انقطاعا أبديا وانحسمت مادته انحساما سرمديا على إيقاع الصلح بين الفريقين بفرس دفعها

إبراهيم لاعل بن هيب يقال لها مسعودَ بحضرة جمع كبير وجم غفير من المسلمين على يد كاتب الحروف لليلة خلت من شهر الله الحرام ذي القعدة من عام خمسة وخمسين ومائتين وألف عبد ربه الراجي غفران ذنبه وستر عيبه سيدي بن المختار بن الهيب كان الله للجميع وليا ونصيرا آمين".

وكتب للأخوين الصالحين والعلامتين الناصحين أعمر بن بُدٌّ ومحمد محمود بن عبد الفتاح يامرهما إذا تبين لهما أن زوجة حامل كتابه اسْغَيِّرْ لم تخرج من عصمتها بما أوقع عليها من الطلاق وهو مائة طلقة أن يرداها إليه بأن يحكما له عليها بعدم الخروج من العصمة والا فأخبراه أنها حرمت عليه إلا بعد زوج ويقول لهما إنه قد استفسره عن قوله لها أعطيتك مائة فقال له إنما قلت لها ذلك لأني سمعت أن إيقاع الكثير من الطلاق أقل ضررا من إيقاع القليل كأنه يريد أن مائة طلقة لايقع بها الطلاق والثلاث وما دونها يقع بها والسلام.

وكتب الوثيقة التي هي أول ما وقفنا عليه بعد سيره من أزواد والتي مضمن مافيها أن سيد محمد بن عبد الله بن الفغ نلل أشهده على أنه اسقط جميع ماوقع ومايقع منه من النفع بجميع **إِدَوِّيْرَمْ** المجاورين له كمحمد بن الفغ اميجن وإخوته وجميع من تعلق بهم وجاورهم من إِدَوِّيْرَمْ وكتب شاهدا بما أشهد به لأواسط الربيع الثاني من عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف عبد ربه الغني به سيدي بن المختار بن الهيب كان الله للجميع وليا ونصيرا بمنه وكرمه آمين وشهد على ذلك أيضا الشيخ همد فال بن المصطف بالتاريخ وهذه الوثيقة قد تقدمت تامة فالحمد لله على ذلك[1].

وكتب في معناها ايضا أن دعوى ابنَيْ أحمد جِدٌّ بن محمد بن المعزوز= محمد ومحمد عبد الله على إِدَوِّيْرَمْ في شأن الوظيفة والمغرم قد انقطعت وانحسمت ثانيا بعد انقطاعها الأول بإيقاع الصلح بين الفريقين على مائة تبيعة نصفها على إِدَوِّيْرَمْ حالاً ونصفها على الكاتب يعني نفسه وأهل أحمد بن الفالل مؤجلا على الخريف إلى آخر ماقد تقدم.

وسياتي لهذا النوع مزيد إن شاء الله.

---

1 - يعني في الأجزاء الخاصة باولاد أبيير والتي لم تنشر بعد، الناشر.

وقد بلغنا أن الشيخ سيدي رحمه الله تعلى بعد صدر من مقدمه ركب في وفد عظيم حتى نزل عند أهل أحمد بن الفالل عند بُوتْوَيْرِيگَ وضربت له قبتُه على مكان يسمى بها إلى الآن يقال له ربعةُ القبة بالعربية وباللغة الحسانية زِيرْتْ الْقُبْ بالقرب من بُوتْوَيْرِيگَ أول ليلة من رمضان فمكث مدته كلها والناس يجتمعون حتى أول يوم من شوال حصل الوفاق على مافي الوثيقة المارة آنفًا وكان ذلك سبب انحياز ابني احمد جدُّ المذكورين فيها إلى ذرية ابن عمهم محمد التي بقيت في تَنْدغَ الْقريبيِّين في خبر معروف. وكان تحمل الضعيف لمن يحول بينه مع من يظلمه لمغرم في مقابل ذلك من العادات المعروفة في البلاد التي لاسلطان فيها وليس فيها الا مجرد تغلب القوى على الضعيف ولاسيما في بني حسان ومن حذا حذوهم من الزوايا.

ومتحمّل المغرم نوْعان: من يسمى لَحْمَةً ويستوى في أخْذ المغرم منْه الحسَّاني وغيره من بعض الزوايا ومن اصله من الزّوايَا ولكنه ضعيف لايردُّ عن نفسه ولابُد له من الاستنَاد إلى من يردُّ عنه مالا طاقة له به.

وصادف الشيخُ سيديْ مرجعه من أزْوَادْ كثيرا من النّوْعيْن المذكوريْن في عشيرته يعامَل بما يعامل به أمثاله في ذلك الوقت فنظر فإذا هذا عادة مستحكمة منذُ أجيال قديمة ولايمكن التغلب عليها في مرة واحدة ولابسرعة فشرع في تخليص من أصله من الزوايا المستضعفين مستعملا لذلك انجع الوسائل وأقطعها للنزاع.

ويبالغ في توثيق مايقع منه ويستكثر له من الشهود ويجمع بين شهادة الزوايا وشهادة العرب فيه وقد نجح في كثير من هذا النوع ستقف على ماكتب فيه إن شاء الله تعلى.

ومما يحكى مُتواترا أن مريم السالم الملقبة مَيْنْ بنت سيد احمد بن سيد محمد بن عبد الله بن أشفَغَنَلَلْ كانَتْ تقول إنها لاتنسَى شَيْبَ رأس الشيخ سيديْ في قدمته هذه وكانت في صبيات ينظُرن إليه. ومن الغريب أنه لم تكن تقع خاصيةٌ أكيدة بينه مع احدٍ من عامة قبيلته سواء من أي طبقاتها غالبا إلا وكان بينهما الذُّرية، وسيظهر ذلك فيما ياتي بعد إن شاء الله تعلى.

وكتب لجماعة أولاد البُوعْلِيّ أعيانهم ورؤسائهم مثل محمد فال بن إبراهيم فالْ وبَكّاربن محمد بن عبد اللّ واحمد شنّانْ بن ارّحيلْ وابنَيْ أخيه اعْشَيْمِينْ وجماعة أولاد سَدُومْ بِلّ وجماعة لِخْرَوَاتْ لما قتلُوا حَبِيبْ بن ألمين بن مَيْلُودْ بن حَبيب بن عبْد الله بن احمد وزوجه ءامنة بنت المختار بن عبد الله بن محمود بن ابُوبَك بن احميد بن خاجيل بن امْرابطْ مَكّ أيّامَ عُرُسِهما غَدْراً زَعْمًا منهم انهم كانوا يظنونهما من أولاد احمد في رسالة كبيرة مهمة.

وكتب لسيد بن محمد لحبيب رسالة أخرى في هذا المقصد يقول له فيها: إن "هذا امر عظيم ومنكر كبير وأن أولياء القتيلين لاحاجة لهما في غير القصاص وأنهم ليسوا كغيرهم من الزّوايا في العَفْو إذا مكّنوا من القِصاص"، إلى ءاخرهما وستُذكران في رسائل التوارزة بوجه عام إن شاء الله.

وحبيب الذّي قُتِلَ أمه مريم بنت سيد محمد بن عبد الله بن الفغنلل وكانت من سيّدات النساء وكانت مُريدةً للشيخ سيديّ وكان يُلَقّبُهَا بِالزّوَيكْيَ، ويحكي أهلُ أحمد بن القالل أنه لم يُمت بالمدافع من أهل حبيب غير حبيبْ هذا.

وكتب هو وجماعة من رُؤَسَاء جماعته فيهم محمد بن عال بن عبد والامين بن مَيْلودْ ومحمذ بن محمد بن سيد والقَاض ابن الشيخ همذْ فالْ وأشْفغ احمد بن حُرْمَ وسيد امْحمد بن الشيخ الْمُصْطَفْ بن العربي: "إلى الاخوان الصادقين والأحبّاء الفائقين جماعة تَجَكانتْ وخُصُوصًا الاعيان والرُّؤَساء مثل عبد الرحمن بن محمد بن المحمود والقاضي سيد احمذْ بَابَ والعلاّمة أحمد الافْرَمْ ومحمد بن سيد الامين وأعمر بن المختار بن احمد بن حيْبلّ في مسألة عَبْد العَزيز[1] بن أغْبَابَيْتْ يُؤكد عليهم أن يلزموا صاحِبهم المرافعة معه لأن الحق احقٌّ ان يتبَع ويقبل رأي الدّاعي إليه ويُسْمَعُ".

وكتب في رسالة إلى محمد لِحْبِيبْ بن اعْمر بن الْمُخْتار رايس التوارزَة في زمنه يؤكد عليْه فيها "أن ياخذ أمَةً معها ولدُها لحامل كتابه تلميذه السالم بن أحمد بن عبْد الله من أولاد امرابط ملك بن ابْيَيْرِ أخذهما بعض اللُّصُوص وباعهما في اندَرْ للنصارى الذين فيه"، إلى ءاخرها وسيرد خبرها في ذكر رسائل التوارزة إن شاء الله.

وكتب إلى حضرة المشائخ الأجلة والسادات الأدلة أهل الشيخ سيدي المختار رسالة مع الأخ الصالح

1- وعبد العزيز المذكور من إدوبْرَمْ.

سيد عثمان يَسْتَرِدُّ منهم فيها سيد المختار بن الشيخ المصطفىٰ بن الْعَرب وَعبد الله بن حَيْبَللَّ وأخاه محمودْ، والظاهر أن هذه الرسالة أرسلها بعد وفاة الشيخ سيدي المختار الصغير لأنه لم يسم فيها أحدا.

وكتب لجماعة أولاد دامان في كساء أخذوه لسيد بن عال، ومن الجماعة المذكورة امحمد بن اعْل بن المختار بن امْحمد بَيَّاتْ وسيد احمد بن اعْل بن احمد ازْناگ وبقيتهم، وما في الرسالة يذكر في محله إن شاء الله.

وكتب فداء أهل عال بن عبد بن المصطف لأهل اعْبيْد بن هَيْب من عند امْحمد ابن أعْمر بن المختار بن السَّيِّد بمحضر الْفغَ المختار بن الْفغ الْحُمْدْ والفالل بن حَيْبَللَّ ومحمذ بن محمد بن سيد واحمد بن المختار بن الزوَيْن وَلْحبيبْ بن المختار الكوْر وأخيه هَيْبَ وسيد محمود بن سيد احمد بن ابَّيْزْ ومحمد السَّالم بن امْحمد ابن ابْراهيم ومُحمد بن اغْوَيْمير وسيد احمد بن الشيخ وتلميذه الصادق احمد قال ابن الامين فالْ، لخمس بقين من صفر عام سبعة وستين ومائتين والف.

وكتب إلى الأخ الصادق العالم العلامة محمد بن ميْلود بن المحمودْ لله يقول له إنه هو وجميع قبيلته لم يسمحوا له بذرة من حقهم ويامره إذا قدم عليه هذا الكتاب أن يقدم عليهم وفي اخره أبيات شعر متفرقة جيدة في باب الاستعارة.

وكتب إلى أخيه الصادق ومريده الفائق محمد بن حَيْدَاهْ يامره بالمواظبة على ذكر هذه الاسماء الثلاثة المشهورة بهذه الصورة المذكورة وهي أن "تقول في كل يوم وفي كل ليلة ألف مرة ياالله ياحي ياقيوم"، إلى اخرها، وله أن يكتفي في السفر بالعُشر.

وكتب إلى مريديه الصادقين واحبابه الفائقين سيد -امين بن الْمَكْ وأخويْه أحمد وسيد ومن كان هنالك من ءال محنض تَلَلَّ ممّن يهمّه الحضور للتفاصل بين ابناء المكّ وخالهم أحمد بن محمذ فال بن بُودْرَيْبِيلَ يَامرهم أن ياتوه ليفصل بينهم على حالة حسنة لافتنة فيها ولاتُودّي إلى عَداوة ولا حقْد ولابُغْضٍ ولاياباها الشَّرْع ولاينفر منها الطبع إن شاء الله ويخبرهم أنه قد شيع من كان يتكلم مع احمد بن محمذ فالْ من أهل أحمد بن الْفالل إلى أهلهم فلم يبق منهم أحدٌ عنده ويقول لهم أن ياتي مع أبْناء الملك من يكون في حضوره نفعٌ وإصلاح للجميع لاغير.

وكتب فداء عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن المَيْدُومْ لأهل فَالِيّ من عند محمدُّ بن المُختار بن امْحمد فَالْ بن اسْوَيْرَ بخمْس واربْعين تبيعةً وحضر هذا الفداء جمع كثير من المسلمين منهم اعْل بن محمد بن السَّيِّدْ بن اعْمَر امْعَيَّيفْ [وال] بن اعْمَرْنَ وَفال بن أحمد بن الْمُخْتار بن أعْمَرْ وَمُحَمَّادَ بن ابْراهيم ابن امْخَيْطِيرْ فَالْ هؤلاء كلُّهم من التِّيَّاب وَمن حضر محمدٌّ بن خَلِّيهْ والمختار بن عُبَيْدْ ومحمدْ المصطفى بن محمد بن بَابكر ومحمد المختار بن احمدُ بن محمد فيهْ الْبَرْكَ ومحمدٍ فالْ بن سيد احْمد بن محمدٍ اغريط ومحمد غُلام بن ابِّيهْ واخوه خليه وَغيْرهم من إداَچْهَسْ ، ووقع هذا كلُّه لتِسْع أوْ عَشْرٍ بقِين من شهر الله الحرام ذي القَعدة من عام سبْعةٍ وخمْسين ومائتين وألف على يد كاتب الحروف عبد ربه الراجي غفران ذنبه وستْر عيبه سيديّ بن المختار بن الهيب. وزاد إيضاحًا لما التزم عبدُ الرحمن: وفي الوثيقة تخرُّق عن اسماء رجال قدرما ترك له من البياض، وعند انتهاء كتابة الشيخ سيديّ كتابة محمد بن حبيب الله بن القاضي شاهدا لمضمن مامضى. ومحمد هذا هو محمد محمود ولايكتب لنفسه الا محمدا فقط ولايعرف له زَوَايَا وقته الا محمد محمود.

وكتب لمريده الصادق المكرم الفائق محمد النابْغه لما شكى إليه النفس والهوى والشيطان والبلوى ومن صفات القلب الذميمة رسالةً فائقة في علاج هذه المذكُورات وختمها بوصية للشيخ سيدي المختار مفيدة ذكر في اخرها أن أصول الخيْر كله خمسةٌ: عُلوُّ الهمة وَنفوذُ العزيمة وَحُسْن الخدمة وحفظ الحُرمة وشكر النعمة.

وكتب في حكم توزيع مالٍ تدفعه جماعة ال محنض نَلل لآل سيد احمد البَكَّايْ بن الشيخ سيدي المختار وذكر اداياً وأمورا تلزم للمشائخ ولابنائهم وقراباتهم وحكم الهدية لهم وفي نفس هذا المكتوب ذكر توزيع مال اخر دفعته جماعة أهل محنض نلل في فداء رجل من لِعْوَيْسِيَاتْ من عند الترارزة كانوا يريدون قتله.

وكتب في نازلة محمد الْعيد وبنت باب احْمد وذكر فيما كتب أن الشك في الرضاع كاليقين عند بعض الفقهاء كما عند ابن ناج لأنه احوط كما في الحطاب وصغير الْخرشي إلى اخر مافي المكتوب.

وكتب في مسألة تزويج عَبْد محمد محمود بن لَمْهابَ في غيبة سيده ومن يتولى عقد نكاحه.

وكتب الصُّلْحَ الذي اوْقع في شأن مولى اهل الطالب اعْمر من تياب أولاد منصور الذي هلك بسبب

أحمد بن ورْزَكْ مولى أهل حَيْبَللّ بن العالمْ بين الفال بن حَيْبَلل بن العالم مولى العتيق الجاني وبين حبيب الله ابن احمدْ الصُّغَيرْ بن امْحمد بن الطالبْ أعْمر مولى العتيقِ المجْني عليه الهالكِ على سبع وسبْعين بيْصَةً نصْفُها يدفعه الفاللّ بن حَيْبَللّ ونصْفُها يدفعُه الشيخ سيدي موقعُ الصلح وكاتبُه بحضرة جمع كثير من المسلمين لمنتصف شهر رمضان المعظم من عام خمسةٍ وخمْسين ومائتيْن وألف.

وكتبَ إليْه محنض بَابهْ العالمُ الشهيرُ في شأن الغُلام المنسوب لمحمذ بن الكوْر بن حُرْمَ رِسَالَةً جاء في أولها: "إلى الولي الصَّالح والنُّور الواضحْ الشيخ سيديّ أدامه الله للأنام ضيا متع الله المسلمين بحياته وأفاض علينا من بركاته"، وذكر فيها أن محمَّذ بن الكوْر المذكور ترك ابْنةً وتركت هذه الابنةُ زوجا وأمّا واخوة فورثت الأمُّ وبنُوها نصف الغُلام وكان هذا الغُلام نزَحَ من إگيدِ وأتى أهلَ محنض نَللّ وانتسب لهم إلى أولاد ديْمان وسكن معهم زَمَنا وتزوَجَ فيهم فكتب محنض بابه رسالته المذكورة يقول فيها إن هذا الغلام مملوكٌ وأن مالكيه فسخُوا نكاحه ومعلومٌ أن مالك بعْض العبْد له ردُّ نكاحه. وجاء في اخرها: "كتبه إليْكم مستضيئا بضيائكم وملتمسا لصالح دعائكم عبيد ربه محنض بابه فتح الله له ولأحبابه من كل خير بابه"

فكتب الشيخ سيدي إلى محنض بابه جَوَابًا لرسالته المذكورة جاء في أوله مالَفْظه بعد المقدمة: "هذا وإنه من عبد ربه الراجي غفران ذنبه وستر عيبه المتَسمي اخر كتْبه ومن وجوه جماعة السادة ال محنض نَللّ من أولاد امْرابط مك بن أبيَيْر الذين همْ أخْوال محمَّذ بن الكوْر سدَّدهم الله وأيّدهم وصانهم وأعانهم إلى الفريقيْن المُوفَّقيْن المُتَوافقيْن والحزْبيْن المقرَّبيْن الصادقيْن أعْني حزْبَ السيد الشهيرْ العلامة النَّحْرير محنض بابَه الهمه الله رُشْده وصوابه وألْزمَه سنة نبيه وكتابه وحزب السادة الكرام الرَّجَحة العُقُول والاحلام ال حُرْمَ أدام الله حُرمتهم ومجدهم والهمهم صوابهم ورُشدهم والحَفَنَا والْفَريقَيْنِ جميعًا لحافَ العافيّة الوافية وأسبغ علينا وعليهم جميعا سوابغ نِعمه الضَّافية" يعلمهم "أن لهم عند جميع أولاد أبييْر من المحبة العظيمة والمودة الصميمة والأخوة الصحيحة القديمة والصداقة السليمة من وصمة البغض الذميمة مالا مزيد عليه في العادة ولامحيد له عن محض النفع والافادة مما لو علمتموه لاعظمتموه أورايتموه لاحَلْتموه ثم هُم لذلك لايقبلون منكم الا أن تنزلوهم حيث أنزلوكم وتجعلوهم حيْث جعلوكم أحببتم أم كرهتم رضيتم أم أبيتم استدامةً للأخُوة واستعانةً على القيام بحقّ

الأبوة والبُنُوّة" وحض فيها كثيرا على الصلح وذكر مافيه من الترغيب وفي غيره من الترهيب.وجاء في ءاخرها مالفظه: "وأما فسخ نكاح بنت عبْد الله بن العَالم فَالامْر فيه عند أهْلِهَا كالعدم في جنب استرقاق بعلها بل يُقال في جدار نكاحها لذى التخريب مايُقال قبْل في مثقال الذيب والسلام عبد ربه الراجي غفران ذنبه وستر عيبه سيدي بن المختار بن الهيب طهر الله منه الجيب وستر العيب واصلح الشهادة والغيب وكان له ولوالديه وللمُومنين وليا ونصيرا ءامين".

وهاتان الرسالتان قائمتان عندي في الحال بخط كاتبِيْهما ولله الحمد، في الأولى قطْعٌ لنحو سطْر من أول الصفحة ومقابله من المقلُوب وفي الثانية تخَرق عن بعض كلمات قلائل لكنه معروف منهما ومن نسخ منهما ليس فيهما ماذكر.

ومحنض بابه المذكورُ **هو ابن اعْبَيْد** بن أحْمذ بُويَ بن المخْتار بُويَ بن يعقوب بن باركلل بن يُقْبَنَللٌ وهو يعْقُوب الله بن يدُيْمَانْ ومعنى هذه الكلمة أبُو النا س ولذلك قيل إن اسمه ءادمُ بن يعقوب بن موسى بن مُهَنْضْ امْغَرْ ثاني الخمسة اتفاقا بن عامِريلْ بن على التوَنْكُلِيُّ ولد سنة خمْس وثمانين ومائة وألف ونَشَأ على ماينشأ عليه كبراء الزوايا في وقته ولاسيما تَشُمْشَ من الاقبال على التعلم حتى صار عالمًا مشهورا بين الخاص والعام تضرب إليه أكباد الابل من كل ناحية للتعلم والاستفتاء وفصل القضاء وقد استُقْضِي بإجماع التوارزة وتشمش وإدوعْل وإدابْ لحْسَن كما وقفْتُ على ذلك في بعض الرسائل. ومؤلفاته كثيرة شهيرة وقد اشتهر بصحة الفهم وكاد يكون مجتهدا لولا مافي بلاده من لزوم التقليد. وتوفى رحمه الله تعلى ليلة الأربعاء رابعة صفر الخيرْ عام سَبْعة وسبْعين ومائتين وألف عن اثنين وتسْعين سنةً وخلف بنيه المباركين: أحمد العالم الذي كان يقضي ويُفتي في حياة والده، ومحمذٍ وقد اشتهر كذلك بالعلم والافْتاء وفصل القضاء، وحامدْ، وعبد الله العالم العابد الصالح قائل البيْتيْنْ الشهيرين في رثاء الشيخ سيديّ المترجم له وابنه الشيخ سيدي محمد الذي ستاتي ترجمته إن شاء الله لمّا مر بقبْريهما عند تِندَوْجَ رحمهما الله تعلى وهما:

حَلَّيْ الزّمان وغُرةُ الإنسَان ... ومحلُّ مايُرْجى من الإحْسَانِ

شَمْسَانِ قدْ حلاَّ بِبُرْجٍ واحدٍ ... فاعْجَبْ لِبُرْجٍ حَلَّهُ شمْسَانِ

ويوثر عن عبد الله هذا حكايات تدل على صلاحه وهو دفين أنْدرْ، ومحمُوداً، كلهم علماء مفتنون مقرئون.

فخلف أحمدْ عبد الرحمن وخلف محمذٍ حَامِدٌ العالمَ الشهير المشتهر بالافْتاء والتعليم والمهارة في علم المنطق وعلم الكلام عِلاَوَةً على علومه الجمّة وهو والد المختار العالم المؤرخ الناثر الشاعر الكاتب البليغ حبيبنا وخاصتنا صاحب المقامات الشهيرة والمواقف المشرفة المُشْرقة الكريمة وهو الذي بعث التاريخ الموريتاني، وأخيه محمذٍ الملقب امَّيْنْ، واخَوَيْ حامدٌ عبد الله وباركَللْ.

فلباركل: احمدُّ واحمد سالم، أمهما فاطمة بنت احْمَنّ وأمها من بنات سيدَنّ، ومحنض وأمه مريم بنت محمودا. فلاحمدُّ: محمذٍ ومحمدٌ زميلنا الظريف، أمهما فاطمة بنت احمد بن حامد.

وخلف حامدْ: أحمد، ومحمداً له: أحمد العالم القاضي كان اسمعيل بن الشيخ سيدي يعتمده في الجهة التي هو فيها وابنه المختار شاعر نقابي وأخوه محمد سالم أمهما عائشة بنت حامدٌ بن المختار بن بيدَحْ

وخلف محموداً: باب وعبد العزيز واحمد محمود ومحمد عبْد الله.

وليس لعبد الله بن محنض بابه عقبٌ.

وأمُّ اعْبيْدْ والدِ محنض بابه بِنتُ محنض أشفَغ بن الفالل بن باركلل وأم محنض أشفغ هذا مَيْرَمْ بنت اعْدَجّ بن امْرابط مك بن ابْيَيْر. ومحنض اشفغ ولدُها هذا سمي على عم أمه محنض نلل بن امرابط مك بن ابْيَيْر. فذُرِيَّة الفالل بن باركَللّ الشهيد في شَرْبَبّ كلّها أمُّها ميْرَمْ المذكورة. وأمُّ محنض بابه تَانِيتْ بنت المختار بن الطالب أجْوَدْ وقد توفى الطالب أجْودْ هذا عام 1222 وكان قاضيا شهيراً عالمًا معْروفًا وقد حكم في نازلة بين تَنْدْغَ وأولاد أبيَيْر في شأن قتيل من تنْدغ بسقوط ديته عن أولاد أبيَيْر أول حرْبهم المشهورة؛ وإخوة تانيتْ المذكورة ثلاثة علماء أجلاء: حَمْد ومحنض بابه ومحمذ بابَهْ.

وأمُّ أولاد محنض بابه بن اعْبيْد: أمّاةَ بنت شِدّارْ بن الفغّ الامين بن سيد الفالل وعمة أماة المذكورة مريم الأجْدل الملقبة مَانّي بنت اشفغ الأمينْ هي أم ولد عبد الله بن احمد بن الفالل بن امْرابطْ مك بن أبْيَيْر.

وأمُّ ولد احمد بن محنض بابه بنت محمذٍ بن حَبَللّ.

وأمُّ أولاد محمد بن محنض بابه: عائشة بنت المختار بن حَبَللّ.

وأمُّ أولاد حامدْ: مريم باب بنت أحمد بن الامين بن محمذٍ بابه بن الطالب أجْود.

وقد أوصى محنض بابه أن يلي غُسله والصلاة عليه من بين إخوته حامدْ هذا وهي نكتة مهمة.

وأمُّ أولاد محمود : لال بنت زيْدُ بن الفغ الامين. وأم ولدي حامدٌ بن محمذٍ عائشة بنت المختار بن بيدَحْ وأمها مريم بنت المختار بن الكوْرِ بن قُطْرُبْ والمختار بن الكوْر هذا من موارد الشيخ سيديّ الكبير وقد أخذ عليه الوردَ عند ءاتيل في عُقَلِ إدَابْ لحْسَنْ معْروقَةٍ. وكان حامِدٌ وعائشةُ أختُه يزوران على الدّوام السرْحَةَ المذكورة.

وأم الكَوْرِ بن قُطْرب المكْبُولَ بنت محمذ بن الرّبّاني بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن أعْدَجّ بن امْرابطْ مك بن أبيَيْر.

وأمُّ المكْبُولَ لخْوَيْدِمْ بنت عبد الله بن أحمد بن الفالل بن امرابط مك .

ولِمَيْلُود بن المختار خَيْ تاليفٌ يسمى عُيُونَ الإصابة في مناقب الشيخ محنض بابه[1].

وكتب الشيخ سيديّ **وثيقة الصلح** وقَطْعِ الدّعْوى بين عبد الودود بن ابراهيم بن أربيه وبين ابْناء أخيه امْرابط مكّ في أمر صنب فالْ واعْبيْدِ بن أبَيْلِيلْ بحضُور وصي أبناء امرابط مك وهو خالهم حَمُّنّ بن سيد احمد بن الامين فصار صنب فالْ لعبد الودود خاصّا به لادعْوى فيه لغيره إلى ءاخر مافي الوثيقة.

ووقع هذا الصلح بحضرة جم غفير وجمع كثير من المسلمين منهم أحمد بن المختار بن الزوين وسيد المختار بن أحمد دادْ ومحمد محمود بن عبد الجليل بن الناه ومحمذ فال بن سُليْمن ومحمد بن أبن عمر والأمين الديمانيون لستّ ليال أو سبْعِ خلوْن من شعْبانَ عام سَبْعة وستّين ومائتيْن وألفٍ على يد كاتبه وهو عبد ربه الراجي منه غُفْرانَ ذنبه وستْر عَيْبه سيديّ بن المختار بن الهيْب.

وكتب إمضاء وإجازة محمد بن المصطف بن امْغَرْ لهبة ماوُهِب لمحمد محمود بن إبراهيم بن محمذ بن الرّيان بين يدَيْه لثلاث عشرة مضتْ من شوال من عام خمس وخمسين ومائتين وألف.

راجع ذلك في اخبار أهل محمد.

وكتب إلى تلميذه الصادق امحمد بن اعل بن المختار بن امحمد بيات أن يمكن من يد حامله جمل أحمدُ بن محمد بن عثمان وأن لايعطّله عنه ساعة واحدة.

---

1 - ما يزال مزيد ترجمة لمحنض بابه وحفيده المختار بن حامدٍ بن محمذٍ بن محنض بابه في الأجزاء اللاحقة من هذا الكتاب وخاصة في الدفتر 22، الناشر.

وكتب رسالةً هذا نصُّها: "بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبيه الكريم الحمد لله حق الحمد والصلاة والسلام على النبي العبد وعلى ءاله وصحبه وسائر الأتباع والجُند هذا وإنه إلى إخواننا الصُّلحاء وأحبَّائنا النُّصحاء أعني الجماعة المحروسة بعين العناية المحوطةَ بسور الحفظ والرعاية القاطنة بأرض تاگانتْ الشاملةَ لإخْوانِنا إدَادْ جَسْ أهل بُگّ وأهل بِشَارْ ولاخوانِنا إدابْهُمْ وأهْلِ بُدّ ولمن كان له مع كلٍّ من هؤلاء جِوار حفِظهم الله جميعا ورعاهم وحمد مسعانا ومسعاهم عمومًا يعمُّ الكِبار والصِّغار والأرقَّاء والأحرار وخصوصا يخص العُلماء والصُّلحاء والرُّؤساء والصُّرَحَاءْ كل باسمه وصالح وسْمِه بالسلام التام الطيب العام والرحمة والبركة والاكرام أما بعد فإذا جاءكم هذا الكتاب فاعلموا أن الجماعة رحمة والفُرقة عذاب وأن يد الله مع الجماعة وأن تقواه افضل البضاعة وأن الطيْر من سرْبه والمرء من حزبه يبْأس ببعده وينعم بقربه وأن خيْر الناس خيرهم لأهله وأنفعهم لفرعه وأصله وأن المرء كثير بأخيه ومعضودٌ بأبْناء أبيه ومدفوعٌ عنْه بألسُن جمْعه وأيْديه وأن التعاوُن على البر والتقوى من افضل الاعمال وأجمل الخلال ولايتيسر الابالاجتماع عليه والاقبال وهذا كله صحيح ومنه مانصه في الكتاب والسنة صريح فإذا علمتموه وتأملتموه بدالكم قصدنا في المكتوب ورغبتنا فيما هو عندنا من أعظم المرغوب وأهم المطْلوب وهو أن تتكلفوا القُرب إلى واديكم وتزمعوا الاجتماع بأهل ناديكم لما في الاجتماع من كثرة الانتفاع وإذا لم يمكن الاجتماع الخاص الذي يتجاور فيه الناس بيت بيت فاجتهدوا في الاجتماع العام بأن تكونوا حيثُ يصل إليْنا من خبركم في كل وقت كيْتَ كَيْت وذيت ذيت ليتيسر اللقاء بين الأحباء وتتأتى المواصلة بين الاقرباء وتمكن مشاورة المُسْتشير من الجماعة وإشارة المشير ويسهل اجْتماعُها لاصلاح مايهمها من أمور الدُّنيا والآخرة وتدبير ماينوبها من الأمور الباطنة والظاهرة وينتفع البعض من البعض ويُعاد من الإبرام على النقض ومن الرفع على الخفض والسلام عليكم جميعا وعلى كل من كان منكم وإليكم عبد ربه الراجي غفْران ذنبه وستْر عيْبه سيدي بن المختار بن الهيب كان الله للجميع وليا ونصيرا ءامين".

وكتب بما لفظه: "الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيدي بن المختار بن الهيب إلى الاخ الصادق والحبيب الفائق **زَيْدَانْ بن أبي بكْر بن حامدتْ** حفظه

الله ورعاه وحمد مسعانا ومسعاه بالسلام التام الطيب العام والتحية والاكرام أما بعد فإنا نوصيك بتقوى الله العظيم واقتفاء سنة نبيه الكريم بأن لايراك مولاكَ حيْث نهاك ولايفقدك حيْث أمرك ونوصيك ونامرك بحسن المعاشرة لربّة بيْتك والرفْق بها وتجنب الاضرار بها وترك كل مافيه إذايةٌ لها أوْخفْضُ مكانة أوْ إيهامُ مذلّةٍ أوْ ازْدِراءٍ أوْ مُشاحة لأنَّ النكاح مبْنِي على المكارمة وحُسن المعاملة وإظهار المودة والمحبة من الجانبين والنساء لايكرمهن إلا كريم ولايُهينُهن إلا لئيم ولذلك يقال: هن عمائم الكرام ونعال اللئام وقال معاوية رضي الله عنه النساء يغلبْن الكرام ويغلبهن اللئام وقد أمر الله سبحانه بحسن المعاشرة لهن فقال تعلى: {**وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا**} أي عاشروهن بالاجمال في القول والنفقة والكسْوة والمبيت فالمعروف كل مايعرف شرعا من أداء حقوق النكاح وحسن الصحبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوانٍ عندكم»، أي أسيراتٌ عندكم وقال صلى الله عليه وسلم: «الرفق مادخل في شيء إلا زانه والخرق، أي العنف ما دخل في شيء الا شانه»، وقال عليه السلام: «لاضرر ولاضرار» أي لاتضر من لم يضرك ولاتضر من ضرك وقيل معناه التوكيد أي لاتضر لاتضر واعلم أيها الأخ الرشيد والسيد الحميد ولتعلم ربة بيْتك أن لكل منكما حقا على الآخر يجب عليه أداؤه ويحرم عليه تضييعه قال الله عز وجل: {**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**} أي يجب لهن على الأزواج من حسن المعاشرة وترك الضرر مثل الذي يجب للأزواج عليهن من ذلك {**وللرجال عليهن درجة**} أي فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والانفاق ولهم فضيلة أيضا في العقل والشهادة والميراث والدية وصلاحية الامامة والقضاء وغير ذلك ولعظم حق الرجل على المرأة قال النبي صلى الله عليه وسلم: « لو أمرتُ أحدا أن يسجد لأحدٍ لأمرت الزوجة أن تسجد لزوْجها» ومما يرغبها في طاعته والقيام بما يجب عليها من حقوقه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أيُما امْرأة ماتتْ وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة»، وقوله عليه السلام: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها أدخلي من أي أبواب الجنة شئْتِ»، ثم إنه من المعلوم عند أهل العلم أن للزوج التمتع أي الانتفاع بشوْرة زوجته وهي متاع البيت من غطاء ووطاء ولباس وآنية وله منعها من بيعها وهبتها لأنهما يفوتان عليه التمتع بها وهو حق له والمراد

بالشورة ماد خلت به عن مقبوض صداقها الذي تجهزت به وأما لو لم تقبض شيئا وإنما تجهزت من مال نفسها فليس له عليها إلا الحجر إذا تبرعت بزائد الثلث وأما غير الشورة من مال المرأة فأمره بيدها إن كانت رشيدة وبيد وليها إن كانت سفيهة وليس للزوج جبْرها على جعله بيده بل تجعله هي أو وليُّها بيد من شاءا من زوج أوغيره لكن للزوج الحجْر عليها إذا تبرعت بما زاد على ثلث مالها فيرد الجميع فاعلم ذلك أيها الأخ حفظك الله ورعاك ولاتشتغل بمالا يليق بمثلك مما ليس بديانة ولامروءة من مُشاحة حليلتك والاجتهاد في جبرها وجبر أوْليائها على دفعهم لك ماليْس عندهم أو جعل ماعندهم مالم يكن شوْرةً بيدك ولاتجعل امتناعهم مما لايلزمهم حجة تحتج بها لمنع مايلزمك لهم من النفقة والكسوة وحُسن العشرة لأنه لاحجة لك فيه والله تعلى نسئله لنا ولكم التوافق والتوفيق والهداية إلى سواء الطريق" انتهى بلفظه من خط كاتبه. وإنما أوردتُ هذه الرسالة بلفظها لكثرة مافيها من مكارم الاخلاق والحض عليها كما أوردتُ التي قبلها بلفظها أيضا لما فيها من ظهور الحنُوّ والشفقة على بعيد العشيرة بالمنزل فضلا عن غيره.

ولايحتاج مثل هذا للتعليق عليه فالقارئ المميز يظهر له المراد من سوْقه وقد رتبْتُه على بطون العشيرة وكتبت ماوجدت ولاأظنه هو قدر ماكتب في شؤن كل طائفة ولم احتج أن أسمي كل طائفة فأقول مثلا قبل كل بطن هذا مايتعلق بالفلانيين اعتماداً على ماقد كتبت في كل أحدٍ على حدته فالمطلع على ذلك يعرف المذكورين بدون تأمُّل ويطّلع على المقصود إن شاء الله.

وكتب إلي "محبه الصادق ومريده الفائق وسيد قومه الحاذق المعجب الرائق محمد فال بن أعمر بن إبراهيم فالْ يعلمُه أن حامل كتابه إليه أخاه الأرضى وحبيبه المُرتضى **سيد محمود بن أحمد** بن عبد الله بن بُتّارْ الأبْيَيْرِي **إِدَادْهَسِيٌّ** هو صاحب الفرس التي بيدك وله منها ثلاثة أرباع ولأزْنَاكَ منها رُبُعٌ واحدٌ وشهوده الذين شهدوا له على ملكية ثلاثة أرباع الفرس وعلى صفتها منهم محمد المختار بن حبيب بن المختار بن الداه ومنهم محمد المختار بن محمذ فَالْ وكلاهما عدْلٌ رِضًى مشْهُور بالعلم والصلاح فإذا أتاك كتابنا هذا يحمله أخُونا المذكور وتلميذنا الأبرُّ الأغَرُّ أحمد بن عبد الله فادْفع لهما قيمة مالهما من الفرس وهو ثلاثة أرباعٍ"، ويذكره أنه قد قال له مُشافهةً إنه تلميذه ويُعلمه أن الشرْكة في الفرس لاتمكن لبعْد أرض أهلها من أرضكم ولايمكن الا التخارُج فيها.

وكتب "للإخوان الصادقين والأحباء الفائقين معلومْ الدين والْفَعْ ابْني المصطف بن يسلم والأحبابْ وسعيد ابني محمذ بن بَابَانَ يُعلمهم ويامرهم أن يعلموا أخوالهم الذين هم بين ظَهرانيْهِم أن الفتنة نارٌ نائمة لعن الله من أوْقدها ومن أيْقظها"، وجلب في هذا الصدد مالامزيد عليه من الأحاديث والحكم ومايتعلق بالهجرة من بلد الكفر إلى بلد الاسلام إلى غير ذلك. ويقول لهم إذا "وافقهم قومهم على طلب العافية فليذهبوا معهم إلى أهل مُشاجرتهم وليصلحوا بين الجميع ولو بالمال العريض ولْيُخَلُّوا بين الناس وبين دينهم ومعاشهم فهذا أفضل مايفعلون بأخوالهم وأحبابهم وإذا لم يوافقوكم على طلب العافية ولم يقبلوا إلا الفتنة فامتنعوا لهم من ذلك كل الامتناع ولاتقبلوا الدُّخول فيه أبداً لأن فيه فسادَ الدين والدُّنْيا ودخولكم فيه معهم يفسدكم ويفسدهم وتجرُّون به الفساد إلى قبيلتكم [**والله لا يحب المُفسدين**]"، ويقول لهم إن هذا عيْن الحق ونفس الصّدق.

وهي رسالة مفيدة فيها كثير مما لايوجد في غيرها مجتمعا.

وكتب لجماعة "إخوانه **تَاگُّاطْ** عُمومًا وخصوصا الطالب بن أحمد بُونَ بن الطالب ابْرَاهيم وأخته الحاجّ يعلمهم أنّ ابْننا وابنهم محمد بن المصطفى بن يسلم أتاه مستشفعا به عندكم في التخْلية بينه وبين ولاية نكاح أخته وولاية إخوته الصّغار ودفْع ماثبت أنه له من المال فشفعونا فيه"، ويقول لهم "إن احب الأشياء واصوب الآراء ماتوافقتم عليه" ويطلب منهم أن "يسلموا له رأيه إذا لم يتفق مع رأيهم لكونه اختار مايدل على علوّ همته ورفْعة منزلته وهو التودُّد إلى أولى الناس به وأعلقهم بسببه وهم قبيلته التي هي مسقط رأس أبيه وجده وغيرهما من سائر نسبه"، إلى أن قال: "والحاصل أن كلّما يرضيه يرضينا". ويسلم في اخر هذه الرسالة اكمل السلام واشمل الرحمة والبركة والاعظام على الأخ الصالح والحبيب القريب الناصح عبد فالْ بن السيدْ ويؤكد عليه في بذل الوسْع وتقْوية الرُّسُغ في قضاء هذه الحاجة.

وعبد فال هذا كان من أصدقاء الشيخ سيديّ المترجم عند الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار وقد كتب له كثيرا من الرسائل كما تقدم.

وكتب إلى "أحبته وأهل مودته وخلصانه من اخوانه وتلامذته **ءال المختار بن محمود وءال عبد**

الودود بن محمد بن الحاج يعلمهم أن التفريق بين الزوجين بغير موجبه الشرعي أمر عظيم وعقابه في الآخرة عقاب شديد اليم فاحذروا منه وابعدوا عنه وخلوا بين ابن الصحراوي وبين زوجته فإنه لاخلل في عصمته لكون الطلاق مما لا يثبت إلا بعدلين"، إلى أن قال: "ولايقال اخذ الزوج للناقتين يوثر خللاً في العصمة لأن اخذه لهما إنما كان بعد الافتاء له إن المرأة حرام عليه وأنه إن لم يأخذهما لاشيء له فظن صحة ما أفتي به ولولا ذلك ما أخذهما"، ويؤكد عليهم في الوصية بحسن المعاشرة مع ابن الصحراوي هذا ووصفه بكونه ابن عمهم، فإن كان فيهم من اسمه ابن الصحراوي فذلك وإلا فإني سقت هذا فيما يتعلق بإدادهس وفيهم أهل الصحراوي من أولاد عيس ثم من أهل الفالل بن اجْوَجْ. وبين أولاد عيس وأهل الحاج المختار صلة أكيدة قديمة من عند الحاج المختار نفسه. وجاء في اخر هذه الرسالة مالفظه:

"ويعود السلام غايته والاكرام نهايته على أخينا الصالح وحبيبنا الراجح وعلى سائر من كان منه وإليه محمد بن عبد الودود وليعلم أنا على العهد القديم بيننا وبينه فلا ينقض ولايرفض من جهتنا أبدا إن شاء الله تعلى".

ومما يقوي الظن بأن المقصود في رسالة الشيخ سيدي هذه أهل الصحراوي الأجهسيين كون ذُرية الصحراوي الأجْهسي أمُّها من أولاد تِيدْرَارين تلاميذ الشيخ سيدي الانصار المعروفين بالتلمذة وحفظ العهد إلى الآن وهم من أهل السَّاحلْ وأهل الحاج المختار كذلك ينتجعون إلى أرض السَّاحل. وبذلك السبب تكن مجاورتهم هم وأهل الصحراوي الأجهسيين المذكورين. ومع ضميمة سابقية الصلة بين إدادهسْ والحاج المختار يبقى النظر في مراد الشيخ سيدي بوصفه لابن الصحراوي بكونه ابن عمّ أهل الحاج المختار، فإذا ما مشينا على القول الذي لايجعل الحاج المختار من إدَيْشَفْ أي أولاد يوسف الجكنيين فالامر واضح.

وكتب في مقلوب الورقة التي فيها نازلة إدَمَّيجن ولْمْرَاطِينْ التي كتب أعمر بن الفاضل بن أحمد بن بُدّ أن قيمة العبد على الرجال كلهم حسبما ظهر له. وكتب تحت كتابته الطالب أحمد بن عبد الوهاب، ووصف نفسه بكونه خديم المقام العالي بالله المتعالي، أن الظاهر له صحة هذه الفتوى، مالفظه: "مارسم في محول الصك هو الصواب عند كاتب هذه الحروف وهو عبد ربه المستجير به سيدي

بن المختار بن الهيب كان الله للجميع وليا ونصيرا ءامين"

وسياتي تعريف بالطالب احمد بن عبد الوهاب عند ما نتعرض لذكر تلاميذ الشيخ سيدي الذين هم من غير أولاد أبيير.

وكتب أن أخْيَارْ أنْتَاجُ بن محمود بن الفق أمير قد وكل عَنْدَ اللّ بن سيد محم على اقتضاء مايطالب به محمدٌ بن المختار بن حبيب الجكني الموسانيّ، وكتب لمحمد المختار بن الفق بَلْعَمَشْ أن يقوم في شأن هذا الدين.

وكتب في نازلة محفوظ بن أحمد بن أمينُ ونساء كُنّ معه ونازلة المصطفى بن احمد بن بُكُلاً، واسمه عبد الله بن حميه بن الفغ محم تُنَالْ لما قدم عليه في هاتين النازلتين "الاخوان الصالحان والحبيبان الناصحان عبد الرحمن بن سيد ومحمد بن بابُ وقدم بعدهما السيد الفاضل محمد بن لُولِ وقد اتفق رأي الثلاثة أن يفوضوا الأمر إليه في ماظهر في النازلتين فاقتضى رأيه أن يفرض مائتي تبيعة وعشر تبيعات في جميع ماوقع من هذه الجنايات وأن يقسم المفروض على ثلاث سبعينات فيجعل سبعين تبيعةً للنساء السبع تقسم بينهن على السواء ويجعل سبعين لمحفوظ وسبعين للمصطفى لعل الله سبحانه يبدل بهذا تكدر القلوب بالصفا ويتولى محمد بن بابُ مافرض لمحفوظ قصدا للرفْق مع الوفا ويتولى محمد بن لول مافرض للنساء وما فرض للمصطفى ويرجو من الله أن تكون هذه القضية قضية حق لاقضية باطل ولا ضلالة مع اعتقاده في الفريقين إديْجْبَ وأولاد أبْيَيْر تلقّي مافعله بينهُما بالقبول وشكْر ما أجْراه الفاعل المختار على يديه من هذا المفعول المقول فظنه بهما أحسن ظن وأجمله ووثوقه بقبولهما معًا سيما إديجب لما فعل أتم وثوق وأكمله"، وهي رسالة مهمة تاريخية، راجع نصها في الكلام على الوكّف فيما مضى[1].

وكتب أن محمد بن لول وأحمد محمود بن أشفغ "قد أشهداه على أن فاطم بنت لول ابن المصطف بن محنض نللّ وأحمد محمود المذكور قد وهبا نصيبَهما من تركة لَجْدَلْ بنت أداعَ ابن احمد بن بلّيْهِنَا لابْنيْها وهما أداعَ ومحمد المصطفى أبنا أحمد محمود بن الفق ووقع الاشهادُ وكتبه لليلتين خلتا من

---

1 - يشير المؤلف إلى ترجمة هذه المجموعة الواردة في الأجزاء المتعلقة بأولاد أبييرٍ، والتي كان ينوي نشرها في بداية التاليف، لكني أخرت نشرها للأسباب المبينة في التقديم، الناشر.

صفر عام أربعةٍ وستّين ومائتيْن وألف"[1].

ولنجعل هاتيْن الكتابتيْن مقدمةً لذكر محم تُنَالْ وأصله وذريته ثم لذكر قبيلته ذكراً ملخصا وجيزاً لما يربطها من التاريخ بقبيلة أولاد أبْيَير بوجهٍ عام وبالشيخ سيدي المترجم بوجه خاص.

فنقول ومن الله العون في المقول إن **أشْفغ محم تُنَالْ** هو ابن أحمد بن عمر بن يعقوب بن محمد بن عبد الله بن محمدٍ من إدَيْلْبَ نسَبًا وقد توطن مع أولاد أبْيَيْر وخاصة أفْرِيگْ أمَشْتِيلْ الذي كان يتألف من إد بعمر وإدمَّيجنْ وطائفة من أهل محنض نَللْ وأهل محمد وبعض من أولاد موسّ بن أبيَيْر وأولاد أعْدَجّ بن ابْيَيْرِ وإدَغْبسْرِينْ وغير ذلك وسكن معهم وصارت ذريته منهم كبطن من سائر بطون أولاد أبْيَيْر. وقد كُتبُوا على حدة كما فُعِل لسائر البطون.

ويسمى حيُّ محم تُنالْ هذا في الأصل بالوگْفَ لقب تشْريف لهم لأن الظلمة الذين ياخُذُون الاغْفَار على قبيلته إدَيْجْبَ لاياتُونهم بل يقفون عنهم فاشتق لهم إسم الوگف من هذا. **وإدَيْلْبَ** المذكورُون من تحكانتْ. ومن إدَيْلْب أولاد التّائبْ الذين منهم إجَيْجْبَ كما قيل. ومحم تُنالْ وطائفته من إجَيْجْبَ القُدَامَى وكانوا كسائر قومهم يلزمهم مايلزم رجال قومهم واستمر الحال على ذلك إلى زمن شَيْبَةَ بن أدَاعَ رئيس أهل أشفغ ابْريهُمْ بل رئيس عامة إجَيْجْبَ فأرسل إلى أولاد محمْ تُنَالْ الذين مع أولاد أبْيَيْر كما تقدم يلزمهم ببعض اللوازم القبلية فركب مع رسُله أدَاعَ بن أحمد محمود بن أشفغ والمصطفى بن بُكُلاً اللذان قد تقدَّم ذكرهما وبَاب أحمد بن أبي المعالي الملقب عَنْدكْ بن ابْراهيم بن حَمَيهْ بن الفغَ محمْ تُنَالْ وَاتوا معهم إلى محمد محمود بن حبيبلل بن القاضي قاضي إجَيْجْبَ في وقته كما كان أبوه قاضيهم قبْله فسأل الرجالُ المذكورون القاضي هل هم الأصل أم غيرهم ممن طرأ عليهم؟ فقال لهم أنتم الاصلُ- فقالوا له الاصل هو الذي له الحق في فسخ الفرع أم العكسُ؟ فقال لهم الاصل هو الذي يفسخ الفرع فقالوا له: نشهدك أنا فسخنا إجَيجْب إلى الأيد وانقلبوا راجعين. فتبعهم شيبة أو الخليف شكا من المحدث وطلب منهم الرجوع عن قولهم هذا وقبولهم للبقاء في عصبة قومهم فقال له باب احمد **{قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجينا الله منها}.**

---

1 – هذه المراسلات التي وردت مقتطفات منها ، موجهة إلى أولاد أبير أو إلى غيرهم في شؤونهم المختلفة بعيدة من الحصر ، وسيظهر ذلك جليا في أماكن متعددة من الأجزاء اللاحقة، الناشر.

فمن ذلك الوقت صاروا من أولاد أبْيَيْر حقيقةً بالتعْصيب والمجاورة والمصاهرة والموالاة التامة بحيْث لم يتخللها شيء إلى هذا الوقت ولم يدخلْ أولاد أبييْر أمراً إلا دخلوه معهم. وقد وقعت صلاتٌ خاصة بينهم مع إدبعْمرْ قديمًا أدّتْ إلى شبه اختصاصهم بهم دون سائر القبيلة. ولاتكاد تنظر مايتعلق ببطن من عامة بطون أولاد أبْيَيْر إلا وجدت لهم ذكرا فيه من خُؤُولة وغيرها زيادة على ماتقرأ عنهم فيما يخُصهم وهو الذي تقدم مستوفًى بُعَيْد الكلام على إدَمَّيجنْ[1].

أما إجَيْجْبَ فهي قبيلة من جراثم الزوايا الكبار وهي سادسة قبائل شريب وقد ترأس الزوايا في أثناء شريب منهم أنَحْوِ ابن أكْذَ عَبْد اللّ واستشهد يوم بُكّلْ وبايعوا بعده ابنه المختار وأبْلى بلاء حسنا يوم ءامْدِرْ واستُشهد يوم تنْيَّفْظَاظْ عثر به فرسه فسقط عنه فمات من ذلك وقطع المغافرة رأسه لنكايته فيهم وكلما قربوه للنار طار بعيدا عنها وكان اليوم المذكور هو ءاخر الأيام وكان في عام خمسة وثمانين وألف، انظر نظم المختار بن جَنْكِ الذيْماني لكرامات الامام ناصر الدين وأيام شريب وأمرائها وقد نظمه عام تسعين ومائتين والف.

ويتمثل مسمى إجَيجْبَ في ثلاث حقائق عظامٍ وهي على الترتيب:

* أهل أشفغ أبْريهِمْ وهم الرُّؤساء السياسيُّون للعامة
* إداشْفَغ ذرية أشفغ البكاي
* والزْمَاريگْ

ويقال إن إبريهم وأشفغ البكاي وَزمْرَاگْ هؤلاء الثلاثة قدموا في ءان واحدٍ على من كان يسمى إجَيجْبَ قبلهم وأنهم أبناء رجال من قومهم قد تغربوا في طلب العلم دهرا ورجع أبناؤهم إلى قومهم فلم يلبثوا أن ظهروا وأصبحت الكلمة لهم.

فمن **أهل أشفغ ابْريهم:**

أهل اكْذَ عَمَّ بن اشفغ ابْريهُم ورؤساؤهم أهل حَيْبِلْتِ وكانو يضمُّون إلى إداشْفغ ليكونوا ثلث قبيلتهم:

---

1 - راجع هامش صفحة 55، الناشر.

وأهل محمد عثمان ورؤساؤهم أهل عَبْد بن مكّي نالوها بشوكتهم وعظمهم في قومهم وكانوا يضمون إلى الزماريگْ ليكونوا ثلث قبيلتهم، منهم يحيى بن محمد سالم ابن فال بن عبد بن مكي كان صديقا لنا في أبي تلميت زمنه مقتصد معهدها وأخوه فال هو رئيس قومه في الحال وأخوهما عمر رجل من الجيش الموريتاني وأمهم الشّوَيْن بنت محمد من اشراف أهل أگذ انحْو نسبًا ومن الدّرَوات بالوطن؛ وأهل أگذ عمٌ وأهل محمذ عثمان في الحقيقة مستقلان عن اسم أهل اشفغ ابربهم وهما من البيوتات الكبار من قومهم؛

وأهل أگذ عبْد اللّ بن محم بن أبْهُم وفيهم الرئاسة العامة رئاسة أهل أداغ ومن قبلهم. وهذا البيت من أكبر بيوتات قومه بلاخلاف. والمصطفى بن أداغ الكبير من كبراء تلاميذ الشيخ سيدي المترجم.

وأهل أگذ أنحْو منهم مريد الشيخ سيديّ الذي كتب إليه مالفظه:

"مِنّي لِشَيْخٍ أَضَاءَ الدِّينَ إِذْ دَنَسَـــا ... حَتّى انْجَلى واسْتَقَامَ بعْدَ مَا انْدَرَسَـا

وَشَيَّدَ العِلْمَ إِذْ هُدّتْ دَعَائِمُـــهُ ... وَالْحِلْمَ عن كُلِّ مَايَشِينُهُ حَرَسَـا

وَقَامَ بِالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ فِي زَمَـــنٍ ... مَن قَامَ لِلأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ قَد جَلَسَـا

أَزْكَى سَلامٍ كَرِيًّا الْمِسْكِ مُمْتَزِجًـــا ... بِالْوَرْدِ وَالشُّهْدِ مِنْه طَعْمُهُ اقْتَبَسَـا

لاَزَالَ ظِـلاً مَدِيداً يُسْتَظَـلُّ بِـــهِ ... وَذَا غِيَاثٍ إِذَا مَا الْغَيْثُ قَدْ حُبِسَـا

يُنِيْلُهُ عَنّي وَإِن شَطَّ الْمَـــزَارُ بِـهِ ... قَلْبِي مِن الْوُدِّ وَالأَشْوَاقِ قَدْ لُبِسَـا

حَلَفْتُ حَقًا يَمِينًـــا لاَ أُحَاشِيَـــهُ ... وَلاَ أُرِيـدُ بِه عَبْـداً وَلاَ فَرَسَـا

أَنّي مَشُـوقٌ إِلَى جِـــوَارِهِ أَبَـــداً ... وَحُبُّه فِي الْحَشَى وَالْقَلْبِ قَدْ خَنَسَـا

والكاتب المسلم المخبر بوصف الحال منه محمد عبد الرحمن بن حبيب الرحمن ابن محمذ بن المصطفى بن انحو بن أبُوبَكْ بن محم بن ابْهُم بن الفقيه إبْرَاهيم الملقب بِأَبْرَيْهِم غفر الله للجميع بحرمة الشفيع صلى الله عليه وسلم اللهم آمين ويطلب الدعاء من الشيخ المذكور ومن جميع تلاميذه للجميع ولكل أصل منه وفصل إلى أبينا آدم وإلى من يموت في اليوم الأخير من الدنيا وأهل وحب وشيخ وصهر وعبد وجيران للجميع إلى أبد الأباد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما"، انتهى بلفظه من خطه القائم عندنا ولايخفى مافي أبياته أولا ونشره ثانيا من الرقة ودخول القلب

والتفاني فيما يقول. وقد كنت سألت عن عقبه أهل الخبرة به فكتب إلي السيد الشيخ بن مكي الشاعر بالشعر الحساني المشهور من قومه حسن الخط أنه ترك أبْنًا يقال له أحمدُ وترك أحمدُ محمد وترك محمد ثلاثة بنين أحمدُ وقد توفي وخلف ابْنًا وهو في قيد الحياة ومحمد المصطفي وهو حيٌ وله ذرية وثالثهم محمدٌ وقد توفي وترك بنتا. ومدفن محمد عبد الرحمن عند أكْرَاعْ إفرْ بجانب الطريق التي بين ألاكْ وبتلميت.

وكان أهل اكْذَ انحْو المذكورون أهل حَلٌ وعقدٍ في قومهم ومن بيوتاتهم الشريفة أهل أيْبيهْ منهم حبيب الرحمن بن أيْبِيهْ من ذرية المصطفى بن انحوِ ومحمد بن حيْبَلّ بن محمذ عبد الله كلاهما من تلاميذ الشيخ سيديّ المترجم له وأهل باب بن سيد احمد ومنهم أهل سعيد ومنهم صديقنا وحبيبنا محمد يسلم بن ميلود كاتب في المعهد وفي أهله رئاسة قومه؛

وأهل أكْذَ حَيْبَللّ بن محم بن أبْهمْ منهم **الشيخ محمّدٌ** بن محمدْ بن بابُ بن حَيْبَللّ بن البُساتي بن باب بن القاظ أبن محَمْ من كبراء وأجلاّء مريدي الشيخ سيديّ المترجم وقفتُ على خطّه بيده في مراسلة بينه مع شيْخه وفيما يتعلق بنسبه جاوز حيْبَلل ووصل بابُ بالبُساتي. وللشيخ محمدٌ هذا كثير من الحكايات مع شيْخه وكان ظاهر الكرامات وستذكر المراسلات التي فيها اسمه.

وللشيخ محمدٌ هذا أبْناء كبيرهم أحمدْ ولاعقب له وأحْمد نُوحْ وكان أيْضًا من تلاميذ الشيخ سيديّ المترجم له وله ابْنَةٌ اسمها ليلّى في قيد الحياة وهي في غاية الْهرم ومُحمد محمُود وقد تغرّبَ نحْو الحجاز وتذكر له ذرية في المدينة المنورة وسيد محمد ولا عقب له، وعز الدين ولعِزّ الدّين هذا محمدٌ ولمحمدٌ هذا محمد المصطفى ومحمد ولهما أختان ومحمّد عبد الرحمن ولمحمد عبد الرحمن هذا محمد فالْ وهو في قيد الحياة وأحمد نوحْ ومحمد محمود ولمحمد قال ابن وابْنتان ولأحمد نُوح ابن وبنت ولمحمد محمود ثلاثة بنين وبنت وقد كتبت إليه وهو تاجر في بُكّ "دِبّانْكّ" ليجدلي ما أمكنه في كتبهم من المراسلات وكتب إلي رسالة لطيفة تُشعر بعاطفة تدلُّ على بقاء هذه الصلات الطيبة الدينية في مُخَيّلته ووعدني في رسالته المذكورة بالبحث والتنقيب عما أمكنه.

وقبر الشيخ محمدٌ المذكور في مقبرة الدْخَيْلَ بين أغْرْغَارْ وبُورْ في شمامَ. وقد أخذ عنه الشيخ حبيب الله بن احْبيبْ من أهل اشفغ محمذ بن اشْفغ ابْريهُمْ ومحمد عبد الله بن الحاج محم من أهل أكْذَ عبد الل بن

الفغ ابْريهُمْ والشيخ محمدٌ بن عبد الباقي من أهل احْجَابْ بن الفق ابْريهمْ.
وقد بنى الشيخ محمدٌ بن محمدْ بن بابُ المذكور داراً عند الدّخِنْ في ناحية يختص بها بعض بني عمه عنه في الناحية الشمالية لشيخه الشيخ سيدي يجعل تلاميذه فيها النفقات التي ياتون بها من الناحية الشرقية فقال له بعض الناس هل لابَنَيْتَ دار شيْخك في الناحية الجنوبية التي تختص أنت بها فقال لهم إنه يحبُّ الناحية الشمالية لدار شيخه لأنه يراها ستبقى عامرة بخلاف الناحية الأخرى التي هي باللغة الحسانية لِكْبَيْلِ والأخرى يقال لها التّلَيْلِ وكلا الجهتين عبارة عن بير.

ويحكى أن الشيخ محمدٌ هذا قد ترك التلاميذ عنده زرعا كثيرا في بعض الأوقات فاحْتاج أهلُه وذَوُوه لاستقراضه منه فاقرضه لهم وقبل أن يرد إليه قدم التلاميذ يريدونه والحال أن ليس عنده شيء منه فوقف على بلد من الأرض وقال للتلاميذ اجعلوا في أوعيتكم ماتحبون من الزرْع فانقلبت له الأرض زرْعًا ولاغَرابة في هذا. انظر الكلام على الكرامة في الطرائف والتلائد والفرق بينها وبين غيرها من أنواع خرق العادة فسبحان القادر على مايشاء.
قال ابن بون في الوسيلة: "كرامة الولي حَقٌّ"، إلى اخره.

ورؤساء أهل أَگْذَ حَيْبَلَلْ هؤلاء هم أهل الشيخ محمدٌ المذكور وقد وقفت على رسالة لشيخه الشيخ سيديَ إليه جوابًا عن شيء كتب به إليه نورد منْها مايَخْتَصُّ بالاجازة فكتب في ذلك مانصه: "أما الإجازة فاعْلم أنّا قد أجَزْنَاكَ وأذِنَّا لك في اعْطاء الأوْراد القادرية والاحْزاب المختارية والمحمدية لمن طلبها من المسلمين لكن بعد الاستخارة وبعد ظهور صلاحية الطالب وأهليته لها وظهور كمال صدْقه فيما طلب وكمال أهليته لما فيه قد رغِبْ والْيُعْطَ كل واحد من الطالبين مايقدر على المحافظة عليْه فمنهم من يكمل له الورد ومنه من يعطى الورد الخفيف ومنهم من يعطى أقل من ذلك كمائتي الاستغفار ومائة الصلاة على النبي المختار ونحو ذلك". هذا مايتعلق منها بالغرض ولايخفى مافيه من التفويض للمجاز والاعتماد عليه في معرفة أنواع الراغبين ولايقع ذلك من المشائخ غالبا إلا لمن تيقنوا حصوله على منتهي الوصول.

وفي هذه البيوت الأربعة التي تقدم ذكرها لو أنشد المنشد الأبيات الشهيرة التي هي:

يَعُدُّ النَّاسبُـــون إلى تَمِيـــــمٍ بُيُوتَ الْمَجْـد أربعـةً كِبَـــــارا

يَعُـدُّونَ الرَّبَـــابَ وءالَ سَعْـــــدٍ وَعَمْرًا ثم حَنظلَـــةَ الْخِيَـــــارا

لكان مصيبا؛

وأهل محم بن إمِيجِنْ بن أبْهُمْ وقد اشتهر محم هذا حتى عرف بالنسبة إليه قومه، من مشاهيرهم أهل مسك بن حيْبَلَلْ بن محمد ولمرابط بن مسك من رؤسائهم ولا يختلفون في أصالة من تقدم وثبوت نسبته لأشفغ أبْريهم.

ومن أهل اشفغ ابْريهم **أيضًا أهل بلَيْهِنَا**، منهم القاضي الناجي بن محمدا وأبوه قبله وهم مشاهير قومهم؛

وأهل المُنجَا، من مشاهيرهم الشيخ عبد وأبْناؤه وهذان الحيّان من الطّبقة القديمة الأصيلة، **وأهْلُ أبْهُم** مشاهيرهم ذرية لِمْرابطْ بن محمذ بن ابْهم وهم ءالُ عبد الجليل بن لمرابط وأمين أخيه ومنهم أهل مُبارك؛

وأهل الطالب محمد منهم أهل الشيخ عبد الله منهم السيد الحاج المجاور الآن في مكة المكرمة منذُ دهر بعيد الشيخ سيد المختار بن الشيخ عبد الله وقد لقيه الوالد الشيخ سيدي باب زمن مجيء الفرنسيين لألاكْ وطلب منه أن يسير معه إلى المحل الذي يريد المقيل فيه منصرفه من ألاكْ فسار معه إلى محل المقيل المعين فخلا به عن الناس ونصحه نصائح انتفع بها وهو إذ ذاك صغير السّن ولقيه بعد ذلك الشيخ المرحوم عبد الله بن الشيخ سيديّ حجته التاريخية عام أربعةٍ وأربعين وتسعمائة وألف في مكة المكرمة وجرى بينهما ماشاء الله من الصلات الحميدة وأسند إليه الشيخ عبد الله مايتولى عنه بسببه المشاركة في صدقات خيرية هنالك فكان خير مسْند إليه في ذلك يرسل الأوراق الدالة على وضع ذلك في محله المطْلوب. وقد لقيته أنا عام ستين وتسعمائة وألف وهو في مقره الشهير بمكة المكرمة فلقيت منه خير وفي خيّر نزيهٍ كريم النفس؛ وأهل الشيخ احمد بابْ بن الحاج وأهل حامدْ بن سيد

محمد، منهم حامدْ بن سيد محمد من تلاميذ الشيخ سيديّ الكبير، انظر رسالته إليه في شأن المصالح به بين موالي أولاد أحمد والطوابير واشياء تتعلق بامحمد بن سيد اعْل وأخيه أحمدّ في سرد مراسلته مع احمدُ؛

وَلِكْلاكُمَ منهم أهل عبد الرحمن وأهل مولاي وأهل كَبُّودْ وينسب لكلاكم هؤلاء أنفسهم للشرفاء ويعترف لهم إجيْجْب بذلك كما يفعل ذلك أهل الطالب محمذ في بعض الأوقات لكنهما على الحقيقة من قومهم وأهل محمد الطفيلْ غُلامْ وآخوه محفوظ؛

وإدَغْمَحُمْ ومشاهيرهم أهل جدُّ وأهل محمذ بن سيد؛

وأهْل احْجَابْ من مشاهيرهم أهل محمّذ بَابْ، وَإدغْمحمْ وأهل احْجَابْ المذكوران من ولد اشفغ ابْريهُم.

وهذه الحقائق الثلاث عشرة هي مسمّى أهل اشفغ ابريهم.

وفي بعض رسائل الشيخ سيديّ مالفظه: "وأهل ألْفَغ ابْريهم جُلهُم تلامذَتُنا".

وَءايَارُهُمْ: بُوسْدير وعندها في الحال أبْنيةٌ طارئة لأولادْ دُامانْ والدَّخنْ ولُمَيْلحْ وَأغْشَوْرگيتْ ولَمْدنْ وبُحَجْرَ الشَّرْقيّة التي في بلادهم ولَغْوَيْرگْ وبُوحْديدَ، فهاته الآبارُ لهم على الجملة.

إداشْفغ الحقيقة الثانية منهم: **أهل الحاج بن اشفغ البكايْ** منهم الشيخ القاضي ووالده الحاج بن أحمد بابُ بن اشفغ دفين المُوسَ بير قَريبةٍ من بُتلميتْ، حدثني بهذا الشيخ محمد محفوظ في جملة ماقد حدثني به من أخبارهم قدمتي عليه في محله قبيل وفاته رحمه الله تعلى.

وذريته المشائخ الصالحون المشاهير، وقد لقي الشيخ سيديّ المترجمُ **الشيْخ القاضي** عند الشيخ سيدي المختار ولبثا معه خمسة أشهر يقرءان تفسير القرءان الكريم العظيم وتأكدت الألفة والمحبة بينهما والمعرفة ووقعت للشيخ سيديّ أيضا مع ذرية الشيخ القاضي من بعده، ولايزال ذلك العهد إلى الآن ولله الحمد قائمًا. فقد كتب إليهم في الرسالة الأولى التي يطلب منهم فيها توجيه حُرْمَ بن محمد مُختَارْ إليه مالفظه:

"هذا وإنه إلى السادة البَررة والقادة الخيرة هضاب الاحْلام ونُجُوم الظلام سلاسل الصلاح ونُخَب معادن الفلاح رياحين أخينا الكبير الولي الكامل الشهير الشيخ القاضي لازال وَبْلُ الرحمات والمراضي يَسْقي مقدس روحه وينهمل ودقُه على مكرم ضريحه ولازال بنُوه الموصُوفُون أصْلح خلف لأصْلح سلف ومن سنام شَرَف إلى سنام شرف"، سمى في هذه الرسالة الشيخ المصطفى والشيخ محمدٌ وجاء في اخرها أن كاتبها "عمُّهم أخو أبيهم والعَمُّ أحدُ الأبوَيْن"، يشير إلى ماتقدم من اجتماعهما عند الشيخ سيد المختار.

وورد في الرسالة الثانية التي يطلب فيها مايطلب في سابقتها صفتهم دون تسميتهم بكونهم "أبناء أخينا الولي الكبير الشيخ القاضي العلم الشهير".

وقد أرسل رسالة في شأن امرأة إدَيْلِبِيَّة تُسمى حَبْسَ كانت متوطنة مع إجَيْجَبَ ولها ابن منهم وتركت شيئا كانت تقول أنه ملك لها ورثتْه من ابنها المتوفى قبلها جاء فيها مايلي: "إلى جماعة الأخوان الصالحين والأحباب الناصحين أهل الفق أحمد بابُ عموما وخصوصا أعيانهُم مثل الشيخ أحمد بابُ بن الشيخ القاضي وأخيه أحمد محمود وأبناء أخواته وأهل لمرابط حبيب الله بن القاضي وسيد بن أمَّيْنْ وأبناء أعمامهم كل باسْمه وصالح وسمه"، يعلمهم بقدوم الأخ الصالح محمد عبدا لجليل بن عبد المالك عليه مدعيا ملك المتْروك المذكور وأنه يصدقه لأنه لايتهمه ولكن يطلب منهم أن يكتبوا له ماثبت عندهم في شأنه ليَبرأ من ورطته شرعا.

ومن أولاد الشيخ القاضي الشيخ المصطفى وهو أكبرهم وقد سار والده إلى الشيخ سيدي المختار قبل أن يولد وحصل له تشوقٌ إلى خبر أهله فكُوشف الشيخ سيدي المختار بذلك وأرسل إليه أن يذهب إلى محل أراه إياه ليجد من يخبره بخبر أهله ووصف له المخبر فلقيه على ماوصف وأخبره بمولد المصطفى وبخبر عامة بلاده إلى اخر ماحدثني به الشيخ محمد محفوظ في القدمة المذكورة. وكان كثير الصلة بالشيخ سيدي؛ والشيخ عبد الرحمن وقد أشهده الشيخ سيدي في بعض الوثائق كما سياتي، والشيخ محمدٌ والشيخ أحمد محمود، والشيْخ أحمد بَابُ؛

وأهل الغاظ منهم: الشيخ حبيب الله بن الغاظ العالم الماهر بمختصر الشيخ خليل شديد الفهم له يحكى أنه لم يسأله أحدٌ عن مسألة من الفقه الا أخذها من نص خليل أو مفهومه وقد وضع

عليه معينه المُبَارك، قرأ عليه الشيخ سيدي المترجم له ومكث في أرضه أربع سنين وكان يبالغ في الاعتناء بتعليمه ويمنحه عناية زائدة. وقد وقفت على خط الشيخ حبيب الله هذا في موضحة فعلها عبدُ بأحد ومات العبدُ قبل أن يلتزم سيده أرشها أنها تسْقط، وهو خط لاباس به على قدمه.

قال بعض أهل الشعر الحساني[1]:

اجْبَ كَامل كُرْمَ وَاجْـــــــــــوادْ واكْرَايتهُمْ فَاهْل الْقَـــــــــــاضِ

وَاهْل الْقَاضِ عَالَمْهـــــــــــمْ زَادْ حَبِيبَـــلَلْ وُلْ الْقَـــــــــــاضِ

ولما توفى الشيخ حبيب الله رثاه محمذ قال بقصيدته التي مطلعها:

أحقًا نَعَى النَّاعِي فأسمِعَنَا نَعِـــــي يَتِيمة عقْد الدِّين للدِّين فَافـــــزَعِ

أحَقًا حَبِيـــبُ الله خَلَّى مَكَانَـــــهُ وَأصْبح مَا يُمْلِي لِبِيْـدَاءَ بَلْقَـــــعِ

ومنها:

مُحَمَّدٌ محمودَ الأمـــور عَلَيْكَـــــهُ مِنَ الصَّبْرِ وَالتَّسْلِيمِ للأمر الافْظَـــــعِ

ومنها:

وأنتم بنُوا القاضي جميعًا أمـــــاجدٌ هُداةٌ بَنُو قاضٍ همامٍ سَمَيْـــــذَعِ .

وهي جيدة طويلة ولم أقف عليها إلا بعد كتبي لهذا ولولا ذلك لاثبتها.

وابنه **محمد محمود** العالم المفتي القاضي ابن العالم المفتي المدرس القاضي الشيخ حبيب الله ورث علم أبيه وتعليمه وإفتاءه وقضاءه. وقفت على كثير من خطوطه في شتى النواحي ومنه رسالة طريفة كتبها للشيخ سيدي جوابًا عن شيء كتب به إليه ولفظ ماظهر من الرسالة:

"بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أولي الفضل العميم وبعد فعليكم السلام والبركة ولولا أنه انتهى إلى البركة لزدْناه فالصواب هنا جميعا ما استصْوبتموه لأنكم أدرى بما يصلح بين الفريقين ولايتردد أحد منهما فيما حتمتم عليه إذ لايانف مسلمٌ من الصلح على

1- أورد المؤلف هذا الكاف في حاشية الصفحة 105 من الدفتر الرابع في نهاية التعريف بقبيلة اجيجب، بعد صفحتين من هذا المحل دون أن يشير إلى مكان وضعه فئاثرت اضافته هنا. الناشر.

أيديكم ولايتهمكم أحدٌ على نفسه لمشاهدته لنفعكم لعامة المسلمين وتعلمون عذر الفريقين وتعلمون طِبه وأظن أنهم ينبسطون لما أشرتم به إليهم وغيركم يخاف من التكدير على الجميع فاصدعوا بالفصل بينهم بما يصلح أمرهم أصلح الله أمورنا وأموركم وأمور المسلمين ولاتنسونا في صالح دعاء تصحبنا به العافية في الدنيا والآخرة ويعود السلام ثانيا وكتب محمد بن حبيب الله بن القاضي تيب عليهم وعلى المسلمين بجاه محمد عليه وعلى اله وصحبه أفضل الصلاة والسلام". انتهى لفظ الرسالة.

ويكثر جداً ذكر محمد محمود هذا في رسائل الشيخ سيديّ وأجوبته ولايكتب محمد محمود لنفسه إلا محمد فقط من غير زيادة محمود وهو ووالده لايكتبان إلا القاضي بالقاف والتمام وهما أدرى وأعرف.

ويلغني أن الشيخ سيديّ بعد رجوعه من عند أزواد أرسل للشيخ محمد بن حبيب الله بن القاضي هذا المذكور جلد رقبة نعامة مملوءاً من مثاقيل الذهب جزاء لما كان علمه والده من العلم وماكان يوليه من مزيد العناية.

وقد توفي محمد هذا عام سبعة وسبعين ومائتين وألف وعمره سبعون سنة ورثاه احمد شَنْبَكٌ بن سيد بن بابَ بن ألمين بقصيدة جيدة مطلعها:

أجْرَى مَصُونَ أناسِينِ الـــــدَّوَاوِيـــنِ ... خَطْبٌ يَقِلُّ لَـهُ مَاءُ الأنَـاسِـــــينِ

ومنها:

أمْسَى بِهَا الْعلم نَاءِي الأهْلِ مُنفـــــرِداً ... كبيت حَسَّان في ديوانِ سُحْنُـــــــونِ

ومنها:

في حُكمه الْعَدْل سَوى مِنْ عَدَالتِـــــــه ... بَيْن الْمَسَاكِين وَالشُّوسِ السَّلاطِـــين

ومنها:

يامتعِبًـا نفسـه كَيْما يُطَـــــاولَـــه ... لأيُدرِكُ الْجُرْدَ هِمْـلاَجُ الْبَـــــرَاذِينِ

إلى ءاخرها.

كما بلغني أنه قد أرسل مُدًا من مثاقيل الذهب لبنات الشيخ القاضي خاصة وبنات أبنائه قال لمن قدم

عليه به: "نحن لابنات لنا نحليهن بالذهب ولانكنزه والشيخ القاضي أخٌ في الله تعلى"، فبعث به مع عدول من تلامذته يقسمونه قسم التركة على النساء التي للشيخ القاضي عليهن ولادة ولاحظ فيه لذكور ولده. وبلغنا أن هذا الذهب لايزال منه شيء باقيًا إلى قريب.

وزمن مجيء الفرنسيين وهجرة من هاجر عنهم من الزوايا والعرب وجد الشيخ سيديّ باب نساء من أهل الشيخ القاضي في ءادْرَارْ كُن مُهاجرات فأخذهن معه واشترى لهن جملا أبيض كبيرا، حدثنا من حضر وشاهد، وحملهن برفق ولطف معه في من قدم معه من ءادْرَارْ إلى بُتِلميتْ ومنع من يشتري من الذهب الذي عندهن شيئًا في أبي تلميت لأنه يعلم أصله.

ومن أهل القاضي أيضا أهل امَيْن بن القاضي الذين منهم سيد. قال بعض الشعراء الحسانيين:

الْقَاضِ سِيدِ وُلْ أمَيْنْ ... وُالشَّيخْ الْعَادِلْ شَيْبَةٌ

وُالشَّيْخْ أحْمَدْ بَابُ شَيْخَيْنْ ... وَلْ خَمْسَ وَلْ سِتَّ

وكان من عظماء الرؤساء وهو الذي قال له الدَّيْلميُّ:

مَزَالَتْ اخْبَارْ اكْبِيرَ ... مِدَّرْكَ عَن شَيْبَاةَ

أمَزَالَتْ الظَّلْ امْغِيرَ ... فِي انْيَاكْ تَبَيْتْ اجْفَاتَ.

في حديث تاريخي، وكأن هذا الشاعر أخبر أن الرئاسة السياسية لشيبة بن أداع وقومه أهل اشفغ ابربهم ولاسيما أهل أكذ عبد الل والقضاء والتعليم لأهل القاضي والرئاسة الدينية لأهل الشيخ القاضي.

فاجتمع على هذا في إداشْفَغ القضاء والتعليم والْمَشْيَخَة.

ومن أهل القاضي **أهل مَكِّيٌّ** الذين منهم الشيخ بن محمود بن مَكي الشائع بالمهارة في وزْن الشِّعرْ بالحسانية.

ومن ذرية الحاج بن اشفغ البكاي العالم ابنه، منهم أهل عبد الجليل فقهاء صلحاء وكان لايميز بينهم مع أهل القاضي.

وءابارُ **إداشْفَغْ:** أحْسَيْ الْعَافْيَ وَبُوطْلَيْحِيٌّ وَاتْوَيْرْسَاتْ وَأغَدَكَلْ وَالبِيرْ الْبَرْكَ وَالبِيرْ الطَّلْحَايَ وَالبِيرْ الدْرَوَاتْ.

وقد كنت عام واحد وخمسين وتسعمائة وألف لقيت الشيخ محمد محفوظ بن الشيخ المصطفى بن الشيخ محمد محفوظ بن الشيخ المصطفى بن الشيخ القاضي وهو إذ ذاك هَرِمٌ وحدثني برحلة جده الشيخ القاضي وزمنه مع الشيخ سيد المختار وصحبته هو والشيخ سيدي ءانذاك في كثير من هذا المجال، وحتى حدثني بخبر أهل الشيخ القاضي في كيفية تولي المشيخة والفرق بين رئيسهم الديني ورئيسهم السياسي إلى غير ذلك وقال لي فيما قال إنهم لاينسوْن الصحبة الدينية السابقة بين جدنا وجدهم إلى غير ذلك.

القسم الثالث: ذرية أَشْفَغَ زِمْرَاگْ وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1) الزَّمَارِيگْ الْبِيظْ: منهم أهل الشيخ محمد القاظِ كانوا أهل فقه.

2) الزَّمَارِيگْ الْكِحِلْ: منهم أهل عبد القادرْ الطفَيْل بن عبد القادرْ بلغني أن بينه وبين الشيخ سيديَ باب صِلاتٌ علمية لاباس بها ومنهم احمد سالم بن دَحْيَ

3) أَهَلْ أَكْلَدَوَايْ: منهم أهل المصطف الذين منهم النَّاجِ وكُنَّا نعْرِفُه معْرفة خاصة.

ءابارهم: الزَّغْلاَنْ وَمُونْدِ.

ومما يُحكى أن جدَّ تَابَيْتْ قدم مع أشفغ ابْريهُم هو وجد إدَيَانِكْ ولتَابَيْت هؤلاء تاريخٌ يربطهم بأولاد أبْيَيْر ذُكِرُوا في الحال تمْهِيداً لذلك.

وبهذا السرْد وهذا التعريف لهاته القبيلة الكبيرة الكريمة يتسنى لنا ذكر ماقد جرى من الصلات بينهم مع الشيخ سيديَ المترجم له وما قد جرى بينهم مع سائر قبيلته في حياته على وجه مجرد الخبر فقط حسبما في الرسائل التي عندي والتي هي أوثق خبر في هذه الأمور.

فمن ذلك أنه قدم الشيخ سيديَ من عند أزوادْ على قبيلته وبلاده في التاريخ الذي قد تقدم ذكره وإجَيْجَبَ في ذلك الوقت قبيلة كبيرة شائعة مجاورة لقبيلته من الناحية الشرقية وقد تقدمت بينه معهم

معرفة سابقة منها ماهو قبل سيره إلى أهل الشيخ سيدي المختار ومنها ماوقع عندهم. وبعد رجوعه واستقراره بلغه أنهم يريدون نصب إمام وقوام بالحسبة في وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود والتعزير وكفّ السفهاء عن كل مالا يأذن الشرع فيه. وكان الناس يقولون أن جماعة إجَيْجْبَ هي أوثق الجماعات وأصلحها نظاما فيما بينهم مع الناس وأنهم لوكفُّوا سفهاءهم لسَرى الناس على ضَوئهم، فكتب لهم **تاليفه في الحسبة** الذي هو أول نوعه في بلاده وكتب له قبول عظيم وانتشر في الناس صدره بما ياتي:

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم الحمد لله الذي ابْهجَ وجه الحقّ وأصبحه وبين صبح صباحته لذي عينين وأوضحه والصلاة والسلام على من سنّ أيسر الدين وأسمحه وأدير ببركته رحاء سنته على قطب درْء المفْسَدة وجلب المصلحة وعلى ءاله وصحبه المصابيح الهداة النصحه وعلى التابعين لهم بإحسان إلى أن يجد المَرْءُ مستهْجن كسبه ومستملحه هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيديَ بن المختار بن الهيب طهر الله منه الْجَيْب وستر العيْب وأصلح الشهادة والغيب إلى جماعة السادة الأكارم والقادة المعالم أولي الهمم العلية والأحوال السنية والاعمال الرضية المعتنين بإقامة السنة الأحْمديّة والباذلين وُسعهم في إصلاح الأمة المحمدية أعني جماعة أحبائنا الصلحاء وإخواننا النصحاء الذين هم إدَيْجْبَ عموما يعم الكبير والصغير والآمر والمامور والشريف والمشروف والقوي والضعيف وخصوصا يخص الخواص من العلماء العاملين والأولياء العارفين والرؤساء المقدمين كل باسمه وصالح وسمه نضر الله أيامهم ونصر أعلامهم وأجْرى في ديوان السعادة أقلامنا وأقلامهم بالسلام التام الطيب العام والرحمة والإكرام والبركة والاعظام وبحمد الله الذي لاإله إلاهو إليكم على إسباغ ما أسبغ من نعمه عليكم وباعلامكم أعلمنا الله وإياكم الخير ووقانا وإياكم المكروه والضير إنه بلغنا فأعجبنا ووصل إلينا فسرنا وأطربنا ماقصدتم إليه وتعاقدتم عليه من التعاون على البر والتقوى والتحاجز عن متابعة حزب النفس والشيْطان والهوى والاجتماع على نصب قوام يقومون بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض كفاية على المؤتَمر وعلى غير المؤتمر يحتنون بحمل الناس على فعل المامورات وترك المنهيات وبتغيير المنكرات وإقامة مايلزم في ذلك من الحدود والتعزيرات لاتاخذهم في ذلك لومة لائم ولايردهم خوف مفسدة من قاعدٍ ولاقائم ويقينًا

أن ماحملكم على إقامة هذه الحسبة فيما يوجبه حسن الظن بكم إلا مجرد طلب القربة فجزاكم الله خيرا ووقاكم ضيرا وأعاننا وإياكم على رعاية الودائع وحفظ ما أودعنا من الشرائع فنعم القصد قصدكم ونعم العقد عقدكم ونعم الجمع المجتمع على إقامة الدين والدعاية إلى سبيل المهتدين جمعكم ونعم الدفع عن بيضة الاسلام بالحمل على العمل بمقتضى الأحكام دفعكم فأنتم ولله الحمد أهل لذلك ومحل لجميع ماهنالك"، نقل فيه مايدل على غزارة العلم واتّساع المادة وبيان مايلزم للقائم بهذه الوظيفة مالا مزيد عليه. فرق فيه بين المحتسب والمتطوع والمنتصب من جهة الامام وبين ماهو المعروف وماهو المنكر وما يشترط وما لا يشترط وسمي هذا التاليف **الميزان القويم والصواط المستقيم**، وقفت على نسخة منه عليها اصلاحات المؤلف كتبها محمد حرمة بن محمد بن أحمد بن الامين بن الفقيه أحمد الشقْرَاوِيُّ الحسني يوم الثلاثاء الحادي بعد عشرين مضت من شهر ربيع النبوي عام خمسين ومائتين والف وقال إنه كتبها لشيخه الشيخ سيدي لكن التاليف قد الف قبل هذا التاريخ.

ثم إنه بعد ذلك بزمن بالملاقاة عند الآبار القليلة الماء والاجتماع في المراعي والالعاب التقليدية بما في ذلك ألعاب الكرة وَهِيبٌ اللعبة المعروفة بأنواعها وغير ذلك **وقع شيء بين تَابَيْتْ وأولاد أبْيَيْر** وخاصة أولاد أبيير القاطنين في تَرَاگَرْتْ عَانْدَاكَ مثل إدبعمر وأولاد أعْدَجْ وَإِدَوْرِيشْ ومات فيه من أولاد أبيير المختار بن محمد بن عثمان أو يشيع له إلى الآن على الالسنة أحمد تلمُود[1] وقتل عَبْدْ لأحمدُ بن سيد احمد مولًى من موالي أولاد منصور بن عبد الل ووقعت مهارشة بين أشخاص من إدوريشْ عند راص الفيلْ وبين تَابَيْتْ فأتى رجلٌ منهم كان يصيد الوحْش عنده مدْفعٌ فقتل به المختار بن مَزُّوكْ. ووقع بسبب هذا تناهب للأموال من الجانبين فكتب الشيخ سيدي أولا إلى أولاد أبيير الشرقيين بما مُوَدَاه:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيدي بن المختار بن الهيب إلى الجماعة المحروسة بعين العناية المحوطة بسور الحفظ والرعاية أعني جماعة أولاد أبْيَيْر الشرقية عموما وخصوصا الأعيان منهم مثل حُرْم بن سيد ومحمد بن أبن عُمر ومحمد بن سيد احمد

---

1 - أحمد تلمود هو صاحب ابن جد الذي ضربه على الصحيح في حكاية فيها لمرابط المحمود لله وعبد الجليل بن الهدى وسيد بن امبارك وابن الحَيْنَانْ.

بن عثمان وغيرهم من أعْيان إدَّعْمَرْ وأعْيان أولاد أعْدجّ وأعيان إدوْرِيشْ وأعيان جميع من هنالك من قبائل بل وأفخاذ أولاد أبيير هدانا الله وإياهم لاتباع السنة والعمل بما يوجب دخول الجنة"، يقول لهم إن الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها ويذكرهم بما في المشاركة في دم امرئ مسلم من الوعيد القرءاني وما في الأحاديث الصحاح ويامرهم بالتثبت وأن لايقبلوا لغير من يدعو إلى الخير كلمة واحدة وأن لايفعلوا إلا مايصرح به الشرع أو يلوح وأن لايمشوا إلا على المنهج الشرعي السوي ويعلمهم أن التأني من الله والعجلة من الشيطان وأن الخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع "وأن الكيّ ءاخر الدواء فلا تعجلوا وتثبتوا"، وكررها ثلاثا ويامرهم أن يستفهموا إخوانهم إدَيْجْبَ ويسألوهم هل هم داخلون في أمر تَابَيْتْ أصحابهم أو خارجون عنه متبرئون منه، "فإن كانوا داخلين فاطلبوا منهم أن ينصفوكم في أصحابهم الجانين عليكم بالحكم الشرعي والأمر المعروف المرعي ولاتسألوا قاضيًا تترافعون إليه غير القاضي المعروف ابن القاضي المعروف وهو محمد محمود بن المرابط حبيب الله بن القاضي فلايهمكم قضاءٌ عند غيره من القضاة وإن لم يحوجوكم إلى مرافعة بل فعلوا لكم مايصفي خواطرقومكم المجني عليهم فلاحاجة لكم في القضاء ولا إلى المشاحة عند القاضي وإن تبرأ إخوانكم إديُجْب من الجُناة فليكتبوا لكم بأيْديهم براءتهم منهم" ويامرهم أن ياتوا الشيخ أحمد محمود والشيخ المصطفى وأن يرسلوا للجُناة حتى ينقادوا لما أوجبه الله عليهم إلى ءاخرها.

وكتب ثانيًا بما محلُّ الغرض منه: "الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه إلى جماعة إخواننا الصادقين وأحبابنا الفائقين أعني جماعة إدَوْرِيشْ حفظهم الله ورعاهم وحمد مسعانا ومسعاهم عموما وخصوصا أعيانهم وأهل الحَلِّ والعقد منهم مثل عبد الرحمن بن ءافّ بن اعْبَيْدِ وَالْمُخْتَرْ بن محمد بن اعْبيد والدَّنْجَ بن الأمين بن احمد صالح ومحمد بن سيد بن أحمد بابُ وابْنَيْ سيد مَزُّوكْ أحمد والْمُخْتِرْ" يحذرهم من الفتنة والحروب ويذكرلهم مافي ذلك من الزجْر عنه ويقول لهم إن الفتنة كالنار لايطفئها إلاماء الحلم والصبر ويامرهم أن ينهوا سفها ءهم عن إثارة الفتن وإيقاد نار الحرب وأن يشتغلوا بما يعنيهم من أمر دينهم ودنياهم والتَكُن معاداتهم ومجاهدتهم لمن أمرهم الله بمعاداته وهو الشيطان وجاء في ءاخرها مالفظه: "فاتعظوا يرحمكم الله بغيركم من قبائل الزوايا التي وقعت في الحروب واشتغلت بالفتن فانظروا ماهي فيه من فساد الدين الذي هو رأس مال المسلم وفساد الدنيا

التي بها معاش الناس بإفناء النفوس وذهاب الأمْوال وخسران الدنيا والآخرة ليخف عندكم ماوقع فيكم من إخوانكم الذين جاءوكم بطائفتهم ليراضوكم ويجبروا خواطركم وذلك يكفي الكرام من الناس فاقبلوا منهم ذلك ولاتطلبوا غيره واسمعوا ماقُلنا لكم وأطيعوا أصلح الله أمرنا وأمركم".

وجاء في رسالة للشيخ سيديّ إلى مريديه الخيرة الداد وحمد مولود ومحمد سيدين واكْتَوشْنِ وجميع من هنالك من الاصحاب والأحباب يامرهم إذا ورد عليهم هذا الكتاب أن يمشي الداه ومحمد مختار بن عبد العزيز وحَمَّنٌ وليكن معهم رابعٌ من التلاميذ الذين هنالك إلى جهة إخواننا إدَوْرِيشْ مع قومهم الذاهبين إليهم ليصلحوا ماوقع بينهم وبين إدَجْبَ، "وقد بلغنا أن محمد محمود بن لمرابط قد أناخ عند إدوريش للإصلاح فإن وجدتموه أوقع الصلح بين الفريقين فذلك وإلا فاجتهدوا أنتم وهو ومن جاء لذلك من أولاد أبْيَيْر وإدَجْبَ في الاصلاح حتى تُتِمُّوه وتحكمُوه وأبْلِغُوا عنا محمد محمود ومن وجدتم من أكابر إدَجْبَ السلام وقولوا لهم ليجتهدوا كل الاجتهاد في تصفية خواطر إدَوْرِيش وليعجلوا بذلك قبل أن تكثر أقاويل الوُشاة وأهل الفساد بينهم وبين أولاد أبْيَيْر". ويامر حمْد مولود أن يُبدل للقوْم المسافرين الجمل الذي عندهم بالجمل الذي عنده ويامر محمد سيدين أن يقوم بماكان يقوم به الداه من مئونة الحي مع سيد احمد بن منيه، ويامر اكْتَوشْنِ أن يعطى هؤلاء القوم المسافرين مايحتاجون من اللباس وأن يلتمس لهم رحْلا من الرحال التي عنده ولو بالشراء أو السلف وليكن مع القوم المسافرين أحمد صالح ليرعى لهم جمالهم مادامو مشتغلين بماهم في صدده إلى ءاخرها.

ولايبعد عندي أن تكون رسالة محمد محمود الموجهة للشيخ سيديّ التي تقدم نصها جوابا عن مافي هذه الرسالة والله تعلى أعلم.

ولهذا مزيد فيما يخص قضية إدوْريش حسبما عندي من الرسائل في هذا الشأن الذي يجمع إجَيْجْب وتَابيْت وبعض أولاد عبد الل.

وفيما يخص الحر الذي قتله عبدُ أحمدٌ بن سيد احمد ركب وفدّ من أولاد أبيير منه محمد بن عال بن عبد وعبد الودود بن إبراهيم بن أربيه والبكايْ بن الشيخ المصطف بن العربي وأحمدٌ بن محمد بن عثمان والأمين بن حبيب الله إلى أولاد السَّيِّد وأولاد منصور.

وجاء في رسالتين موجهتين لجماعة أولاد منصور ويُومر حملتُهما "وهما إبراهيم النفاع والامين بن حبيب الله بالمرور على محمد الراجلْ لقطع دعاويه هو وأولاد منصور في مسألة الباسيني التي ستاتي في قضية تابيتْ القادمة إن شاء الله أن العبد الذي قتل الحر لم يفعل فيه إلا مايقتضيه الشرع وهو إسلام سيده له لورثة القتيل وفيهم أخوه ثم اختار الوارث قيمة العبد عن أخذه بنفسه فدفع له ماهو أكثر من قيمته وهو ثلاثون تبيعة وقيمة العبد عشرون كما أخبرنا بذلك كله ثقاتٌ من قومنا حاضرون لذلك" .

وقد كتب الشيخ بن أحمد بن محمذ ميلُود مريد الشيخ سيديّ إلى شيخه رسالة من جملتها أنه لما قدم من عندهم محمد بن سيد احمد بن عثمان هم بالمشي مع إبراهيم النفاع والامين بن حبيب الله بالكتب التي من عنده ليحضر لشرع أولاد منصور لأنه أدرى منهما بخبر الْحُرِّ الذي قتل عبد أحمدٌ بن سيد احمد إلى ءاخر رسالته.

وجاء في رسالة كتبها الشيخ سيدي "للأخ الصالح العلامة الراجح سيد احمد بن محم بن خاچيل أن وفدنا المذكور رجع إليه من جهة المحصر الذي كانوا فيه ملتزمين لأولاد منصور ثلاثين تبيعة ولبعض أولاد السيد عشرين تبيعة وقد شرط عليهم أربابُ هذه التبائع تعجيلها وإلا أغاروا على من يليهم من أولاد ابيير فلذلك وزع هذه الخمسين على خمسة أفخاذ من أولاد أبيير على أولاد خَاچِّيلْ منها عشر تَبيعات وعلى ءَالِ مَحَنضْ نَللّ مثل ذلك وعلى ءَالِ أحْمدْ بن الْفَالِلّ مثل ذلك أيضا وعلى المتكلم يعني نفسه مثل ذلك وعلى ءَالِ مُحَمَّدْ ومن هنا من إدَبَّعْمَرْ مثل ذلك". ويريد منه إذا وصل هذا الكتاب إلى جماعتهم أن يعجلوا عليه هذه التبيعات العشر فيتولى أخذ نصفها الذي على جانبكم وتعجيله أحمد محمود بن سيد احمد بن محم بن خاچيل وبعض إخوته ويتولى أخذ نصفها الآخر الذي على جانب أهل بابُ وتعجيله محمذ بن محمد بن سيد بن بابُ وبعض قومه ويعلمهم أنه قد الزمهم تعجيل ماعلى الجانبين عليه قبل أسبوع، إلى ءاخر ما فيها. هذا مايتعلق بالقضية المنصورية في الحال.

أما قضية تَابَيْتْ وما نشأ عن قتل المختار بن محمد بن عثمان بن حبيبْ ابن خاچيل بن أوبك بن أعْمر بن أبييْر الذي تقدم أن تابَيْت ضربوه ضربا مات بعده بعام فيحكى أنه لما مات سار محمد بن

عبد الفتاحْ بن عبد الله بن الْفَغَنْلَلِّ بن عبد الله بن احمد بن القالل وكان من الفتيان المذكورين في وقته والله تعلى أعلم بمن معه إلى بكار بن اسُويد احمد رئيس إدَوْعِيشْ وخاصة أبَكَاكْ وقال له أن يسلم له تابيت جميعا بلاشيء أو يعطيه عدد خيامهم من أمثالهم من اللحمة الغارمة فغاظ هذا الكلام بكار المذكور ورأى أن هذا أمرا عظيما فيه تحْقيرٌ له يواجهه أحدٌ من الزوايا بطلب إسْلامه لأصحابه وهذا شيء كبيرٌ عند العرب فأجابه جوابا لايرْضاه كما ذكر مادحُ قوم محمدٍ ذلك في مدحه الجميل. فانصرف محمد راجعا في الحال إلى قومه فأمر بكار من ينظره حتى يتوارى عن الرُّؤية فإن نظر إلى الوراء خَشية الطلب في أثره فلا يُختشى من جهته ضرر وإن لم يلتفت وراءه فإنه يختشى منه.فرجع المامور بالنظر إليه وأخبر بكاراً أنه توارى عن نظره ولم يلتفت فتوقع بكارٌ الشرٌ من جانبه.

وعندما يصل محمدٌ إلى أهله أخذ سيديا بن الطالبْ بن المختار بن الهيب وكان زوْج أخته رَابِي وكان هو وإياه لِدَتَيْن وكانا متصافيَيْن مذكورين في قومهما ولايفعل واحد منهما شيئا إلا وفعله الآخر حتى قيل إن سيديا لم يفضل محمدا إلا لأن الشيخ سيديّ عمّه وسيد بن حَيَّبَّسْ من أولاد موس بن أبيير وأشفغ محمّ بن سيد محمد بن الحاج من إدغُبِسْرِين وقد اعتق بعد هذه القضية عبده رمْظانْ بن مَانْتَ اللّ وذريته موجودة إلى اليوم.

وكان مع أشفغ محم ابن عمه محمدٍ بن عبد الله بن باشّاه وكان ورعا وله حكاية في هذا اليوم تدل على ذلك وطائفة من أولاد دامان وطائفة من أولاد أحمد.وكان أشفغ محم المذكور يقول إن الجميع أربعون شخصًا تسعة منهم من أولاد أبْيَيْرِ وعشرون من أولاد دامان وأحد عشر من أولاد أحمد إلا أنا ماعَرَفْنا أحدا من أولاد أبيير حضر الموْقعة غير الذين ذكروا ويدل لذلك مافي رسائل الشيخ سيديّ في هذا الصدد. فقد جاء في واحدة منها موجهة إلى الأخ الصالح والسيد العلامة الناصح محمد محمود بن لمرابط حبيب الله بن القاضي مامحلُّ الغرض منه:

"أن أولاد أبيير يدعون دعوى قوية إنهم لم يفعلوا بتابيتْ مايلزمهم شيئًا من الدِّيَات وإنما فعل بهم ذلك بنوا حسان من أولاد أحمد وغيرهم ولم يحضر من أولاد أبيير لذلك إلا قليلٌ من سفهائهم مثل الاثنين أو الثلاثة مع عدم مباشرتهم لشيء من ذلك" .

وجاء في أخرى موجهة إلى جماعة الأخوان الصالحين والأحباء الناصحين يعني جماعة إدَيْجْب عموما

وخصوصا مامحلُّ الغرض منه: "وسيد بن حَيْبَسْ وَالْقُوَيْم الذين كانوا معه وهم سيديا بن الطالب وغيره قد بعثنا إليهم من جاء بهم كَرْهًا فهم عندنا في الحال وقد بلغنا في إذايتهم كل مبلغ بالاقوال والأفعال حتى أقرُّوا بالتوبة وتنصلوا من الحوبة" .

ولاتبقي هاتان الرسالتان شكا في قلة من حضر من أولاد أبيير.

أما أولاد أحمد الذين حضروا الموقعة ونهبوا مانهبوا لتابيْت فقد وجدنا أسماءهم بكاملها وهم أكثر من أحد عشر وهم على ترتيب الورقة التي وجدتُ في كتب الشيخ احمد بن المختار بن الزُّوَيْنْ مريد الشيخ سيديّ الذي ستاتي ترجمته فيما بعدُ إن شاء الله التي سرتُ إليها لما لقيت ابنه سيديّ عند إيجْنَاوُنْ يوم الأثنين ثاني عشر المحرم فاتح سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وألف ووافقني على أن أسير إلى أهله عند مَالْ في اخْطَيْطْ الزَّرَافَ لآخذ مافي كتُبه من رسائل الشيخ سيديّ بخطه وبخط تلاميذه والوثائق.

<u>فسرت بالطائرة</u> يوم الجمعة سادس عشر المحرم إلى ألاكَجْ ونزلت عند حاكم دائرته السيد سيد أحمد لحْبيبْ بن محمد محمود بن محمد الحسن بن سيد احمد بن محم بن خاچيل وهو بن خالي العالم الناظم الناثر محمد محمود المذكور وأخذت سيارة صديقنا ومريدنا وابن مريدنا عبدُ بن صَنب قَالْ وزودها الحاكم بما تحتاج إليه وواصلْنا سفرنا ذلك اليوم حتى أتيْنا بعيْد العصر للمكان الذي فيه حي سيدي المذكور فأتوْني بالكتب وباشَرْتُ تفتيشها في بقية النهار وأول الليل حتى حصلت ولله الحمد على مافيها من الرسائل التي كنت أريد وهي تنيف على الأربعين واكثر من نصفها بخط الشيخ سيديّ نفسه وفيها المهم جداً. ورجعت في صباح السبت بالطريق التي أتيت معها ونزلت حيث نزلت يوم الجمعة وفي ليلة الأحد سار بي الحاكم المذكور إلى أبي تلميت ليلا وأصبحت أنا وهو عندها بحمد الله.

ومن جملة ماوجدت الورقة المذكورة وفيها مالفظه: "عدد الناهبين من أولاد أحمد لمال تَايَيْتْ وإديْجْب أولهم محمد وصنب أولاد انْجرْ والمختار ومحمد أولاد التمْتامْ ومحمد بن أبّ واحمد بن اچُوجْ وإبراهيم بن احمد بن عبد الل والمختار بن حبيب وأعل بن اشْغَابْ والْفاق وأحمد بن حماد وأعْل بن اعبَيْدَ اللّ وبكّارْ بن جُگلْ ولكْوير بن امْعييفْ وبُبَكرْ بن اسْويْد وبكرْ بن الشّلّ وأبناء أعل بن مُمُّ بَوْبْ وأبْنَا أخويْه

بَوبٌ وَاعْلِ وأولاد بَوْبٌ بن منصور المختار وإبراهيم وأولاد حَامَيْدَ اعْلِ وأحمد وعبد الله بن مُكْرَارْ ومحمد بن خَنُّرْ وعثمان بن عفانْ وأحمد سالم بن اسْوَيِّدْ وحامَيْدَ بن اسْوَيْدِ هَيْبَ ومحمد سالم بن الدّيْلاَلْ وأولاد التناكِ أعمر وامحيْمَّدْ وإبراهيم بن بُسالفْ ومحمد محمود بن اعْل بن بكارْ وسيد بن سيديِيْن والمختار بن أعمر رَيْدْ وَعَابٌ بن اعْوَيِيرْ وَحرُّه أوبّكْ وإبراهيم بن بَيْلاَلْ وبكر بن الْعَيْش وسيد بن ابُوا وإبْراهيم بن أعل مَالْ وحُرُّه الحاج بن بلُولْ ومحمد بن الحيْنَّانْ وإبراهيم بن العُثمانِ والمختار بن الناعيمْ ومحمدُ بن الفلال ومحمد سالم بن احمد دّيْ والحاج بن المان بن يَرْكْ وَءالْوَيِمين وأحمد بن اعْلَيْتْ ومحمد بن اعل حدَّادْ له سهما جمليه وأعمر بن أعل بن إبراهيم وأحمد بن الشَّيخ الياسيني والحاكومَ بن الصيارْ ومحمد بن ابْلالْ وَفَنْفَانْ وامْبَارَكْ ابنا امحمد بن أبُوبكْ والمختار بن دَبَنْ واعْليات بن اجْيْرِ وأمحمد لاتْ بن ءامَيْجِنْ والسالك بن لول وأخوه احويبيبْ ومحمد بن محم الذيبْ وامبارك بن يَرْكُوٌ وإبراهيم بن المان ومحمد بن برامْ وأحمد بن سيد بن اعْمر بن همدْ الطَيبَار لِفْلاَشَ وقوم مُوسات أربعةٌ بالمرْداني وهم إبراهيم بن امحمد وابيْطَاتْ وأمحمد بن إبراهيم وأما الْمرداني فاسمه محمد بن ءاسْكَيِّطْ.

وتبالغ الوثيقة في زيادة الإيضاح فتبين من له جمل لنفسه ومن ركب بِلعْتِيلَ وهي الأجرة ففيها مالفظه أيضا : أهل لعْتِيلَ من هذا الجيش المذكور أحمد بن حماد ومحمد بن انجر عندهما جمل محمد بن أعل حدَّادْ وإبراهيم بن العثمان عنده جمل ءاخر لمحمد بن اعل حدَّادْ واعْل بن اعبيد الل وبكار بن جُكَلْ عندهما جمل بنات المختار غالْ ومحمد بن التَّمْتَامْ ومحمد بن خَنُّورْ عندهما جمل امْحيْمَّد بن التَّنَاكِ واعْلِيَّاتْ بن اجَّيْرِ والمختار بن دَبَنْ عندهم جمل أهل دَبَنْ الآخرين وسيد بن سيديِيْنْ والسالك بن لُول عندهما جمل معْطَ الل بن امَيْسَ وحتى بيِّنت الوثيقة من دفع ماعَتَّل به كلا أوبعضا وقدره ومن لم يدفعْ شيئا من عتيلته.

ولم أجدْ تسْمية لأحدٍ من قوم أولاد دامانْ.

وتدل هذه الوثيقة على تحرير عميق.

فسار هؤلاء القوم وقوم أولاد أبيير الذين تقدم ذكرهم ومن معهم من أولاد دامان فأغارُوا على تابيت عند فَيْدْفَدْ مكان قريبٍ من ألاكْ وقتلوا منهم خمسةً وقتلوا واحدا من ياسينْ معهم ونهبوا مانهبوا.

وورد ذكر فيْدفَدْ هذا وماوقع لتابيت في شعر حساني لاباس به. فابتدأ الأمر يشتدُّ ويتدخل فيه كل أحدٍ وهذا هو محل كلمة أحمد محمود بن الفق المختار التي صارت كالمثل في الاشتهار وهي أنه طوى خيمته وابتدأ في الرحيل إلى الشيخ سيديّ فأتاه رجال من أهل أحمد بن القائل فقالوا له إلى أين تريد فقال لهم هذا ابْتِداء أمْر كبير عظيم وإني سائرٌ إلى الشيخ سيديّ ففاعلٌ مافعل مع أني أعلم فيه من المروءة مايمنعه من التبري من قومه وأعلم فيه من معرفة الشرع مايحجزه عن الوقوع في الشر. فكان كما قال وكما ظن وفوق ذالك .

وقبل أن ندخل في تفاصيل ماوقع بعد هذه الموقعة فلْنذكُر على وجه الاختصار **إمارات البراكنة الثلاث** ثم نتبعها بذكر إمارة إدوعيش لارتباط كل ممن ذكر بهذه المسألة فيما يخص كلا من جهته.

فنقول والله وحده المستعان وعليه التكلان لاربَّ غيره ولامعبود سواه ولاحول ولاقوة إلابه: المعروف عند نُسَّابة أهل الكِبْلة وغيرهم: أنَّ بَرْكَنْ ابن هَدَّاجْ بن عمْران بن عثمان بن مغْفَر له من الولد: مَلُّوك وعبد الجبارْ.

فلعبد الجبار احمد جدُّ أولاد أحمد وفي الحسوة البيسانية: "عبد الله بن كرُّومْ بن عبْد الجبار بن مَلُّوكْ وأحمد بن ملُّوكْ "[1] .

فلملُّوكْ بن بركَنَّ كَرُّومْ[2]، ولكروم عبد الله وهو عبد اللّ جد أولاد عبد الل. وفي المثل: "احسن من نية عبد الل"، وإخوته يحيى وطلحة واحمد والگاوْصِ والشيْنْ وأگرارْ وأمْگايْ ويُصغر فيقال له ءامَيْگايْ. ويقال لهم غير يحيى وءامَيْگايْ أولاد الحَرْمة، والجميع غير عبد الل أخيهم الكبير يُدعوْن اليتامَى ويقال فيهم يتامى عبد الل . ومن هُنا دخل الوهم على بعض المؤرخين فجعل اليتيم التي هي صفة علمًا لشخص وجعله أخا لعبد الل وجعله جد اليتامى.

فولد عبد الل امحمد (1) أول الأمراء من ذرية عبد الل، وذريته ممدوحون عند الشعراء الحسانيين غاية وامحمد المذكور دفين امْرَيحْيمْ وهو خامس إخوته الأشقاء أبناء أم العز الاغْوَيْزِية وهم: اعلي جد

---

1 - اسمه عبد الملك.

2 - اسمه عبد الكريم كما في الاستقصا، وقد علق بهامتين الحاشيتين اسماعيل بن الشيخ سيدي باب بعد مطالعته للصفحة التي ورد فيها هاذان الإسنان، الناشر.

الإمارة الثالثة ومنصور جد أولاد منصورْ واكْرَيْشَاتْ وويْسْ والآخَرون: بكار والمختار وابراهيم.

ولأمحمد: نغْمَاشْ والسَّيِّدْ جد الإمارة الثانية وأخوهما ابيْشْ وقد بادت ذريته قديما.

وترأس(2) نغماش بعد امحمد وقد حضر وقعة انْتِتَامْ عام ألف وأربعين 1040 وبعد نغماش ابنه(3) هَيْبَ، بعده ابنه(4) امحمد المتوفى عام 1140 (أربعين ومائة وألف). وبعد امحمد ابنه(5) أحمد 1175 الذي مدحه محمد اليدالي الديماني بالرائية الشهيرة التي مطلعها:

قَضَتْ حِكْمَةُ الجَبَّارِ بِالفَتْحِ وَالنَّصْـــــرِ لأولاد أمِ العِزِّ بالعِزِّ وَالظَّفْـــــــــرِ

إلى أن قال في ممدوحه هذا:

وأحمد منهم فاز بالمجد والعُـــــــلاَ على رغم أنف الحاسدين ذوي المـــكر.

وهي شائعة متداولة. وبعد احمد ابنه(6) أعل بُشِبْكَ وبعد اعل ابنه أحْمَيَّاد(7)، وفي دولته تفرق البراكنة وهو صاحب تَمَرَاطْ على أولاد أحمد في خبرها المعروف، وبعده ابنه(8) سيد احمد وجاء ذكره في رسائل الشيخ سيديّ في بعض المسائل. وبعد سيد احمد أخوه(9) المختار الشَّيخْ الذي قتله أولاد لِغْوَيْزِ 1251 وبعد المختار الشَّيخْ أخوهما(10) هَيْبَ وبعد هيب ابنه(11) المختار وبعده ابنه (12) بكار وبعد بكار أخوه هيبَ (13) ويعرف بِلَبَّاتْ وقد لقيته في محله عام أربعة وأربعين وتسعمائة والف وكان رئيسا إلى عام اثنتين وثمانين وثلاثمائة والف.

هذه هي الإمارة الكبرى من إمارات أولاد عبد الل.

وقد قال بَكَّارْ ابن اسْوَيْد احْمد إنّ المغافرة إذا اجتمعت فأمراؤها أولاد نِغْمَاشْ وأن أولاد السيد إذاكانوا معهم في محل واحد يَكْفُونَ طبلهم اعترافا بهذا وتصديقا له.

الإمارة الثانية: من ذرية السيد بن امْحمد بن عبْد اللّ وأولاد السيد هذا أربعة: إبراهيم الملقب سَدُّوم قتيل أم اعْبَانَ عام سبعة ومائة والف وفي ذريته الإمارة وسيد احمد جد أهل خِدَّشْ وُزراء الأمراء من قومهم ولهم معهم نفوذ لاباس به واعْل جد أهل محمد بن اسويد احمد العلماء الصلحاء الموجودين الآن مع أهل الْفَقَ الْحُمَّدْ وأعْمر الْبازْ جد اهل الامين فالْ وأهل اعْشَيْمِنْ.

ومن تياب أولاد السيد أهل لِمْشَيْرَبْ.

فمن ذرية سَدُّوم: امحمد الملقب اغْرَيْشِ ولامحمد هذا(1) المختار أول رئيس من أهل اغْرَيْشِ وبعده

ابنه(2) امحمد وكانت رئاسته فيما بين عام 1766 إلى عام 1800 أي مدة اربعٍ وثلاثين سنة حول 1214 هجرية، وبعده أخوه(3) سيد اعْلِ الأول وقد كتب رسالته إلى نائب الفرنسيين في انْدَرْ عام 1817 وقد ترأس قومه من عام 1810 إلى عام 1818 أي مدة ثمان سنين وكان ذلك حواليْ 1234 هجرية تقريبا.

وأخو امحمد وسيد اعل سيد محمد ويقتصر له على سيد في الأكثر وله: امحمد ومحمد.

وبعد سيد اعل ابْنُهُ أحمدُ الأول(4) ترأس قومه مدة ثلاث وعشرين سنة ابتداء من عام 1818 إلى عام 1841 .

وقد كتب رسالته إلى الفرنسيين في اندَرْ عام 1818 . وأحمدُ هذا جاء في رسالة للشيخ سيديّ باب إلى سيد اعْلِ بن احمدُ هذا المذكور مالفظه:

"فأحمدُ بن سيد اعْلِ هو أول من اخذ وردْنا من العرب وهو أول من أهدى لنا ووظف على نفسه الوظائف لنا"، إلى ءاخرما فيها مما سيرد في محله إن شاء الله تعلى. وهو كثير الذكر في رسائل الشيخ سيديّ الكبير وستقف عليها إن شاء الله قريبا.

وترأس بعد أحمدُ المذكور(5) المختار بن امحمد بن سيد محمد من عام 1841 إلى عام 1842 ونفاه النصارى حواليْ 1260 ، وبعده ابنه(6) محمد الراجلْ وتقدم ذكره في رسالة الشيخ سيديّ إلى أولاد منصور. ابتدأت رئاسته من عام 1842 إلى عام 1851 فكانت تسعة أعوامٍ وقد راسل الفرنسيين في اندر عام 1849 . وبعد محمد الراجل هذا(7) امْحمد بن محمد بن سيد محمد بن المختار بن محمد ءاغْرَيْشِ وهو المعروف بامْحمَّلْسيد مريد الشيخ سيديّ غاية كثير الذكر في مراسلاته. وقد كتب لنائب الفرنسيين في اندَرْ 1845 وقد اغتاله سيد اعْل(8) بن أحمدُ سنة 1275 هجرية وترأس بعده من سنة 1858 إلى سنة 1893 وهو سيد اعْل الثاني وهو المذكور في رسالة الشيخ سيديّ باب التي تقدم ذكرها قريبًا والتي سياتي خبرها فيما بعد.وكانت وفاته سنة 1311 هجرية. وقد كتب إلى نائب الفرنسيين في اندرْ عام 1857 رسالة فيها مافيها من خبر امْحمَّلْسيد وغيره من أولاد عبْد اللّ وفيها ذكر بكار بن اسْوَيْد احْمد وغير ذلك.

وكان عُمَرُ **الكبير** مريد الشيخ سيديّ ياتي أحمدُ وابنه سيدي اعْل رسولا من عند شيخه فيما

يتعلق بحراثة البَزُولْ ونواحيه وهم إذ ذاك رؤساء شمام. وكان يفرق بين مافي قلب كل واحد منهما ولو قال بلسانه غيرما فيه، وربما أتي لهذا شرح في محله إن شاء الله. وترأس بعد سيد اعْل ابنه(9) أحمدُ الثاني وله معنا تاريخ كبير ليس هذا محل ذكره من عام 1893 إلى عام 1903 . ولم أقف بعدُ على مراسلاته مع الفرنسيين[1] وقد توفي في المغرب بعد جلائه عن الفرنسيين حول سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف. وبعده ترأس أخوه مُحَمَّدْ لَحْبِيبْ(10) وقد كتب إلى الفرنسيين في اندر عام 1864 . ولمحمد لحبيب أخوان احْبَيَّبْ وبكارْ. وترأس بعد محمد لحبيب ابن أخيه(11) المختار بن بكارْ وبعد المختار ترأس(12) سيد محمد بن أحمدُ وكان رئيسًا عام (9) .

وهنا ينتهي الكلام على الإمارة الثانية، وبيننا وإياها كثير من المخالطات .

الإمارة الثالثة: من ذرية اعْلِ بن عبد اللّ عم نغماشْ والسيدْ. أولُ أمرائها اعْلِ نفسه(1) وبعد اعل هذا ابنه(2) بكارْ الْغُولْ المتوفى سنة 1092 وبنته اخْنَاثَ 1155 تزوجها المولى اسْمَعيل المتوفى سنة 1089 ، وأخو بكارالغُولْ امْحَيْمَدْ. وترأس بعد بكار الغول ابن أخيه(3) اعْلِ وهو الذي قابل المولى اسمعيل بما يكره وتوفى عام 1140 هجرية. وبعده ابنه(4) هيبه صاحب الركْ المضاف إليه وسياتي ذكر الركْ هذا في شعر الشيخ سيدي في القريب فيما يتعلق بالمسألة التَّبَيْتِيَّة؛ وأخو هيب المذكور النَّاصْرِي. وبعد هيب ابنه(5) اعْل وبعد اعْل ابنه إبراهيم(6) وبعد ابراهيم ابنه سيد هيبَ(7) وبعده ابنه امحمَّدْ(8) المتوفى سنة 1302 ، وقد ذكر في رسالة من رسائل الشيخ سيديّ فيما يخص مسألة تَابَيْتْ، وبعد امحمد ابنه(9) سيد احمد وله حكايات كثيرة مع الشيخ سيديّ باب ربما تاتي. وكان سيد احمد هذا حيًا سنة 1323 وقد أجْلاه الفرنسيُّون عن أرض البراكنة وقد وقفت على ورقة فيها أمره بالعربية والفرنسية ومنه أن الشيخ سيديّ باب الآتية ترجمته ضمنه ليكون معه عند بتلميت وشده الفرنسيون في منع أرض البراكنة عليه إلا بإذن خاص ياخذه له الشيخ سيديّ باب. ومعي في وقت قراءتي للورقة المذكورة في خزانة كتب الفرنسيين في اندرْ ابن بنته الدَّاهْ بن التَّيِّسْ الذي كان في ذلك الوقت الذي هو عام 1945 كاتبًا في الخزانة المذكورة.

1- بل حصل عليها المؤلف بعد ذلك، فهي في جملة ماجمع من الوثائق، الناشر.

وهنا ينتهي الكلام على هذه الإمارة الثالثة التي هي آخر الإمارات البركنية ولكلها تعلق شديد بالقضية التي نحن بصدد ذكرها إن شاء الله.

أما **أولاد منصور** فلم تكن منهم إمارة وإنما كانوا فخذا من أولاد عبد اللّٰ فيه شياخة قبلية وهم كثيرو الذكر في رسائل الشيخ سيدي. وقد جرى بينهم مع أولاد أبيير مسائل منها ماقد مرّ ومنها ما سياتي.

وأما **أولاد احمد** بن عبد الجبار بن بركنّ أو إبن ملّوكْ بن بركنّ كما تقدم عن الحسوة فقد تقدم ذكر احمد إكّيد هذا في ذكر اعمام أبَيَيْرِ وأمرهم اقرب إلى أولاد أبْيير من ذلك. وذكرهم في رسائل الشيخ سيديّ كثيرٌ غاية وهم في هذه القضية كما تقدم. وينقسمون إلى طوائف كلها من ولد احمد المذكور أولها ابنه الكبير الشهير(1) الذي ترأس قومه وأولاده من بعده كذلك إلى يومنا هذا واسمه بُبَكّرْ بن أحمد وذريته هي التي فيها الرئاسة والعدد إلى الآن ولله الحمد. وترأس بعد ببكر ابنه سيد(2) وكان من الحكماء وهو الذي وقع في زمنه ماوقع بين تندغ وأولاد أبيير وأتى هو وقومه من تِيرِسْ وقد ذكر ذلك في شعر جولّ التّنّاكي الحساني .وبلغنا أنه اقسم بعد ذلك أن لايزال يلي الجانب الشرقي وراء عامة أولاد أبيير. ولايُبْقِي هذا النوع من التناصر والمخالطات شكا في القرابة الدموية التي بين الفريقين. وترأس بعد سيد هذا ابنه الشّيخ(3) بِرَامْ وهو كثير الذكر في رسائل الشيخ سيديّ في هذه المسألة وغيرها، وأخوه أمبارك لم يترأس وكان خَفِيراً عند احْمَيَّاد بن اعْلِ بُشِبْكَ بن أحمد بن امحمد بن هيب بن نغماش بن امحمد بن عبد اللّٰ. لكن ترأس ابنه سيد(4) وكان محبًا للعافية وإخوته من بعده اصْنَيْبَ(5) وهو الذي حضر أوْدَنْ عام 1314 مع أولاد أبيير وبعده أخوه(6) اهْمَيْمَدْ وبعده بِرَامْ(7) بن اهميمد بن الشيخ برام زمنًا وكنت اعرفه وهو مذكور في رسائل الشيخ سيديّ باب فيما يتعلق ببرام والفرنسيين. وبعد بِرَامْ ابن عمه(8) سيد احمد وكان من الرُّؤساء المشهورين وكان حكيما وله صلة أكيدة بالشيخ سيديّ باب وعنده شيء من لباسه للتبرُّك به، وكان ذلك من عادة أولاد احمد أن لايترأس منهم رئيسٌ بعد مقدم الشيخ سيديّ من أزَوَادْ إلا بين أيدينا ويأخذ مايتبرك به إلى هذا الوقت. فترأس بعد سيد احمد هذا ابنه(9) اهْمَيْمَدْ الموجود الآن هو وإخوته وأبناء عمه، حفظ الله الجميع ورعاه.

وسياتي ذكر أولاد أحمد على حدة كما ذكر في سائر بطون أولاد أبيير إن شاء الله تعلى وإنما اجملتهم هنا لكثرة ذكرهم في قضية تَابَيْتْ.

وكنت قد لقيت سيد احمد المذكور مرات وكان محافظا على التزام العوائد التي كان سلفه يفعل من عهد الشيخ سيديّ الكبير إلى الآن مْعنا جزاهم الله خيرا وتقبل منهم وأثابهم على ذلك مايريدون ءامين.

ولايفرق بين أولاد أحمد وأولاد أبيير إلا أن أولاد أحمد لم يزالوا متمسكين بحالة العرب والآخرون زوايا.

أما إمارة إدوعيش التي تقدمت العدة بذكرها فأول أمرائها امحمد(1) بن خُونَ وهو وذريته هم صميم إدوعيش وقادتهم. ولامْحمد هذا ثلاثة بَنِين: اعْمر(2) الذي ترأس بعده وكان حيّا سنة 1124 حضر فيها وقْعة كَسَارِ، واعْلِ(3) ترأس بعد أخيه اعْمر، وابن اعمر هذا بَكَّارْ التِّيشِيتي وأخوهما اسْوَيْدْ جد أهل اسْوَيد، وكثير ذكرهم في المراسلات فضرب المثل بهم في الاغارات.

وترأس بعد أعمرابن امْحمد ابنه بكار(4) المتوفى سنة 1175 وخلف أولاده الأربعة: امْحمد شين(5) الرئيس بعده الذي توفى عام 1203، وأحمد دَيّ المدوح المشتهر المقتول عام 1200، وسيد احمد رئيس مَكْزُوزَةَ، ومحمد رئيس مكزوزه بعد أخيه.

وخلف امحمد شين أربعة بنين: بكار رئيس بَخْوَاگَ قتل في الحرب بين أولاد بكار وأولاد امحمد شين سنة 1208، ومحمد(6) الرئيس العادل المؤتم بسيد عبد الل بن الحاج ابراهيم العلوي، صاحب الصولة على الترارزة وقد مر في طريقه إليهم على انتَاطْرَاتْ وجرى بينه مع شيبة بن أدَاعَ بسبب أهل اعمر بن سيد المختار ماجرى وأخباره كثيرة، توفى سنة 1236 اشتعل عليه شيء من البارود ودفن عند الصَّبَيْبِيرَ من لجام تگانت وقد انتصر على أعمامه، والمختار(7) المتوفى سنة 1242، وأعل والد الرَّسُولْ. وترأس بعد محمد ابنه(8) اسْوَيْدْ أحمد الأسد الباسل الشهير المذكور في الشعر الجيد الحساني الميت غدْرًا سنة 1245. وبعده أخوه(9) سليمن وبعده أخوهما عبدالله(11) الذي انتزع منه بكار بن أخيه إمارة أبكاكْ في حدود سنة 1257 في تاريخ وقعة حاس الْغَابَ بين كنت وتجكانتْ.

وكان بكار المذكور يناصر في هذه الوقعة تجكانت وقد ترأس قبل عبد الله بن محمد بن أخيه محمد(10) بن اسويد احمد وقد اغتيل سنة 1252.

وترأس بعد عبد الله بكار بن اسويد احمد(12) الأمير الشهير العاقل المجرب الذي لم يبلغ أحد من هؤلاء الأمراء مبلغه في الدولة وطول أمدها وانتصاراته فيها على مناويه وهو صاحب الشيخ سيدي المترجم غاية. وقد أخذ عليه الورد وكان يهاديه طول حياته. وذكره كثير في هذه القصيبة القادمة إن شاء الله. وقد توفي بكار هذا شهيدا إثر جراحات أصابته من الجيش الفرنسي عام 1323 وكان يتمنى ذلك، حدث الثقات عنه به.

وترأس بعده ابنه عثمان(13) والاكثر تصغيره وقد أناخ عند الوالد الشيخ سيديّ باب بعيد وقعة أودنْ عند ربع لايزال يسمى إلى الآن علْبْ اعْثَيْمِينْ ولبث عنده شهرا كاملا معه جمع عظيم من إدوْعيش فأكرموا غاية الاكرام. وكان بكار والده يقول في ذلك مقالا حسنا.

وبعد عثمان أخوه الحسين(14) وبعدهما أخوهما عبد الرحمن(15) الأمير الحالي وبينه صلةٌ مع الوالد الشيخ سيديّ باب قبل أن يكون أميراً وبينه كذلك مع المرحوم الشيخ عبد الله بن الشيخ سيديّ باب صلاتٌ أكيدة. وقد أتيتُه أنا في مقره قرب المجْرِيّ عام 1944 ومكثت عنده ليالي ثلاثا وهو حيٌّ الآن سنة 1387.

وأخوهم سيد احمد الابّاتْ والد بكار، وإخوتهم غير ذلك.

وللمختار بن امحمد: أحمد، ولاحمد المختار وقد توفى في غُربته وعثمان. فللمختار أحمد وقد قتل في تكانت 1908.

ولعثمان أحمد المتوفى سنة 1955 وترك ولديه: محمد الملقب الليْلْ والمختار رئيس قومه اليوم 1387 هذه هي إمارة إدوعيش وأقرأ عنها ما كتبه الشيخ سيديّ باب مما يتعلق بها[1].

وَالْحُكْمُ إِنْ كَانَ عَلَى مَجْهُـــــــولِ لَمْ يُفِد السَّامِعَ لِلْمَقُـــــــــــولِ.

وبعد الوفاء بالعدة فلنرجع إلى ذكرما جرى بعد وقعة فَيْدَفَدْ التي مات فيها من مات من تابيت ونهب مانهب من مالهم.

---

1 – ولإدوعيش على الجملة ترجمة وافية في الأجزاء اللاحقة من هذا الكتاب وفي الدفتر 40 تحديدا، الناشر

ركب الشيخ سيديّ في وفدٍ كبير من سائر بطون أولاد أبيير فيه كبراء كل فخذٍ ومعه طائفة عظيمة من تلاميذه المختصين به ومن هؤلاء التلاميذ الشيخ أحمدُّ بن سليْمن وسيمرُّبك تسْمية من ذكر في الرسائل منهم، حتى أناخوا عند إجيجب عند ألاكّ[1] لأن تابيت الموقوع بهم من جملة عيالهم، على عادة ذلك الوقت من مجيء الوفود العظام لإطفاء مايقع من الخسارات مثل هذه.

فأرسل إجَيْجَبَ إلى بكار بن اسويد احمد ليقدم عليهم لأمور منها أنه يقول إن تابيت الموقوع بهم أصحابه أي يحتمون به وهو يجيرهم من الناس ومنها أنه أمير عظيم في وقته يلزم حضوره لمثل هذا ومنها ولا يبعد أن يكون هو الحق إنهم يتعززون به هو وقومه إدوعيش لأن الكل من قبائل لمتونة.

فركب بكار إليهم في جيش عظيم على إبله وجنب خيله كما هو المعروف فلما أظل قدومه أمر الشيخ سيدي مريده الشيخ احمدُّ بن سليمن بالتلقي له وبما شاء الله غير ذلك.

وما هو الا أن يرى بكار القبة التي فيها الشيخ سيديّ والخيام المضروبة لرفقته حتى ينيخ الابل ويامر من معه من إدوعيش بركوب الخيل وأخذ المدافع وضربها ضرب الفرح الذي يفعل جميع أهلها في ذلك الزمن له وبكار يقودهم ويفعل مايفعل شبابهم من التمايز بالمدافع وهم على الخيل بالهيئات العادية في الالعاب ويدورون جميعا بالقبة. وبعد أدائه هذا النوع من التحية انضاف إلى الجماعة التي استقدمته فلامه بعضها على مافعل وقالوا له كنا نحب عدم قدومك عن هذا الذي فعلت لأنه نصر لخصمائنا علينا. فاعتذر لهم قائلا لاتلوموني، لما رأيت قبة هذا الشيخ لم أملك نفسي حتى فعلت مافعلت وأيضا فإن العرب عامة وأكابرها خاصة يفعلون له مثل هذا من التعظيم وأنا من العرب ومن كبرائهم وأخشى إن لم أفعله أن اتَّضع عن قومي.

واجتمع كثير من بني حسان وهي عادتهم الاجتماع عند القبائل في كل حركة يتأكلون بذلك. والشيخ المصطفى بن الشيخ القاضي وإخوته ومحمد محمود بن حبيب الله وأبناء عمه ورؤساء أهل الفق ابريهم وجماعتهم كلهم حضور.

ويحكى أنه يوما من هذه الأيام لما كثر حسان وأهل الفساد قال الشيخ سيديّ كلمة كالْمُغْضَب وهي قوله "اذْهبوا ياهل الفساد وخلونا نصلح بين المسلمين". فذعر الحاضر ممن هذه صفته وهربوا لايلوون

1- انظر ماسياتي في بعض الرسائل المختصة بهذه المسألة.

على أحد .وقد قال له الشيخ المصطفى لاتغضب فلايقع إلا ماتريد. وكان الشيخ سيديّ هم بحسر عمامته عن رأسه أو عن بعضه فردها عليه الشيخ المصطفى قائلا الكلمة المتقدمة. ولامه بعض الحاضرين من قومه على رده للعمامة فقال لهم لويقى بين شيب صاحبها وبين السماء لسقط على الحاضرين قبالتهم منه. ويحكى في هذا المجال كثير من الحكايات غير هذا أعرضنا عنه.

وبعد هذا الاجتماع والمداولات وحضور من حضر أسفر الحال عن الصلح بين أولاد أبييبر وإجيجب وتابيت بتحصل أولاد أبيير لست ديات لاجيجب جبْراً لخواطرهم لكون الموقوع فيهم من عيالهم وست ديات لتابيت عدد أمواتهم الخمسة وسادسهم الباسيني.

وعادة الزوايا في تلك الأزمنة السائبة الخالية من حكام العدل أن يعطوا الديات لحسان ليستخلصوها بقوتهم وشوكتهم وأيضا يتألفونهم بذلك ليكونوا في صفّهم عند الحاجة لذلك، فلايريد حسان عند الزوايا المستضعفين وغيرهم ولامن عامة اللحمة إلا المال الحاضر فقط.

وقال الشيخ سيدي لجماعة إجيجب أنه لايبالي بما قسموا مما تحمل لهم على أصناف حسان إلا أنه يشترط عليهم أن لاياتيه إلا وثيقة فيها كتب محمد محمود بن لمرابط حبيب الله أو الشيخ المصطفى أو من يشابههما من المشتهرين.

فتحمل عن كل من الأموات الستة مائتي تبيعة وتحمل مثلها لإجيجب فصار الجميع ألفي تبيعة وأربعمائة تبيعة. وضُم إلى هذا القدر مائة وسبع وثمانون تبيعة أحتياطا وإصلاحا لشيء ءاخر، وسياتي تفصيل كل ماوقع في هذا الشأن إن شاء الله تعلى والفرق بين ماوقع لما تحمل به لإجيجب وما تحمل به لتابيت وماوقع لما يقابل ماتحمل عن الباسيني.

وبعد كل هذا كتب الشيخ سيديّ بما لفظه:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيدي بن المختار بن الهيب إلى الجماعة المحروسة بعين العناية المحوطة بسور الحفظ والرعاية أعني جماعة أولاد أبييبر عموما وخصوصا أصلح الله أمورنا وأمورهم وشرح بنور الرشد والتوفيق صدورنا وصدورهم بالسلام التام الطيب العام والرحمة والبركة والاكرام وبعد فإنا نوصيكم بتقوى الله العظيم واقتفاء سنة نبيه

الكريم والاجتهاد في المحافظة على أديانكم وأبدانكم وأموالكم ونخبركم بما وقع بين ركب أولاد أبيير وبين إديجب وتابيت وذلك أن الجميع قد اصطلحوا وذهبت العداوة بينهم جميعا ولم يبق بينهم ولله الحمد إلا الأخوة الصحيحة والصداقة الخالصة الصريحة فأما إديجب فقد وقع الصلح بينهم وبين أولاد أبيير بست ديات ورد ما أخذ لهم من البقر والغنم فأما الديات فردوا واحدة منهن على أولاد أبيير جبرا لخواطر ركبهم فاصطلحوا على ذلك وطابت نفوس كل من الفريقين بذلك وتسامحوا فيما بينهم وعلى أن إديجب يقضون لأولاد أبيير جميع ماثبت أنهم أخذوه من مالهم وأما تابيت فوقع الصلح بينهم وبين أولاد أبيير بستٌ ديات عدد موتاهم الستة مع رد جميع ما أخذه أولاد أحمد من مالهم وهو على مازعموا إثنتان وعشرون غنمًا وقد وعدوا بترك ديتين أو أكثر في مقابلة دية المختار بن محمد بن عثمان إن رجع إليهم مالهم المذكور وبقى مما يطلبه إديجب وتابيت العبيد المأخوذون للجميع والمدافع فأما العبيد فادعى إديجب أنه ذهب لهم سبعة أو ثمانية من العبيد وادعى تابيت أن الذاهب لهم اثنان أو ثلاثة وأما المدافع فلم يعرف لها عدد هذا ماوقع من خبر الجميع باختصار ثم لتعلموا أن بعضنا سار على بركة الله تابعا لما أخذه أهل اسويد وهو محمد بن عال ومحمد عبد المالك والحسن بن الطالب محمد والمختار بن أحمد بن الاقظل[1] وبعضنا يسير على بركة الله إلى جهة أولاد أبيير وأولاد أحمد لطلب أموال إديجب وتابيت التي عندهم وهو ملي الحروف ومن معه من التلاميذ وبعضنا نريد مسيره على بركة الله إلى جهة أولاد دامان لطلب بقر إديجب الذي عندهم فإنه من أهم المهمات عندهم وهو سيد احمد بن محم ورديفه وكذلك أغنام تابيت هي من أهم المهمات عندهم والاصوب عندنا أن تسير جماعة منكم تابعة لمحمد بن عال وقومه لتعينهم فيما هم بصدده وفي قصد مقصده ونؤكد عليكم في الوصية بتقوى الله والمحافظة على ماعندكم من الدين والانفس والمال ويعود السلام على التلاميذ وليشتغلوا في خدمتهم وهمهم فمن كان من أهل القافلة فليسر على بركة الله وليعجل ولايتعطل عن همه ومن كان من غيرهم من أهل الخدمة أو التعلم فليشتغل فيهما والله يحفظنا ويحفظكم جميعا والسلام". انتهى لفظ الرسالة وانظر ماذا فيها من الأوامر الصالحة والعبارات الواضحة والرغبة في الاصلاح.

---

1 - انظر الرسالة التي يحملها المذكورون بعد ثلاث رسائل من رسائل بكارْ

ويشير ءاخر هذه الرسالة فيما يخص التلاميذ إلى ماينوي كاتبها وهو كما بلغنا متواتراً أنه عزم أن لايرجع حتى ينتهي أمر ماتحمل بكامله مما يخص إديجب. وفعلا وقع ذلك فتمادى في سيره حتى تم كل شيء ولبث نحو سنة في هذه المسألة وهي الأولى من نوعها في قبيلته بعد مقدمه من أزوادْ. وكان يقول لهم مادمت حيًا لايقع بينكم وبين أحد قتالٌ إن شاء الله ولاتذلون لأحد. وفي تلك الأزمنة التي قال لقومه فيها هذا الكلام لايمكن لأحد غير أحد الأمرين إما أن يجرد سلاحه طول الزمن فتارة له وتارة عليه والاستراحة معدومة وإما أن يرضى بالذل والهوان لمن غلبه فقط.

وكتب قبل هذه الرسالة التي تلينا في هذا الصدد رسالة أخرى هذا نصها:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبيه بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيديّ بن المختار بن الهيب إلى جماعة أولاد السيد وأولاد أحمد ومن هنالك من أولاد أبيير عموما وخصوصا أعيانهم ورؤساءهم مثل امحمد بن سيد وأكابر أولاد السيد والشيخ برام وأكابر قومه وحرم بن سيد ومحمد بن عبد الفتاح وأحمد بن محمد بن عثمان ومحمد بن سيد احمد وأعيان قومهم أصلح الله أمورنا وأمور الجميع بجاه النبي المشفع الشفيع بالسلام التام الطيب العام والتحية البالغة والاكرام أما بعد فاعلموا جميعا العرب منكم والزوايا أنا جئنا مع وفد من أولاد أبيير فيه سيد احمد بن محمّ بن خاچيل ومحمد بن عال بن عبد ومحمد المصطفى بن الشيخ همد فالّ ومحمد المختار بن محمدّ بن أوّاهُ مع انتظار قوم ءاخرين ياتوننا من أولاد أبيير ومع أعيان من تلامذتنا الصادقين[1] جئنا وأنخْنَا عند أهل الفق ابريهم طلبا لاصلاح ما أفسده سفهاؤكم وأتلفه جيشكم من دماء المسلمين وأموالهم وأمتعتهم التي نسأل الله تبارك وتعلى أن يجيرنا ويجير المسلمين من شرتباعتها وأن ييسّر علينا إصلاح فسادها وخسارتها فإذا علمتم هذا فإنا نامركم ونؤكد عليكم في الأمر بأن تقوموا كلكم على ساق الجد والاجتهاد في إعانتنا على مانحن بصدده وذلك بأن تتركوا التنازع بينكم وتقبلوا على رد جميع ما أخذه جيشكم من الأموال والامتعة والعبيد حتى لايبقى من ذلك شيء بأيدي أحد من الجيوش إلا رددتموه وسواء في ذلك ماكان عند أولاد أحمد وماكان عند أولاد دامان وما كان عند غيرهم وسواء في ذلك مال إديجب ومال تابيت ومال غيرهم إن كان هنالك منه شيء وليمش رجال منكم فيهم محمد بن عبد الفتاح إلى

---

1 - انظر مايأتي بعد توزيع المتحمل به.

المال الذي بأيد الترارزة أولاد داماس وغيرهم حتى يردوا كل ماعندهم إلينا ولايتركوا منه ذرة واحدة وليقم رؤساء أولاد أحمد وبعض من معهم من أولاد أبيير وليجتهدوا في رد جميع ما بأيدي أولاد أحمد ومن في حوزهم من هذه الأموال والامتعة والعبيد حتى لايبقى من ذلك كله شيء إلا جئتمونا به لأن رد الأموال هو أول درجة من درجات الاصلاح فإذا لم يحصل خُشي أن يتعذّر غيره من الاصلاح على المشتغلين به وليقم امحمد بن سيد ورؤساء العرب الذين هم هنالك على ساق الجد والاجتهاد وبذل الوسع والاستعداد في إعانتنا على هذا الاصلاح برد جميع الأموال وإمساك من هنالك من أولاد أحمد وغيرهم عن التنازع والتخاذل وفعل كل مافيه فسادٌ للجماعة أو تعطيل للإصلاح بين المسلمين ولتعلموا كلكم أصلح الله أمورنا وأموركم أن الاصلاح الذي نحن مشتغلون فيه ومجتهدون في حصوله إصلاح عامٌ يشمل الاصلاح بين تابيت وأولاد أبيير وبين إديجب وأولاد أبيير واصلاح ماوقع من إفساد بني حسان بين هذه الفرق الثلاث أولاد أبيير وإديجب وتابيت فاعلموا ذلك كلكم وليقدم علينا بجميع ماهنالك من الأموال رجال من أولاد أبيير ثقات رشداء يكون فيهم حرم بن سيد واحمدٌ بن محمد بن عثمان ومحمد بن سيد احمد وليكن معهم من العرب من ترونَ حضوره نافعًا في الاصلاح **إن لم يشغلهم جهاد النصارى فإن شغلهم ذلك فلاباس** في تخلفهم عن المجيء إلينا واعلموا أيضا أنّ كل من لقيناه من إديجب وتابيتْ لم نر منه ولم نسمع منه إلا قبول الاصلاح والتّرْغيب فيه ولم يَبْدُ لنا من جميعهم إلا الصداقة ومحبة دوام الأخوة وإظهار النصيحة وقبول الاعانة على الاصلاح فاعلموا ذلك كلكم ولايختلج في قلب أحد منكم أنهم يطلبون من الله ثم منكم إلا العافية الخالصة والصداقة الصافية رزقنا الله وإياكم أكمل العافية وأشمل النعمة الضافية إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير والعجل العجل والسلام".

ويتأمل هذه الرسالة يطلع المتأمل على مافي قلب كاتبها من حب الاصلاح حقيقة وبنوع عمله للحصول عليه مع ما يظهر من قوة المعاني وجزالة هذه الألفاظ ووقوع كلها في موقعه، واخترت الفاظ هذه الرسائل لصدقها في الأخبار عن حقيقة كاتبها وعن جماعته وعن مايدور حوله من مختلف أنواع الناس الذين يلزم لكل نوع منهم مايقابله من الألفاظ والاعمال والأحوال.

ولنسرد كيفية توزيع المال المذكور وعلى من وزع حسبما وقفت عليه مما يتعلق بهذه المسألة من الرسائل.
فقد رأيت في ورقتين منها مالفظه: "مجموع المال الموزع أولا وءاخراً على رؤوس البالغين من جماعة أولاد أبيير من ديات تابيت وماضم إليها ألفا تبيعة وخمسمائة تبيعة وسبع وثمانون تبيعة عدد نقط زَفَشْشَشٍ (2587) فما تقدم توزيعه منه ألف تبيعة ومائتا تبيعة وثلاث وثمانون تبيعة (1283) عدد نقط جَفْرَشٍ والذي تأخرتوزيعه ألف تبيعة وثلاثمائة تبيعة وأربع تبيعات (1304) عدد نقط دَسَشٍ وعدد الجماعة الموزع عليها ألف رجل ومائتا رجل على كل رجل تبيعتان مع زيادة شاةٍ جذعةٍ إلا ثمانية وسبعين رجلا من إدَابْهُمْ (78) لم تجعل عليهم الشاة المذكورة وإنما على كل منهم تبيعتان فقط ولم تجعل الشاة على أحد من إدابْهُم إلا رجلين وهما محمد فيه البَرَكَ ومُقْلَ لأن عدد رجالهم الموزع عليهم ثمانون رجلا تسقط الشاة عن ثمانية وسبعين منهم وتلزم رجلين وهما محمد فيه البرك ومُقْلَ وقدر من يوزع عليه من أهل محنض نلل مائتا رجل واثنان وسبعون (272) رجلا عدد نقط بَرَعَ ومن أهل احمد بن الفالل تسعون (90) رجلا عدد نقط حرف الضاد المعجمة ومن أولاد خاچيل مائة وثلاثة وثلاثون رجلا (133) عدد نقط جلْق ومن إدبعْمَرْ مائة رجل (100) عدد نقط حرف القاف ومن إدمَّيجن مائة وثلاثون رجلا (130) عدد نقط قل ومن إداجهس مائة وتسعون رجلا (190) قص ومن أهل محمد خمسة وثلاثون رجلا (35) عدد نقط هلْ ومن أولاد انتشايتْ واحد وخمسون رجلا عدد نقط إنَّ (51) ومن أولاد موس ستة وثلاثون رجلا عدد نقط لَوْ (36) ومن أولاد أعدجٌ سبعة وعشرون رجلا عدد نقط زَكَّ (27) ومن إدَوْرِيشْ ستتة وخمسون رجلا عدد نقط وَنْ (56) ومن إدابهم ثمانون رجلا عدد نقط حرف الفاء (80) إذا تقرر هذا علم أن الذي على أهل محنض نلل زيادة على مالزمهم في التوزيع الأول وهو مائتا تبيعة واثنتان وعشرون تبيعة عدد نقط بَكْرٍ (222) هو ثلاثمائة تبيعة وسبع وستون تبيعة يخرجونها من أيديهم (367) لتابيت والذي على أهل أحمد بن الفالل زيادةً على مالزمهم في التوزيع الأول وهو مائة وخمس وخمسون تبيعة عدد نقط نقه (155) هو أربعون تبيعة (40) يخرجونها من أيديهم لِمُسْتَحقِّها والذي على أولاد خاچيل زيادةً على مالزمهم في التوزيع الأول وهو مائة وخمسون تبيعة عدد نقط تق (150) هو مائة تبيعة وثمان وثلاثون تبيعة (138) معها شاة جذعة يخرجونها من أيديهم لأدبعمر والذي على إدبعمر زيادةً على مالزمهم في التوزيع الأول وهو

مائتا تبيعة وأربع عشرة (114) تبيعة مع تبيع واحد عدد نقط دَيْرٍ مع زيادة التبيع هو تبيعتان (2) معهما شاة جذعة يخرجون ذَيَّالك لمن يستحقه والذي على إدميجن زيادة على مالزمهم في التوزيع الأول وهو ثلاث وثمانون (83) تبيعة عدد نقط جَفٌّ هو مائة تبيعة وثمان وتسعون (198) تبيعة معها أربع شياه يخرجون ذلك من أيديهم للتلاميذ ليدفعوه لمن يستحقه والذي على إداجْهَسْ زيادةً على مالزمهم في التوزيع الأول وهو اثنتان وتسعون (92) تبيعة مع تبيع واحد عدد نقط ضب مع زيادة التبيع هو ثلاثمائة تبيعة وتسع عشرة (319) تبيعة معها شاة جذعة يخرجون مائتين من ذلك لتابيتْ يحاسبونهم بهما والمائة الثالثة والتسعة عشر والشاة تخرج لمستحقها والذي على أهل محمد زيادةً على مالزمهم في التوزيع الأول وهو إحدى وسبعون (71) تبيعة عدد نقط أع هو أربع (4) تبيعات ومخلولة يخرجونها لمن يستحقها والذي على أولاد انتشايتْ زيادة على مالزمهم في التوزيع الأول وهو مائة تبيعة وتسع (109) تبيعات عدد نقط قط هو تبيعة واحدة وتبيع يخرجان لمستحقهما والذي على أولاد موس زيادةً على ما لزمهم في التوزيع الأول وهو ست وأربعون (46) تبيعة وتبيع واحد عدد نقط وَمْ مع زيادة التبيع هو إحدى وثلاثون (31) تبيعة وتبيع واحد يخرجون ذلك من أيديهم لمن يستحقه والذي على أولاد أعدج زيادة على مالزمهم في التوزيع الأول وهو أربع وثلاثون (34) تبيعة مع تبيع واحد عدد نقط دَلٌّ هو أربع وعشرون (24) تبيعة يخرجونها من أيديهم لمن يستحقها والذي على إدوريش زيادة على مالزمهم في التوزيع الأول وهوثلاثون(30) تبيعة مع تبيع واحد عد نقط حرف اللام مع زيادة التبيع هو تسعون (90) تبيعة ومخلولة واحدة يخرجون ذلك من أيديهم لمن يستحقه من أهل الديات والذي على إدابهم زيادة على مالزمهم في التوزيع الأول وهو أربع وسبعون (74) تبيعة عد نقط دَعْ هو ستٌّ وثمانون(86) تبيعة وشاتان هما علي محمد فيهْ البَرْكَ ومُقْلَ يدفع ذلك لمن يستحقه.

<u>وكيفية قسمة مالزم</u> في التوزيع الثاني على من يستحق الألف والثلاثمائة والاربع تبيعات أن تابيت يدفع لهم في مائاتهم السبع ثلاثمائة تبيعة وسبع وستون تبيعة من عند أهل محنض نلل وإحدى وثلاثون تبيعة وتبيع واحد من عند أولاد مُوسَ وتبيعة واحدة معها تبيع من عند أولاد انتشايت ومجموع ذلك أربعمائة وتدفع لهم أيضا مائتان من عند إداجْهَسْ يحاسبونهم بهما وتدفع لهم أيضا

مائة مما على إدميجن ناقصة تبيعة وشاتين ومجموع هذه المائات الثلاث مع الأربع السابقة هو تمام مائاتهم السبع وأن بكار بن اسويد أحمد يدفع له في مائته تسع وستُّون تبيعة من عند إداجْهَس وإحدى وثلاثون من عند أهل احمد بن الفالل ومجموع ذلك مائة تامة وأن الباسيني يدفع في ديته تسعون تبيعة من عند إدورئش وعشر تبيعات من عند أولاد أعدج ومائة تامة مما على إدميجن وبها تتم ديته وأن المائة التي بيد سيد احمد بن أحمد بن امحمد ومحمد عبد الله بن سيد بن حيبلّت تدفع فيها ست وثمانون تبيعة من عند إدابهم وأربع عشرة تبيعة من عند أولاد أعدجّ وبها تتم للأول منها ستُّون وللآخر منها أربعون وأن دية إدبعمر تدفع لهم فيها مائة وثمان وثلاثون تبيعة من عند أولاد خاجيل وستٌّ وأربعون تبيعة من عند إداجهس وتسع تبيعات من عند أهل احمد بن الفالل وأربع تبيعات ومخلولة من عند أهل محمد وتبيعتان وشاة من عند إدبعمر وبذلك تتم ديتهم وبتمامها تتم الالف والمائات الثلاث اللازمة معها في التوزيع الثاني وأما التبيعات الأربع التابعة للألف والمائات الثلاث فهي لأداجهس في قيمة ناقتهم التي ضاعت بعد حوز الجماعة لها وقد ترك لهم في هذه التبيعات الأربع قدرها مما عليهم فمن تأمل في ذلك وجده صحيحا بحول الله وقوته وفضله ومنته وليستوص كل من عليه شيء من هذا المال الموزع أولا وءاخرا أن يودي ماعليه منه أحْسن الآداء وأن يعجله وينوي بذلك التقرب لربه الذي هو خالق الأرض والسماء فنسأل الله تعلى لنا ولهم جميعا العون والتاييد والنصر والتسديد إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير والسلام مجموع ماعلى إداجهس أولا وءاخر أربعمائة تبيعة وإحدى عشرة تبيعة وتبيع واحد وشاة جذعة فالذي على أولاد عيس من ذلك مائة وثمان وخمسون تبيعة معها شاة والذي على أهل بُگّ مائة وخمس وأربعون تبيعة معها شاة والذي على أهل بُتّارْ مائة تبيعة وثمان تبيعات معها شاتان والسلام" انتهى لفظ مافي الورقتين بلفظه.

وقد تبين مما فيهما كثير من الأشياء التاريخية المهمة بالنسبة لهذه القبيلة فقد بينت جميع حقائقها وعددها في ذلك الوقت فمن لم يذكر باسمه من حقائق العشيرة الموجودة الآن فمعنى ذلك أنه منضم إلى غيره.

ومن جملة الوفد من التلاميذ الصادقين من ورد اسمه في الرسالة الآتي منها محل الغرض ولفظه:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه إلى الابناء البررة والمريدين الخيرة الداه وسيد

الأمين وحمد بن ابْلُولْ ومحمد سيدين واكتوشْن والخطاطْ وجميع من هنالك من الأصحاب والأحباب حفظهم الله ورعاهم وحمد مسعانا ومسعاهم بالسلام التام الطيب العام والرحمة والاكرام، أما بعد فإذا جاءكم هذا الكتاب فليعجل علينا الداهْ وسيد الأمين وحمد بن ابْلُولْ والميعاد بيننا وبينهم الْوَاسْطَ التي عندها قبر الولي الصالح المحمود للهْ لنزوره ونزور من معه من قبور الصالحين وليحملوا معهم خباءهم ومالا ثقل فيه من كتبهم وما لابد لهم منه منها ومن غيرها والتخفيف أصوبُ وأليق في مثل هذه الطريق السهلة المباركة إن شاء الله ولايذهبْ معهم من التلاميذ إلا من ليس مجعولا هنالك في خدمة فذلك لاباس في ذهابه إن أمكنه المشي إلا من تعلق به محمد سيدين وقومه وطلبوا بقاءه معهم فليمكث معهم" انتهى محل الحاجة من الرسالة المذكورة بلفظه.

وكان الداه المذكورهو إمام الصلاة للشيخ سيديّ في السفر.

ومن جملة هؤلاء التلاميذ أيضا: محمد عبدا لله بن محمود بن حيبللّ بن سيد بن عبد الله بن أبابكْ وكان بعض التلاميذ أراد أن لايسير معهم أصلا استصغارا لسنه فقال لهم الشيخ سيدي دعوه، وبينما الناس مجتمعون عند بكارْ في سيرهم إليه إذ أخذ بكارْ ميضأة الشيخ سيديّ ليستعمل ماء فيها فزجره محمد عبد الله المذكور زجرا شديدا قائلا له ميضأة الشيخ سيدي لايستعملها غيره فقال الشيخ سيديّ بعد ذلك للتلاميذ علمتم أن سير محمد عبد الله المذكور معكم كان من الصواب.

وكان معه أيضا محمد البشير بن أحمد العالم بن محمذ بن محم بن بِللّ واسمه حبيب الله بن عيس بن انتشايتْ وكان مداحًا له بالمدائح الحسان من الشعر الحساني وسياتي مايختص منها بهذا السفر ويتبعه ماوجد من غيره إن شاء الله.

وبعد توزيع الأموال المذكورة وتقسيمها على من قسمت عليه وزعها أهلها المعطاة لهم على ذوي حسان وغيرهم، فقد عرفنا من ذكراسمه في التوزيع العام، تابع الشيخ سيدي سفره وجرد عزمه أن لايرجع حتى ينقطع خبر ماأعطى لأديجب جبراً لخواطرهم وقسموه على قبائل حسان.

فسار يتتبع كل من أعطيت له ورقة فيها تعيين شيء منها فألجأه ذلك إلى سفر طويل مر فيه على مريده امْحمْلْسِيدِ وهو امحمد بن محمد بن سيد محمد وربما اقتصر له على سيد بن المختار وربما

زيد سيد قبل المختار بن امحمد الملقب ءاغْرَيْشِ بن إبراهيم الملقب سَدُّومْ حتى إنه قل من يعرف غير سَدُّوم بن السَّيِّد بن امحمد بن عبد الل ووقعت **الرَّكْبَ وهو حاضر بسادس يونيه عام 1856.** وذلك أنّه لما تولى الامارة امحملسيد المذكور بعد أن سار الفرنسيون بالمختار ابن امحمد بن سيد محمد بن المختار بن ءاغريْشِ ابن عمه نازعه سيد اعل بن أحْمَدُّ ابن سيد اعل بن المختار بن ءاغريشِ ومعضده ووزيره والأمير في الحقيقة بُبَكَّرْ بن خِدُّشْ بن إبراهيم بن سيد احمد بن السَّيِّدْ بن امحمد بن عبد الل ووقعت بينهما وقائع ءاخرها يوم الرَّكْبَ المذكور زحف فيه سيد اعل ومعه جيش الفرنسيين على امحملسيد وكان الشيخ سيديّ ومعه أولاد أحمد عنده. فانهزم الجيش الزَّاحف وكتب الفرنسيُّون أن انهزام الجيش المتألف من جيشهم وجيش سيد اعل كان بسبب حضور الشيخ سيديّ ومن معه، وقد اشتد الأمر أولا قبل انهزام الجيش وخاف الناس جداً فأتى الشيخ أحمدُّ بن سليمان وكان مع الشيخ سيديّ كما تقدم وقال له إنهم يلزمهم المسير عن مكان القتال فقال له من خاف منكم يعنيه هو والتلاميذ فليسر وأما أنا فلست ببارح مكاني هذا. قيل إنه جالس على إلِوِشْ الذي يصلي عليه مستقبل القبلة، فيسير الشيخ أحمدُّ إلى جهة متذكرا قوله تعلى: {**وكأين من نبيء قتل**} فيشتد جزعه على شيخه وتارة يقول في نفسه ماكان الله ليسلط عليه هؤلاء الأعداء المشركين فيتسلى بذلك، ويبالغ نساء أولاد أحمد في كلام مثلهن للشيخ سيديّ ويقلن له ماشاء الله.

ومما يحكى أن رجال أولاد أحمد قليلون في ذلك الوقت وقد سألوا الشيخ سيديّ قبل يوم الموقعة بقليل فقالوا له نحن قليلون ولاعار علينا في الانهزام عن جيش أكثر وأقوى منا لكن إن ضمنت لنا الشهادة صبرنا فقاتلنا ولانفر. فقال لهم من قتل دون ماله فهو شهيد ولم يزد على هذا. وقاتل من مع الشيخ سيديّ من أولاد أبيير والتلاميذ في هذا اليوم وكان لواؤهم على أحمدّ بن المعزوز بن أحمد بن جدُّ بن عبد الله بن احمد بن الفالل وكان الرصاصُ يصل قبة الشيخ سيديّ المبنية له. ثم بعد وقت التفت إلى جهة العدُوّ وقال مشيرا بيده إلى جهتهم "الْكَصْرَ اتْبَانْ عَكَّبَتْ هَكْ"، ومعنى هذه الكلمات أن العدو أنهزم إلى الجهة التي أتى منها فكان كذلك. فانهزموا هزيمة شنعاء وتفرقوا وضلوا الطريق وحال الجزع بينهم مع الشراب من البحيرات التي يعلمها الكثير منهم في خبر معروف.

وقال الشيخ سيديّ إن الأموات يعاملون معاملة الشهداء فيدفنون بثيابهمْ. وسياتي مزيد لهذا في أخبار خاصة بالمترجم من كراماته إن شاء الله تعلى.

وقبل أن نبعد قليلا عن مسميات أولاد أبيير التي وزعت عليها هذه الديات العظام فلنلفت نظر القارئ إلى رسالة الشيخ سيديّ المترجم الكبيرة التي عارض بها خروج إدابهم من عاقلة أولاد أبيير واحتج بما احتج به التي تقدم نصها ونرى عدد من وزع عليه منهم الآن وهو ثمانون رجلا ليرى القارئ بُعْدَ نظر المترجم وسياسته واعتناءه بأن تبقى عشيرته أكبر العشائر وأشدها تماسُكا فيما بينها وليفهم أيضا رسائله التي تقدمت لكل من نزح منها عن وطنه ولو شخصا واحدا.

ومر الشيخ سيدي في طريقه هاته على أولاد **هَيْبَ** صاحب الرگْ بن اعل بن امحيمد بن اعل بن عبد الل ويقال لهم إلى الآن أولاد اعلِ مِنْ عَبْدَ اللْ ويقال لحلتهم لِمْحَيْصِرْ بالتصغير فرقا بينهم وبين أبناء عمهم الآخرين وربما أضيف إليهم فقيل امحيصر أولاد اعل من عبد الل، ويقال له أيضا لمحيصر الشرگي فرقا بالجهة والإضافة والتسمية عن غيره، ولم أحقق الآن تاريخ مروره هذا بالرگْ في زمن أي أمراء أهله. وكانت بلاد الرگْ قاسية فنقبت يد جمل الشيخ سيديّ الذي يركب عليه واسمه أبو خَشْمٍ فقال في ذلك:

فَرِّجْ كُرُوبَ الْجَمَلِ الطَّـــــــــرُوبِ ذِي الْخَشْـمِ يامُفَرِّجَ الْكُـــــــــروبِ
مَـعَ السَّلامَـةِ لَنَا وَالْعَافِيَـــــــــهْ وَالْفَوزِفِي دار الدُّنا والْبَاقِيَـــــــــهْ

وفي نقب كف أبي خشم هذا يقول البشير بن احمد العالم الذي تقدم ذكره:

كَانَـكْ رَهَّصْتْ افْذِ الْكَسْـــــــــوَ وَأَيْدِيكْ امْن الْكَسْـوَ طَـــــــــاحُ
أَرِحْتْ امْن الرَّاحَ غَيْـرْ أَسْـــــــــوَ فِيـكْ اجْمَـالْ أَزْمَانَـــــــــكْ رَاحُ

وهذا معنًى جيدٌ غاية ويقال انه لأحمد بابْ الجكني.

ولما جاوز الشيخ سيديّ الرُّكْ قال:

لَكَ الْحَمْدُ يَامولَى الثَّنَاء أَنِ انقَضَـــــى ... مِنَ الرُّكْ عَيْنًا قَاعُـه الْمتَقَلِّـــــحُ

وَإِنَّا لَنَرْجُو مِنكَ سَبْقَ عِنَـــــــايَةٍ ... نُصَانُ بِهَا دُنْيَا وَأُخْرَى وَنُفْلِـــــحُ

ويلغنا أنهم لما وصلوا تكانت وكان ذلك ءاخر الصيف وتخافقت البروق وسار بعض قومهم عنهم حن أَبُوخَشْمٍ حَنِينًا فقال الشيخ سيديّ هذه الأبيات:

يَحِـنُّ أَبُوخَشْـمٍ لِفُرْقَةِ إِلْفِـــــهِ ... أَنِينًا وَلَوْ طَـالَتْ لَحَـانَ أَبُوخَشْـمِ

رَعَى اللَّهُ مُرْءًا بَايَنَ الإِلْفَ بُرْهَـــــةً ... تَطُولُ وَلَمْ يَبْرَحْ عَلَى الصَّبِّ وَالْكَتْـمِ

وَلاَشَانَ أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْفِسْقِ وَالْجَفَـــا ... بِسُـوءِ خَنَاهُـمِ مَاتَدَرَّعَ مِنْ حِلْـمِ

وَلاَنكَثُـواعَهْـداً قَد أَبْرَمَ غَزْلَـــهُ ... وَلاَهَـدَمُوا سُوراً بَنَـاهُ عَلَى حَـزْمِ

فَـإِنَّ الَّذِي لِلَّهِ قَصْـداً وَحِسْبَـــةً ... تَئُودُ قُواه طَاقَـةَ النَّكْثِ وَالْهَـدْمِ

فَلِلَّهِ كُلُّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَـــا ... عَلَى نِعَمٍ تَرْبُو عَلَى الْحَدِّ وَالرَّسْـمِ

وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ مُحَمَّـــدٍ ... وَءَالٍ وَصَحْـبٍ مَاتَكَـرَّمَ ذُوحِلْـمِ

فتفطن أيها القارئ الكريم لما تشتمل عليه هذه الأبيات مما يخفى من ذكر صفة أنواع الناس الذين يلقاهم في هذا السفر وطول تغيبه عن أهله الذي يذكر بصفة رقيقة غير ظاهرة وهي التي في البيت الثاني وذكر ما اتصف به تجاه من وصف في البيت الثالث وما عزى به نفسه وحملها عليه في البيت الخامس وحمده لله تبارك وتعلى على جميع ذلك والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في البيتين السادس والسابع.

وكان إذا نزل عند أحد من حسان الذين قسمت عليهم وثائق ماتحمل لإجَيْجْبَ يتلقاه بالترحيب والتكريم والهدايا فيقول له لاحاجة لنا في غير الوثيقة فقط فيبالغون في إعطاء كل ما يعز عليهم مثل خيلهم وغيرها فلا يقبل حتى كملت عنده جميع تلك الوثائق هدية له بعد أن أرضى بها من تحملها لهم وخفف بها عن قومه جزاه الله تعلى أحسن الجزاء وتقبل منه، فرجع إلى أهله مكرما منصورا جالبا لنفسه ولقومه كل خير ودافعا كل شر عنهم فحمد الله سعيه ءامين.

وشرع في تكميل إنجاز الجزء المختص بتابيت. وقد رأيت رسالة في ورقة صغيرة جدا كتبها أحد بأمر بكار بن اسويد احمد إلى تابيت صورة ما فيها:

"الحمد لله على فضله وصلواته على رسله أمابعد فتبليغ السلام من بكار بن اسويد احمد إلى جماعة تَبَيْتْ عموما وخصوصا خَيِّنْ موجبه يقدم هو وأحد من أبناء عمه ويسيروا إلى بني عمهم التي لم يكونوا معكم واتوه لتاخذوا دمكم من بني أبيير ومابقى من مالكم لياخذه لكم وإلا فاعلموا أنكم غدرتموه ولاتلوموا إلا أنفسكم والسلام الأمين بن أگّ غفر الله له ولوالديه والمسلمين والآية بينك وبينه حين قلت له إنك "أخذة" ناقتا من دلا وقال لك أعطني قشبتك الخضر وقلت له أعطني شيئا مكانها"، إنتهى لفظ مافي الوريقة الصغيرة بصورة كتابته ولو غير صالح خطا وبتراكيبه ولو غيرها الكاتب وهي بذاتها عندي في جملة الأوراق التي وجدت في كتب الشيخ احمد بن المختار بن الزوين مجيئي لخيمة ابنه سيديٌ الذي تقدم ذكر سفري إليها وهي بذاتها تمثل فكرة أكابر حسان وغيرهم ونوع الكتابة عنهم فأكثرهم غير كاتب وإنما أتيت بها بالصورة التي فيها محافظة على صورتها من التغيير ليرى القارئ لها رأيه فيما تتضمن ونوعها من الرسائل في ذلك الوقت.

فكتب الشيخ سيدي إلى جماعة إدابهم يعلمهم أن مجموع الذي جعل عليهم من المال الموزع عام أول على جماعة أولاد أبيير هو مائة وستون تبيعة أربع وسبعون منها في التوزيع الأول وست وثمانون منها في التوزيع الثاني وبيان ذلك أن أربعًا وأربعين تبيعة من التوزيع الأول لبكار بن اسويد احمد وهي الإثنان والعشرون حِقًا التي دفعتموها له والثلاثون الباقية لأولاد طَلْحَ وأما الستُّ والثمانون اللازمة لكم في التوزيع الثاني فستُّون تبيعة منها لسيد احمد بن احمد بن امحمد وست وعشرون منها لاديجب فإذا علمتم ذلك كله فاعلموا أن ثلاثي أولاد طلح التي عليكم قد قضيناها نحن لهم وكذلك الست والعشرون التي لاديجب وأما الستون التي لسيد احمد بن احمد بن امحمد فقد أهدى نصفها إلينا ولاندري مافعل بنصفها الآخر وأنتم الذين تعرفون مادفعتموه له منه وأما النصف الذي أهدى به إلينا فلم نر منه إلا قيمة سبع تبيعات كما أخبرنا بذلك المام والول ومن معهما من التلاميذ ويقول لهم

أن يفعلوا في شأن ماقضاه عنهم لأولاد طلح وإديجب الذي قدره ست وخمسون تبيعة ماتيسر عليهم إذا بعث اليهم بعض التلاميذ ولايتكلفوا ما يعسر عليهم في شأنه ويخبرهم أن مابقى من النصف الذي أهدى به سيد احمد بن احمد بن امحمد قد وهب منه عشر تبيعات لسيد امحمد بن نانُ وما بقى بعد ذلك وهو ثلاث عشرة تبيعة فأمره كأمر الستّ والخمسين المقضية لأولاد طلح وإديجب ويعلمهم أن رجالهم الثمانين لم يجعل على كل واحد منهم غير تبيعتين وأن الشاة المجعولة على جميع رجال أولاد أبيير لم تجعل على أحد منهم إلا على مُقْلَ ولم نسقطها عنه بسبب هروبه عنا وتنصله من عصبتنا والله تعلى نسأله لنا ولكم جميعا التوفيق والتسديد. وهي رسالة لاباس بها وهي مما وجدت عند أهل سيديّ بن الشيخ أحمد بن المختار بن الزوين.

وقد كتب الشيخ سيديّ كثيرا من الرسائل في شأن هذه الديات، من ذلك أربع رسائل إلى تابيت وحدهم وقد اجملهم مع غيرهم في عدة رسائل جاء في واحدة منها بعد الحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتسمية الكاتب لنفسه كماهي عادته في أول رسائله اقتداء برسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي يقتفيه في حركاته وسكناته مامحل الغرض منه:

"إلى من هو من رؤساء قومه ومن أكابرهم في أمسه ويومه خَيْنَ بن احماد يامره إذا ورد عليه هذا الكتاب أن يقوم على ساق الجد والاجتهاد في إعانة حاملي كتابه على ماهم فيه من الاصلاح بين أولاد أبيير وقومه بأن يمشي معهما إلى بكار بن اسويد أحمد ويبلغوه المكتوب الذي كتبنا به إليه ويبينوا له أن الصواب والخير كله في امتثال ما أمرناه به (وسياتي هذا الكتاب المشار إليه فيما يختص ببكار من الرسائل في هذه المسألة إن شاء الله)، فإن أراد أن يجعلكم رسلا إلى رؤساء لُدَيْكاتْ ومن معهم من تابيت ليقدموا عليه فاقبلوا ذلك واجتهدوا فيه حتى يحضروا عنده مع جماعة من أولاد أبيير ويفعل رؤساء تابيت جميعا مع بكار بن اسويد احمد مارأوه مصلحة لهم في شأن دياتهم من هبتها كلها له أو هبة بعضها أو إمساكها عنه كلها لأن ذلك هو الذي يكون به أولاد أبيير على بصيرة من شأن هذه الديات فإذا فعلت ذلك حصل لك أجر الاصلاح"، إلى اخرها.

وجاء في التي تليها بعد تصديره العادي لرسائله منه ومن جماعته إلى إخوانهم وأحبائهم يعني جماعة تابيت عموما وخصوصا أعيانهم ورؤساءهم الذين هم أهل الحل والعقد منهم يعلمهم "أن بكار بن

اسويد احمد أرسل إلى جماعة أولاد أبيير يطلب أن يدفعوا له دياتكم اللازمة لهم فشرع أولاد أبيير في جمعهن له لأنه ادعى أنكم أعطيتموهن له وأولاد أبيير مشتغلون في جمعها ويحبون أن يعلموا ماعندكم في ذلك -إن كان صحيحا فابعثوا إليهم مع حاملي الكتاب ليدفعوها لرسله وإن كان غير صحيح فاخبروهم -ولتقدم جماعة منكم مع حاملي الكتاب لتدفع لهم دياتهم فإنها قد جمعت ومابقى منها في الاجتماع- وهي أربع ديات لأنكم تركتم لأولاد أبيير في مقابلة ميتهم ديتين إحديهما ثابتة والأخرى غير ثابتة ولم يبق بعد ذالك إلا أربع ديات- لأن الميت من باسين ليس من أمواتكم ولامن أصحاب بكارْ بل هو من أصحاب أولاد السَّيِّد وجاء ورثته من النسب وأصحابه من العرب يطلبون ديته ونحن نريد دفعها لهم إن شاء الله -فإن كانت هذه الديات الأربع اللازمة لأولاد أبيير قد سلمتموها ووهبتموها لبكار بن اسويد احمد فإنه قد ترك واحدة منهن لأولاد أبيير في مقابلة مالهم الذي أخذه إدوعيش وأخذ جل واحدة أخرى في الصيف- وإن لم تكونوا سلمتم هذه الديات الأربع له فعجلوا قدومكم عليها لتاخذوها في الحال كلا أو جلا"، إلى ءاخرها.

وجاء في الثالثة مامحلُّ الغرض منه وهو سردها بكاملها ولفظها:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيدي بن المختار بن الهيب إلى جماعة تلاميذه وإخوانه تابيت عموما وخصوصا أعيانهم ورؤساءهم مثل الحسين والمولود بن بازيد وغيرهما من الأعيان والرؤساء هدانا الله وإياهم للإتباع ووقانا وإياهم من المخالفة والابتداع وبعد فاعلموا ياجماعة تابيت أنا لانسعى إلا في مصالحكم ومصالح المسلمين ويعرف ذلك جميع الغائبين من الناس عنا والحاضرين فإنا منذ وقع بينكم وبين أولاد أحمد ومن معهم من أولاد أبيير ماوقع لم نشتغل إلا بالاصلاح بينكم وبينهم فجئناكم مع إجيجب عند ألاكْ وفعلنا معكم من المصالحة مافعلنا ثم ذهبنا إلى أولاد أحمد لنرد ما اخذوه من أموالكم فلما جئناهم نظرنا فيما اخذوه فلم نجد عندهم شيئا مما ذكرتم من الخيام والمدافع والأمتعة والقماش وبالغوا لنا في إنكار ما اخذوه من ذلك ونظرنا في غير ذلك من الغنم والعبيد فإذا عدد ما اخذوه من الغنم لم يبلغ ألفي شاة فزدناه على ذلك احتياطا حتى بلغ ثلاثة ءالاف شاة ثم جمعنا من عند أولاد أحمد وأولاد السيد وجميع من معهم من اللحمة وبعض لحمة الترارزة من الغنم والبقر والخيل مايبلغ قيمة ثلاثة ءالاف شاة وبعثنا به إليكم

مع التلاميذ على ثلاث مرات ثم جمعنا ماسمعنا أنه أخذ من عبيدكم وعبيد إجيجب ومن معهم وبعثنا بذلك كله إلى أهله ومضى لنا في ذلك مدة طويلة أشهرٌ متعدِّدة ونحن مشتغلون بهمكم ومافيه المصلحة لكم وللمسلمين وأنتم غير متفطنين لذلك ولامعتنين بفائدة ماهنالك وتعتقدون في نفوسكم وقلوبكم أن أولاد أبيير لايهمهم شأنكم وأنهم غير متبالين بكم وهذا كله من سوء ظنكم بنا ولو أحسنتم الظن بنا لعرفتم أنا لانفعل لأحد من المسلمين إلا مافيه مصلحته لاسيما من كان مثلكم ممن يزعم أنه تلميذ صادق ومحب موافق وصديق فائق، ومما يدل على نصيحتنا لكم وللمسلمين أنا اشتغلنا أولا بجمع ديتين من دياتكم حين سمعنا أنكم تطلبون الديات لابن اسويد احمد، فلما جمعناهما وسمع بكار خبرهما بعث إلينا يطلبهما فامتنعنا له من ذلك وقلنا له لاندفعهما لك إلا إذا جاءنا الإذن في ذلك من عند جماعة تابيت وصح عندنا أنهم وهبوا دياتهم لك فلما أيس من دفعهما إليه جاءنا واحد من رؤسائكم خَيْنَ وجاء قبله واحد آخر منكم يقال له محمد بن سيرَ يطلبان دية واحد من قومهم وأقاربهم يريدان دفعها لبكار بن اسويد احمد فدفعنا لهما بقية الدية التي دفع بعضها في الصيف لبكار بن اسويد أحمد وقلنا لهما هذه الدية هي دية صاحبكما، وأما الديتان اللتان جمعنا لكم وامتنعنا من دفعهما لبكار ابتداء حتى تقبلوا أنتم ذلك فإنهما دفعتا بعد ذلك لإجيجب حين قال بكار إن ديات تابيت له لاتدفع لغيره وقول بكار هذا هو السبب في تأخير دياتكم عنكم فإذا كنتم ممتنعين من هبتها لبكار فأرسلوا إلينا وكيلا منكم أو من غيركم ياخذ دياتكم الثلاث الباقية لكم وياخذ لكم أيضا أرْش جراح المجروحين منكم لكن هذا الوكيل لابدَّ أن يكون مفوضا له الأمر في المحاسبة بينكم وبين أولاد أبيير لأن أولاد أبيير يحسبون عليكم كثيرا من البقر منه مائة وخمسون بقرة أخذها قوم منكم وباعوها في أدْرُنْبَصْ وكثير آخر من البقر يعرف أهله من أولاد أبيير حسبته ومن جملته تسعة عشر فيها عجاجيل أخذها أولاد الْبُرعْلِيِّ من إِيدَيْجْبَ وعدة الآخذين خمسة من أولاد بُوزَيْدْ المختار بن امْزَيْوِيرْ وابن أخيه اعْلِ وابن احمد بن عبد المطلب وابن الافظيل بن ويس أعمر وابن احميدَ بن الفيلال محمد اسْغَيِّرْ ومن أولاد أحمد من عَزُّوزْ أبناء إبراهيم بن گكْ وابناء أعْمر عَيْنَانِ والسَّيِّد بن السَّيِّد بن النَّبارْ ومحمد سالم بن اعْل بن عُومَارْ واعْلِيِّ بن عُثمان بن الرْحِيلْ وابن اعْل بن ابْراهيم بن همر ومعه صاحبه ومن لِخْرَاوَاتْ ابن أعمر بن سيد احمد ونسي غيره ومن أولاد سَدُّومْ بَلَ

أولاد اعمر بن سدوم ثلاثة وأبناء احْرِيْمَ والخَطّاطْ ومن مُوسَاتْ محمد بن اندَرْ[1].

واعلموا أنا نحن لانقيل لأولاد أبيير أن ينقصوا شيئا من حقكم ونريد منكم أن لاتقبلوا لأحد منكم أن ينقص شيئا من حق أولاد أبيير فدياتكم تعطى لكم على الوجه الذي اشترطنا لكم ابتداءً وهو أن كل ميت تدفع فيه مائتا تبيعةٍ أو قيمتهما وأرْشَ جناية الجراح يدفع لكم أيضا لكن مع المحاسبة المذكورة، وأما غير هذه الديات الثلاث وما صح ثبوته من أرش الجراح من المال والعبيد ودعوى المدافع وغيرها فهو ماتقدم ذكره وتم خبره وماذكرنا فيه هو الحق الذي لاغبار عليه ومافعلنا فيه هو الصواب الذي يتعين المصير إليه فأيقنوا بذلك وحققوه واعملوا به ولاتتركوه إن كنتم تريدون الخير والعافية والسلامة من مكاره الدنيا والآخرة والله يهدينا ويهديكم للإتباع ويقينا ويقيكم من المخالفة والابتداع والسلام". انتهى لفظ الرسالة بحروفه وهي مع بلاغتها ورونقها وقوة الفاظها تبين لنا كثيرا من تاريخ المسألة التَّبَيْنِيَّة وتوضح لنا تعقدها وتظهر لنا ما واجه به كاتبها كل صعوبة عرضت له وتزيدنا تحقيقاً لقدر المتحمل عن كل أحد وتشير لنا لبعض ما أعطى من يده فلله درُّه ما أكرم شمائله وما أشد سعيه في الاصلاح ولاسيما فيما يتعلق بقومه.

وجاء في الرسالة الرابعة وهي موجهة إلى جماعة أولاد السيدْ وجماعة تابيت عموما وخصوصا أعيانهم ورؤساءهم مثل سيد اعلِ بن أحمدٌ وبُبَكرْ بن خِدِّشْ ومحمد فال بن ألامين فال ومثل رؤساء تابيت المولود بن بازيدْ وغير ذلك من اعيان أولاد السيد وتابيت ورؤسائهم يعلمهم أن جماعة أولاد أبيير لم يبخلوا بشيء من الاجتهاد في قضاء حاجتكم من الوقت الذي جاءهم وكيلكم الذي هو المختار بن أحمد بن الطالب فلذلك قاموا وجمعوا له قيمة ديتين وهي التي يقدم بها عليكم الوكيل المذكور والامين بن حبيب الله والدية الثالثة هي التي وهبتم لبكار بن اسويد احمد قدجعلت بيد رسله من إيدَوَعْل وذهبوا بها إليه- وجاء في هذه الرسالة مالفظه: "ثم لتعلموا أن بقر إداجْهَسْ الذي أخذه قوم من تابيت وأكلوه هو لازم لتابيت وأهله غير راضين بتركه وقد همهم أن يحاسبوا تابيت بقيمته ولكن منعناهم من ذلك إلا أن يقدم عليكم وفد من أولاد أبيير يطلبون عندكم ذلك البقر ونحن

---

1 - وقفت على هذه الأسماء في بعض أوراق هذه المسألة التبيتية وفي مقلوبها رسالة في شأن جمل احمدٌ بن محمد بن عثمان.

نوصيكم بتقوى الله العظيم جميعا ونوصيكم بالوفد المذكور إذا قدم عليكم فأعطوه حقه بشرع أو بدونه ثم لتعلموا جميعا أن أولاد أبيير ليس في قلوبهم لكم إلا الصداقة والمودة فاعلموا ذلك جميعا أعني جميع أولاد السيد وجميع تابيت فاحذروا أن يختلج في قلوبكم غير الصداقة لأولاد أبيير وعاملوهم بمثل مايعاملونكم به من الصداقة والمودة ولاتسيئوا بهم الظن **فإن بعض الظن إثم** والله تبارك وتعلى مطلع على السرائر ومُخَبِّئات الضمائر وبه تعلى التوفيق والهداية إلى سواء الطريق والسلام".

وهي رسالة واضحة ذكر فيها تفصيل القيمة ونوعها ومافيها من الخيل والابل والقطائف ويظهر من هذه الرسالة غلاء تبيعات البقر ءانذاك وفي محولها مالفظه: "ومما يطلبه أولاد أبيير عند تابيتْ غلام لأبناء محمد بن ابن عمر وأمة لسيد بلقاسمْ فلتعلم ذلك جماعة تابيت وغيرهم وبالله التوفيق".

وهذا نص توكيل المختار بن احمد طالب نورده بلفظه وورقته قائمة بذاتها مع جملة الرسائل المذكورة ولله الحمد عندنا ونصه:

"الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وبعد فجماعة أبناء السيد وتابيتْ وكلوا المختار بن أحمد بن الطالب وكالة مفوضة على جميع مايطالبون به أبناء أبيير من المال سواء كان إبلا أو بقرا أوخيلاً أو حميرا أو حيّا أو ميتا والمال المذكور ستة مائة وسة وعشرين تبيعة وأهل الوكالة سيد اعل بن أحمدُ وبَبَكّرْ بن خدشْ ومحمد فال بن الامين فال ومن تابيت المولود بن بازيد وغير وغير بحضرة امحمد بن هيب والكاتب محمد بن حبيب تيب عليه وعلى والديه وعلى جميع المسلمين وللموكل عشرين بنت مخاض والسلام إلحاق: ووهب لهم الامين فرسا قبل الوكالة وأخذوها في أربعين بنت لبون والسلام وسقطت من المال المذكورثانيا اثنتين وعشرين بنت لبون سقطها الامين بجمل جيد اثنتين من عند المختار بن أحمد بن الطالب وعشرين من مال تابيتْ المذكور والسلام على من اتبع الهدى". انتهى مافي الورقة بصورته وصورة خطه واخترت إبقاءه على الصورة التي هو بها في ورقته عن إصلاح خط وتركيب مايستحق ذلك منه محافظة على إبقائه كما وجد.

ولما قدم المختار بن احمد طالب وكيل أولاد السيد وتابيت بالديتين المذكورتين ومعه مريد الشيخ سيديّ الأمين بن حبيب الله وغيره من التلاميذ يوصلونه بهما وأخبروا بسير العلويين رسل بكار بالدية الثالثة

المعطاة له امتنع تابيت ومن معهم من أخذ ما أتاهم به وكيلهم فكتب الشيخ سيدي رسالته الغراء الكبيرة في هذا الشأن صدرها بما لفظه:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيدي بن المختاربن الهيب إلى جماعة محصر أولاد عبد الل عموما وخصوصا أعيانهم ورؤساءهم مثل أمحمد بن سيد وسيد اعل بن أحمدُّ وبكر بن خدش ومحمد فال بن الامين فال وسيد احمد بن احمياد وإبراهيم بن سُكَيْنَ وامحمد بن سيد هيبَ وغير ذلك من أعيانهم ورؤسائهم ورؤساء أصحابهم تابيتْ والطوابيرْ وأولاد عايدْ مثل المولود بن يَازَيْدْ وأبناء عمه ومثل أحمد بن الخاطيرْ واعل بن امْحَيْمْدُوتْ والرْتَيْلِ والمختار بن أعمر بن عبد الل ومثل فال بن جِدَّنَ وحبيبنا بن اعْلِ سالمْ والاحباب بن انبيه ومحمد فال بن أحمد بن اعثيمين بوصيهم جميعا بتقوى الله العظيم واقتفاء سنة نبيهُ الكريم وبالعدل والانصاف في الارض التي هم فيها وفي الخلائق التي من الله عليهم بتوليها -وأن ينظروا جميعا بعين العدل والانصاف فيما وقع بين أولاد أبيير وتابيتْ فمن كان منهما ممتنعا من قبول الحق حمل عليه ورد حتى يصلح مابين الفريقين وتنحسم مادة فساد ذات البين ليثبت لهم الأجر ويعظم القدر ويحذرهم أن تأخذهم في الله لومة لائم- ويعلمهم أن الذي أظهره الله له من الحكم الشرعي في شأن ديات تابيت الثلاث التي يطالبون بها أولاد أبيير أن أولاد أبيير قد برئت ذمتهم منها لأنهم جاءهم سيد صالح شريف موكل على قبضها وهو المختار بن احمد طالبْ قدوكله رؤساء أولاد السيد ورؤساء تابيت وكالة مفوضة وكتب ذلك كله محمد احمد بن حبيب بن الفغ الْحُمَّدْ وكتب قدر المال المطلوب وثبت عندنا بشهادة الشيخ عبدا لرحمن بن الشيخ القاضي[1] وتلميذه أحمد بن عبد الباقي أن إحدى الديات الثلاث وهبها تابيتْ لبكار بن اسويْد احمد وجاء رسله العلويون ودفعت لهم فساروا بها كما سار الوكيل المذكور بالديتين اللتين بقيتا لتابيتْ تامْتَيْن يصحبه الامين بن حبيب الله وبعض التلاميذ ووصل الجميع إلى تابيت وأصحابهم أولاد السيدْ سالمًا من مخاوف الطريق وقبض الوكيل كقبض الموكل فامتناعُهم من قبضه مخالف للشريعة ويحكم على فاعله بالظلم والخيانة والغش والخديعة ولايسع

1- وقد راسل الشيخ عبد الرحمن هذا الفرنسيين في انذر عام 1858 في يونيه مع افديرْبْ.

مسلما السكوت عنه لأن الله لايحب الخائنين" إلى أن يقول "وأما أموال تابيتْ التي أخذها أولاد أحمد أيام الوقيعة فقد رددنْنا لهم أكثر منها من عند أولاد احمد ومن عند غيرهم من العرب واللحمة قيمة بين الغنم والبقر والخيل والذي رددنْا إليهم يكون قدر مالهم في القيمة مرتين أو أكثر" وجاء في اخرها أنه يامرهم "أن ينهوا سفهاءهم عن الاشتغال بالظلم والاقبال على ارتكاب كبائر الإثم، ولافرق في ذلك بين ظلم أولاد أبيير وظلم غيرهم من المسلمين لأن الظلم هو اعْجل المعاصي عقوبة" إلى اخرها وهي رسالة قيمة فيها من النصائح والمواعظ والاحكام مالايوصف وهي ولله الحمد قائمةٌ بذاتها في جملة وثائق هذه القضية المتشعبة غاية.

وختمها بوصية سنية ونصيحة سنية لعامة أولاد عبد الل لأنه جمع في رسالته أكابر أمراء طوائفهم الثلاث ففيها من أمراء أولاد السيد: امحمدسيد وسيد اعل بن أحمدُ، وفيها من أمراء أولاد نغماش: سيد احمد بن احمياد بن اعْلِ بُشِبْكَ بن أحمد بن امحمد بن هيب بن نغماشْ، وفيها من أمراء أولاد اعل من عبد الل: امحمد بن سيد هيب بن ابراهيم بن اعْلِ بن هيب صاحب الركْ بن اعل بن امحيمد بن اعل بن عبد الل. وبهذا نعرف وجود هؤلاء الأمراء في زمن واحد ونعرف أن المترجم له كان يراسلهم جميعا ويكتب لهم ما أراد كتابته[1].

ويحتمل أن يكون مروره بالركْ الذي تقدم ذكره كان في إمارة امحمد بن سيد هيب هذا المذكور والله تعلى أعلم.

وكتب إلى بكار بن اسويد احمد في هذه القضية عدة رسائل جاء في واحدة منها:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وانه من عبيد ربه الغني به سيديَ بن المختار بن الهيب وجميع جماعة أولاد أبيير إلى سيد اقرانه وزعيم أهل زمانه بكار بن اسويد احمد وجميع إخوته المختار وغيره أصلح الله أمورنا وأمورهم وشرح بنور الرشد والتوفيق صدورنا وصدورهم وأكثر فينا وفيهم منافع المسلمين ولا أشمت بنا ولابهم أهل العداوة والحاسدين بالسلام التام الطيب العام والتحية البالغة والاكرام" يعلمه "أن أحمد مولود بن سيد احمد بن أحمد بن الدُّقْ الذي أرسله إلى أولاد أبيير

---

1 – ليست هذه الرسائل التي وردت مقتطفات منها هنا شاملة لكل مراسلات المترجم مع أمراء البراكنة، وإنما يزال بعض منها في الأجزاء اللاحقة. الناشر.

يريد خمسة عشر حقا من الإبل، واثني عشر حقا من البقر من غير الذي ارسل إليه احميمدْ لم يدرك هو ولا محمد محمود شيئا من ديات تابيتْ يدفع لهما مايطلبانه منه إلا ما أرسل إليه احميمدْ والثلاثين حقا التي أهديت لسيد امحمد بن باب أحمد فأما الذي ارسل إليه احميمد وهو ديتان إحديهما إبل والأخرى بقر فحين جاء محمد المختار بن زيدان يطلب الدية التي وهبها بكار لابن بوسيف جعلت له دية البقر وبقيت لأحميمد دية الابل ثم وزعنا هاتين الديتين والثلاثين المذكورة على أفخاذ أولاد أبيير وميزنا لأحميمد من يليه منهم وميزنا لمحمد المختار من يليه منهم وميزنا لتلامذة سيد امحمد بن باب احمد من يليهم بالثلاثين ولم يبق شيء بعد هذا من ديات تابيت على أولاد أبيير يدفع منه ماجاء أحمد مولود بن الدق ومحمد محمود بن عبد المولى يطلبانه وبيان ذلك أن عدد أموات تابيت في الحقيقة خمسة ودعواهم للسادس غير ثابتة وأما الذي مات مع أمواتهم وزعموا أنه هو السابع فليس منهم بل هو من باسين وقد جاء ورثته من النسب وأصحابه من العرب يطلبون ديته وأولاد أبيير يريدون إعطاءها لهم إن شاء الله فإذا علمت يابكارْ هذا تبين لك أن ديات تابيت خمس ديات في الحقيقة وقد تركوا منها واحدة لأولاد أبيير في مقابلة ميتهم المرحوم المختار بن محمد بن عثمان وزعموا أنهم زادوها بدية السادس التي هي غير ثابتة على تقدير ثبوتها وعلى ذلك فيكونون قد تركوا في مقابلة ذلك المرحوم ديتين إحديهما ثابتة والأخرى غير ثابتة ولم يبق بعد ذلك إلا أربع ديات ترك بكار لأولاد أبيير إحديهن في مقابلة مالهم الذي أخذه إدوعيش مع أنه أكثر من ديتين والثلاث الباقيات من دياتهم أخذ أحمد لحبيب بن الحاج بن اطويلب خمسة وخمسين حقا من إحديهن قيمة كل حق ثلاث تبيعات وذالك أن قوم بحق الدية الذي قيمته تبيعتان كان الباقي من تمام الدية بعده أقل من ثلاثين حقا ونحن جعلناه ثلاثين حقا جبرا للخواطر وتطييبا للنفوس ومايقى بعد ذلك ديتان إحديهما هي التي تولى احميمد وهي دية الإبل والثانية تولاها محمد المختار بن زيدان وهي دية البقر"، إلى ءاخرها، وختمها بكلام جزيل ووصية جزيلة كذلك.

وجاء في الثانية التي تليها بعد تصديره العادي مالفظه: أما بعد فاعلم يابكار أن دية الابل قد حصلت كلا أوجلا مع الثلاثين حقا المهدى بها لسيد امحمد بن باب احمد وأن دية البقر مشغول في جمعها وتحصيلها فإذا علمت ذلك فنحن نريد منك بارك الله فينا وفيك أن ترسل إلي رؤساء تابيت

الذين هم أولياء الدم ليقدموا عليك وتجمع بينهم وبين أولاد أبيير عندك حتى يصرحوا لك بحضرة أولاد أبيير بهبة دياتهم لك لأن ذلك هو الذي يبرئ ذمم أولاد أبيير من دياتهم وهو المتعين عليك شرعا فافعله حفظك الله ورعاك لتكون عاملاً بالحق تابعًا للشرع موصوفا بالعدل" إلى أن يقول في ءاخرها مالفظه: "ثم إذا همك الارسال لرؤساء تابيت فقد أذنالك في حاملي الكتاب أن تجعلهما من الرسل إليهم فإن وفدوا عليك وسلموا لك الديات فذلك هو المطلوب منهم والمرجوُّلديهم وإلا فلاتجعل العتاب والملامة إلا عليهم والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمئاب والسلام". وفي هذه الرسالة كثير من نصائح الكبراء والامراء ينبغي الوقوف عليه.

وجاء في الرسالة الثالثة بعد كثير من الدعاء ومدح العدل وذكر منافعه مالفظه:

"ثم لتعلم أنا نريد منك أن تنظر في مصالح المسلمين عمومًا وخصوصا أولاد أبيير وإجيجب وتابيت فافعل بينهم جميعا ماهو الأصلح للجميع بأن لاتترك أحدا منهم يظلم أحداً ولاتترك أحدا من إدوعيش وأتباعهم ياكل أموالهم أو يفعل بهم مايوذيهم ويعلمه أن أولاد أبيير قد أخذ كثيرا من أموالهم جيوش من إدوعيش في الاشهر الماضية أيام خُلْطتهم مع إديجب وتابيت فأخذ من إبلهم ماينيف على مائة ومن البقر قدر مائتين ومن الحمير تسعون حماراً ومن الغنم قدر ثلاثمائة شاة وقد رجع أكثر الابل وسبعة حمير ويريد منه أن ينظر في شأن هذه الأموال إما أن يقضيها جيوش إدوعيش الآخذون لها وإما أن تتولى انت أمرها وتعوضها بديتين من ديات تابيت التي بلغنا أنهم وهبوها لك وكل واحد من الأمرين يجبر الخواطر عليك" وفي ءاخرها مالفظه: "ثم لتعلم أن الاحب عندنا فيما يطالبنابه تابيت أن تدفعه لهم وتمكنه من أيديهم ثم إن كانوا وهبوه لك تأخذه أنت من عندهم ويكون ذلك مرضيا عندك لامغيرا لخاطرك".

وقد جاء في وسط هذه الرسالة في خطاب بكارْ المرسلة إليه مالفظه: "واعلم أيضا أن المريد عند مشائخ الطريقة وأرباب الحقيقة لاينفعه مثل الصدق وحسن التعلق بشيخه والاجتهاد فيما يجبر خاطره وتحصل به محبته في قلبه فإذا أحبه شيخه وتوجهت إليه همته قضيت حوائجه كلها وعظم قدره عند الله وعند خلقه وهذا من المجرب عند المشائخ ومن المعلوم ضرورة عند علماء الصوفية فجربه واعمل به

تفز بالنجاح والفلاح والرباح ولم يخبرك مثل مجرب".

وفيها أيضا بعد هذا مالفظه: "واعلم أيضا أن المريد لايكون معظما لشيخه إلا إذا عظم جميع من ينتسب إليه من الأقارب والتلاميذ والمشائخ والقبيلة والاتباع والجيران والاخوان والاشياع".

وهذه الرسالة الموجهة إلى بكار عند ماوقع الصلح عند ءالاگْ وهي ورسالته التي تقدم ذكرها ونصها يدلان على أن الصلح وقع وهو غير حاضر:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيدي بن المختار بن الهيب إلى سيد اقرانه وزعيم أهل زمانه بكار بن اسويد احمد جعله الله من الأمراء العادلين والسلاطين الفاضلين وأكثر فينا وفيه منافع المسلمين ووفقنا وإياه لاكتساب المناقب الفاخرة الموجبة لصلاح الدنيا والآخرة بالسلام التام الطيب العام والتحية البالغة والاكرام أما بعد فاعلم حفظك الله ورعاك وحمد مسعنا ومسعاك أن أولاد أبيير قد أصلح مابينهم وبين إديجب ومابينهم وبين تابيت كل الاصلاح وتسامح الجميع ولله الحمد واقبلوا على موجبات الفوز والفلاح ولم يبق بين الجميع إلا الأخوة الصحيحة والصداقة الخالصة الصريحة فلما حصل ذلك ووقع جميع ماهنالك بحضرتنا وعلى أيدينا كتبنا إليك بهذا الكتاب وبعثنا به إليك مع خاصة الأصحاب محمد بن عالِ بن عبدِ الذي هو من أكابر رؤساء أولاد أبيير ومحمد عبد المالك والحسن بن الطالب محمد والمختار بن احمدُّ بن الافظل ليسلموا منا عليك وليوصلوا من الخبر إليك مالم يكن وصل إليك وليخبروك بأنا أمرناك كل الأمر وأوصيناك كل الوصية بأن تكشف عن ساق الجد والاجتهاد وتشمر عن ساعد بذل الوسع والاستعداد حتى تاخذ لأولاد أبيير مانهبته جماعة من اسْوَاكِرْ وأولاد طَلْحَ ومن معهم من مال أولاد أبيير من إبل وبقر وغنم وحمير ومدافع - فاجتهد في رد جميع ذلك لأهله حتى تمكنه من أيدي حملة الكتاب- واعلم أن هذا من الأمور التي يجب فعلها على امثالك- لأنك أمير عادل وسلطان فاضل ومريد صادق وسيد فائق واعلم أن الدولة لاتصلح إلا بالعدل"، إلى ءاخرها، وهي رسالة قيمة فيها كثير من أخبار أهل العدل وأخبار المريدين والمشائخ.

والاموال المذكورة فيها هي التي ورد ذكرها في الرسائل السابقة وذكر فيها المطلوب في خبره.

وجاء في الرسالة الخامسة إلى بكارْ في شأن مانشأ عن قضية تابيتْ من نهب إدوعيش لأموال أولاد أبيير التي يحملها التلميذان الصالحان والأخوان الناصحان محمد الحسن بن سيد احمد بن محم ومحمد أمير بن المختار بن عند الل أن الشيخ سيديّ يامر بكار "أن يترك ماهو فيه من هموم الدنيا ويقوم معكما بنفسه لياخذلكما مانهبه ءال إسْوَيْدْ وغيرهم من أموال أولاد أبيير". ويكتب الشيخ سيديّ لبكار في هذه الرسالة:

"إن أولاد عبد اللّ تركوا لنا أموالنا وحريمنا وأبناء دُلَيْمٍ كذلك والترارزة كذلك ولايرى أحد ينسب إلينا إلا وأحسن إليه أي إحسان وعُظم أي تعظيم وأهدي إليه بما أمكن حتى صار أبناء أبيير ياخذون من الجميع ما أرادوا ويُخْفِرون منهم ما أرادوا ومن أتى من ناحيتك بعكس ماذكر والرعية على قلب الأمير".

وذكر فيها نهب أهل بُوحْوَيْفِرْ وأولاد عبد لكْرِيمْ بإثر من تقدمهم إلى أن قال: "فاجتهد في كلهم بأخذ ماوجد وقضاء مالم يوجد وزجرهم عن ناحيتنا وأهل قرابتنا وعن المسلمين أجمعين وإلا فَفِرّ بنفسك ليلا يهلكوك فيقال اللهم لاتهلكنا بذنوبنا ولابذنوب غيرنا وقال الشاعر:

إذَا شَاعَ فِي أرضٍ فَسَادٌ وَمُنْكَـــــــرٌ ... وَلَيْسَ بِهَا نَاهٍ مُطَـاعٌ وَزَاجِـــــرُ

فَفِرَّ وَلَاتَسْكُـن مَوَاطِـنَ قَـــــرْيَةٍ ... يَمُوتُ بِهَا عُرْفٌ وَتَحْيَا الْمَنَاكِـــــرُ

فَـإِنَّ عِقَـابَ الذَّنْبِ حِينَ خَفَـــــائِهِ ... يَخُصُّ وَإِن يُظْهَـــرْ يُعَمَّ الْمُجَـــاوِرُ

فنسأل الله سبحانه أن يوفقنا وإياك لما يحبه ويرضاه".

وهذه الرسالة هي ءاخر ماوقفت عليه موجها لبكارْ في قضية تابيت وقضية مانهبه إدوعيش جراءها وفيها بلًى أخفى علي كلمات منها.

ولبكار رسالة صغيرة أرسلها إلى الشيخ سيديّ كتبها له على لسانه العالم الجليل الصالح الورع الصدوق الثبت الْخِرْشِ بن عبد الله بن محمذ بن الحاج المختار نثبت نصها فيما يلي:

"الحمد لله وحده وبه أثق وعليه أتوكل وبعد فسلام من السيد بكار بن اسويد احمد إلى شيخه وحبيبه سيديّ موجبه أن تجد كل الجد في قدوم ابن محمد لحبيب لاغير إليه إن لم يات به الوفد الذاهب إليه ولتعلم ياشيخنا أن طلبي ابنه خاصة لأمر الآخرة ولطلب إصلاح ذات البين بين المسلمين لا لأمر الرياسة

والرفعة ولتخبر أيها الشيخ محمد بذلك فأمر الآخرة مقدم كما قال تعلى: {**والاخرةُ خير وأبْقى**} وقال تعلى: {**لاخير في كثير..**} الآية وقال صلى الله تعلى عليه وسلم: «الإيمان قيد الفتك» إلى غير ذلك فإن لم يرسل ابنه خاصة فلابد من أن تبعث له وفدا ياتيني به للتعاون على البر والتقوى المخرش بن عبد الله".

وهذه الرسالة تدل على مكانة المرسلة إليه فهذان أميرا وقتهما أمير الترارزة وأمير إدوعيش يجعله الأخير في هذه الوساطة العظيمة التي تدل على عظم اعتقاده فيه واعتماده عليه في الأمور العظام الجسام.

وكتب إلى جماعة **إجَيْجْبَ** في هذه القضية التبيتية بما لفظه:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيديّ بن المختار بن الهيب إلى جماعة الاخوان الصالحين والأحباء الناصحين أعني جماعة إديجب عموما وخصوصا كل باسمه وصالح وسمه أصلح الله أمورنا وأمورهم وشرح بنور التوفيق وقبول الحق صدورنا وصدورهم بالسلام التام الطيب العام والرحمة والبركة والاكرام وبعد فاعلموا أولا أعلمنا الله وإياكم الخير ووقانا وإياكم المكروه والضير أن جماعة أولاد أبيير الذين هم أهل الحل والعقد ليس في قلوبهم لجميع إديجب ومن تعلق بهم من تابيت وغيرهم إلا محض الصداقة وصحة السلم والمسالمة ولاتختلج في قلب أحد منهم عداوة ولاشر لأحد من إديجب وأتباعهم ولايضر عندهم في ذلك ماوقع من سفيه لارشد له ولا عقل مثل القويم الذين نحروا الاباعر المنسوبة لكم ومثل القويم الذين نهبوا صرمة إدوريش من ناحيتكم فحققوا ذلك ولاتشكوا في شيء مما هنالك ثم لتعلموا ثانيا أن جميع مابقي من مال إديجب وتابيت في ذمم أولاد أبيير سيقضى إن شاء الله بأحسن القضاء إذا حسنت أحوال الحيوان وذهب عنه العجف والشدة ولافرق في ذلك بين مابقي من بقر أحمد بن محمد بن أحمد بابُ ومابقي من بقر آل أكْدَ عَمٍّ وما بقي من الغنم وهو مائتا شاة والأباعر المنحورة التي نحرها من لاعقل له ثم لتعلموا ثالثا أن السلم والمسالمة وقام الصداقة والأخوة لابد في المحافظة عليهن من الاجتهاد من الفريقين في الضرب والحجر على أيدي السفهاء والجهال والأرذال من السودان والبيضان وسائر الأحرار والعمال ثم لتعلموا

رابعًا أن أولاد أبيير يحبون أن تجعلوا في قلوبكم وهمتكم الاعتناء بقضاء جميع ما اتلفه إديجب وتابيت من أموالهم بمباشرة أو بتسبب في التلف ومن نور الله قلبه فالإشارة تكفيه ثم ليعلم مريدنا الصادق المكرم الفائق احمد بن محمد أن الذي بقي من بقره لو علمنا سلامة شيء منه لتكلفنا الذهاب له حتى نرده إليه لكن ثبت عندنا أنه قسم كلا على أولاد دامان وغيرهم من الترارزة فذبحوه جميعا والعياذ بالله من مثل ذلك والله تعلى نسأله لنا ولكم العافية والسلامة من كل سوء ومكروه في الدنيا والآخرة ثم إنه قد بلغنا أن بعض بقر أهل عاشور بن حَبْبَسْ وابن اسْويد بن ألْجَدْ قائم بذاته عند بعض سودان إديجب فإن كان ذلك صحيحا فالصواب عندنا رده لأربابه لأن ذلك أعون على إمساكهم وصبرهم عن الشر".

وقد ذكر بعض من اخر هذه الرسالة يتعلق بتعيين الحاضرين للموقعة وختمها بقوله "فنسأل الله تعلى أن يهدينا وجميع المسلمين للإتباع ويقينا وجميعهم من المخالفة والابتداع والسلام عليكم جميعا وعلى كل من كان منكم وإليكم".

وقد تكلم سيد بن الصديق في إعطاء ما أعطى من ديات تابيت لبكارْ بن اسويد احمد وقال إن ذمة أولاد أبيير لم تبرأ به في أشياء من هذا المنوال فكتب الشيخ سيديّ بمالفظه:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيديّ بن المختار بن الهيب إلى الأخ الصالح والسيد العلامة الناصح محمد محمود بن لمرابط حبيب الله بن القاضي حفظه الله ورعاه وحمد مسعانا ومسعاه وجعلنا ممن تولاه وعافاه وارتضاه بالسلام التام الطيب العام والرحمة والبركة والاكرام وبعد فإذا جاءكم هذا الكتاب فأمعنوا النظر في مكتوب الأخ العلامة أحمدُّ بن البخار الذي بيديْ حاملي الكتاب فإن رأيتم حكمه المرسوم في أول ورقته صوابا فامروا حاملي الكتاب بقطع الورقة من تحت الحكم واكتبوا في محوله تسليمكم له لأن أحمدُّ بن البخاري قد أذن في مكتوبه بذلك لمن رءاه صوابا من العلماء ونحن لم يظهر لنا فيما عندنا إلا صوابه ولكن لم نقبل قطع الورقة إلا بعد عرض مافيها عليكم وبعد تسليمكم للحكم وأمعنوا النظر أيضا في مكتوب سيد بن الصديق الذي سأل فيه أحمدُّ بن البخار واستفتاه على وجه الاعتراض عليه في حكمه الأول وعندنا أنه هو السبب في كثرة تردد العلامة أحمدُ بن البخار في شأن قضيته مع أن ذلك المكتوب فيه أشياء غير مسلمة

ولاصحيحة منها نَفْيُ ثبوت المصلحة لجماعة تابيتْ فيما أعْطوْه لبكار بن اسْويد احمد من دياتهم ومنها ذكر إنكار تابيت للعطاء مع وجود البينة العادلة الشاهدة على الاعطاء وبعضها مرسوم في ورقة بيديْ حاملي الكتاب فنريد منكم أن تمعنوا النظر في تلك البينة لتتبين لكم عدالة من تعرفونه منهم ومنها قول ابن الصديق في أول سؤاله كيف يتجه الحكم على أيتام في حق لهم إلخ، لأن هذا الحكم ليس على الايتام بخصوصهم بل هو على جماعة تابيتْ كلها وفيها الرؤساء والكبار والصغار والايْتام وغيرهم وإنما حكم عليهم بذلك الحكم لأجْل المصلحة العامة المقدمة شرعا على الخاصة كما هو معلوم عند من له أدْنى معرفة بالعلم من أرباب العقل والفهم ومنها قوله إن إعطاء تابيت دياتهم إنما هو لغاصب متغلب يخاف بأسه إلخ، فكونه غاصبا متغلبا يخاف بأسه هو الذي جعل استنادهم عليه واتخاذهم إياه عضداً ومجيرا مصلحةً عظيمة النفع لجميعهم اذ لولا استنادهم عليه واتخاذهم إياه مجيرا او عضدا لاختطفتهم ايدي الاعادي من أولاد أحمد وغيرهم من بني حسان ولما استخرجوا شيئا من هذه الديات من أيدي اولاد أبيير إلا بمقتضي الشرع العزيز".

وقد تقدم ذكر اخر هذه الرسالة فيما يخص دعوى أولاد أبيير أنهم لم يفعلوا مايلزمهم شيئا من هذه الديات والله المستعان وعليه التكلان وبه التوفيق والهداية إلى سواء الطريق.

وهذه الرسالة تبين لنا نوعا اخر من علاج المسألة التبيتية التي مازلنا في تتبع ماوجد من أخبارها.

وكتب أيضا في هذه المسألة بما صورته:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيدي بن المختار بن الهيب إلى المريد الصادق المكرم الفائق محمد بن بابُ حفظه الله ورعاه وحمد مسعانا ومسعاه بالسلام التام الطيب العام والرحمة والبركة والاكرام وبعد فاعلم أن الخَمْسين التي ذكرت في مكتوبك أن ثلاثين منها تدفع لحاملي كتابك وأن عشرين منها هدية أهديت أنت بها لنا هي على إدوريش وأولاد أعدج فأربعون منها على إدوريش وعشر منها على أولاد أعدج فإذا جاءك هذا الكتاب فلابد لك أن تَمْشي مع حامله الأمين بن حبيب الله حتى تلتقيا مع ابن ءابَّبْبَكْ وابن سُكَّيْن وتحققا عندهما قدر هذا المطلوب هل هو خمسون كما في مكتوبك أو ستون كما قال ابن سكين ثم إذا حققتما قدره وحققتما أنهما جعلا أمره بيدك تتصرف فيه كيف شئت فاذهبا إلى إدوريش وأولاد أعدج ليدفع كل من الفريقين

ماعليه وهو أربعون تبيعة على إدوريش وعشر تبيعات على أولاد أعدج فإذا أخذتما ذلك فافعل فيه أنت مابدا لك من التصرفات ولعل إدوريش يدعون أن الأربعين ليست عليهم بسبب مافعله بهم أولاد عائد فأخبروهم أن ذلك الذي فعله بهم أولاد عائد لايسقط هذه الأربعين عنهم لأنه ظلم ظلمهم به أولاد عائد لكون دية أولاد عائد لازمة لإديْجَبَ بسبب تحملهم لها بشهادة الكتاب الذي كتبه القاضي محمد محمود حينئذ وقد بعثنا به إليهم مع التلاميذ أيام ذهابهم بديات تابيت وعلى تقدير أن إدوريش لم يُعْطُوا الانصاف من أولاد عايد ولا من إديجب فإنما يرجعون على عاقلتهم أولاد أبيير ولا يسقط ذلك عنهم هذه الأربعين فليعلموا ذلك وليعملوا بمقتضاه رزقنا الله وإياهم حبه ورضاه وأعاننا وإياهم على رعاية ودائعه وحفظ ماأودعنا من شرائعه والسلام".

وكتب إلى محمدُ بن بابُ أيضا في هذه المسألة بما لفظه:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني سيديّ بن المختار بن الهيب إلى المريد الصادق المكرم الفائق محمدُ بن بابُ حفظه الله ورعاه وحمد مسعنا ومسعاه بالسلام التام الطيب العام والرحمة والبركة والاكرام وبعد فاعلم أن ابن ءابيْبَكْ وابن سُكَيْنْ لم يبق لهما شيء مما يطالبان به أولاد أبيير إلا خمس تبيعات كما أخبرنا بذلك المريد الصادق الأمين بن حبيب الله ومجيئه من عندهما متأخر عن مجيئك من عند ابن ءَبَّيْبَكْ وبيان ماذكره الأمين أنه دفع قيمة مائة تبيعة لابن سكين وأن ابن سكين احال الطَّوابيرْ على الامين باربعين تبيعة قضى لهم منها ثلاثا وعشرين تبيعة وبعث لهم سبع عشرة تبيعة يطالبون بها ثم إن الامين أعطى لابن ءَبَّيْبَكْ عشر تبيعات ستٌّ منها أحيل عليها أعل بن امحيمدوت واربع دفعت لهم ثم أن ابن سكين أهدى لنا بترك عشرين تبيعةً وأهدى صاحبه ابن ءابيْبَكْ بخمسٍ وعشرين ثم إن ابن سُكَيْنْ اشترى فرسا من عند تلميذ من أهل بَابِيّ بخمسين تبيعة دفعت له من عند إدوريش وبقيت بعدها على إدوريش أربعون تبيعة فأمرنا ثلاثة من التلاميذ إبراهيم النفاع وعبد الرحمن بن احمد الصغير والشيخ بن احمد بن محمدٍ ميلود أن ياخذوا هذه الاربعين وياخذوا معها عشر تبيعات من عند أولاد أعدجّ ويدفعوا ذلك لابن ءابيبكْ فإذا تأملت هذا أيها الإبن الرشيد والمريد الحميد وجدته يبلغ ثلاثمائة إلا خمس تبيعات فهو أكثر مما التزمنا لهم لأنا لم نلتزم في أحدٍ من هؤلاء الموتى إلا مائتي تبيعة فاعلم ذلك بارك الله فينا وفيك لأن العرف في

زوايا أرضنا قد جرى بأن الدية عندهم مائتا تبيعة ويعضد ذلك العرف حديث صحيح جاء فيه أن الدية على أهل البقر مائتا بقرة وبالله تعلى التوفيق والهداية إلى سواء الطريق والسلام وكتب باملاء من شيخه المذكور رضي الله عنه مريده محمد بن ابن عمر كان الله للجميع وليا ونصيرا ءامين".

ويكتب محمدٌ في مقلوب الورقة التي فيها رسالة الشيخ سيديّ إليه مالفظه: "بسم الله وماتوفيقي إلا بالله والصلاة والسلام على خير خلق الله وبعد فالسلام مني إلى محمد بن ءَابِّبْكْ موجبه أن الذي قال عند الشيخ لم يكن منه إلا خمس وخمسين تبيعة هي الحق وتفصيلها في المحول فإن كان يريد الوفا بالذي قلنا فالعبد عنده هو والجمل والأمة هذه عندنا أمة خير من عَيْشَ وإن كان يريد نقض ذلك ننقضه إن شاء الله ويمكن حامل الكتاب من العبد والجمل وإن كان يريد أن يعطى بعضه في العبد والجمل ويترك الأمة ومايقابلها فسمعا وطاعة ولايطمع في غير من هذه الخيارات والسلام محمدٌ بن محمد بن بابِّ بن البُسات كان الله له ولوالديه ولأشياخه ولجميع المسلمين بمنه وكرمه وليا ونصيرا ءامين ءامين ءامين". انتهى لفظ مافي الرسالة بلفظه وخطه.

وكتب فيما يخص ما التزمته جماعة إديجب لأولاد عايد عن إدوريش بما لفظه: "الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيديّ بن المختار بن الهيب إلى جماعة الاخوان الصالحين والأحياء الناصحين والسادة الراجحين أعني جماعة إديجب عموما وخصوصا ءال أوداعَ بن أحمد بابِّ بن حبيبنا وءال لمرابط بن حبيب الله بن القاضي وءال الشيخ القاضي بن الحاج وغيرهم من الأعيان والرؤساء والعلماء والأولياء كل باسمه وصالح وسمه أصلح الله أمورنا وأمورهم وشرح بنور الرشد والتوفيق صدورنا وصدورهم ورزقنا وإياهم العافية الوافية والنعمة السابغة الضافية بالسلام التام الطيب العام والرحمة والبركة والاكرام أما بعد فاعلموا أعلمنا الله وإياكم الخير ووقانا وإياكم الضير أن أولاد عايد لم يزالوا يطالبون إدوريش وغيرهم من أولاد أبيير بدية صاحبهم التي تولت جماعتكم ضمانها لهم وبراءة ذمم أولاد أبيير من تباعتها من جهة أولاد عبد الل عربهم ولحمتهم وقد كثر توعد أولاد عايد لإدوريش بالسُّوء والاغارة وتكرر ذلك منهم غير مامرة وقد جاءتنا جماعة إدوريش يشكون من ذلك مرارا وذكروا أنهم داروهم في العام الماضي بشيء من الخنط ولم يكفهم ذلك عن التوعد والتهدد بالسُّوء والاغارة ولذلك كتبنا إليكم هذا الكتاب لتنظروا في هذا الأمر وتفعلوا

فيه ماهو الصواب مما يقتضيه الشرع ولايمجُّه الطبع ويسلم به من الرفض العقد المبرم ومن النقض العهد المقدم إذ عقود المسلمين لايحل رفضها وعهودهم لايجوز نقضها كما هو في كريم علمكم، وتجرَّعوا لي ذوقكم وفهمكم، والذي يظهر لنا أن اصوب مايفعل في ذلك ويكون به وقوع الصواب فيما هنالك أن تقطعوا حجة أولاد عايد ودعواهم عن أولاد أبيير وتحسموا مادة هذا الشر بالخير فهذا عندنا أصوب مايقصد وأيسر مايعتمد والسلام عليكم جميعا".

وجاء في رسالة من رسائل هذه المسألة فيما يعني مابين ابن عَبَّيْبَك ومحمدٌ ابن بابُ مامحل الغرض منه يخاطب بعض تلاميذه: "فاستصحبوا معكم هذين المكتوبين وماتيسر على إدوريش مما عليهم من المال الموزع على جماعة أولاد أبيير والذي عليهم رجع إلى أربع عشرة تبيعة وتبيع فإذا أخذت ذلك فأعطه محمد ابن بابُ أو ابن عابيبَكْ أي لمن يستحقه منهما".

وبعد كتابتي لما مضى من خبر تابيت ومشائخهم إجيجب وقفت على الرسالة الآتية بخط في غاية الجودة ولفظها :

"الحمد لله الذي من على مخلوقاته بأوليائه وجعلهم نورا يهتدي به الى الحق ذووا إبائه هذا وتسلم على الرحمة العامة والغيث الشامل الداعي الى الحق بصادق قوله وفعله الكامل سلاما لا يوازيه في الوجود سلام وتحية كهداكم وضياء نوركم التمام من الجماعة المستعيذة بجنابكم من مخالفتكم في جليل وحقير ومن إبطال حق مسلم قدر قطمير أو نقير وقد بلغنا كتابكم ونظرنا ما فيه فإذا مقدورنا في العبارة يقصر عنه ولا يوافيه فجزاكم الله عن أنفسكم وعن المسلمين خير مجازاة ولا زلتم ملاذا وجُنة من دون الآفات وإنما كتبنا إليكم هذا المكتوب لنا تي فيه بما عسى أن تمنعه هيبتكم مما هو في أنفسنا محبوب ورعاية للأدب في مدح المستحق بين يديه والدعاء له وذكره بالمقدور من الثناء عليه أدام الله ظل بركاتكم على البلاد ووفقتم في مقاصدكم لما يرضى به عنكم العباد ورب العباد وإنما معتقدنا فيكم لعامة المسلمين في الحال والإستقبال لاسيما هاتين الجماعتين المتحابتين إيديجب وأبناء أبير أنكم وكيل مال وأما ما في الكتب من شأن الضمان فيكفي فيه أمركم لنا بما رأيتم من جانب المصلحة والأمان لكن دوائر الدهر في القديم والحادث تدور وفيه لكل أحد كسر وجُبور جبر الله ببركاتكم وبركات أمثالكم صدعه وأخمد بجاهكم وجاه

متبوعكم كل فتنة وبدعة فَتَابَيتْ من قديم مع الناس أهل وقائع وقيامنا في إصلاح وقائعهم مع الزوايا في الناس شائع وما توجهنا ممن خالطوه بالضمان أحد وإن فعلنا الآن لايخالطون بعد أحدا إلا في الضمان منا اجتهد وجد وجعلها لنا في شأنه حجه وعادة اتخذناها محجه وخشينا في مشافهتكم في مراجعة الكلام أن ناتي بمخالف لما في رأيكم وأنتم أدرى بمصالح الأنام إذ نحن نعلم من شأن تابيت ما عسى أن يخفى عنكم من كون ما بأيديهم من المال قليل مع أنه لأهل وظائفهم من حسان وكل واحد على ما في يده من المال كفيل والرأي رأيكم والأمر أمركم فانظروا ماذا تامرون ونحن الممتثلون المطيعون المختارون لما من الأمر تختارون

والأمر إليك اليوم ما قُلْتَ قلتُـــــــه وما لم تقله لم أقل ما يقاربـــــــهْ

إلخ ... الأبيات والسلام عليكم خصوصا من كاتبه الملتمس صالح الدعاء منكم عبد الرحمان بن سيد بن المختار أطفَيلْ كان الله له في كل مقام ورحيل هـ والسلام عليكم أيها الشيخ العلم والهمام الأشم يخصك ويعم جماعة الأحبة أبناء أبيير أهل المودة والقربه من جِدٌّ بن قاضينا ومحمد المصطفى بن حبيب الله بن علي سلاما يليق بجنابكم وينبهكم على التعلق بكم والوقوف ببابكم يدخل في سلام الجماعه ويخص بما لا تحمله العبارة والإشاعه سلاما حقيقيا ليس فيه تخمين ولا تدليس غير طالب لفساد ولاتدسيس ملتمسا منكم صالح الدعاء على الدوام ولايتغير بتغير حوادث الأيام."

ولهذه الرسالة أهمية سياسية بالنسبة للزمن الذي كتبت فيه لايخفى على عارف الأحوال في ذلك الزمن ومتتبع سير الأحداث السياسية بين القبيلتين المذكورتين فيها[1].

وفي مسألة الباسيني المتعلقة بمسألة تابيت كتب الشيخ بن احمد بما ياتي: "الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده هذا وإنه من الكاتب ومن جماعته إلى وحيد دهره وفريد عصره أبي الأسرار والأنوار شيخنا وسيدنا سيديّ بن المختار أمنه الله في هذه الدار وفي تلك الدار وأقر عينه في كل منتسب إليه من تلميذ أوقريب أو عاصب أوجار وأفاض علينا من بركاته مايملؤنا من ثمار المعارف

1- وردت هذه الرسالة كما ذكرت في بداية هذا الجزء ، في الدفتر 16 ص 579 - 581 وقد أدرجتها هنا ضمن مراسلات الشيخ سيدي مع قبيلة إجيجب في شأن القضية التابيتية . الناشر.

فيا لها من ثمار بالسلام التام الطيب العام والرحمة والبركة والاعظام موجبه إليكم رضي الله تعلى عنكم وعنا بكم إعلامكم أنا محتاجون لما ينقذنا مما نحن فيه من الأسباب الظاهرة والباطنة فإن وفدنا الأول أي وفد أبن أربيه ومحمد بن عال وألمين وأحمدُ بن محمد لم يصلح مع هؤلاء الناس شيئا واليوم استحلوا مال أبناء أبيير وكادوا أن يستحلوا دماءهم ولاسيما أعمر بن المختار بن اعل المنصوري إن لم يمنعه الله فلابد له من الظلم الكبير والصغير لعامة أبناء أبيير وخاصتهم فبعد أخذه لمال أهل احمد بن الفالل ومداراة عبد الفتاح له أخذ مالنا وامتنع من رده حتى ضمنًا له أن ناتوه بدية صاحبه محكوم بها على تابيت ومحكوم عليه هو بلزوم متابعة تابيت بها أو ناتوه بها موزعة على قبائل أبناء أبيير بأن نترافعوا مع خَيِّنْ وقومه حتى يحكم عليه بها ويكتب الحاكم المرافع عليه لزوم متابعة اعمر المذكور لتابيت وبراءة أبناء أبيير منها فلابد من كتب هذا مع الحكم بالدية على خين أو تنصل الدية عن خين وتثبت علينا والاجل في هذا الضمان رأس شعبان وأما أبناء السيد وأتباعهم لم يأخذوا شيئا إلا أنهم كادوا أن يقنطوا من إتيان أحد لهم يرافعهم أو يفاصلهم دون المرافعة والكاتب عُبَيْدكم الذليل الحقير الراجي من الله بجاهكم العفو والنصر والتيسير الشيخ بن أحمد صاحبه العلي الصمد بالفتح الرباني والمسلمين ولاسيما باب احمد".

فكتب الشيخ سيديّ إلى أولاد منصور بما ياتي:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيديّ بن المختار بن الهيب إلى جماعة تلاميذه كلا أو جلا أعني جماعة أولاد منصور عموما وخصوصًا أعيانهم ورؤساءهم مثل أبناء المختار بن اعل محمد وامحمد خَيْ وأحمدُ وَعُثمان وأعْمر ومثل اعل بن لَمْجَيْبِيرْ وسيد محمد بن أهْوَيْبَ وسيد بن الصديقْ وإبراهيم بن الامين بن شليل الذي كان من اصدق التلاميذ وأحبهم إلينا وأقربهم لدينا" يعلمهم "أن الذي بلغه عنهم من الاستخفاف بوفْدهم الذي كان يريد أن تردوا إليه مال تياب أولاد احمد غير حسن شرعا ولامستحسن طبعا من الاستهزاء والإستخفاف والجرءة".

وجاء في هذه الرسالة ماصحل الغرض منه: "وأما دية التّبيْتي التي بلغنا أنكم ادعيْتموها لأنفسكم ولأصحابكم فالظاهر لنا من قبل الشرع أن أولاد أبيير لايطالبون بها لأن بعض تابيت من أهل الحل والعقد منهم قد أخذها من عند أولاد أبيير وفيهم خَيّن وغيره فلما أخذوها دفعوها لبكار بن اسويد

احمد مداراة له عن تابيتْ وأموالهم وذلك من أعظم المنافع لجماعة تابيت فيكون الحكم حينئذ أن يوزعوها على أموالهم ثم يردوا على مستحقها مالايلزمه منها لأن المداراة يدخل فيها مال اليتيم وغيره"، انتهى محل الحاجة من هذه الرسالة هنا بلفظه.

وكتب على قوله في هذه الرسالة فالظاهر لنا من قبل الشرع إلى ءاخره فتوى في فعل أهل الحل والعقد وفي اعتماد تابيت على بكار فانظرها في جملة أوراقها المحفوظة عندنا ولله الحمد.

وهذه الرسالة المذكورة والفتوى هما الموجه بهما الإبن الأبر والمريد الأغر الأمين بن حبيب الله وإبراهيم النفاع إلى جهة محمد الراجل بن المختار بن امحمد بن سيد محمد بن المختار بن امحمد الملقب ءاغْرَيْشِ بن إبراهيم الملقب سَدُّومْ بن السيد بن امحمد بن عبد الل وأولاد منصور لقطع دعاويهما الطويلة العريضة وفَعَلاتهما المدخولة المريضة، وفي نفس هذه الرسالة مسألة الحر الذي قتله عبد إدبعمر كما تقدم.

وجاء في الرسالة الموجهة إلى التلاميذ: أحمد بن المختار بن الزوين وعبد الله بن همدْ ومحمد بن الحافظ والتي فيها ذكر سيد احمد بن محم مامحل الحاجة منه: "وأما الذي على ءال بابُ فهو لأولاد منصورْ وليس لنا فيه تصرُّف والصواب عندنا أن تبعثوا لنا بما حصل منه لنجعله بيد من يحافظ عليه حتى يتمم ويوصل إلى أهله"، إلى ءاخرها.

وهذا ءاخر ماوقفت عليه من الرسائل المتعلقة بقضية تابيت وقد حاولت جهدي تنسيقها ما امكن مع عدم التاريخ الذي يرشد إلى تقديم أو تاخير وختمها الشيخ سيديّ المترجم بوثيقة كبيرة بالية الأطراف جاء في أولها:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وليعلم الواقف على الرسم من أرباب العلم أن ماوقع بين أولاد أبيير وتابيت أي بين إدوريش من أولاد أبيير وبين تابيت من الفتن التي مات فيها من مات من أولاد أبيير وجرح فيها من جرح من الفريقين قد انقطعت ولله الحمد وانحسمت مادتها انقطاعا أبديا وانحساما سرمديًا بإيقاع الصلح بين الفريقين على ألف تبيعة من البقر يدفعها تابيت لأولاد أبيير مع إهدار دم تابيت وإسقاطه ثم إن أولاد أبيير تركوا من الالف المذكورة مائتين لجماعة إديجب الشاملة لتابيت وتحمل الكاتب لهم أيضا مائة أخرى يدفعها لهم عونا لهم وبقي من الالـــف

سبعمائة على تابيت المعجل منها في **هذا العام الذي هو عام اثنين وستين ومائتين وألف** أربعمائة وثلاثمائة منها مؤجلة للعام القابل ونصف هذا كله يعطى حيوانا ونصفه يعطى عروضا إلى أن قال "ووقع الصلح وانبرم بين الفريقين- بحضرة جم غفير وجمع كثير من المسلمين وعلى يدي كاتب الحروف لثلاث عشرة بقيت من ربيع الأول ربيع المولد من عام 1262 والكاتب عبد ربه الراجي منه غفران ذنبه وستر عيبه سيدي بن المختار بن الهيب كان الله للجميع وليا ونصيرا ءامين".

وكتب بعد هذا مالفظه: "إلحاق ومن كان داخلا في أحد الفريقين حين الفتنة فهو داخلٌ في فريقه له مالهم وعليه ماعليهم ولاكلام له مع غير فريقه وإن لم يكن من قبيلتهم والسلام كاتب أعلاه".

تنبيه مهمٌ : يشكُّ جامع هذا عبد الله الفقير إليه هرون بن الشيخ سيديّ باب ابن الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيديّ كاتب الصلح المترجم في كون هذا الصلح بذاته يتصل بقضية تابيت التي كنت أتتبع رسائلها شيئا فشيئا إلى ءاخر ما وصلت إليه فلعل هذا الصلح عن مسألة أخرى لم تشتهر كما اشتهرت التي قبلها والله تعلى أعلم وأحكم ونسبة الا علمية إليه أولى وأنجى وأسلم.

وكان بين الشيخ سيدي المترجم له صلات أكيدة مع طوائف البراكنة العرب واللحمة وغيرذلك وكان يدور ذكرهم فيما سبق بالقرب فلا باس بذكر ماوقفنا عليه في الحال من تلك الصلات المشتملة على تعلقهم به من ناحية أخذ وردْه ومهاداتهم له ونصائحه لهم وشفاعاته عندهم فيما يستوجب ذلك بنفسه أو برسائله القائمة مقام حضوره فيما بلغنا وثبت عندنا **في تلك الأزمنة التي لايعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعلى والتي هي طول الدهر مشحونة بالفتن والنهب والغصب والسرقة واختلال الأحوال وعدم النظام وتسارع الخلق فيها إلى قتل الأرواح المحرمة وغير ذلك من سوء الحال.**

فكان المترجم له والحالة هذه يرى دخوله في كل مادق وجل ووقع بين أي نوْع من انواع البشر وفي أي ناحية من أراضي الله المترامية الأرجاء المتباعدة الأطراف فرضا واجبا عليه وكان قائما بذلك الفرض.

وليس عليك أيُّها القارئ الكريم والمنصف الحميم إلا أن تصبر وتتفطن وتتبع رسائله في هذا الشأن لترى ماذكر ووصف أكثر وأعظم مما قيل وظن.

فقد كتب إلى جماعة **أولاد نغماش** عموما وخصوصا المختار الشّيخ بن احْمَيَّادَ يؤكد عليه في قضاء حوائج حملة كتابه المختار ابن أخيه دادّاهْ وامحمد بن احمد الصغير ومن معهما من التلاميذ ويعلمه أن الرجال بأعضادها وهممها ويامره أن يعطيهم الهدية المعروفة وأن يعينهم حتى ياخذوا الدية التي يطلبون عند أولاد عايد وجاء في اخرها: "فإياك ثم إياك ومالا يرضينا عليك ولا يرضاه منك ربك".

وتقدمت رسالته إلى من هو عنده من أهل المحبة والمودة اعل بن هَيْبَ بن لفظيل من أولاد نغماش في مسألة خديجة بنت اشفغنللّ.

وكتب إلى رئيس قومه وابن رئيسهم **امحمد بن سيد** بن المختار بن اغْرَيْشِ يامره أن يضرب على أيدي من معه ومن ينتصر له من الناس عن الفتنة مع أولاد أحمد وأن يكون من أصدق التلاميذ وانصحهم وأن يجتهد هو ومحمد لحبيب بن سيد اعل بن أحمدُّ بن سيد اعل بن المختار بن اغْرَيْشِ في إصلاح مابينك وبين أولاد احمد وإن تعذر عليك الاصلاح ولايكون ذلك إلا من جهتك فلاتترك أحداً من الناس الذين هم معك أن يصول أو يغزو إلى جهة أولاد أحمد حتى نقدم عليكم إن شاء الله مع مشقة القدوم في الحال والتعويق عنه بكثير من الاشغال ويعلمه أنه كتب لمحمد لحبيب بن اعمر بن المختار وابنه سيد أن يجتهدا في إصلاح مابينك وبين أولاد أحمد فإذا وصل إليك أحدهما أوكلاهما فأجبه إلى ذلك وجاء في اخرها: "واعلم أن من أهم مايرضينا عليك مسالمة أولاد أحمد وترك محاربتهم وإبدال عداوتهم بصداقتهم مع مافي ذلك من الهم والنفع لك إذ هم جيشك وأنصارك ولم تجد في حال تصديك للتقدم أحدا من الناس يعينك أو ينصرك مثل إعانتهم ونصرتهم لك وفي الحديث اثنان لا أنساهما من أعانني ومن أعان علي وما وقع يقبل فيه مثلك العذر من أمثالهم" إلى اخرها وهي رسالة قيمة مهمة في بابها.

وكتب إليه وجمع معه رئيس أولاد أحمد مصدرا رسالته إليهما بما ياتي بعد صدر منها :

"إلى التلميذين الصادقين والمحبين الفائقين أعني رئيس أولاد عبد اللّٰ امْحمد بن محمد بن سيد ورئيس أولاد أحمد الشيخ برامْ يوصيهما بتقوى الله العظيم واقتفاء سنة نبيه الكريم وبالتوافق وترك التشاقق ويعلمهما أنه معهما ماداما متوافقين ويوصيهما بالعدل في الأرض لأنه لاتصلح الدول دونه" ويقول لهما أنه ليس من العدل ماقعل من أكل أموال المسلمين العام حيث لم يفرق بين من يستحق ذلك وبين من لم يستحقه ممن باع العلك للنصارى بعد تهيتهم عن ذلك وأن الصواب عنده في المستحق أن يترك له نصف متاعه أو اكثر وتترك له دوابه وأن يرفقوا بالمسلمين ويقضوا لمن لايستحق التاديب جميع ما أخذتم له ولمن يستحقه نصف متاعه وجميع دوابه لتكونوا من أهل العدل في البلاد ويرجى لكم مايرجى لأهل الفضل والسدادْ ويوصيهما في اخرها بحاملها أخيه الارضى ومريده المرتضى محمد سالم بن أحمد بن هيب.

وكتب إلى تلميذه الصادق امحمد بن محمد بن سيد يوصيه بتقوى الله واقتفاء السنة وبالعدل والاحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأرض التي هو متوليها ويقول له إن من العدل تقديم العبد حق الله تعلى على حق نفسه ورضاه على رضاها ومما يؤكد عليه في الوصية به أن يجتهد فيما يصلح بينه وبين قومه وما يصلح بين جميع البراكنة فإن ذالك من أهم المُهمات عنده، وهي رسالة كبيرة فيها كثيرمن نصائح الأمراء والرؤساء وأوصاه في اخرها على التلاميذ ابراهيم النفاعْ وعبد الرحمن بن احمد الصغير وغيرهما من التلاميذ وأن يصلح أمر هديتهم المعروفة.

وكتب إلى سيد أقرانه وعين أعيان زمانه القائم بأعباء خفارة السفن والملقى إليه من أبناء جنسه بالارسان والعنن **أحمدُّ بن سيد اعل بن المختار** بن اغريش يوصيه "بتقوى الله واقتفاء سنة نبيه والقيام بحقوق الرعية وشكر النعم ويعلمه أنه بعث إليه هذا الكتاب طلبا لاصلاحه وإصلاح المسلمين القاطنين في بلاده وذلك لايكون إلا بعد أن تلجم نفسك بلجام الشرع وتدفعها عن اتباع الهوى كل الدفع وأنه لما جاءه ابن عمك أحمدُّ ين اعل وابلغه من عندك ما محصله القيام معك فيما يصلح بينك

وبين أبناء عمك أهل سيد وياتيك بهم للإلتقاء من قطرهم البعيد أعمل الهمة في إحضارهم لديه وصرف الرغبة إلى الله تعلى في جمعهم عليه فجاء الله تعلى بهم إليه من غير مراسلة ولاسابق مواصلة قاصدين للزيارة ومنتهزين فرصة السبق رغبة في حيازة العمارة فكلمتهم في المسير إليكم والقدوم عليكم لأجل الملاقات وطلبا للمصافات فإذا هو أبعد عندهم من السماء وأعدم في قلوبهم من هباء الهواء فمازلت بهم حتى هداهم الله للسمع والطاعة والتزامهما لنا أبدا على حسب الاستطاعة فوجهناهم اليكم ولسنا نوصيكم على ماتصنعون معهم لعلمنا أنكم من أبناء الأكارم وأرباب المكارم مع أنا نؤكد عليكم في إكرام أولاد سيد وإجزال الحظ لهم والاقبال عليهم وإرضائهم في جميع مايرضيهم ولو علقوه باستخراج الكبريت الاحمر لأنهم خير لكم مما طلعت عليه الشمس إذ المرء كثير بأخيه ويد الله مع الجماعة".

وجاء فيها مالفظه: "وإني محذرك مما يوقعك في المواقع الرذيلة ويحيد بك عن مكارم الأخلاق الجميلة ومن مكارم الأخلاق أن تعفو عن من ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من حرمك ومنها الحلم والجود وهما السودد كما قال عمر حين سئل عن السودد فقال الحلم والجود"، إلى أن قال: "واعلموا يابني امحمد أنكم لايضركم من خالفكم من بني حسان ولامن خذلكم مادامت كلمتكم واحدة وأمركم جميعا ولا ياتيكم الفشل إلا من النزاع المفضي إلى الدفاع". وختمها بما لفظه: "واعلم ياأحمد أني ممتحنك بهذه القضية والوصية بالرعية وعند الامتحان يعز المرء أو يهان والسلام"، وهي من أجمع الرسائل لأنواع الفضائل.

وكتب "إلى الأخ الصادق والمريد الفائق والسيد الحاذق المعجب الرائق حامد بن سيد محمد[1] أحمد الله مسعانا ومسعاه وتولانا برعايته وعنايته وولايته وتولاه ووفقنا وإياه في الحركات والسكنات والخطرات والإرادات لما يحبه ويرضاه" يخبره بعد كثير من الدعاء له بصلاح الدنيا والآخرة "أن ماسأل عنه من المصالح به بين موالي أولاد أحمد وبين الطوابير أنه أصلح بينهم بربع الدية وهو خمس وعشرون

1- أحد مشاهير أهل الطالب محمد من أهل اشفغ أبريهم وذريته موجودة الآن (وله مزيد ترجمة في الأجزاء اللاحقة، الناشر).

حقا ولم يشترط فيها أن يكون بعضها حيا وبعضها ميتا ولا أن تكون حية كلها ولا أن تكون ميتة كلها" ولم يذكر قيمة للحق متجددة مخالفة للمعتاد إلى ءاخر ماقال.

وجاء في هذه الرسالة مالفظه: "ثم سلم منا كل السلام على مريدنا الأرضى الصادق المرتضى امحمد بن سيد اعل وأبلغه أنا نوصيه بتقوى الله العظيم وملازمة سنة نبيه الكريم ونوصيه أيضا بالاجتهاد في موافقة أخيه أحمدُ والبرور له فإن الأخ الكبير كالوالد يجب بروره وامتثال أمره فيما لامعصية فيه ولاشرح ينافيه وليعلم أن الأعداء والحساد كثيرون لاأشمتهم الله فيهم ولا اراهم فيهم مايحبون من تشاجرهم وتعاديهم فليعلموا ذلك وليحذروا جميع ماهنالك وإذا لقيت أحمدُ فأبلغه أيضا السلام وقل له إنا نوصيه بمثل وصيتنا لأخيه امحمد وليُعن امحمد على بروره له لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله والداً أعان ولده على بره ثم قل لأمحمد إنا نؤكد عليه في الوصية بابننا الأبر ومريدنا الأغر سيد الفالل بن محمذ بن عبد الله بن المحمود فليحسن إليه كل الاحسان وليعجل تسريحه إلى أهله وعياله بقضاء مايطالبه به عاجلا عاجلا فإنه ذو هموم كثيرة وتعلقات كبيرة وليحسن القضاء له مع العجل ففي الحديث أحبكم إلى أحسنكم قضاء وقم أنت أيضا في ذلك وأبذل وسعك فيه والسلام".

وتمثل هذه الرسالة أوجها مما ذكرنا أن رسائل المترجم إلى ذوي حسان تكون فيه غالبا وتزيد على ذلك مافيها من النصح للأخوين بما لامزيد عليه.

وكان من حق هذه الرسالة أن تذكر عند ذكر أهل الطالب محمد لكن لكثرة مافيها مما يخص المذكورين في الحال كان ذكرها هنا لاباس به.

وكتب إلى مريده الصادق المكرم الفائق **أحمد بن المختار بن الزوين** وإلى جماعة تلامذته **أولاد أحمد** عموما وخصوصا أعيانهم ورؤساءهم مثل مقدمهم سيد بن امبارك وأحمد بن لَبْرَم وأحمد محمود بن اعلنبطالبْ ومحمد بن الحينّان وإلى المريد الصادق محمد لحبيب بن المختار بن سيد وجماعته يخبرهم بوصول كتابهم إليه الذي يطلبون منه فيه أن يشير عليهم بما هو الصواب عنده في

أمرهم الذي اختلفوا فيه وأنهم لايخالفون له أمرا ويجيب عن هذه المسألة بقوله: "أني كثيرا ماكنت أقول لكم قبل هذا إني لاأدخل في أمور بني حسان الخاصة بهم إلا أن ءامرهم بتقوى الله العظيم واقتفاء سنة نبيه الكريم وبالتوافق والتعاون على البر والتقوى وإصلاح ذات البين واجتماع الكلمة وترك التنازع المؤدي للفشل وذهاب ريح الدول ولكن الصواب عندي الآن بعد اصلاح جماعتكم واجتماع كلمتكم أن تكونوا أهل سلم لجميع أولاد عبد الل والترارزة ولاتعادوا ولا تشاروا أحدا من الجميع وتصادقوهم ثم تنظروا بعد ذلك في الجهة التي تليق بكم ويمكن فيها اجتماعكم فتكونون بها.

وأما محمد لحبيب بن المختار بن سيد فإن اعتماده فيما بينه وبين ابن عمه سيد اعل بن أحمدُ في شأن النصارى إنما هو على سيد بن محمد لحبيب والترارزة لاعليكم أنتم ولكني أوصيكم عليه وأوصيه عليكم أن تدوموا على ماكنتم عليه من الصداقة والمحبة وخصوصا سيد بن امبارك.

وأوصي سيد بن امبارك على جماعته فليعاملهم بالعدل والاحسان وترك الغلظة والفظاظة والاستبداد دونهم بالرأي وأوصي جماعته أيضا على السمع له هو والطاعة في غير معصية فإنما الطاعة في المعروف".

وكتب إلى جماعة تلاميذه وإخوانه ومحبيه جماعة أولاد أحمد عموما وخصوصا أعيانهم ورؤساءهم الشيخ بِرَامْ ومحمد بن جُغْدَانْ والامين بن ابراهيم اخْلِيلْ ومحمد بن الفغ سيد احمد والابْرَام بن اعْلَيْتْ يامرهم إذا جاءهم حامل كتابه محمد نوح الشريف بن مولاي اعل أن يمكنوه من ثوره الذي أخذ مولى لهم لم يخبر باسمه غير أنه داخل في خيمة ءامَّيْجِنْ ولايعطلوه عنه ساعة واحدة إلى ءاخر مافيها من قطع الحجة والتاويل في أخذه أصلا، وفي مقلوبها إلحاق: إلى الابن الأبر والمريد الأغر زين العابدين بن الشيخ المصطفى بن العربي يامره أن يقرأ كتابه على جماعة أولاد احمد المكتوب إليهم وأن لايقبل لهم إلا رد ذلك الثور إلى ربه لأنه اشتراه عند الل ومن معه من التلاميذ من عند أَكْدَالَ الكائنين من محصر بن خِدَّشْ.

وكتب إلى جماعة أولاد احمد يامرهم باتيان وفد منهم إليه يكون منه سيد بن امبارك واعل بن احمد بن اعل واحمد بن لبرام واحمد محمود بن اعلنبطالب وسيد بن بوبٌ، والعجل العجل. فقد وجدت هذه الرسالة عند أهل الشيخ الحسن بخط الشيخ سيد محمد بامر والده.

وكتب إلى جماعة أولاد أحمد والمختار بن اعل بن أحمد الزّنّاگ ويخص من الجماعة الشيخ بِرَامْ بن سيد بن ببكر ومحمد بن جُغْدَانْ والأمين بن ابراهيم اخْلِيلْ ومحمد بن الفغ سيد احمد والابرام بن اعليت واعل بن احمد بن اعل والحجاج بن أحمد دَيْنَ وبَوْبٌ بن اعل بن مُمَّ يامرهم إذا ورد عليهم كتابه أن يحضِرُوا عقولهم عندهم ويعرفوا أنهم وقعوا فيما يُغَيّر عليهم الخواطر ويفسد في جهتهم الضمائر ويضرهم كل الضرر وهو مال أولاد أبيير الذي أخذتم أي مال عبد بن التاه وحريم أولاد أبيير الذي هتكتم بأخذ مالهم وتحليفهم بجامع الأيمان وبالحرام على مالهم وهذا لم يفعله بهم أحدٌ قبلكم -إلى أن يقول- بعد أن الزمهم ردّ ماهو باق وقضاء ماقد فات؛ واتركوا عنكم الاضرار بالمسلمين وخصوصا أولاد أبيير وخصوصا أولاد أعدج وخصوصا عبد بن التاه واعلموا أن من فعل له شيئا فقد فعله لنا خيراً كان أو شراً، إلى اخرها.

وكتب إلى جماعة إخوانه وأحبائه جماعة أولاد أحمدْ وخصوصا جماعة أهل بُبَكّرْ بِرَامْ بن سيد بن ببكرْ وسيد أحمد بن ابراهيم والمختار بن ببكر امْبَارِكْ يعلمهم أن وفداً من تجكانت فيهم أحمد فال بن السالم بن بَيٍّ الصالح التقي وفيهم ابن أخيه بن الشيخ أحمد بن سيد ابراهيم بن المعزوز وثالثهم أخواله أولاد أبيير وكل واحد منهم سيد رئيسٌ قدموا عليه في مسألة مصالحتهم مع كُنْتَ وغير ذلك وأنهم يحبون ملاقاتهم وإنه هو استصوب استقدام رجال منكم سبعة أو أكثر فيهم بِرَامْ وسيد أحمد وابن ببكر امبارك ليتكلموا معهم عنده لمراعاة مصلحة في ذلك من وجوه يعلم حامل كتابه بعضها.

وكتب إلى تلميذه الصادق ورئيس قومه الفائق الشيخ بِرام بن سيد بن ببكرْ يقول له: أن الخلق كله عيال الله وأحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعياله وأن رأس مال المسلم دينه ويامره بالاخلاص وترك

الرياء والغش ويعلمه أن الصواب عنده في شأن ابن سيد وابن أحمدٌ أن يُقَدَّمَ منهما من هو أصلح للتقديم - وفيها مالفظه: "واعلم أن كلامنهما نحب له الخير ورفعة الدرجة ولكن جميع من لقيناه من الناس خواصهم وعوامهم ومتبوعيهم وتابعيهم يقولون إن ابن سيد هو الذي يصلح لهذا الأمر في الحال ولا يصلح له غيره من أولاد السيد وتواترت ألسِنَةُ الخلق على هذا وألسنة الخلق أقلام الحق فاعرف ذلك يابرامْ وإذا لقيت محمد الحبيب بن اعمر بن المختار فلاياس أن تحدثه به وأن ابن سيد من أحب تلامذتنا إلينا يسرُنا مايسرُّه ويُوذينا مايوذيه ولاتطيب نفوسنا بإسلامه لمن يعاديه". وفي اخرها شيء يتعلق بمحمد لحبيب وخندُوس وأحمد بن عيد سياتي في محله إن شاء الله.

وإذا نظر الناظر المفكر هذه الرسالة تبين له منها بديهة مالم يكن ليخطر بباله في ذلك الوقت من **مكانة كاتبها عند أهل الشوكة في البلاد المتغلبين في أطرافها** فقد جمعت الرسالة المذكورة بين اثنين من أهل اغريش يجمعهما جد واحد وهما سيد اعل بن احمدٌ بن سيد اعْلِ بن المختار وامحمد بن محمد بن سيد محمد بن المُخْتَارْ يتنازعان الإمارة وبين فيها الحكم الشرعي فيمن يستحق تولية الخلافة وأنه الاعرف بالسياسة وطُرُق الرياسة والأحبُّ إلى اكثر العباد والاضبط لهم عن الفساد في البلاد فإذا اجتمعت هذه الصفات كلها أو جلها في أحد المتنازعين دون الآخر تعين نصره وتقديمه وامتنع خذلانه وتسليمه. وفيها أمر الشيخ بِرامْ أن يعلم محمد الحبيب بن اعمر بن المختار بمرور سيد احمد بن ابراهيم اخليل به هو وبعض من قومه وأنه امسكهم وأنه يريد من محمد لحبيب القدوم عليه عند بُتِلميتْ أو مايقرب منها من المناهل ليصلح بينهم وبينه وأن سيد احمد بن ابراهيم اخليل أخذ عليه الورد وعاهده على أن لايخالفه وأخبره أن ابن عَيْدَّ فوض أمره إليه.

وكتب إليه ابن عَيْدٌ أن كل مافعله في الخير بينك وبينه فهو ماضٍ عنده. فهذا أكثر من يدور به من العرب من النواحي الدائرة به وكلهم معتمدٌ عليه فيما بينه وبين قومه ومابينه وبين الآخر ثقةً من كلهم به وقوفًا من جميعهم عند أمره ومهابةً من عامتهم له وتجربةً لصدق نيته وصفاء طويته، جعله الله

تبارك وتعلى بما يعلم منه واسطة بين الجميع وجعل الجميع واثقا بحسن وساطته ونجاحها وألزمهم كلهم عدم الاستنكاف منها فلله الحمد وله الشكر على جميع ذلك.

وكان المترجم لايرى إلا أنه ملزم بالدخول في جميع شئون خلق الله تبارك وتعلى ولو بعد عنه أو شق الوصول إليه أو ضعف بدنه عن تحمل كلف التوجه إليه كل هذا لايمنعه من معالجة كل ما قدر عليه بين كل احد بأنجع وسيلة فتبارك الله أحسن الخالقين. وقد قال له مرة وقد أسن بعض الاهل الخاصين وهو يريد السفر في بعض مصالح خلق الله إلى ناحية من الأراضي التي فيها نفوذ بعض هؤلاء العرب: لواستعضْتَ بغيرك عن السفر فإنك لاتقوى عليه في الحال، فأجابه بقوله الحكيم: لوكان الانسان لايفعل إلا مايقدر عليه لم يفعل أحدٌ شيئا لأن طبع الإنسان العجزخلافا لربه جل وعلا.

وكان **الشيخ الحسن** بن محمد بن محم بن أحمد بن القالل بن محم بن اخْطَيْرَ وهو من أجلاء تلاميذ الشيخ سيديّ المترجم يحدث عن هيبة شيخه ويذكران أعظم شيء عنده أن هؤلاء صناديد العرب قد اجتمعوا مرة عند الشيخ سيديّ المذكور وكلهم حاقدٌ على الآخر وأنه بعيدٌ منهم لايراهم مع ضعفه ومع هذا لايستطيع واحد منهم أن ينظر إلى وجه الآخر هيبة له.

وكتب إلى تلاميذه أبناء أحمد ديْنَ سيد احمد والحجاج وأخيهما الصغير وجميع أهل بيتهما يامرهم أن يردُّوا عبيد يُحانذٌ بنت محمد اخليل إليها ويمكنوهم من حامل الكتاب ولايعطّلوهم لأن تعطيلهم عن سيدتهم ظلم صراح وحجة الصديق فيهم حجة داحضةٌ فاحذروا أن تجعلوها ذريعة لأكل الحرام واقتحام الآثام ويامر زين العابدين بن الشيخ المصطفى بن العرب أن يقوم في شأن هؤلاء العبيد عند وصول الكتاب إليه وأن لايقبل إلا ردهم لسيدتهم.

وكتب إلى جماعة **أولاد أحمد** عموما وخصوصا عربهم وتيابهم مثل برامْ بن سيد بن ببكر وسيد احمد بن ابراهيم والامين قال بن أبراهيم اخْليل وأبُّونْ وابن جُخْدَانْ وسيد احمد بن اعمر ومثل ابناء اعْلَيْتْ لِبْرَام وأحمد والفغ بن سيد بن ابراهيم وعبد الرحمن بن اتْمَدْكْ يامرهم باصلاح مايأتيهم به سيد عبد الله وقومه من قضية محمد لِعْتِيكْ والتيابْ وعبد العزيز ومن معه من الفتنة الواقعة بين المسلمين

وأن يردوا مال أهل التَلْمُودِ ماهو قائم ومافات يقضى واجعلوا ذلك قربة تتقربون بها إلى الله تعلى، في أشياء كثيرة من النصائح. وهذه المسألة تخص حِجَّاجَ تِنْبُرْكْ وستذكر في الكلام على أخبارهم إن شاء الله.

ووقفت على ورقة بخط الشيخ أحمد بن المختار بن الزَوِيْن كتبها بأمر شيخه الشيخ سيديّ أبي الأنوار والأسرار فيها أن ما كان بين محمد لعْتِيكْ وأهل اشفغ الأمين والأمين بن لِحْبُوسْ من الدعاوي قد انقطع بإيقاع الصلح بينهم على يدي الشيخ سيديّ المذكور بأن ترك كل واحد منهم ماكان يَدَّعِيه على الآخر للشيخ سيديّ وتركه الشيخ سيديّ للمدعى عليه به فانحسمت الدَعْوى بين الفريقين بذلك.

ووقفت على ورقة مُتَخرِّقَة بخطه رحمه الله فيها شيء من خبر محمد لعتيكْ وأهل الخطاطْ وتقويم أصابع يد وشجتين وحكم في الجميع لأواخر جمادى الأخيرة من عام تسع ومائتين والف، ولم يبن مابين عام ومائتين إلا أن التاء والسين بعده ظاهرين.

وكتب إلى المختار بن داداه وامْحمد بن أحمد الصغير ومن معهما يامرهم إذا جاء هم حملة الكتاب إخوانه وأحباؤه لِمْرَابِطْ محمد جدُّ وأحمد بن سيد امحمد والصانع محمد كنباتْ أن ياخذوا لهم ماظلمهم به قُوَيْمْ من أولاد الْعَقْنَ ومعهم واحدٌ من أهل المختار انبُوبكرْ وواحدٌ من أولاد الْبُوعْلِيّ أعْمر الملقب بوَيْكِلّ واستعينوا عليهم برؤساء أولاد أحمد أنبارك والْحينَّانْ ولاتتركوا لهم شيئا لأنهم ظلمة والظالم أحقُّ أن يحمل عليه وحذِّروهم من الوقوع في مثل هؤلاء لشدة مواخاتهم ومودتهم وصداقتهم لنا ومن كل من ينتسب إلينا بوجه من وجوه النسبة من قرابة أو تلمذة أو أخوة ومودة أو معرفة وصداقة أو غير ذلك إن أراد الله بهم خيرا بل وليحذروا من جميع المسلمين إن كانوا مومنين، إلى ءاخر ماجاء فيها.

وكتب إلى أولاد عايد الذين انعقد بينهم وبينه العقد وأكد بينهم وبينه الميثاق والعهد أن يعطوه كل عام فرسًا ومُدًا على كل خيمة يامرهم بإكرام حملة كتابه المختار بن أخيه أحمد محمود وامحمد بن أحمد الصغير ومن معهما وأن يفوا لهم بماكانوا ملتزمين وأن يعطوا الدية التي قدتقدم ذكرها في

كتاب غير هذا.

وكتب إليهم كتابا ءاخر وزاد في صفتهم بعد لفظة أولاد عايد الْجُرْبَ وسمى من رؤسائهم انْجَوَارَ بن محمد بن فال وحَيْبٌ بن المختارْ ومحمد بن الكور وذكر في هذه الرسالة حريم البير المُرادة للماشية وأشياء غيرها مفيدة.

وكتب إلى جماعة **أهل دُبَّانْكَ وأهل بَكَّارْ وأدَكَّجْ** -وهذه المسميات قُرَى صغيرات متقاربة كانت ممرا لطرق قوافل الزرع والملح- يامرهم أن يتوبوا إلى الله تعلى توبة نصوحا وأن يخلصوا لحملة كتابه وهم تلاميذه أحمد بن عَابُلاَّهِ وعمر ومحمد المختار ومحمدٌ وأحمدٌ جميع ما أخذتم عليهم غصبًا من قوافلهم وامتعتهم ويحذرهم من جعل مايأخذه أولاد احمد وغيرهم من بني حسان من مالهم وقتلهم لأنفسهم بغير سبب حجةً في أخذهم لمال التلاميذ المذكورين لأنهم لم يواخذهم الشرع بما فعل بنوا حسان فإن التلاميذ ومن ينتسبون إليه والحمد لله زوايا مسلمون وهم نعوذ بالله لصوصٌ فاسقون ياكلون أموال المسلمين بغير إذنهم، إلى ءاخرها وهي رسالة فيها مايتبغي الوقوف عليه.

وكتب رسالته الشهيرة **لأهل الْمَحْصَرْ الْغَرْبِي** ونُثبتُها بلفظها لما اشتملت عليه من الشفاعة والوصية بالعدل وذكر مافيه والنصيحة الخالصة ولتكون خاتمة لمراسلات البراكنة من الناحية الشرقية ولفظها:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيديّ بن المختار بن الهيب إلى جماعة أهل المحصر الغربي عموما وخصوصا أعيانهم ورؤساءهم مثل امحمد بن محمد بن سيد وسيد احمد بن احمياد والشيخ برام وأحمد بن الخاظيرْ والرْتَيْلِ واعْلِ بن امْحَيْمْدُوتْ والمختار بن اعمر بن عبد الل وغير ذلك أصلح الله أمورنا وأمورهم وشرح لقبول الحق صدورنا وصدورهم بالسلام التام الطيب العام والتحية والاكرام وبعد فإذا جاءكم هذا الكتاب فاجتهدوا كلكم في رد مال حامل الكتاب إليه وحامل الكتاب اسمه مالك بن أحمد من **أهل مُودِنَلَلْ** فكل من كان عنده شيء من ذلك المال من أهل ذلك المحصر فليرده إلى أهله وليمكنه من يد هذا السيد السوداني الذي جاءنا يطلب منا

أن نتوجه إليكم في رد ماله إليه وأنتم تعلمون أن مال أهل مُودِنْلِلّ حرامٌ لأنهم مسلمون طلبة لاشوكة لهم ولايتعرضون بالإذاية إلى أحد من الزوايا ولا من العرب وغيرهم وفيهم الصالحون والعلماء ومن كانت هذه صفته فلايحل ماله ولادمه ولاعرضه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه**» وقال عليه الصلاة والسلام: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**» واعلموا أن الظلم أعاذنا الله وإياكم منه من أكبر الكبائر وأعظم المناكر وهو أعجل الذنوب عقوبة لأنه يعاقب عليه في الدنيا عاجلا كما يعاقب عليه في الآخرة قال الله تعلى: {**وسيعلم الذين ظلموا أي مُنقَلب ينقلبون**} وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الظلم ظلمات يوم القيامة» وقال صلى الله عليه وسلم: «**الظلمة وأعوان الظلمة في النار**» وقال أيضا: «**المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايسلمه ولايخذله ولايحقره**» وقال الشاعر:

وَالْبَغْيُ مَرتَعُ مُبْتَغِيهِ وَخِيمُ وقال الآخر:

وَلَوْ بغَى جَبَلٌ يومًا عَلى جَبَـــــــلٍ لأندكَّ منْه أعَاليـه وأسْفَلُـــــــــهُ

واعلموا أيضا أن العدل ميزان الله في الأرض به يوخذ للضعيف من القوى وللمحق من المبطل ولا تصلح الدولة ولاتقوى الصولة إلا بوجوده ويقال عدل السلطان انفع من خصب الزمان فاعدلوا أصلح الله أمورنا وأموركم في البقعة التي أنتم فيها والأرض التي من الله عليكم بتوليها وسوُّوا في عدلكم بين جميع المسلمين بيضانهم وسودانهم وعربهم وعجمهم وقويّهم وضعيفهم وشريفهم ومشروفهم وأحرارهم وعبيدهم وذكورهم وإناثهم وكبارهم وصغارهم وليحذر كل من جعله الله تعلى راعيا على قومه من الغفلة والتفريط فإن الله تعلى يسأل كل راع عن رعيته قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته» واعلموا أن الراعي إذا نام عن رعيته أوغفل عنها فقد فرط واستحق العقوبة لأنه ترك رعيته للسباع كما قال الشاعر:

ومن رعى غنما بأرض مسبعـــــــةٍ ونام عنها تولى رعيها الأســـــــدُ

وأما إذا لم ينم ولم يغفل عن رعيته بل أحسن رعايتها والقيام عليها فإنه يستحق التحفة والكرامة من رب الرعية فيعظم بذلك أجره ويجزل به ذخره ويرتفع به ذكره وقدره فإذا فهمتم هذا كله فشمروا عن

سواعدكم وأعضادكم لإصلاح أرضكم وبلادكم وامروا رعاياكم بالمعروف وانهوهم عن المنكر واضربوا على أيدي السفهاء وامسكوهم عن ظلم العباد والسعي في الارض بالفساد وردوا من مال المسلمين كل ماكان بأيدي المفسدين وأعطوا كل ذي حق حقه وكل مستحق ما استحقه واقصدوا بذلك كله امتثال أمر الله وابتغاء مرضاته ونصرة دينه لتفلحوا وتنجحوا وتربحوا لأن من كان لله كان الله له ومن نصر دين الله نَصره الله ومن نصره الله فلاغالب له قال تعلى: {**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**} وقال تعلى: {**إن ينصركم الله فلاغالب لكم**}واعلموا أن أرض جميع السودان المجاورين لكم من **قُوتَ وَطُورَ وَدَمْكَ أرض إسلام** من قديم الزمان إلى الآن فأهلها كلُّهم صالحهم وفاسقُهم لهم حرمة الاسلام ودماؤهم وأموالهم وأعراضهم معصُومةٌ بعصمة الإيمان فأعطوهم العافية واحترموهم بحرمة دين الاسلام وبالتصديق بما جاء به خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ، والسلام".

وكتب انقطاع دعوى محمد بن الفغ سيد احمد على سيد امحمد بن علي وكان محمد بن الفغ سيد احمد يطالب بها الناجم عتيق أهل علي بعد موت سيد امحمد بثلاث تبيعات يدفعها الناجمُ لمحمد بن الفغ سيد احمد ويسلم له البقرة المسماة باشْهَيْبْ وبنتيْها ووقع هذا الصلح لثمانٍ مضَين من شهر الله الحرام المحرم مفتتح سنة ست وخمسين ومائتين وألف بحضرة جمع من المسلمين منهم هَيْبَ بن احْميَّادَ وابراهيم بن سُكَيْنَ وبرام بن سيد بن ببكرْ وأحمد كور بن عبد اللطيف وحبيب فال بن احمد فال ومحمد بن المختار بن النعيم وجنجوكل بن اعلّيتْ بن النعيم ولم يبق بين محمد بن الفغ سيد احمد وبين الناجم الا محضُ الصداقة والمحبة وليس على الناجم غرامة لأحد ولا لأحدٍ عليه حقٌ إلا بنت معْتِقه أمبيريكَ بنت سيد امحمد بن علي.

وكتب أن محمد السالم بن أعمر بن امحمد بن اعل بَيِّ تبرأ وتاب من ظلم أصحاب سيد عثمان بن ادحَيْمِينْ أهل اعل البطالب المجاورين لبارتيْلْ كما تبرأ وتاب من ظلمهم أبوه قبله.

وكتب إلى الابنين المباركيْن والمريدين الصادقين السالكين محمد بن محمذ بن الفغ بن احمد وأخيه محمد مختار وأمهما فالّ بنت حبيبلّ بن محمْ يامُرهم إذا قدم عليهم حامله الأخ الأرضى والمريد

المرتضى سيد المختار بن محمذ بن سيد أن يتخارجوا مع شركائهم اليتامى وأن ذلك هو الصواب عنده وبين الكيفية التي تفعل في ذلك وذكر أن المختار بن الفاظل من أهل المعرفة في هذه المسألة التي فيها تقويمُ المطلوب التخارج فيهم ويامرهم أن لايخالفوا ما أمرهم به.

ويكثر ذكر **أولاد أحمد** غايةً في رسائل الشيخ سيديّ إلى مختلف الجهات ويعتني بأخبارهم غاية ويهتم بأمورهم وينصحهم نصحا بليغا ولهذا كان من أوقع به أولاد أحمد شيئا من النصارى أو السوادين ممن لاخبرة له بحقيقة ماتينهم معه يظنه إما ءامرا أوعلى الاقل مشاركا كما مر في رسالته لأهل دبَّانْكَ وغيرهم وكما سياتي في رسالته إلى أفْدَيْرَبْ نائب الفرنسيين في اندَرْ.

وكان أولاد احمد في انفسهم من أقرب تلاميذ الشيخ سيدي من العرب عنده وكانوا لايخالفون له أمراً ومنذ قدم من عند أزواد لم تُهْزَمْ لهم راية وكانوا إذا غَزَوْا وغنموا يخرجون له شيئا ثمينا قبل القسم ثم يجعلون له سهما كأحد الغزاة عادة مطردة لاتمكن مخالفتها وكانوا يحبونه ويعظمونه جميعا ويعتقدون فيه اعتقادا عظيما ولايزال ذلك دأبهم إلى الأن مع ذريته من بعده، ومن جملة هداياهم له السنوية شاة غنم تخرج من كل سارحة لهم من الغنم لايتأخر عنها أحد منهم ويتنافسون فيها وقد أعطاها لي مباشرة رئيسهم المرحوم السيد سيد احمد بن امبارك بن سيد بن ببكرْ ابن داديفْ بن ببكرْ بن أحمد عام أربعة وأربعين وتسعمائة والف عام حجة المرحوم عبد الله بن الشيخ سيديّ التي يؤرخ بها إلى الآن وحدثني في أمر هذه العادة أحاديث مهمة وحدثني بشيء ءاخر من التاريخ يدل دلالة لاشيء وراءها على ارْتباطهم الدّمويّ بأولاد أبيير.

وكان للشيخ سيدي المترجم **تلاميذ من أولاد أحمد يخدمونه** في مختلف الشؤون منهم محمذ الذي كان يرعى حلائب الإبل له ونُسب إلى ذلك فقيل له محمذ الشّوَايِلْ اكْتفاء بهذه الإضافة عن النسب.

وقد وقع هذا النوع كثيراً لبعض التلاميذ الذين يقومون بخدمات خاصة مثل علي ءازْوَارِيلْ الشهير بهذا التعريف عند كل الناس وهو الذي قاد العير التي قطعت البحر قُرْبَ دَمْكَ فكانت هاته العير ومجاوزتها للبحر حاملة اثقالها لم يبتل منها شيء من أعظم ماحمل أهل فوتَ على التسابق إلى الشيخ سيديّ المذكور والتوارد عليه والتلمذة. وهو صاحب الكلمة التي قال لرئيس أولاد اللّبْ ومثل

على ءاكْرَاوْ ومثل المختار الثّيَارْ والمختارُ الشْوَايِلْ واشْوَيْخْ لِكْرَبْ والحسن لِكْرِبْ وغير هؤلاء ومثل اشريفْ بسم الله وعبد الله النقالْ وهو رجل من أهل تگانت فيما بلغني عمله نقل الكتب لشيخه طول الزمن، وسيد الدّارْ.

فكتب الشيخ سيديّ لمحمدٍ الشْوَايِلْ تعريفا بنسبه مالفظه: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسْليما، نَسَبُ محمدٍ الشْوَايِلْ وهو محمد بن امحمد بن الْحَيْوِلْ بن لِخْلِيف بن اعْلِ بن يَالِيلْ بن لِغْوَيْز بن بُوزِكْرِ ابن احمد إگيد بن عبْد الجبّارْ من البراكنة المنتسبين إلى حسان المنتسب إلى جعفر الطيارْ الذي هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا النسب من أوله إلى الغويز من هو ضبيرٌ به ومصححٌ له كل التصحيح ممن تطمئن النفس بأخباره ويحصل العلم للمستمع لرواياته وءاثاره مع حصول العلم قبل خبره بأن محمدٍ المذكورمن أولاد أحمد إگيد وأما باقي النسب من كون لغويز من أبناء بوزكْرِ فكالشمس وقت الظهيرة وبهذا كله يبطل قول من نسب محمدٍ إلى غير أولاد أحمد والسلام كتبه عبد ربه الراجي غفران ذنبه وستر عيبيه سيديّ بن المختار بن الهيب كان الله للجميع وليا ونصيرا ءامين"، انتهى بلفظه من خط كاتبه رحمه الله تعلى.

وكل هذا يزيدنا معرفة ويظهر لنا صدق ماتقدم من كون المترجم من ظهوره في الأرض التي ظهر فيها لاتطمئن النفوس إلابما يكتب ويحضر له ولايثق الناس بغير ذلك وسوف لاترى شيئا بعد هذا إلا ويشهد لك على ماذكر.

وكان الشيخ سيديٌ المترجم فيما بين هذه الأمور لايفتر عن تربية مريديه وتعليمهم ولايشرك تلاميذه نقل الكتب له فكان معتنيا بجمع الكتب واقتنائها بكل ما امكنه وكان محبا لها غاية ومن ذلك أنه يامر بنقل الكتاب الذي ليس عنده فينقل له وإذا وجد نسخة منه أخرى تباع اشتراها وربما يهدي له بنسخة أخرى من نفس الكتاب فتكون عنده كلها ولهذا السبب ترى النسخة الواحدة من كتاب متكررةً عنده وسترى في سفره إلى المغرب لاشتراء الكتب عدد ما اشترى منها ونوعه إن شاء الله.

وكان حي الشيخ سيديّ الخاص به في هذه المدد يترحل من ناحية إلى أخرى طلبا للمراعي الطيبة فكان حيه ينزل مرة عند أگلالْ فَايْ ومرة في ءامسّاگَ ومرة في ءاگَانْ. وقد حفر بئره الشهيرة

تَامْرِزگِيتْ واستَوْطنها وذكرها في شعره كثيرا كما ستقف على ذلك إن شاء الله. وجاء ذكرها في بعض رسائله الخاصة كما تقدم ودعا الله لاصلاحها فكانت هي مقر حيه حقيقة ويسير هو إلى بتلميت في غالب الأوقات فنرى في رسائله أن الموعد بينه وبين أحد بتلميت أوقربها وقد كان مرة متغيبا عنها فلما أشرف عليها وظهرت له معالمها قال:

ظَهَرَتْ مَعَالِمُ أَرْضِنَا مِثْلَ الْغُـــــرَرْ ... يَاحَبَّذَا نُجُدٌ تَبَدَّتْ لِلْبَصَـــــرْ

أَرْضٌ تُحِبُّ نُزُولَنَـا وَنُحِبُّهَـــــا ... فِيهَا أَبُوتِلِيتَ ثُمَّتَ ذُوعُشَـــــرْ

يعني انتورْجَاتْ موضع قرب بتلميت عنده مدفن عظيم فيه والدته، وإلى ذلك يشير بما يأتي:

وَبِهَا أَحِبَّتُنَـا الَّذِينَ تَنَعَّمُـــــوا ... بِجِوَارِ رَبٍّ قَدْ رَضِي عَنْهُمْ وَبَـــرْ

جُبِيَتْ لَهَا الْخَيْرَاتُ مِنْ رَبِّ الْـــوَرَى ... وَحَبَا عَلَيْهَا الْمُزْنُ حَبْوًا بِالْمَطَـــرْ

فِي ظِلِّ عَافِيَةٍ وَحِرْزِ صِيَـانَـــــةٍ ... مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ يُخَافُ لَهُ ضَـــــرَرْ

وَأُقِيمَ فِيهَـا الـدِّينُ حَقَّ إِقَامَـــــةٍ ... بِأَدَاءِ مَطْلُوبِ الْإِلَـهِ كَمَـا أَمَـــرْ

وَوَفَى لِأَرْبَابِ السُّلُوكِ مُرَادُهُـــــمْ ... وَلِكُلِّ زَوْرٍ مَايُرَجِّي مِنْ وَطَـــــرْ

ويستسقي للمستنقع الذي قد تقدم ذكره وقد حضر حفره مرة الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيديّ المترجم ودميتْ إبْهامُ رجله فأنشد متمثلا بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُنشد عند ذلك:

هَـلْ أَنْتِ إِلاَّ إِصْبَـعٌ دَمِيـــــتِ ... وَفِـي سَبِيـلِ اللَّهِ مَالَقِيـــــتِ

بقصيدته التي هي:

يَارَبِّ نُطْفِيَّةُ الْأَصْحَابِ قَدْ نَقِـــــلاَ ... مَاكَانَ فِي بَطْنِهَا فَاسْتَدْعَتِ السَّبَـــلاَ

فَأَنْزِلَنْ عَلَيْهَا صَيِّبًا عَـدَقًـــــا ... يَعُمُّهَا وَيَعُمُّ السَّهْلَ وَالْجَبَـــــلاَ

فَيَرْتَوِي كُلُّ صَادٍ مِنْ سِقَايَتِـــــهِ ... رَيًّا حَمِيداً يُزِيلَ الضُّرَّ وَالْغُلَـــلاَ

وَيَغْتَنِـــي كُـلُّ ذِي بِيرٍ بِرَاكِـــــدِهِ ... فِي الْغُدْرِعَنْ مَائِهِ كَالسَّالِكِ السُّـــبُلاَ

غَيْثًا هَنِيئًا مَرِيئًا مُمْرِعًا طَبَقًـــــا ... يُعِلُّ مِنْ بَعْدِ مَاقَدْ يُحْكِمُ النَّهَـــلاَ

مُبَـارَكًا رَحْمَـةً لِلَّهِ وَاسِعَـــــةً ... لَاتَخْتَشِـي مَعَـهُ أَزْمًا وَلَا زَلَـــلاَ

وَلَاتَفَسَـادًا بِـدِينٍ أَوْ بِخُلْتِـــــهِ ... وَلَاتَطَـاوُلَ مَنْ قَدْ جَـارَ أَوْ عَـــدَلاَ

وَلاَمُصَارَمَةً بَيْنَ الْقَبِيلِ وَلاَ ... خَفِيَّ غِلٌّ يُرَبِّي الْغِشُّ وَالْخَلَلاَ

وَلاَشَمَاتَةَ أَعْدَاءٍ وَلاَفَزَعًا ... يَوْمَ اللِّقَاءِ وَلاَ خِزْيًا وَلاَ خَجَلاَ

بَلْ لاَتَزَالُ عَلَى مَاكَانَ عَوْدَنَا ... إِلَهُنَا مِنْ تَعَاطِينَا الْعُلاَ جُمَلاَ

أَعِزَّةً بِالْعَزِيزِ الْفَرْدِ مُنْسَدِلاً ... حِفْظُ الْحَفِيظِ عَلَيْنَا مِنْ جَمِيعِ بَلاَ

يَارَبِّ يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ يَامَدَدُ ... مَنَ أُمَّهُ آمِلاً يَفُزْ بِمَا أَمَلاَ

فَرِّجْ كُرُوبَ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَجُدْ ... عَلَيْهِمُ بِجَدَى يُبْقِي الْبِقَاعَ مَلاَ

تُدَافِعُ السَّيْلَ عَنْهَا الْبَعْضُ يَدْفَعُهُ ... لِلْبَعْضِ وَالْبَعْضُ لاَيَرْضَى بِمَا فَعَلاَ

ثُمَّ تُرَى الْأَرْضُ بَعْدَ الْهَزِّ مُنْبَتَةً ... مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ يَقْصُرُ الْمُقَلاَ

فَتَكْتَسِي مِنْ سَدَاهُ كُلُّ عَارِيَةٍ ... مَلاَبِسًا جُدُدًا مَوْشِيَّةً حُلَلاَ

وَيُثْمِرُ النَّجْمُ وَالْأَشْجَارُ قَاطِبَةً ... وَتُبْرِزُ الْأَرْضُ مِنْ ذُخْرٍ بِهَا جُعَلاَ

وَيَبْسُطُ اللَّهُ فِي الْأَقْطَارِ نِعْمَتَهُ ... حَتَّى يَكُونَ كَأَرْبَابِ السَّخَا الْبُخَلاَ

وَيُطْعِمُ الْمَطْعَمَ الْمَرْغُوبَ رَاغِبَهُ ... وَيَمْنَحُ السُّمْنَ الْمَحْبُوبَ مَاهُزِلاَ

النَّاسَ طُرًّا وَمَاقَدْ كَانَ مِنْ غَنَمٍ ... وَالْخَيْلَ وَالْحُمْرَ وَالْبَيْقُورَ وَالْإِبِلاَ

فَيُصْبِحُ الْخَلْقُ فِي خَفْضٍ وَعَافِيَةٍ ... يُكْفَى بِهَا السُّوءَ وَالْأَمْرَاضَ وَالْعِلَلاَ

يَاحَقُّ يَارَبِّ يَا أَللَّهُ يَا أَحَدُ ... لَاجَمْعَ يَفْنَى وَلاَ مَاحَادَ عَنْهُ عَلاَ

أَغِثْ عِبَادَكَ يَارَبَّ الْعِبَادِ فَهُمْ ... فِي ضَيْقِ جَهْدٍ مِنَ الْقَحْطِ الَّذِي شَمَلاَ

فَاغْفِرْ ذُنُوبَهُمُ وَاسْتُرْ عُيُوبَهُمُ ... وَاسْرُرْ قُلُوبَهُمُ بِالْغَيْثِ مُنْهَمِلاَ

غَيْثٌ بِهِ تُخْصِبُ الْأَرَاضُ مِنْ جُرُزٍ ... وَمِنْ سِوَاهَا وَمِنْ مَعْمُورَةٍ وَقَلاَ

أَنْتَ الْكَرِيمُ فَلاَ مَجْدٌ وَلاَكَرَمٌ ... عَلَى الْحَقِيقَةِ الاَّ فِيكَ قَدْ كَمُلاَ

أَنْتَ الْإِلَهُ الَّذِي لاَشَيْءَ يُشْبِهُهُ ... وَلاَشَرِيكَ لَهُ قَطْعًا وَلاَمَثَلاَ

فَامْنُنْ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا الْجُفَاةَ بِمَا ... بِهِ مَنَنْتَ عَلَى عَبْدَانِكَ الْقُضَلاَ

أَجِبْ دُعَانَا وَحَقِّقْ يَاكَرِيمُ لَنَا ... فِي كُلِّ مَانَرْتَجِي مِنْ فَضْلِكَ الْأَمَلاَ

أَمَرْتَنَا بِالدُّعَا وَعَدْتَنَا عِدَةً ... بِالاِسْتِجَابَةِ فَلْيَبْشِرْ مَنِ امْتَثَلاَ

إِلَيْكَ مِنَّا أَكُفُّ الْفَقْرِ قَدْ بُسِطَتْ ... وَالْبَسْطُ لِلْبَاسِطِينَ حَسْبُ مَنْ سَأَلاَ

لأَنْتَ أَعْظَمُ مِفْضَالٍ وَأَكْرَمُ مَنْ ... مُدَّتْ إِلَيْهِ أَكُفُّ السَّائِلِينَ إِلَى

وَأَنْتَ أَرْأَفُ بِالْعِبْدَانِ مَا ائْتَمَرُوا ... مِنْ أُمِّ طِفْلٍ بِهِ فَرْدًا لَهَا نُجِلاَ

يَارَبِّ هَذِي الْمَوَاشِي مَسَّهَا ضَرَرٌ ... وَمَسَّ أَرْبَابَهَا إِذْ لَمْ تَجِدْ أُكُلاَ

فَأَصْبَحَ الْكُلُّ يَشْكُو ضَارِعًا دَهِشًا ... بِحَالٍ أَوْ بِمَقَالٍ مَايِهِ نَزَلاَ

فَارْحَمْ ضَرَاعَتَهُمْ وَاقْبَلْ شَفَاعَتَهُمْ ... وَاكْشِفْ مَجَاعَتَهُمْ بِالْخِصْبِ مُحْتَفِلاَ

وَالْيُمْنُ مُنْفَجِراً وَالأَمْنُ مُنْتَشِراً ... وَالْخَيْرُ مُنْتَشِراً وَالشَّرُّ مُنْخَزِلاَ

سُبْحَانَكَ اللَّهُ تُعْطِي مَاتَشَاءُ لِمَنْ ... تَشَا وَتَمْنَعَ لاَ شُحًّا وَلاَبُخْلاَ

بَلْ قِسْمَةٌ سَبَقَتْ بِالْعَدْلِ فِي أَزَلٍ ... وَالسَّابِقُ الأَزَلِي لاَيَقْبَلُ الْعِلَلاَ

فَالأَمْرُ أَمْرُكَ لاَمُسْتَقْدِمًا أَجَلاً ... عَمَّا تُرِيدُ وَلاَمُسْتَأْخِراً أَجَلاَ

حَقًا تُجِيبُ الدُّعَا لَكِنَّ جِيبَتَهُ ... فِيمَا تَشَا لاَيَشَا مَنْ بِالدُّعَا اشْتَغَلاَ

فَالْطُفْ بِعَبْدَانِكَ الْمَحْتُومِ فَقْرُهُمُ ... إِلَيْكَ وَاهْدِ وَتُبْ وَأَصْلِحْ الْعَمَلاَ

أَوْزِعْهُمُ شُكْرَ مَا أَسْدَيْتَ مِنْ نِعَمٍ ... يَضِيقُ عَنْ حَصْرِهَا إِحْصَاءُ مَنْ عَقَلاَ

وَأَلْهِمَنَّهُمُ حُبَّ الْعِبَادَةِ كَيْ ... يَصِيرَ كُلٌّ بِذِكْرِ اللَّهِ مُشْتَغِلاَ

وَعُدْ إِلَهِي عَلَى حِزْبِ الإِرَادَةِ مِنْ ... ذِي عُلْقَةٍ صَدَقَتْ بِاللَّهِ قَدْ شُغِلاَ

وَذِي احْتِرَامٍ وَمَعْنِيٌّ بِخِدْمَتِهِ ... وَذِي انْتِسَابٍ عَلَى مَافِيهِ قَدْ قُبِلاَ

بِالْفَتْحِ فِي الْعِلْمِ وَالسَّعْيِ الَّذِي مُنِحَتْ ... بِهِ طَوَائِفُ أَرْبَابِ الْوَلاَءِ وَلاَ

نَوِّرْ بَصَائِرَهُمْ وَزِنْ سَرَائِرَهُمْ ... وَامْلأْ ضَمَائِرَهُمْ بِالنُّورِ مُشْتَعِلاَ

وَاجْعَلْهُمُ فِي الْوَرَى أَئِمَّةً وَأَفِضْ ... عَلَى جَمِيعِهِمُ آلاَءَكَ الْجُلَلاَ

بِجَاهِ خَيْرِ نَبِيٍّ جَاءَ مُنْبَعِثًا ... لِلْخَيْرِ مِن أُمَّةٍ أَرْعَيْتَهَا الرُّسُلاَ

عَلَيْهِ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا وَعَلَى ... آلٍ وَصَحْبٍ وَتَالٍ تَمَّ وَاكْتَمَلاَ

وهذه الأدعية التي يخص بها تلاميذه قد أجابها الله تبارك وتعلى في أكثرهم فلم يدخل أحدٌ منهم بلداً إلا صار إماما هاديا مشاراً إليه من بين سائر خلق الله تعلى. وقد قال كلمته في ذلك وهي إن صاحبه

إن لم يكن خير الناس يكن خير قبيلته وعلى الأقل يكن خيْر أهله الخاصين. وقد صح هذا وجرب ولله الحمد وذكره كثير من الشعراء في أشعارهم، فقد قال الشيخ محمدُ بن حنبل في مدح حضرة الشيخ سيديّ من بعده:

أكرم بها من حضرة خُدّامُهَـــــا ... من خيْر كُلّ قَبيلة أخْيَارُهَـــــا

في قصيدته الحسناء الآتية إن شاء الله تعالى. وقد قال فيه بعض الشعراء بالحسانية:

أشْيَاخْ الكَبْـلَ تَامْيـــــنْ ... الْحَاظِرْ وَالّ قَـــــايِتْ
عَمّْهُـــمْ فِي الْمَ كَامْلِيـــــنْ ... وُلْ أوْلاَدْ انْتَشَـــــايِـــتْ

ومما يقول في حفْر تَامْرِزْ كَيتْ وهي المعروفة بمَيْمُونَة السُّعْدِيّ:

يَامَنْ لَهُ الْجَدُّ فِي مُلْكٍ وَتَدْبِيـــــرِ ... وَمَنْ لَهُ الْمَجْدُ فِي عِزٍّ وَتَسْخِيـــــرِ
وَمَنْ إِذَا شَاءَ كَوْنَ الشَّيْءِ كَانَ كَمَـــا ... يَشَاءُ فِي حِينِهِ مِنْ غَيْرِ تَأْخِيـــــرِ
وَمَنْ بِهِ فَتْحُ مَا قَدْ كَانَ مُنْغَلِقًـــا ... صَعْبًا وَتَيْسِيرُهُ مِن بَعْدِ تَعْسِيـــــرِ
يَسِّرْ لَنَا كُلَّمَا أَمْرٍ نُحَاوِلُـــــهُ ... وَارْأَبْ عَلَى الْوَشْكِ مُثْنَا هَذِهِ الْبِيـــرِ
بَرِّدْ حَرَارَتَهَا وَاكْشِفْ شَرَارَتَهَـــا ... وَاجْبُرْ خَسَارَتَهَا جَبْرَ الْمَكَاسِيـــــرِ
وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِلُطْفٍ مِنْكَ يَصْحَبُنَـــا ... فِي حِرْزِ عَافِيَةٍ وَعِـــزِّ تَوْقِيـــــرِ
وَظِلِّ أَمْنٍ وَيُمْنٍ صِينَ صَفْوُهُمَـــا ... بِالْفَضْلِ عَنْ شَوْبِ أَكْدَارِ الْمَقَادِيـــرِ
وَحُطْ حِمَانَا بِعَيْنِ الْحِفْظِ مِنْكَ يَكُـــنْ ... هَتْكُ الْحَرِيمِ إِزَانَا غَيْرَ مَقْـــدُورِ
وَانْجِحْ مَقَارِبَ أَرْبَابِ الْإِرَادَةِ مِـــنْ ... تَطْهِيرِ أَفْئِدَةٍ مِنْهُم وَتَنْوِيـــــرِ
حَتَّى يَفُوزُوا بِحَلْيٍ بَعْدَ تَخْلِيَـــــةٍ ... وَيُتْحَفُوا بَعْدَ تَأْخِيرٍ بِتَصْدِيـــرِ
وَيَسْتَحِيلُوا أَدِلَّاءً يُسْتَنَارُ بِهِـــمْ ... كَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ فِي ظَلْمَاءَ دَيْجُـــورِ
يَارَبِّ بَاحِيُّ يَاقَيُّـــومُ يَا أَحَـــدُ ... مَا إِنْ يُشَارَكُ فِي تَقْدِيرِ أَظْفُـــورِ
أَمِّنْ مَخَاوِفَـهُمْ وَاصْرِفْ مَتَالِفَهُـــمْ ... وَاطْـوِ مَسَاوِئَهُمْ طَيَّ الْمَنَاشِـــيرِ
وَامْحَنْ مَعَاطِنَهُمْ وَاعْمُرْ مَوَاطِنَهُـــمْ ... وَاشْحَنْ بَوَاطِنَهُمْ بِالْعِلْمِ وَالنُّـــورِ.

وفيها يقول أيضا:

يَـارَبَّ هَـوِّنْ هَذِهِ الْمَبَـارِكَـــــــهْ ... بِيرَ النَّجَاحِ وَالنَّجَـا وَالْبَرَكَـــــــهْ
وَاسْلُكْ بِنَا لِلْخَيْرِ فِيهَا مَسْلَكَـــــــهْ ... وَنَجِّنَـا مِنْ شَرِّهَـا وَالْهَلَكَـــــــهْ
وَصَيِّـرْنْ تُرْبَتَهَـا مِسْتَمْسَكَـــــــهْ ... لاَ تُخْرِجُ الْحَفَـرَةَ الْمُسْتَـدْرَكَـــــــهْ
وَلاَ تُرَى مُنْهَـالَةً مُنْهَتِكَـــــــهْ ... وَاشْكُرْ بِهَا سُكُونَنَا وَالْحَرَكَـــــــهْ
وَحِدْ بِنَا عَنِ الْمَسَاعِي الْمُهْلِكَـــــــهْ ... إِلَى الْمَسَاعِي الْمُنْجِيَاتِ الْمَسْلَكَـــهْ
وَلاَتُصِـــدْ فِينَا لِعَـادٍ شَبَكَـــــــهْ ... وَلاَتُهَنِّئْ لِحَسُـودٍ ضُحَكَـــــــهْ
وَالدَّرَجَاتِ اجْعَلْ مَكَانَ الـدُّرَكَـــــــهْ

ونظر يوما إلى معالمها التي في نواحيها فقال:

أَمَعَالِمُ الْمَيْمُونَةِ السُّعْـــــــدَي ذِهِ ... أَمْ أَنْتَ رَانِيهَـا بِمُقْلَـةِ أَمْـــــــرَهِ
فَكَأَنَّهَا هِيَ وَالسِّمَـاتُ سِمَاتُهَـــــا ... لكِـنَّ مَا تُبْدِيهِ لَيْسَ بِمُشْبِـــــــهِ

والتفت إلى من معه من التلاميذ الشعراء وقال لهم أجيزوا فانبرى كل واحد يتكلم بما سنح في خاطره وبلغني أن من جملة من في المجلس الشيخ سيدي محمد ابنه فقال قصيدة قيل لي من جملتها عَجُزُ بيتٍ وهو: خالد سَيْفُ الله بقصر اسم الجلالة. ووقفت على واحدة من هذه القصائد ولم يسم قائلها وسأثبتها في المدائح إن شاء الله. فلما سمع الشيخ سيديّ شعرهم قال لهم الله أعلم بمراد الشاعر وطفق يتمم قصيدته فيقول بعد البيتين المتقدمين:

أَزْمَانَ مَنْظَرُهَا يَرُوقُ وَيَطْبُـــــــي ... مَبْهَـاهُ قلبَ الزَّاهِدِ الْمُتَأَلِّـــــــهِ
فَيَوَدُّ لَو يَبْقَـى مَدِيدَ حَيَـاتِـــــــهِ ... بِرِمَالِهَـا فِي غِبْطَـةٍ وتَنَـــــــزُّهِ
مَتَوَجِّهًـا لِلَّـهِ جَـلَّ جَـلاَلُـــــــهُ ... بِأَجَـلِّ مَايُرْضِيـهِ حَـقَّ تَوَجُّـــــــهِ
مَا إِنْ لِهِمَّـةِ نَفْسِـهِ مُتَعَلَّـــــــقٌ ... تَسْمُو إِلَيْهِ سِوَى الَّذِي لاَيَنْتَهِـــــــي
عَبَرَاتُه تَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْـــــن لا ... يُحْصِي لَهَا صَوْبًا كَدَأْبِ مُدَلَّـــــــهِ
طَوْرًا يُنَاجِي رَبَّهُ مُتَضَرِّعًـــــــا ... بِتَمَلُّـقٍ وَتَحَـرُّقٍ وَتَـــــــأَوُّهِ

وَيَنُوبُ طَوْراً لِلْعُلُومِ كِتَابِهَـــــا ... وَحَدِيثِهَا وَتَصَـــوُّفٍ وَتَفَقُّـــــهِ
وَعَقَائِدٍ صَحَّـــتْ بَرَاهِنُهَـا فَمَـــــا ... يَخْطُو بِسَاحَتِهَا جِدَالُ مُمَـــــوِّهٍ
وَوَسَائِلٍ تَجْلُـو وُجُوهَ مَقَاصِـــــدٍ ... تَابَى الْبُدُوَّ لِنُهْيَةِ الْمُتَوَجِّـــــهِ
مِن ذَا يَعُـــبُّ وَتَـارَةً مِنْ ذَائِـــــهِ ... عَبَّ الصَّدِي من عَذْبِ مَشْرَبِهِ الشَّهِي
وَيَخِي مُذَاكَرَةَ الصِّحَابِ وَنَشْرَهُـــمْ ... لِلْعِلْـــمِ وَخْيَ مُعَلِّـــمٍ وَمُنَبِّـــهِ
وَمُجَدِّدٌ يَـدْعُو إِلَى سُبُلِ الْهُـــدَى ... بِتَعَقُّـــلٍ وَتَنَقُّـــلٍ وَتَفَـــوُّهِ
وَيُحَبِّبُ الْبَـارِي إِلَى عُبْدَانِـــــهِ ... وَإِلَيْهِ إِيَاهُمْ عَلَى السَّنَنِ الْبَهِـــي
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَامُطَاوَعَةُ الْهَـــوَى ... فِي كُلِّ مَايَدْعُو إِلَيْهِ وَيَشْتَهِـــي
كَلَّا وَلَا النَّهْجُ الْمَذَمَّمُ شِرْعَـــةٌ ... وَحَقِيقَةٌ بِرُكُـوبِ كُلِّ مُشَـــوَّهِ

وقد بلغنا أنه لما لم يرتض الشيخ سيديّ المترجم ماقام به التلاميذ قصيدته مزق الشيخ سيدي محمد إبنه تتميمه لها ولذلك لم يوجد في ديوانه ولم يوجد من يحفظه.

ولايخفى على القارئ مافي هذه القصيدة من محبة قائلها لبثره هذه وقد كثر ذكرها في شعر ابنه الشيخ سيد محمد وقد كان لهم بها اعتناء عظيم سيذكر إن شاء الله تعالى فيما سياتي.

وكان تلاميذ الشيخ سيديّ يزرعون له مرة في نواحي تَامْرِزْكِيتْ لما اتخذوها موطنا عند واحد من إِمْرِزْگَانْ وهي المعربة بالميامين وعند واحد من ايكْنِيُونْ بصورة منضبطة حتى اشتهر بإِكِنْ الْأَحْرَاث فقال الشيخ سيديّ مستسقيا له ولغيره من بلاد المسلمين:

غُيُوثُك فِي أَرْضِ الْمَزَارِعِ تَـــــزِلْ ... وَأَفْضِلْ بِهَا يَاذَا الْغِنَى وَالتَّفَضُّـــلِ
وَجُدْ بَجَدًا يَهْمِي عَلَيْهَا مُبَـــــارِكٍ ... هَنِيءٍ مَرِيءٍ مُسْتَطَابٍ مُجَلْـــــلِ
وَمِن مِيمِ رُحْمَاكَ الْوَسِيعِ أَفِضْ عَـــلَى ... مَوَاطِنِـــنَا رَيًّا مِن الْـوَدْقِ مُغْتَـــلِ
فَتَرْوَى بِهِ زُرُوعُنَا وضُـرُوعُنَـــــا ... وَيَذْهَبُ هَمُّ الْعَائِلِ الْمُتَطَفِّـــــلِ
حَنَانَيْكَ يَارَبَّ الْعِبَـــادِ فَإِنَّنَـــــا ... لِمَا مِنك تَرْجُوهُ ذَوُو مَفْقَرٍ جَلِـــي
فَتُبْ وَاعْفُ وَاغْفِرْ وَارْحَمَنْ وَعَافِيَـــنْ ... وَمُنَّ بِرِزْقٍ مِن جِـدَاكَ الْمُعَسْـــلِ

إِلَيْـكَ مَـدَدْنَا يَاكَرِيمُ أَكُفَّنَـــــا ... وَكُلٌّ مَعَ الْعِصْيَانِ كَفٌّ مُؤَمِّـــــلِ

فَـــلاَ تَعْدُ عَنَّـــا رِزْقَنَا بِذُنُوبِنَـــــا ... فَعَفْوُكَ قَدْ يَرْقُو خُرُوقَ الْمُخَـــــرْدَلِ

وَنَحْنُ وَإِنْ كُنَّا الْجُفَاةَ فَمَا لَنَـــــا ... سِوَاكَ مِن رَبٍّ يَرُبُّ وَمِن وَلِـــــي

وَأَنْـــتَ كَرِيـــمٌ لاَمَرَدَّ لِسَائِـــــلٍ ... لَدَيْكَ وَمَن يُمْنَحْ دُعَاكَ يُخَـــــوَّلِ.

ويجمع الشيخ سيديّ المترجم مرة بين بتلميت والميامن في الاستسقاء ويستسقي مع ماذكر لبلاد المسلمين ويدعو الله بالعافية والفتح في العلوم وغير ذلك فيقول وهي من أرجَى دعائه ومن أهم قصائد الاستسقاء وكان العالم الجليل أستاذنا سيد محمد بن الداه بن داداه يُحَدِّثُنا بقول الشيخ سيديّ لها وحفظه هو لها وهو صغير وانه كان ياتيه ويقف وراء الْفَرْوَة التي هو فيها ويسمعه منها شيئا فيامر بإحضاره بين يديه ويعطيه دراعة صبي ويملؤها له من التمر ويدخل منه شيئا في فيه بأصابعه الكريمة. ولاينسى الراجل محدِّثُنا هذا الحديث سروره بتقريب الشيخ سيديّ له ومسه له بيديه وجعله له في حجره.

وكان يقول لنا إن حالة الشيخ سيديّ مع الاستسقاء هي أن التلاميذ يخبرونه بأنه وقع جدْبٌ عظيم أو تأخرت السحاب عن وقتها أو خُشي على المزارع العطش فيُنشئ من غير تفكر شعرا يدعو الله تعالى فيه بأسمائه الحسنى بالسقي ويزيد على ذلك ماشاء الله من دوام لجئه إلى الله سبحانه وتعالى في بَسْط الخيْرات وبركتها وكفاية جميع الشرور ظاهراً وباطنًا ناطقًا وصامتًا له ولمن يليه ولعامة المسلمين والاكثر في أوقات ذالك الانشاء أن تكون في المسجد وبين المغرب والعشاء فيحفظه التلاميذ في صدورهم ويكتبونه في الصباح من حفظهم ولذلك ربما وقع تقديم أو تاخير في بعض أبيات القصيدة لأن الشيخ سيديّ لايسوِّد الشعر ولايحتاج لذلك لأنه يجري منه مجرى النفس ولأنه أيضا إمام قدوة من أئمة اللّغة والنحو فلذلك كان يوجد في شعره من المصادر والجموع مالا يوجد في كتاب من كتب العربية.

والقصيدة المذكورة مطلعها:

يَاوَاسِـعَ الرَّحَمَـــاتِ يَافَتَّـــــاحُ ... يَامَنْ دُعَـــاهُ لِبَـابِهِ مِفْتَـــــاحُ

يَـــابَرُّ يَـــارَزَّاقُ رِزْقُـــكَ شَامِـــلٌ ... تُغْـــذِي بِهِ الْأَرْوَاحُ وَالْأَشْبَـــاحُ

يَافَارِجَ الْهَمِّ الْمُرِبِّ وَكَاشِفَ الْـ ... كُرَبَ الْعَبِيدِ إِذَا دَعَوْهُ وَنَاحُوا

فَرِّجْ كُرُوبَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعِهِمْ ... وَأَغِثْ بِمَا لَهُمُ بِهِ إِصْلَاحُ

أَنْتَ الْمُغِيثُ وَأَنْتَ ذُو الرُّحْمَى[1] الَّتِي ... بِنُزُولِهَا شِدَدُ الْوَرَى تَنْزَاحُ

فَافْتَحْ وَوَسِّعْ مَابِهِ خُنِقُوا مَعًا ... وَتَرَادَفَتْ لَهُمُ بِهِ الْأَتْرَاحُ

أَلْوَى الَّتِي بِمَعَاشِهِمْ وَبِرِيشِهِمْ ... وَبِمَا لَهُم بِوُجُودِهِ اسْتِرْوَاحُ

فَدِهِ الْأَرَاضِي وَهْدُهَا وَنِجَادُهَا ... جُرِزٌ بِهَا تَتَخَرَّقُ الْأَرْوَاحُ

وَذِهِ الْبَهَائِمُ صَائِمَاتٍ كُظَّمًا ... شَرِعَ لَدَيْهَا مَسْرَحٌ وَمُرَاحُ

كَادَتْ مِنَ الْعَجَفِ الْمُخِيفِ تَحُولُ عَنْ ... حَالِ الْحَيَاةِ فَمَا لَهُنَّ بَرَاحُ

وَذِهِ الْبُغَاةُ طَوَائِفًا سُدَّتْ بِهَا ... طُرُقُ الرِّفَاقِ غُدُوُّهُم وَرَوَاحُ

مَارُفْقَةٌ تَلْقَاهُمُ إِلَّا غَدَتْ ... نَهْبًا وَفِيهَا مَقْتَلٌ وَجِرَاحُ

وَذِهِ السُّفَائِنُ عُوِّقَتْ لَمَّا بَدَا ... مِن حَزْبِهِنَّ تَصَعُّبٌ وَجِمَاحُ

يَارَبِّ يَا اللَّهُ يَاصَمَدٌ لِمَن ... صَمَدُوا إِلَيْهِ كَرَامَةً وَنَجَاحُ

يَاسَامِعَ النَّجْوَى وَمُشْكِيَ مَنْ شَكَا ... وَمُجِيبَ مُضْطَرٍّ دُعَاهُ صُرَاحُ

خَلِّصْ مِنَ الْبَرْحِينَ[2] أُمَّةَ أَحْمَدٍ ... صَلَوَاتُ مُرْسِلِهِ عَلَيْهِ تُفَاحُ

وَاجْعَلْ لَهَا فَرَجًا وَمَخْرَجَ فُسْحَةٍ ... بِهِمَا عَنِ اقْذَارِ الشُّرُورِ تُزَاحُ

وَأَغِثْ عِبَادَكَ وَالْبِلَادَ بِرَحْمَةٍ ... تُجْبَى[3] بِهَا الْخَيْرَاتُ وَالْأَفْرَاحُ

بِرُكَامِ مُزْنٍ وَدْقُهُ طَبَقٌ رَوًى ... مُتَجَلِّبٌ[4] مُتَدَفِّقٌ سَحَّاحُ

فَلِرَعْدِهِ لَجَبٌ عَلَى حَافَاتِهِ ... وَلِبَرْقِهِ فِي جَوْزِهِ تَلْمَاحُ

تُسْقَى الصَّوَادِي مِنْ خُلَاصَةِ صَفْوِهِ ... وَالسَّيْلُ مِنْهُ عَلَى الْبَرَى مُنْصَاحُ

1- وفي نسخة: الرُّحَم

2- ولقي منه البرحين وتثلث الباء أي الدواهي والشدائد، من القاموس.

3- تجمع

4- ورعد مجلب مصوت

يَنْحَطُّ كَلْكَلُهُ عَلَى مَثْوَى أَبِي ... تِلمِيتَ ثُمَّ عَلَى الْمَيَامِنِ رَاحُ

يَكْسُو الْعَوَارِيَ مِنْ مَلاَبِسِ حَوْكِهِ ... رَوْضًا نَضِيرًا زَهْرُهُ فَوَّاحُ

وَتَعُمُّ أَقْطَارَ الْمَلاَ بَرَكَاتُهُ ... وَدَعَاتُهُ وَنَبَاتُهُ الْمِنْفَاحُ[1]

فَتُرَى الرِّيَاضُ لِذُبَّهَا هَزَجٌ بِهَا ... وَعَلَى الْغُصُونِ لِطَيْرِهِن صُدَاحُ[2]

وَتُرَى الْمَزَارِعُ غِبْطَةً يُرْجَى لِمَنْ ... قَامُوا بِخِدْمَتِهَا غِنًى وَرَبَاحُ

وَتَجُودُ أَشْجَارُ الثِّمَارِ وَنَجْمُهَا ... بِأَتَمِّ مَايُجْنَى بِهَا وَيُتَاحُ

وَيُعَاضُ مِنْ سَغَبِ الْوَرَى شِبَعٌ وَمِنْ ... حَالِ الْكَآبَةِ مَطْرَبٌ وَمِزَاحُ

وَيُعَاضُ مِنْ صِفَةِ الْهَزِيلِ وَحَالِهِ ... سِمَنٌ وَمِنْ صِفَةِ الْبَخِيلِ سَمَاحُ

وَمِنَ الْجُحُودِ لِنِعْمَةِ الرَّبِّ الْعَلِي ... شُكْرًا لَهَا وَمِنَ الْفُسُوقِ صَلاَحُ

وَمِنَ الْبَلاَيَا وَالْمَكَارِهِ كُلِّهَا ... نِيمٌ[3] وَعَافِيَةٌ وَقَتْ وَقَلاَحُ

يَا أَرحَمَ الرَّحَمَا عِيَالُكَ قَدْ جَحَا ... مَايَقْتَنِيهِ الْقَاحِطُ الْمُجْتَاحُ

فَصَغَت إِلَيْكَ قُلُوبُهُم وَعُيُونُهُمْ ... وَأَكُفُّهُمْ وَالسُّؤْلُ وَالْإِلْحَاحُ

فَهُمُ وَإِنْ كَانُوا جُفَاةً لَم يَرَوْا ... رَبًّا سِوَاكَ لَهُم بِهِ اسْتِنجَاحُ

فَتَدَارَكِ اللَّهُم رِقَّةَ حَالِهِمْ ... وَأَغِثْهُمُ بِجَدًا لَهُ إِلْحَاحُ

بِسَحَائِبٍ دُلُحٍ ثِقَالٍ حُفَّلٍ ... مُتَرَادِفَاتٍ ثِقْلُهُنَّ قَرَاحُ[4]

تَدَعُ الْمِهَادَ بِرَغْسِهَا وَبِخَصْبِهَا ... رَغَدَ النَّعِيمِ وَعَيْشُهُ رَحْرَاحُ[5]

وَبِهَا الْوَحَامَةُ فِي الْمَوَاطِنِ تَنْتَفِي ... وَبِهَا بَهُدُّ حِمَى الْحَرَامِ مُبَاحُ

وَبِهَا الدِّيَانَةُ تَنْجَلِي أَنْوَارُهَا ... وَيَصُونُهَا الْإِمْسَاءُ وَالْإِصْبَاحُ

1- وفي نسخة المفقاح وتفقح النبات أزهى وأزهر، من القاموس.

2- رفع صوت بغناء

3 - النعمة التامة

4 - الماء لايخالطه ثفل من سويق وغيره والخالص، من القاموس.

5 - واسع منبسط

وَبِهَا يُمَنُّ عَلَى الْعُصَاةِ بِتَوْبَةٍ ... يُرْجَى لَهُمْ بِوُجُودِهَا إِفْلاَحُ

وَبِهَا يَلَذُّ الْخَلْقَ طَاعَةَ رَبِّهِ ... وَتُحَطُّ عَنْهُ جَرَائِمٌ وَجُنَاحُ

وَبِهَا يُمَنُّ عَلَى الْمُرِيدِ بِنَفْحَةٍ ... مِن نُورِهَا بِفُؤَادِهِ مِصْبَاحُ

وَبِهَا لِمَنْ خُصَّتْ قَوَادِمُ سَيْرِهِ ... عَنْ وَصْلِ حَاجَتِهِ يَصِحُّ جَنَاحُ

وَبِهَا لِأَرْبَابِ التَّعَلُّمِ يَنْجَلِي ... وَيَهُونُ مَا تَتَضَمَّنُ الْأَلْوَاحُ

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا أَحَدُ غِنَى ... كُلُّ الْخَلاَئِقِ عَنْ عَطَاهُ مُطَاحُ

نَحْنُ الْعِيَالُ وَإِنْ جَنَيْنَا غِرَّةً ... بِشُمُولِ نَائِلِكَ الَّذِي يُنْتَاحُ

فَاجْبُرْ كُسُورَ الْحَالِ مِنَّا وَاسْتَجِبْ ... دَعَوَاتِنَا إِنَّ الْمُجَابَ مُرَاحُ

وَاغْفِرْ وَتُبْ وَارْحَمْ وَعَافِ وَرُدَّنَا ... بِرِدَاءِ أَمْنٍ مِنْكَ لاَ يَنْصَاحُ

وَامْنُنْ عَلَيْنَا يَا كَرِيمُ بِخَيْرِمَا ... قَدْ نَالَهُ مِنْ فَضْلِكَ النُّصَّاحُ

وَاحْفَظْ بِحِفْظِكَ يَا حَفِيظُ جَمِيعَنَا ... وَلَنَا بِمَا وُلِيَتْ بِهِ الصُّلاَحُ

هَذَا الدُّعَاءُ فَمِنْكَ رَبِّ إِجَابَةٌ ... أَنْتَ الْمُجِيبُ الْوَاجِدُ الْفَتَّاحُ

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ... وَصِحَابِهِ مَا تَمَّ عَنْهُ صَلاَحُ

ويستسقي مرة أخرى للمزارع التي تقدم ذكرها وذكر مكانها ويدعو الله كعادته باستنزال رحماته لنفسه ولمن يليه وللمسلمين عامة ولبلادهم كذلك ويستكفي الله تعلى الشرور والمكاره الدنيوية والأخروية ويبالغ في الدعاء للتلاميذ وهي عادته في أشعار الأدعية كما ستقف على ذلك إن شاء الله تعلى بهذه القصيدة الرائقة وهي:

إِنَّ الْمَزَارِعَ طُرًّا مَسَّهَا ضَرَرُ ... يَا مَنْ هُوَ الرُّكْنُ لِلْمَكْرُوبِ وَالْوَزَرُ

وَمَنْ إِلَيْهِ اللَّجَا وَالْمُسْتَغَاثُ إِذَا ... مَا عِيقَ بِالْحُوبِ عَنْ عِبْدَانِهِ الْمَطَرُ

وَمَنْ إِذَا مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَيْهِ سَعَى ... إِلَى الَّذِي مَدَّهَا مِنْ حِينِهِ الْوَطَرُ

وَمَنْ بِجُنْدِ تَجَلِّيهِ ي بِرَحْمَتِهِ ... لِلْخَلْقِ تَنْهَزِمُ الْآزَامُ وَالْغِيَرُ

وَمَنْ بِحِصْنِ مَوَاقِيهِ يَقِي فِتَنًا ... عُمْيًا طَوَاغِيَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ

وَمَنْ بِمِنَّتِـهِ نُعْطَى الْأَمَانَ عَلَـــــى ... حِينَ الْمَخَاوِفُ فِي الْآفَاقِ تَنْتَشِـــــرُ

أَغِثْ عِبَـادَكَ يَارَبَّ الْعِبَادِ فَقَـــــدْ ... كَادَتْ مَكَاسِبُهُمْ يُودِي بِهَا الْخَـــوَرُ

جُدْ مَرَاتِعَهُـمْ وَزِنْ مَزَارِعَهُـــــمْ ... وَامْلَأْ مَنَافِعَهُمْ بِالْغَيْثِ يَنْهَمِـــــرُ

غَيْثًا هَنِيئًا مَرِيئًا طَيِّبًا طَبَقًـــــا ... مَوَاقِعَ الْقَحْطِ يَسْتَقْصِي وَيَقْتَفِـــرُ

يَكْسُوا الْعَوَارِيَّ مِمَّا حَاكَهُ حُلَـــلاً ... أَكْمَامُهَا حُمُرٌ أَزْرَارُهَا زُهُـــــرُ

تُبْدِي بِهِ الْأَرْضُ مِنْ خَيْرٍ ذَخَائِرَهَـــا ... فَيَكْثُرُ الْحَبُّ وَالْأَعْشَابُ وَالثَّمَـــرُ

يَبْنِي بِهَا بَعْدَ مَايُوسٍ وَمَسْغَبَـــــةٍ ... النَّاسُ وَالْخَيْلُ وَالْأَنْعَامُ وَالْحُمُـــرُ

يَـارَبِّ يَاحَـيُّ يَاقَيُّـومُ يَـا أَحَـــدُ ... ذَلَّتْ لِعِـزَّتِهِ الْآحَـادُ وَالزُّمَـــرُ

نَفِّسْ وَفَرِّجْ هُمُومَ الْمُسْلِمِينَ مَعًـــا ... وَاجْبُرْهُمُ أَنْ يُرَاعُوا مَابِهِ أُمِـــرُوا

وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِلُطْفٍ مِنْكَ يَصْحَبُنَـــا ... عَصْرًا تَطَايَرُ مِن نِّيرَانِهِ الشَّـــرَرُ

وَحُـطْ حِمَانَا وَمَن لَاذُوا بِهِ وَقِنَـــا ... شَرَّ الْخَلَائِقِ مَن دَانُوا وَمَنْ كَفَـــرُوا

وَفُلَّ عَنَّا شَبَا الْعَـادِينَ قَاطِبَـــةً ... إِنْسًا وَجِنًّا فَلَا يُخْشَى لَهُمْ ضَـــرَرُ

وَادْرَأْ بِسُمْرِ الرِّمَاحِ فِي نُحُورِهِـــمُ ... حَتَّى يَؤُوبُوا عَنِ الْمَكْرِ الَّذِي مَكَـــرُوا

مَنْ فِي الْهَوَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُـــمُ ... الْحُـــرُّ وَالْعَبْدُ وَالْإِنَاثُ وَالـــذُّكَرُ

وَسُطْ بِشِدَّةِ بَطْـشٍ مِنْـكَ غَاشِيَهُـــمْ ... سَوْطًا يُشَرِّدُ مَن غَابُوا وَمَنْ حَضَـــرُوا

وَاطْرُدْ جَبَابِرَةَ الْجِنِّ الْعُتَاةَ فَـــــلَا ... تُلْفَى لَهُمْ عِنْـدَنَا عَيْـنٌ وَلَا أَثَـــرُ

وَكُنْ لَنَا مِنْ شَيَاطِينِ الْوَرَى فُقِـــدُوا ... مَوْلًى يَقِي مَنْ يُوَالِيهِ وَيَنْتَصِـــرُ

وَلَاتُسَلِّطْ عَلَيْنَـا رَبَّ مِنْ شَبَـــــحٍ ... يُعْزَى لَهُ طَوْقٌ أَوْ يُعْزَى لَهُ خَـــوَرُ

وَاكْشِفْ صُنُوفَ الْبَلَا عَنَّا وَعَن زُمَـــرٍ ... لَبُّوا دُعَاكَ إِلَى الطَّاعَاتِ وَابْتَـــدَرُوا

وَاطْوِ الْمَسَـافَةَ لِلسُّـلَّاكِ وَاسْقِهُـــمُ ... كَأْسَ الْوُصُولِ بِمَا جَدُّوا وَمَا اصْطَبَرُوا

وَاحْشُ الضَّمَائِرَ أَنْوَارًا وَمَعْرِفَـــــةً ... تُوَتِي بِهَا الْحِكَمُ الْمُصْفَاةُ وَالْعِـــبَرُ

وَاجْعَلْهُمْ فِي الْوَرَى شُهْبًا تُنِيـــرُ إِذَا ... دَيَاجِرُ الْجَهْلِ مِنْهَا أُعْشِيَ الْبَـــصَرُ

وكان للشيخ سيديّ اعتناء عظيم بالاستسقاء ويجمع في قصائده بين الدعاء لخلق الله وللمواشي فيما

يتعلق بالظاهر ويدعو أدعية كثيرة فيما يتعلق بما في الصدور ولايبقى شيء إلا سأله لله تبارك وتعالى لنفسه ولتلاميذه ولعامة الخلق.وقد تقدم أن له ديوانا خاصا يسمى ديوان الاستسقاء فيه نحو من ثلاثين قصيدة أطولها تبلغ أربعة وخمسين بيتا وأقصرها تبلغ ستة أبيات وسأدرجه بكامله في هذا الذي أكتب إن شاء الله تعالى. فمنه ماقد كتب ومنه ماسياتي قريبا إن شاء الله ومنه ما سياتي بعد ذلك إن شاء الله تعالى فمن الآتي قريبا قوله:

يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ارْحَمْ عِبِدَاكَـــــا ... وَامْنُنْ عَلَيْهِمْ بِنُعْمَاكَا وَرُحْمَاكَـــــا

مَعَابِداً لَمْ يَرَوْا رَبًّا سِوَاكَ لَهُـــــمْ ... يُعْدِي وَيُتْحِفُ بِالْمَعْرُوفِ إِلاَكَـــــا

وَلَمْ يَشُوبُوا بِتَوْحِيدٍ تُخَصُّ بِـــــهِ ... وَلاَ عِبَادَتَهُمْ إِيَّاكَ إِشْرَاكَـــــا

فَاغْفِرْ ذُنُوبَهُمُ وَاسْتُرْ عُيُوبَهُـــــمُ ... وَأَوْزِعَنْهُمْ شُكْرَانَ نُعْمَاكَـــــا

وَامْلأْ قُلُوبَهُـــمْ حُبًّا وَمَعْرِفَـــــةً ... وَأَلْزِمَنْهُـــمْ دَوَامَ ذِكْـــرَاكَـــــا

وَاشْغَلْهُـــمُ بِكَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ أَحَـــدٌ ... مِنْهُمْ لِغَيْرِ الَّذِي يُرْضِيكَ إِدْرَاكَـــا

وَأَصْلِحَـــنَّ لَهُـــمْ دُنْيَـــا وَءَاخِـــرَةً ... وَاكْتُبْ سَعَادَتَهُمْ هُنَّا وَهُنَّاكَـــا

وَانْسَخْ مُحُولَ أَرَاضِيهُمْ بِمَرْحَمَـــةٍ ... لاَيَسْتَطِيعُ لَهَا الْحُسَّادُ إِمْسَاكَـــا

يَامَنْ يُجِيبُ دُعَا الْمُضْطَرِّ جُدْ كَـــرَمًا ... لَنَا بِجِيبَتِنَا فِي رَوْمِ جَدْوَاكَـــا

وَصَلِّ رَبِّ صَـــلاَةً لاَ اخْتِتَـــامَ لَهَـــا ... مَعَ السَّلاَمِ عَلَى أَسْنَى أَحِبَّاكَـــا

وَءَالِهِ الْغُرِّ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ وَمَـــنْ ... عَلَى سَبِيلِهِمُ غَادَى وَمَا سَاكَـــا.

ومنه:

يَـارَبِّ يَاحَيُّ يَاقَيُّـــومُ يَاصَمَـــدُ ... لاَيَسْتَطِيعُ الْفِنَى عَنْ رِزْقِهِ أَحَـــدُ

إِذْ هُـــوَ رَبٌّ غَنِـــيٌّ وَاحِدٌ أَحَـــدُ ... لَمْ تَـــلِكُ صَاحِبَـــةٌ لَهُ وَلاَوَلَـــدُ

وَلاَشَـــرِيكَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَـــا ... تِهِ وَأَفْعَـــالِهِ الَّتِي لَهَـــا مَـــدَدُ

وَلَيْسَ يَشْغَلُـــهُ شَأْنٌ عَنْ ءَاخَـــرَ بَلْ ... يَقْضِي الْجَمِيعَ عَلَى مَاكَانَ يُعْتَقَـــدُ

وَهُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي عَمَّتْ مَوَاهِبُـــهُ ... كُلَّ الْخَلاَئِقِ مَنْ هُدُوا وَمَنْ جَحَـــدُوا

فَرِّجْ كُرُوبَ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَجُـــدْ ... لَهُـــمْ بِمُنْهَمِـــرٍ تُنْفَى بِهِ الشِّـــدَدُ

وَيَنْعَمُ الْحَيْوَانُ النَّضْوُ فَاطِبَـــــةً ... بِهِ وَتَحْمَدُهُ الْأَحْرَارُ وَالْعُبُـــــدُ

غَيْثٌ مُغِيثٌ هَنِيءٌ طَيِّبٌ طَبَـــــقٌ ... مُبَارَكٌ مُخْصِبٌ إِخْصَابُهُ رَغَـــدُ.

ومنه:

يَارَبَّنَا اجْنُبْ سَمُومَ الْقَيْظِ عِبْدَانَـــا ... صَامُوا الصِّيَامَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُرْآنَـــا

مِن بَيْنِ ذِي دَنَفٍ وَبَيْنَ ذِي ضَعُـــفٍ ... مِن طُولِ تَخْلِيَةِ الْأَحْشَاءِ أَزْمَانَـــا

وَعُدْ عَلَى أَمَةِ الْهَادِي بِفَضْـــلِـــكَ يَا ... ذَا الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ الْمَبْذُولِ إِحْسَانَـــا

حَتَّى يَنَالَ مُرِيدُ الْخِصْبِ مَأْرَبَـــهُ ... وَيَحْتَظِي بِالْكُسَى مَن كَانَ عُرْيَانَـــا

وَيُمْنَحَ الْفَتْحَ مَنْ كَانَتْ مَقَاصِـــدُهُ ... عِلْمًـــا وَنُوراً وَأَسْرَاراً وَعِرْفَانَـــا

وَانْشُرْ عَلَى الْكُلِّ مِنْ مَخْزُونِ رَحْمَتِكَ الْـــ ... ـــوُسْعَى تُرَافِقُ غُفْرَانًا وَرِضْوَانَـــا

يَارَبِّ يَاحَيُّ يَاقَيُّـــومُ يَاصَمَـــدُ ... إِلَيْهِ يَصْمُدُ فِي اللَّأْوَاءِ مَنْ دَانَـــا

أَجِبْ دُعَانَا فَصِدْقُ الْوَعْدِ مِنْكَ بِهَـــا ... قَدْ جَاءَ فِي الذِّكْرِ تَحْقِيقًا وَتِبْيَانَـــا.

ومنه:

يَارَازِقَ الْأَطْيَـــارِ فِي الْأَوْكَـــارِ ... وَمُنَعِّمَ الـــدِّيدَانِ فِي الْأَجْحَـــارِ

مِنْ بَعْدِ مَا انْطَبَقَتْ عَلَيْهَا صَخْـــرَةٌ ... فِي قَعْرِ بَحْرٍ طَافِحِ التَّيَّـــارِ

وَمُجِيبَ مُضْطَـــرٍ دَعَاهُ تَكَفُّفًـــا ... بِأَكُـــفِّ فَقْـــرٍ ذِي لُزُومٍ جَـــارِ

إِنَّا أُولُوا الْفَقْرِ الْمُضِرِّ لِمَا لَنَـــا ... أَنْزَلْـــتَ يَامُعْطِـــي مِنَ الْأَمْطَـــارِ

فَأَغِثْ عِبَادَكَ وَالْبِـــلَادَ بِرَحْمَـــةٍ ... مَمْـــدُودَةِ الْأَطْنَـــابِ وَالْأَقْطَـــارِ

جَـــوْدٍ مَـــرِيءٍ مُمْـــرِعٍ مُتَـــدَارِكٍ ... طَبَـــقٍ هَنِيءٍ صَيِّـــبٍ مِـــدْرَارِ

يَنْهَلُّ مِيمُ الرَّحْمَةِ الْوُسْعَـــى بِهِ ... وَيُسِيغُـــهُ بِاللُّطْـــفِ وَالْإِبْـــرَارِ.

ومنه:

يَارَبِّ هَذِي الْعِبْدُى مَسَّهُمْ دَهَـــشٌ ... أَن كَادَ مَاحَرَّثُوا يُودِي بِهِ الْعَطَـــشُ

وَزَادَهُمْ دَهَشًـــا أَنَّ السَّمَـــاءَ إِذَا ... مَاحَمَلْهَا قَدْ بَدَا لِلْعَيْنِ يَنْفَشِـــشُ

هُمُ الْعِيَالُ وَإِن جَلَّتْ جَرَائِمُهُـــمْ ... فَلَا تُؤَاخِذْهُمْ مِنَّا بِمَا فَحُـــشُوا

وَاغْفِرْ ذُنُوبَهُمُ وَاسْتُرْ عُيُوبَهُمُ ... وَاكْشِفْ كُرُوبَهُمُ بِمَا بِهِ النُّقَشُ[1]

وَاجْبُرْ مَزَارِعَهُمْ وَاغْمُرْ مَرَاتِعَهُمُ ... بِصَوْبِ مُنْهَمِرٍ يَهْمِي وَيَنْكَمِشُ[2]

غَيْثٍ هَنِيءٍ مَرِيءٍ مُمْرِعٍ غَدِقٍ ... مُبَارَكٍ لاَ أَذًى فِيهِ وَلاَ غَشَشُ[3]

يَحْظَى بِهِ كُلُّ مُحْتَاجٍ بِلاَ سَبَبٍ ... وَلَوْ كَمَا قَدْ يَصِيدُ الضَّبَّ مُحْتَرِشُ[4]

وَلاَ يَنِي الزَّرْعَ وَالْمَرْعَى يُرَبِّهُمَا ... إِرْوَاهُ حَتَّى يَتِمَّ الطِّيبُ وَالْعَكَشُ[5]

ومنه:

يَابَاسِطَ الرِّزْقِ لِلْخَلْقِ الَّذِي فَطَرَا ... وَكَاشِفَ الضُّرِّ عَمَّنْ يَشْتَكِي الضَّرَرَا

يَارَبِّ يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ يَاصَمَدُ ... إِلَيْهِ يَصْمُدُ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ غَدَرَا

أَغِثْ عِبَادَكَ يَارَبَّ الْعِبَادِ فَقَدْ ... كَادُوا يَكُونُونَ مِن فَرْطِ الصَّدَى عِبَرَا

عَجِّلْ عَلَيْهِمْ بِفَضْلٍ مِنْكَ مَاطِرَةً ... تُحْيِي مُمَاتَ الْبَرَى وَتُفْعِمُ الْغُدُرَا

مَيْمُونَةً غَدَقًا لاَضَيْرَ يَصْحَبُهَا ... وَلاَ مَخُوفَ يَشِينُهَا وَلاَ كَدَرَا

فَأَنْتَ ذُو الرَّحْمَةِ الْوُسْعَى الَّتِي وَسِعَتْ ... كُلَّ الْخَلاَئِقِ مَنْ بَرُّوا وَمَنْ فَجَرَا

أَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي عَمَّتْ مَوَاهِبُهُ ... عَلَى[6] الْبَرَاسَاءِ مَن طَاعُوا وَمَنْ كَفَرَا

فَانْظُرْ إِلَيْنَا بِعَيْنِ اللُّطْفِ مِنْكَ وَجُدْ ... لَنَا بِجُودٍ يَمِينٍ مَاؤُهُ غَزِرَا

مَعَ السَّلاَمَةِ مِنْ كُلِّ الْمَخَاوِفِ فِي ... عَفْوٍ وَعَافِيَةٍ فِينَا الْمُنَى نَشَرَا

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَعَلَى ... آلٍ وَصَحْبٍ وَمَنْ بِقَفْوِهِمْ طَهُرَا

إِلَى سَلاَمٍ وَتَمْجِيدٍ وَتَكْرِمَةٍ ... يَدُمْنَ حَقًّا إِلَى إِحْيَاءِ مَنْ قُبِرَا.

---

1 - محركة الخصب

2- انكمش: أسرع

3 - محركة الكدر المشوب

4 - احترش الضبُّ: صاده.

5 - عكش النبت كفرح كثر والتف

6 – وفي نسخة : كل

ومنه:

إِنَّا عَبِيدُكَ يَارَبَّ الْعِبَادِ فَمَلاَ ... نَبْغِي بِكَ الدَّهْرَ يَابَارِئَنَا بَدَلاَ
أَمَا وَحَقِّكَ لاَنَرْضَى سِوَاكَ لَنَا ... رَبًّا يُزِيلُ بَلاَءً أَوْيُنِيلُ إِلَى
وَلاَنُقَدِّرُ فِي أَذْهَانِنَا أَبَدًا ... ذَا شِرْكَةٍ لَكَ لاَضِدًا وَلاَ مَثَلاَ
بَل أَنْتَ رَبُّ الْوَرَى طُرًا وَخَالِقُهُمْ ... وَقَاسِمُ الرِّزْقِ بَيْنَ كُلِّهِمْ أَزَلاَ
وَأَنْتَ حَقًّا إِلهُ الْعَدْلِ تَفْعَلُ مَا ... تَشَا بِغَيْرِكَ مِمَّنْ جَارَ أَوْعَدَلاَ
وَأَنْتَ ذُوالرَّحْمَةِ الْوُسْعَى وَمُنْزِلُهَا ... عَلَى الْخَلاَئِقِ مَنْ يَدْرِي وَمَنْ جَهِلاَ
فَانْظُرْإِلَيْنَا بِعَيْنِ الْعَطْفِ مِنْكَ وَجُدْ ... مَنًّا عَلَيْنَا بِمَا يُحَقِّقُ الْأَمَلاَ
وَامْنُنْ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا الْجُفَاةَ بِمَا ... يَنْفِي قُحُوطًا كَسَا أَمْوَالَنَا فَشَلاَ
وَسُوءَ حَالٍ يَرَى أَجْسَامَهَا وَنَفَسِي ... أَلْبَانَهَا وَأَيَادَ النِّيبَ وَالْفُصُلاَ
وَجُدْ بِجَوْدٍ مُغِيثٍ طَيِّبٍ غَدِقٍ ... يَحْدُوهُ رَعْدٌ يَحُثُّ الْوَبْلَ وَالسَّبَلاَ
يَسْقِي الصَّوَادِيَ أَمْوَاهًا مُطَهَّرَةً ... فَيَكْتَسِي مَاعَرَا مِنْ حَوْكِهَا حُلَلاَ

ومنه:

غُفْرَانَكَ اللَّهُمَّ يَاغَفَّارُ ... وَجَمِيلَ سِتْرِكَ أَضْفِ يَاسَتَّارُ
وَارْحَمْ وَعَافِ وَتُبْ عَلَيْنَا وَاكْشِفَنْ ... مَا أَلْبَسَتْهُ قُلُوبَنَا الْأَوْزَارُ
وَانْظُرْ إِلَيْنَا يَاكَرِيمُ بِعَيْنِ رَحْمَتِكَ الَّتِي ... تُمْحَى بِهَا الْآثَامُ وَالْأَكْدَارُ
وَاذَنْ بِصَوْبِ سَحَائِبٍ مَرْكُومَةٍ ... تُرْوِي الْبِلاَدَ سَمَاؤُهَا مِدْرَارُ
مَطَرٍ هَنِيءٍ مُمْرِعٍ طَبَقٍ رَوِيٍّ ... تَنْزَاحُ عَنْ بَرَكَاتِهِ الْأَمْطَارُ
بِمَعِينِهِ الْمَسْنُونِ تَنْفَعِمُ الْإِضَا ... وَالْخُلْجُ وَالْأَوْدَاءُ وَالْأَنْهَارُ
يَكْسُو الْعَوَارِيَ مِنْ مَلاَبِسِ حَوْكِهِ ... حُلَلاً مُوَشَّاةً لَهَا أَزْرَارُ
وَيُحِيلُ طَيِّبَ كُلِّ أَرْضٍ رَوْضَةً ... غَنَّاءَ مُونِقَةً لَهَا أَزْهَارُ
فَتَطِيبُ أَنْفَاسُ الْبِقَاعِ بِنَشْرِهِ ... وَيَرُوقُ مِنْهُ النَّجْمُ وَالْأَشْجَارُ

فَمِنَ الزُّلَالُ الْعَذْبِ يَشْرَبُ مَنْ يَشَـــا ... وَعَلَى الْغُصُـــونِ تُغَرِّدُ الْأَطْيَـــارُ

فَهُنَاكَ يَحْسُنُ حَالُ كُلِّ بَهِيمَـــةٍ ... الْخَيْـلُ وَالْأَنْعَـامُ وَالْأَعْيَـــارُ.

ومنه:

يَاغِيَـاثَ الْمُسْتَغِيثِـينَ أَغِـــثْ ... عُبُـداً مَسَّ مَوَاشِيهِـمْ ضَـــرَرْ

قَدْ فَشَـا فِي ظَهْرِهِمْ مَعْ فَرْشِهِـــمْ ... كَـذَوَاتِ الـدَّرِّ أَعْـلَامُ الْخَـــوَرْ

أَمْحَلَـتْ أَرْضُهُمُ فَاسْتَوْكَفُـــوا ... مِنْ سَمَا جُودِكَ يَارَبِّ الْمَطَـــرْ

فَتَـدَارَكْهُـمْ إِلَهِـي بِحَيَـــا ... حَـافِلِ الْأَخْـلَافِ مُنْهَـلِّ الـــدِّرَرْ

طَبَـقِ الْأَرْضِ هَنِـيءٍ طَيِّـــبٍ ... قَدْ صَفَـا سِرًا وَجَهْـــراً مِنْ كَدَرْ

لَايُبَـقِّي بَعْـدَهُ مَيْمُـونُـــهُ ... فِي الْبَـرَى مِنْ هَـــذِهِ اللَّأْوَا أَثَـرْ

تَكْتَسِـي مِنْهُ الْعَـوَارِي لُحُفًـــا ... مِن نُضِيرِ الرَّوْضِ وَشَّاهَا الزَّهَـــرْ

وَبِـهِ الْخَيْـرُ يَجِينَـا مُقْبِـــلاً ... وَبِـهِ يُـدْبِرُ عَنَّـا كُلُّ شَـــرْ

وَبِهِ يُسْـدَى لِذِي الْفَقْرِ الْغِنَـــى ... وَبِهِ يُقْضَى لِذِي الْحَاجِ الْوَطَـــرْ

ثُـمَّ أَسْنَـى صَلَوَاتِ اللَّـهِ مَـــعْ ... خَيْرِ تَسْلِيـمٍ عَلَى خَيْرِ مُضَـــرْ

وَعَلَـى آلٍ وَصَحْـبٍ ثُـمَّ مَـــنْ ... قَدْ تَلاَهُـمْ فِي الدِّيَانَاتِ الْغُـــرَرْ.

وهنه:

يَارَبِّ بَارِكْ لَنَا فِي الرَّعْيِ وَالْـــمَاءِ ... وَفِي الْهَوَاءِ وَفِي جَمِيعِ الْأَشْيَـــاءِ

وَامْنُنْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَنِّ الْعَمِيمِ بِمَـــا ... يَنْفِي الْوُخُومَ وَيَنْفِي سَائِرَ الـــدَّاءِ

وَجُـدْ بِعَافِيَـةٍ لِلشَّـرِّ نَافِيَـــةٍ ... عَنْ كُـلِّ ذِي نُهْيَـةٍ وَكُلِّ عَجْمَـــاءِ

يَـارَبِّ يَاحَيُّ يَاقَيُّـومُ يَاصَمَـــدُ ... يُلْجَا إِلَى بَابِهِ فِي كُـلِّ حَوْجَـــاءِ

فَرِّجْ هُمُومَ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَعُـــدْ ... عَلَيْهِـمْ بِتَتَـالِي كُـلِّ نَعْمَـــاءِ

وَاجْنُبْهُمُ الْهَرْجَ وَالْعِصْيَانَ قَاطِبَـــةً ... وَوَفِّقْهُـمْ لِتَعْظِيـمٍ وَإِرْضَـــاءِ

وَأَوْزِعَنْهُمْ شُكُـوراً يُسْتَـزَادُ بِـــهِ ... مَالَيْسَ مِنْ نِّعَـمٍ يُحْصَى بِإِحْصَـــاءِ

وَلَاتُؤَاخِـذْهُمُ مَنَّا بِمَا اجْتَـرَحُـــوا ... وَغَشِّهِـمْ بَعْدَ ضَرَّاهُمْ بِسَـــرَّاءِ

وَنَحٌّ مَاشَـاعَ فِي الآفَاقِ مِنْ وَخَـمٍ ... عَنِ الْقِـوَامِ مِن امْـوَاهٍ وَأَرْعَـاءِ
وَأَجْزِلْ الْبَرَكَـاتِ النَّامِيَـاتِ لَنَـا ... فِي النَّاسِ وَالإِبِلِ وَالْبَيْقُورِ وَالشَّـاءِ
وَالْخَيْلِ وَالْحُمُرِ وَالأَشْيَا بِأَجْمَعِهَـا ... مِمَّا الصَّلاَحُ بِهِ فِي شَأْنِنَا جَـاءِ.

ومنه:

يَـارَبِّ إِنَّا لِمَا أَنْزَلْتَ مِنْ مَطَـرٍ ... يَنْهَلُّ مِن جَوْفِ مِيمِ الرَّحْمَةِ الْبَحْـرِي
أَحْـلاَفُ فَقْرٍ غَدَوْا مِمَّا أَلَمَّ بِهِـمْ ... فِي غَايَةٍ مِن مَسِيسِ الْجَهْدِ وَالضُّـرَرِ
فَامْنُنْ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا الْجُفَاةَ بِمَـا ... عَوَّدت مِن لُطْفِكَ الْوَاقِي شَبَا الْقَـدَرِ
وَارْحَمْ إِلاَهِي عَبِيداً وَحَّدُوكَ فَلَـمْ ... يَرَوْا سِوَاكَ لَهُمْ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسُـرِ
أَضْحَتْ مَوَاشِيهُمُ مِمَّا تَعَاوَرَهَـا ... مِنْ شِدَّةِ الظَّمَإِ الْمُنْقِي عَلَى خَـوَرِ
كَمَا قَدْ أَصْبَحَ أَهْلُوهَا وَصِبْرُهُـمُ ... أَلْوَتْ بِهِ وَرِضَـاهُمْ لَوْعَةُ الـذُّعُرِ
فَـأَنْتَ رَبٌّ كَـرِيمٌ لاَيَرُدُّ يَـدَاً ... مُـدَّتْ إِلَى جُودِهِ مِنْ عَائِلَـةِ الْبَـشَرِ
فَجُـدْ بِجَوْدٍ هَنِيءٍ طَيِّـبٍ رَغَـدٍ ... يُطَبِّـقُ الأَرْضَ مِنْ نُجْدٍ وَمِنْ حَفَـرِ
وَتَكْتَسِي مَنْ سَدَاهُ كُلُّ عَارِيَـةٍ ... مُنَمَّقًـا زَاهِيًـا مِنْ زَهْرِ الْعَطِـرِ
يَـارَبِّ يَاحَيُّ يَاقَيُّـومُ يَاصَمَـدُ ... مَاشَذَّ عَن فِعْلِهِ فِي الْكَـوْنِ مِـن أَثَرِ
يُسْدِي بِلاَ طَلَبٍ يُدْنِي بِلاَ سَبَـبٍ ... يُسْمِي بِلاَ حَسَبٍ يَحْمِي بِـلاَ وَزَرِ
إِيَّاكَ نَرْجُو لأَوْطَارٍ يَضِيـقُ بِهَـا ... سِوَاكَ فَامْنُنْ بِمَا نَرْجُوهُ مِنْ وَطَـرِ

ومنه:

حَنَانَيْكَ رَبَّ الْعَرْشِ يَاسَامِعَ النَّجْـوَى ... وَيَامُشْكِيَ الشَّاكِي وَيَاكَاشِفَ الْبَلْـوَى
وَيَـا مَنْ تَعَالَـى جَـدُّهُ وَوُجُـودُهُ ... عَنِ الْعَجْزِ وَالْحِدْثَانِ وَالشِّرْكِ وَالشَّرْوَى
وَمَنْ وَسِعَ الأَشْيَاءَ مَنًّا وَرَحْمَـةً ... فَأَحْسَبَهَا نَشْئًا وَأَوْسَعَهَا جَـدْوَى
وَيَاحَيُّ يَاقَيُّـومُ يَارَازِقَ الْـوَرَى ... وَمُنْعِشَهُمْ بِالْخِصْبِ مَنْ عَثَرَ اللَّـأْوَا
عِيَـالُكَ يَـارَزَّاقُ أَلْوَى بِرِزْقِـهِ ... وَرَزْقِ مَوَاشِيهِ مِنَ الأَزْمِ مَا أَلْـوَى

فَأَصْبَحَتْ ذَوَاتُ الدَّرِّ وَالظِّهْرُ وَالطُّلاَ ... بِأَسْوَإِ حَالٍ مَاتَبِضُّ[1] وَمَا تَقْوَى

وَأَصْبَحَ أَهْلُوهَا وَقَدْ ضَاجَعُوا الطَّوَى ... وَجَا وَرَهُمْ جَارُ الْكَنَابَةِ وَالْإِقْوَا

تَزَعْزَعَ رُكْنُ الصَّبْرِ مِنْهُمْ بِمَا لَقُوا ... فَمِن صَامِتٍ يَرْنُو وَمِنْ رَافِعٍ شَكْوَى

وَأَنْتَ عَلِيمٌ يَاعَلِيمُ بِحَالِهِمْ ... وَمَا كَانَ سِرًّا فِي بَوَاطِنِهِم يُطْوَى

فَتُبْ وَاعْفُ وَارْحَمْ وَاغْفِرِ الذَّنْبَ وَامْتَنِنْ ... بِفَضْلِكَ يَا ذَا الْفَضْلِ وَاسْتَجِبِ الدَّعْوَى

وَدَارِكْ عَبِيداً وَحْدُوكَ فَلَمْ يَرُوا ... سِوَاكَ لَهُمْ رَبًّا يَلِي وَيَقِي الْأَسْوَا

إِلَيْكَ أَكُفُّ الْفَقْرِ قَدْ بَسَطُوا فَمَا ... لَهُمْ لَجَأٌ إِلاَّ إِلَيْكَ وَلاَ مَأْوَى

بِغَيْثٍ مُغِيثٍ صَيِّبٍ غَدَقٍ رَوِيٍّ ... هَنِيءٍ مَرِيءٍ مُمْرِعٍ طَيِّبِ الْأَنْوَا

يُطَبِّقُ أَقْطَارَ الْبِلاَدِ بِصَوْبِهِ ... مِنَ الْعُدْوَةِ الدُّنْيَا إِلَى الْعُدْوَةِ الْقُصْوَى

وَتَهْزِمُ جُنْدَ الْقَحْطِ عَنْ كُلِّ بَلْدَةٍ ... شَنَابِيبُ مِنْهُ شَنُّهَا غَارَةً شَعْوَا

وَيُلْحِفُ بُطْنَانَ الْعَوَارِي مِنَ الْبَرَى ... وَظُهْرَانَهَا مِنْ وَشْيِهِ لُحُفًا زَهْوَا

وَيَغْدُو بِهِ زَهْرُ الرِّيَاضِ مُفَتَّقًا ... يَفُوحُ كَمَا أَفْشَى نَسِيمُ الصَّبَا شَذْوَا.

ومنه:

اللَّهُ رَبِّي لَمْ أُشْرِكْ بِهِ أَحَدَا ... وَلَسْتُ أُشْرِكُ مَنْ شَيءٍ بِهِ أَبَدَا

فَهُوَ الْمُقَدِّرُ مَايَجْرِي عَلَى قَدَرٍ ... وَهُوَ الْمُدَبِّرُ أَمْرَ الْكَوْنِ مُنْفَرِدَا

يَخْتَصُّ مَنْ شَا بِمَا شَا كَيْفَ شَاءَ وَلاَ ... تَثْنِي الثَّوَانِي عَنِ الْمَرْقُودِ مَارَقَدَا

سُبْحَانَهُ جَلَّ رَبًّا مُقْسِطًا حَكَمًا ... بَرًّا رَؤُوفًا لَطِيفًا مَاجِداً صَمَدَا

لاَشَأْنَ يَشْغَلُهُ عَنْ غَيْرِهِ وَلَهُ ... نُعْمَى عَلَى الْخَلْقِ لَنْ يُحْصُوا لَهَا عَدَدَا

فَكَمْ إِلَيْهِ أُكُفُّ الْفَقْرِ قَدْ بُسِطَتْ ... فَطَمَّ مَبْسُوطَهَا كَفُّ الْغِنَي مَدَدَا

وَكَمْ أَغَاثَتْ أَخَا جَهْدٍ إِغَاثَتُهُ ... كَوَمْضِ بَرْقٍ فَحَلَّتْ عَنْهُ مَاجَهِدَا

وَمِنْ هُنَاكَ أَهَابَتْ بِاسْمِهِ عُبُدٌ ... طَغَى عَلَيْهِمْ حَرِيقُ الْقَحْطِ وَاتَّقَدَا

يَارَبِّ هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدَا ... وَهَبْ لَنَا رَحْمَةً تَسْتَنْسِخُ الشِّدَدَا

---

1 - بض الماء يبض بضاً وبضوضا وبضيضا سال قليلا قليلا.

فَإِنَّ رَحْمَتَكَ الْمِيسَاعَ قَدْ شَمَلَتْ ... كُلَّ الْخَلاَئِقِ مَنْ لَبَّى وَمَنْ شَرَدَا

فَامْنُنْ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا الْجُفَاةَ بِمَا ... بِهِ مَنَنْتَ عَلَى عِبْدَانِكَ السُّعَدَا

وَافْتَحْ بِمِفْتَاحِ لُطْفٍ مِنْكَ نَصْحَبُهُ ... مِنْ دُونِ أَرْزَاقِنَا الْأَبْوَابَ وَالسُّدَدَا

وَأَذْنْ لِمُزْنِ السَّمَا تُدْلِي هَيَادِبَهَا ... وَتَسْتَهِلَّ بِوَبْلٍ غَبُّهُ حُمِدَا

غَيْثًا مُغِيثًا مُلِثَّ الْقَطْرِ مُنْهَمِرًا ... صَوْبًا هَنِيئًا مَرِيئًا مُمْرِعًا رَغَدَا

يُرْوِي الْبِلاَدَ فَيَغْدُو السَّيْلُ مُنْعَكِسًا ... لِجَوْفِ أَجْوَافِهَا طَوْرًا وَمُطَّرِدَا

وَتَكْتَسِي مِنْ سَدَاهُ كُلُّ عَارِيَةٍ ... بَعْدَ الْعَرَى حُلَلاً مَوْشِيَةً جُدُدَا

وَيُصْبِحُ النَّعَمُ الْمَجْهُودُ فِي نَعَمٍ ... غُرٌّ وَيُضْحِي شَقِيُّ الْمَحْلِ قَدْ سَعِدَا.

ومنه:

يَامَنْ يُجِيبُ دُعَاءَ مُضْطَرٍّ دَعَا ... فَيُنِيلُهُ مَاكَانَ يَقْصِدُ مُسْرِعَا

إِنَّ الْعَبِيدَ شَكَوْا إِلَيْكَ قُحُوطَهُمْ ... وَدَعَوْكَ طُرًا كَيْ تُجِيبَ وَتَسْمَعَا

مَدُّوا إِلَيْكَ عُيُونَهُمْ وَأَكُفَّهُمْ ... مَدَّ الْمَذَلَّةِ خَاضِعِينَ وَخُشَّعَا

فَأَجِبْ دُعَاءَهُمْ وَأَشْكِ شَكَاتَهُمْ ... وَأَغِثْهُمُ بِالْغَيْثِ وَبْلاً مُقْنِعَا

تُرْوِي بِقَاعَ الْأَرْضِ ثَجَّةُ وَدْقِهِ ... مَاكَانَ مِنْهَا عَامِرًا أَوْ بَلْقَعَا

وَبِهِ يُرَى كُلُّ الْمَنَاقِعِ وَالْأَضَا ... مِنْ عَذْبِهِ الصَّافِي مَلِيئًا مُتْرَعَا

وَيُطَرِّدُ الْجَدْبَ الْمُخَيِّمَ خِصْبُهُ ... فَيَئِيضُ مَثْوَى الْجَدْبِ رَوْضًا مُمْرِعَا

وَتُزِيلُ كُلَّ وَخَامَةٍ بَرَكَاتُهُ ... وَبِهِ الْفُتُوحُ تَجِي ثُلاَثَ وَمَرْبَعَا

يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ يَا أَحَدٌ لَهُ ... عَنَتِ الْوُجُوهُ كَرَاهَةً وَتَطَوَّعَا

أَنْتَ الْغَنِي وَأَنْتَ ذُو الْكَرَمِ الَّذِي ... رَوَّى الصَّدَاءَ وَذَا الْمَجَاعَةَ ضَلَّعَا

وَسِوَاكَ مِنْ كُلِّ الْعَوَالِمِ عَالَةٌ ... يَتَكَفَّفُونَ نَدَا يَدَيْكَ الْمُوسِعَا

فَافْرُجْ كُرُوبَ الْمُسْلِمِينَ وَعَافِهِمْ ... مِنْ كُلِّ مَارَاعَ الْقُلُوبَ وَفَزَّعَا

وَامْنُنْ عَلَيْنَا يَارَحِيمُ بِرَحْمَةٍ ... قُرِنَتْ بِعَافِيَةٍ وَمَيْمَنَةٍ مَعَا

وَأَمِدَّنَا بِفَوَاضِلٍ وَفَضَائِلٍ ... تَحْمِي الْحِمَى يَامَنْ أَمَدَّ فَأَوْسَعَا

نَحْنُ الْعَبِيدُ فَلاَ نَرَى رَبًّا سِـــــوَا ... كَ لَنَا يُقَدِّرُ أَنْ يَضُرَّ وَيَنْفَعَـــــا

وَامْنُنْ بِسُحْبٍ حُفَّلٍ مُتَرَادِفَـــــا ... تٍ هَازِمَاتٍ مَا أَضَـــرَّ وَضَيَّعَـــا

وَانْشُرْ عَلَى عِبْدَانِكَ الْفُقَرَا بِهَـــا ... رُحَمًا تَعُمُّ تَفَضُّـلاً وَتَبَـرُّعَـــا

وَاغْفِرْ مَثَالِمَنَا وَزَكِّ نُفُوسَنَـــا ... وَاسْتُرْ مَثَالِبَنَا وَعَافِ وَوَسِّعَـــا

سَدِّدْ مَنَاهِجَنَا وَقَوِّ رَتَاجَنَـــا ... وَاجْعَلْ حَوَائِجَنَا تَفِيءُ قَبْلَ الدُّعَـــا

وَأَدِمْ صَلاَتَكَ وَالسَّـــلاَمَ عَلَى النَّبِي ... مَعَ آلِهِ وَصِحَابِهِ وَمَنْ أَتْبَعَـــا

مَا تَمَّ أَمْرٌ بِالصَّـــلاَةِ عَلَيْهِمُ ... وَأَطِيبَ مَخْتَمُهُ بِهَا وَتَضَوَّعَـــا.

ومنه:

يَامُسْتَجِيبًا دُعَا الدَّاعِي مِنَ الْعُبُـــدِ ... وَفَارِجًا كُرَبَ الْمَكْرُوبِ ذِي الصَّفَـــدِ

إِنَّا مَـدَدْنَا إِلَيْكَ اللَّـهُ كُلَّ يَـــدٍ ... وَكُلَّ عَيْـنٍ وَقَلْـبٍ رُوِّدَ الْمَـــدَدِ

قَدْ مَسَّنَا الضُّرُّ مِنْ صَدًى وَمِنْ غَـــرَثٍ ... فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْجِيرَانِ وَالْعُبُـــدِ

فَارْحَمْ ضَرَاعَتَنَا وَاقْبَلْ شَفَاعَتَنَـــا ... بِجَوْدِ سُحْبٍ مُلِثِّ الْقَطْرِ مُطَّـــرِدِ

غَيْثٍ مُغِيثٍ رَوِيٍّ مُبَارَكٍ طَبَـــقٍ ... سَهْلٍ هَنِيءٍ مَرِيءٍ طَيِّبٍ رَغَـــدِ

يَسْقِي الْبِقَاعَ فَتَبْقَى الْغُدْرُ مُتْرَعَـــةً ... سَقْيًا يَعُمُّ جَمِيعَ الْوِهْدِ وَالنُّجُـــدِ

فَتَكْتَسِي مِنْ سَدَاهُ كُلُّ مُمْحِلَـــةٍ ... أَبْهَى الْمَلاَبِسِ مِنْ حِلاَلِهِ الْجُـــدُدِ

وَتُصْبِحُ الْأَرْضُ رَوْضًا نَاضِرًا عَجِبًا ... بِهِ يَكُونُ انْتِفَـــاءُ هَذِهِ الشِّـــدَدِ

يَارَبِّ يَاحَـيُّ يَاقَيُّـومُ يَا أَحَـــدُ ... عَنَـتْ لَهُ زُمَرَ الْأَعْدَادِ وَالْعُـــدَدِ

أَغِثْ عِبَادَكَ يَارَبَّ الْعِبَـــادِ وَجُـــدْ ... بِمَا يَجُودُونَ مِنْ خِصْبٍ وَمِنْ زَيَـــدِ

وَلْتُكْرِمَنَّا بِجِيبَـــةِ الـــدُّعَـــاءِ لَنَا ... فَضْلاً سَرِيعًا مَعَ التَّوْفِيقِ لِلرُّشَـــدِ

وَاغْفِرْ مَثَالِمَنَا وَاسْتُرْ مَثَالِبَـــنَـــا ... وَاجْعَلْ مَطَالِبَنَا مَرْضِيَّةَ الصَّـــدَدِ

نَحْنُ الْعَبِيدُ فَلاَ نَرْضَى سِوَاكَ لَنَـــا ... رَبًّا يُجِيرُ وَيُرْجَى دَائِمَ الْأَبَـــدِ

وَلَيْسَ لِلْعَبْـدِ مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُـــهُ ... إِلاَّ اسْتِغَاثَتُـــهُ بِالْوَاحِدِ الْأَحَـــدِ

---

1 - وفي نسخة: ترى

ذِي الْجُودِ وَالْكَرَمِ الْمَبْثُوثِ نَائِلُـــــهُ ... وَالْمَجْدِ وَالرَّحَمَاتِ الْمُنْعِمِ الصَّـــــمَدِ

وَالْجِدُّ فِي كُلِّ مَا يُرْضِيهِ مُمْتَثِـــــلاً ... أَمْرًا أَوْ مُجْتَنِبًا نَهْيًا عَلَى السَّـــــدَدِ

وَرَاضِيًـــا بِقَضَائِـــهِ وَمُنْحَرِفًـــــا ... عَنْ الرَّدَايَا إِلَى مَحْمُودَةِ الْجُـــــدَدِ

إِنَّا اسْتَغَثْنَا بِكَ اللَّهُمَّ فَاقْضِ لَنَـــا ... بِالْقُرْبِ مِنْكَ وَإِبْعَـادٍ مِنَ الْبَعَـــدِ

وَبِالثَّبَاتِ عَلَى نَهْجِ الرَّسُولِ وَمَـــنْ ... قَفَادُ مِنْ فُضَلاَءِ السَّادَةِ الْعُمَـــدِ

صَلَّى عَلَيْهِ صَـلاَةً لاَانْصِرَامَ لَهَـــا ... مَنْ خَصَّ مُهْجَتَهُ بِأَفْضَلِ الْمَـــدَدِ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُـــمْ ... عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى بَعْثِ الْوَرَى بِفَـــدِ.

ومنه:

يَـــارَبِّ يَا اللَّـــهُ يَارَحْمَـــانُ ... يَـــابَرُّ يَاحَنَّـــانُ يَامَنَّـــانُ

يَـــا أَرْحَمَ الرُّحَمَـــاءِ يَاصَمَـــدُ إِلَى ... رُحْمَاهُ يَصْمُدُ فِي الْلأَى مَنْ دَانُـــوا

يَـــاحَيُّ يَاقَيُّـــومُ يَا أَحَدُ عَنَـــتْ ... لِجَـلاَلِهِ الْأَعْـدَادُ وَالْوُحْـــدَانُ

فَرِّجْ كُرُوبَ الْمُسْلِمِـــينَ وَعَافِهُـــمْ ... مِنْ شَرِّ مَا يَرْمِي بِـهِ الْحِدْثَـــانُ

مِنْ شِـدَّةٍ وَخَامَةٍ وَسَفَاهَـــةٍ ... أَفْضَـــتْ إِلَى فِتَـنٍ لَهَا أَلْـــوَانُ

وَإِلَى مُسَـارَعَةٍ لِمَا فِي ضِمْنِـــهِ ... عِصْيَانُ رَبِّ الْعَرْشِ وَالطُّغْيَـــانُ

وَامْنُنْ عَلَيْهِـمْ يَاكَرِيمُ بِمَـــا بِهِ ... تُنْفَى الْهُمُومُ وَتُنْسَخُ الْأَحْـــزَانُ

أَنْتَ الرَّؤُوفُ وَأَنْتَ ذُو النِّعَـــمِ الَّتِي ... تَنْزَاحُ عَنْ إِحْصَـائِهَـا الْأَكْـــوَانُ

وَأَغِثْهُـمْ بِجَدًا يَمِـــينٍ صَيِّـــبٍ ... تُحْـدَى بِهَزْمِ رُعُودِهِ الْأَمْـــزَانُ

غَيْثٍ مُغِيـثٍ طَيِّـبٍ طَبَـــقٍ رَوِيٍّ ... تَحْيَى بِهِ الْأَرَضُـونَ وَالْبُلْـــدَانُ

يَكْسُو الْعَوَارِي مِنْ مَلاَبِسِ حُـــسْوِكَه ... لُحُفًـا مُوَشَّـاةً لَهَـــا أُرْدَانُ

وَيَرَى بِنِعْمَتِـهِ الْهَـزِيلُ جَمِيعُـــهُ ... الْإِنْسُ وَالْأَنْعَـامُ وَالْحَيَـــوَانُ

وَبِهِ يُطَـاعُ الرَّبُّ جَلَّ جَـــلاَلُهُ ... وَبِهِ يَدُومُ الْحَمْـدُ وَالشُّكْـــرَانُ

يَا مَنْ لَهُ الْكَرَمُ الْعَمِيمُ فَشَـــأْنُهُ ... مَعْ حِزْبِهِ الْإِلْطَافُ وَالْإِحْسَـــانُ

عَبْدُوكَ قَدْ بَسَطُوا إِلَيْكَ أَكُفَّهُـــمْ ... وَرَنَتْ لِفَضْلِكَ مِنْهُمُ الْأَعْيَـــانُ

وَشَكَوا إِلَيْكَ قُحُوطَ أَرْضِهِمُ وَمَـــا ... عَضَّتْهُـمُ سَنَةٌ لَهَـا أَسْنَـــانُ

عَجِفَتْ بِهَا الْعَجْمَا وَشُوَّهَ حَالُهَـــا ... وَقَضَتْ بِذَالِكَ نَحْبَهَا الْحِيـــرَانُ

وَتَقَوَّسَ الْحَيَوَانُ طُرًا فَانْحَنَـــتْ ... مِنْهُ الظُّهُـورُ وَقَلَّتِ الْأَلْبَـــانُ

فَارْحَمْ ضَرَاعَتَهُمْ وَأَشْكِ شَكَاتَهُـــمْ ... بِالْوَبْلِ تَحْمَـدُ غِبَّهُ الْعِيْـــدَانُ

تَحْبُو بِهِ سُحُـبٌ ثِقَالٌ حُفَّـــلٌ ... اثْقَـالُهُنَّ مِيَاهُـهُ الْفِـــرْتَانُ

تَبْكِي إِذَا رَعَدَ الرُّعُـودُ حَوَالَهَـــا ... وَدُمُوعُهَا الْبُرَكَافُ وَالتَّهْتَـــانُ

يَهْمِي فَتُفْعَمَ مِنْ خُلَاصَةِ صَفْـــوِهِ ... أَضْوَاتُهُـمْ وَالْخُلْـجُ وَالْغُـــدْرَانُ

وَتَعُـمُّ أَقْطَـارَ الْبَرَى رَحَمَاتُـــهُ ... وَدَعَاتُهُ وَأَمَانُهُ الْمُصْطَـــانُ.

وكان حميهم مرة عند انثُجَيْ وكان في مرجع السواني منها غُدْرَانٌ تمسك الماء فنفد مافيها فقال مستسقيًا لها ولغيرها:

مَاءُ الْمَرَاجِعِ بَعْدَ الْمَدِّ قَدْ نَفِـــدَا ... وَلَيْسَ يَنْفَدُ مَاعِنْدَ الْغَنِي أَبَـــدَا

يَارَبِّ إِنَّا لِمَا أَنْزَلْتَ مِنْ مَطَـــرٍ ... وَكُلُّ خَيْرٍ إِلَيْنَـا عَائِلُونَ صَـــدَا

أَنْتَ الْإِلَهُ إِلَهًـا وَاحِدًا أَحَـــدًا ... بَرًّا رَؤُوفًا قَرِيبًا مَاجِدًا صَمَـــدَا

أَنْتَ الْكَرِيمُ فَلَا شُـحٌّ وَلَا بُخُـــلٌ ... أَنْتَ الْمُفَاضُ عَطَاءً وَالْبَسِيطُ يَـــدَا

أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْعَالَةُ الْفُقَـــرَا ... فَمِنْكَ نَسْتَوْكِفُ الْإِحْسَانَ وَالْمَـــدَدَا

فَامْنُنْ عَلَيْنَا بِلُطْفٍ مِنْكَ يَصْحَبُنَـــا ... وَارْحَمْ ضَرَاعَتَنَا بِالْغَيْثِ مُطَّـــرِدَا

غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيعًا مُغْدِقًا طَبَقًـــا ... صَوْبًا هَنِيئًا مَرِيئًا طَيِّبًا رَغَـــدَا

يَسْقِي الصَّوَادِيَ فِرْتَانًا مُطَيَّبَـــةً ... سَقْيًا وَثِيقًا يَعُمُّ الْوَهْدَ وَالنُّجُـــدَا

فَيُمْسِكُ الْوَهْدُ غُدْرًا مِنْهُ خَالِصَـــةً ... مِنَ التَّغَيُّـرِ لَارَنْقًا وَلَاثَمَـــدَا

وَيَكْتَسِي كُلُّ مَجْرُودٍ وَعَارِيَـــةٍ ... مِنْ حَوْكِهِ حُلَلًا مَحْبُوكَةً جُـــدُدَا

فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ بَعْدَ الْمَحْلِ مُعْشِبَـــةً ... وَقَدْ نَفَى اللَّهُ عَنْهَا الْبُوسَ وَالشِّـــدَدَا

وَيُصْبِحُ الْخَلْقُ فِي أَمْنٍ وَعَافِيَـــةٍ ... وَخَفْضِ عَيْشٍ يُنَسِّي كُلَّ مَا فُقِـــدَا

إِلَيْكَ مِنَّا أَكُفُّ الْفَقْرِ قَدْ بُسِطَتْ ... فَلاَ تُخَيِّبْهَا وَلاَتُشْمِتْ بِهَا الْحُسُدَا

نَحْنُ الْعَبِيدُ وَإِن كُنَّا الْجَفَاةَ فَلاَ ... نَرَى سِوَاكَ إِلَهًا يَرْزُقُ الْعَبَدَا

يَارَبِّ هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ... وَاهْدِ الْجَمِيعَ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هُدَى

وَاجْعَلْ لَنَا فَرَجًا مِنْ كُلِّ فَاقِرَةٍ ... وَافْتَحْ عَنْ أَرْزَاقِنَا الْأَغْلاَقَ وَالسُّدَدَا

وَارْحَمْ ضَرَاعَتَنَا وَاقْبَلْ شَفَاعَتَنَا ... وَاجْمَعْ جَمَاعَتَنَا فِي مَجْمَعِ السُّعَدَا

يَارَبِّ يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ يَاصَمَدُ ... إِيَّاهُ يَصْمُدُ فِي اللَّأْوَاءِ مَنْ جَهِدَا

فَرِّجْ كُرُوبَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَجُدْ ... عَلَيْهِمُ وَعَلَى أَمْوَالِهِمْ بِجَدَا

حَيَّا حَبِيُّ مُلْثُ الْقَطْرِ مُنْهَمِرٍ ... مُبَارِكٍ مُغْدِقًا يَهْمِي وَمُقْتَصِدَا

إِذْ هُمْ عَبِيدُكَ يَارَبَّ الْعِبَادِ فَلاَ ... تَحْرِمْ عَبِيدَكَ مَامَدُّوا إِلَيْكَ يَدَا

بِجَاهِ رَحْمَتِكَ الْمُهْدَاةِ سَيِّدَنَا ... مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ سَادَ الْوَرَى وَهَدَى

عَلَيْهِ مِنْكَ صَلاَةٌ لاَ انْصِرَامَ لَهَا ... مَعَ السَّلاَمِ الَّذِي لاَيَنْتَهِي أَمَدَا

وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَالْأَتْبَاعِ قَاطِبَةً ... مَاسَرَّ مُسْتَمْطِرًا مَهْمَى حَيَا حُمِدَا

ومن غرر قصائد الاستسقاء هذه القصيدة الآتية وكلها غرر وأدعيته فيه مستجابة مجربة ولله الحمد وهي:

يَامَنْ يُغِيثُ الْوَرَى مِنْ بَعْدِ مَاقَنَطُوا ... وَمَنْ بِهِ الرَّحْمَةُ الْمِيبَاعُ تَنْبَسِطُ

وَمَنْ تَصَرُّفُهُ يَقْفُو مَشِيئَتَهُ ... قَفْوًا وَلَيْسَ لَهُ بِالْعَادِ مُرْتَبِطُ

وَمَنْ بِطَائِفَةِ الْإِيمَانِ رَأْفَتُهُ ... تَفُوقُ رَأْفَةَ أُمِّ طِفْلَهَا وَبِطُ[1]

وَمَنْ إِذَا الْأَزْمَاتُ اشْتَدَّ مَعْتَفُهَا ... فِي الْحِينِ يَفْرِجُهَا عَمَّنْ بِهَا ضَغِطُوا

يَارَبِّ يَابَرُّ يَا أَللَّهُ يَاصَمَدُ ... إِلَيْهِ فِي اللَّأْيِ كُلُّ الْخَلْقِ يَنْخَرِطُ

أَغِثْ عِبَادَكَ يَارَبَّ الْعِبَادِ فَهُمْ ... عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ فَرْطِ مَاقُحِطُوا

غَدَتْ حَلاَئِبُهُمْ تَشْكُو الْوَنَى وَغَدَا ... أَطْلاَؤُهَا جُثَّمًا إِذْ عَازَ مُسْتَرِطُ

---

1 - ضعيف

وَأَهْلُهَا أَصْبَحُوا قَدْ عِيلَ صَبْرُهُمْ ... وَاشْتَدَّ ذُعْرُهُمُ وَالْكُلُّ يَخْتَبِطُ

فَامْنُنْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ جَلَّتْ جَرَائِمُهُمْ ... بِمَا بِهِ عَنْهُمُ يَسْتَدْبِرُ السَّخَطُ

وَآذَنْ بِغَيْثٍ لَهُ ثَجٌّ كَأُسْقِيَةٍ ... مَلْأَى وَلَيْسَ عَلَى أَفْوَاهِهَا رُبُطُ

غَيْثٍ هَنِيءٍ مَرِيءٍ طَيِّبٍ طَبَقٍ ... بِهِ نَبَاتُ الْبَرَى يَزْهُو وَيَخْتَلِطُ

يُجَلِّلُ الْأَرْضَ عَمَّا حَاكَهُ لُحُفًا ... كَأَنَّهُنَّ عَلَى بُطْنَانِهَا بُسُطُ

وَيُلْحِفُ النَّجْمَ وَالْأَشْجَارَ مِنْ ثَمَرٍ ... مَالَيْسَ يَصْدِفُ عَنْ مَجْنَاهُ مُلْتَقِطُ

فَتَكْتَسِي الْأَرْضُ مِنْ أَمْنٍ وَمَيْمَنَةٍ ... مَكَانَ مَاقَدْ كَسَاهَا الْخَائِنَةُ السُّطُطُ[1]

يَاذَا الْجَلَالِ وَالْاكْرَامِ الْمَعُوذَ بِهِ ... إِذَا دَهَى الْخَلْقَ دَاهٍ أَمْرُهُ فُرُطُ[2]

فَرِّجْ كُرُوبَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَعُدْ ... عَلَيْهِمُ بِحَيَا ثَجَّاتُهُ غُبُطُ[3]

لِسَحِّهِ مُقْبِلاً فِي جَوِّهِ زَجَلٌ ... يَبْهَى وَلِلرَّعْدِ فِي أَكْنَافِهِ لَقَطُ

وَحِينَ يَأْتِي لَهُ الْمَهْمَى تَقَدَّمَهُ ... مِنَ الْجَنُوبِ وَأَنْفَاسِ الصَّبَا فَرَطُ

يُرْوِي الْبِلَادَ وَيَحْيِيهَا وَيُخْصِبُهَا ... لِسَنْ هُمُ فِي الْبَرَايَا أُمَّةٌ وَسَطُ

فَيُبْسَطُ الْعُشْبُ وَالْأَرْزَاقُ قَاطِبَةً ... وَالْحَبُّ وَالذُّرَةُ الْمِقْلَاءُ وَالْحَنَطُ

كَيْ مَايَرَى[4] الْحَيَوَانُ الْعُجْمُ أَجْمَعُهُ ... وَأَهْلُهُ الشِّيبُ وَالشُّبَّانُ وَالشُّمُطُ

ويحمد الكل ممن شعره سبط ... من العباد وممن شعره قطط

لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا رَبًّا سِوَاكَ لَهُمْ ... مَعْ كَوْنِهِمْ صَالِحًا بِسِيٍّ خَلَطُوا

فَتُبْ عَلَيْهِمْ وَحَصِّنْهُمْ بِعَافِيَةٍ ... تُنْفِي بِهَا عَنْهُمُ الْأَسْوَاءُ وَالشَّطَطُ

وَاغْفِرْ ذُنُوبَهُمُ وَاسْتُرْ عُيُوبَهُمُ ... وَاكْشِفْ كُرُوبَهُمُ وَإِنْ هُمُ فَرَطُوا

وَقَضِّ حَاجَةَ أَرْبَابِ السُّلُوكِ مَعًا ... وَجُدْ عَلَيْهِمْ بِمَا رَامُوا وَمَا غَبَطُوا

---

1 - الظلمة والجائرون

2 - بضمتين: الظلم والاعتداء والامر المجاوز فيه عن الحدّ، من القاموس.

3 - الغبيط كأمير مسيل من الماء يشق في القف، من القاموس.

4 - يسمن ويكثر شحمه.

أَصْلِحْ دِيَانَتَهُمْ وَاحْفَظْ أَمَانَتَهُـــــمْ ... وَاقْدُرْ صِيَانَتَهُـــمْ مِمَّا بِهِ سَقَـــطُوا

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى خَيْرِ الْـــــوَرَى وَعَلَـى ... ءَالٍ وَصَحْبٍ بِهِـــمْ قَدْ تَمَّتْ الْخُطَـطُ

وله أيضا رحمه الله تعلى من هذا الاستسقاء الذي نحن بصدد سرد ماوقفنا عليه منه متتابعا استنزالا لرحمة الله تبارك وتعالى وامتثالا لقوله ادعوني استجب لكم وحذراً من الوعيد الوارد في الذين يستكبرون عنه أعاذنا الله تبارك وتعالى مما توعدهم به نحن ووالدينا وأهلينا وأحبائنا جميعا ءامين:

يَاذَا الْجَلاَلِ وَذَا الْكَمَالِ الْمُقْتَضِـــــي ... أَنَّا نُمَدُّ بِمَا نُحِـــبُّ وَنَرْتَضِـــــي

وَبِمَا نُرَجِّي مِنْ رِضًى وَمَحَبَّـــــــةٍ ... وَسَعَـادَةٍ وَزِيَادَةٍ لاَتَنْقَضِـــــــي

وَوِلاَيَةٍ تَنْفِي النُّحُوسَ سُعُودُهَـــــا ... وَيَقِي مُصَفَّاهَا صُدُودَ الْمُعْـــــرِضِ

وَتُنِيلُنَا وَتُنِيلُ فِرْقَةَ دِينِنَـــــــا ... إِقْرَاضَنَـا لِلَّهِ أَحْسَنَ مُقْـــــرَضِ

أَنْتَ الْكَرِيمُ وَأَنْتَ ذُو الرُّحْمَى الَّتِـــي ... وَسِعَتْ جَمِيعَ مُجَمَّعٍ وَمُبَعَّـــــضِ

وَلَأَنْتَ مَلْجَـأُ كُلِّنَـا وَمَلاَذُنَـــــا ... وَلَأَنْتَ نِعْمَ الرَّبُّ مِنْ رَبٍّ رُضِـــي

فَانْظُرْ إِلَيْنَـا يَاكَـرِيمُ وَيَارَحِـــيـــــمُ ... بِعَيْنِ ذِي رُحْمَى وَذِي كَرَمٍ وَضِـــي

وَأَغِثْ عِبَادَكَ وَالْبِلاَدَ بِرَحْمَـــــــةٍ ... يُكْسَى الْجَدِيبُ بِهَا ثِيَابَ مُـــرَوَّضِ

وَتُحِيـلُ أَشْجَانَ الْعَبِيدِ مَسَـــــرَّةً ... وَطَوَاهُمُ الْمُنْضِي كَجِلْبَابٍ نُضِـــي

وَتَعُوضُ مَافَدْ عَمَّ مِنْ شُؤْمٍ وَمِـــــنْ ... وَخَمٍ بِيُمْنٍ فِي الْبِـلاَدِ مُعَـــوَّضِ

وَتَقِي طَوَاغِي فِتْنَـةٍ بُلِـيَ الْـــــوَرَى ... مِنْ شَرِّهَا بِمُطَـوَّلٍ وَمُعَـــرَّضِ

وَتَمُدُّ بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ مَنِ اعْتَنَـــــي ... بِتَعَلُّـمٍ وَتَـأَدُّبٍ وَتَمَحُّـــــضِ

وَبِنَشْرِ عَافِيَـةٍ تَعُـمُّ وَنِعْمَـــــــةٍ ... يَبْقَى الصَّحِيحُ بِهَا وَكُلُّ مُمَـــرَّضِ

يَـاحَيُّ يَاقَيُّـومُ يَـارَبَّنَـــا إِذَا ... مَاشَاءَ تَكْوِينًا لِمَقْضِـيٍّ قُضِـــي

عَجِّـلْ بِغَيْثٍ مُمْرِعٍ رَغَـــــدٍ رَوِيٍّ ... رَحْبِ الْمَسَاحَةِ فِي الْبَرَى مُتَـــعَرِّضِ

يُرْوِي بِلاَدَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعَهَـــــا ... وَيَعُمُّهَـا بِالْمَنْجَعِ الْمُتَمَحِّـــــضِ

يَنْهَـلُّ مِنْهُ عَلَى أَبِي تَلِيـــــتَ ذُو ... هَزْمٍ عَلَى خِصْبِ الْجُدُوبِ مُحَـــرَّضِ

وَبِجُودُ بِالْمَيْمُونَةِ السَّعْدَى وَفِـــــي ... كُلِّ الْمَيَامِنِ بِالْحَيَاءِ الْمُنْهَـــــضِ

فَبِنَجْدِ أَوْلَادِ الْمُبَارِكِ فَالْكِنَـــــا ... نِ إِلَى مَعَاهِدَ بِالْكُثَيْبِ الْأَبْيَـــــضِ

جَوْدٍ بِهِ تُبْدِي ذَخَائِرَهَا الْبَـــــرَى ... مِنْ نَجْمِهَا وَنَبَاتِهَا الْمُسْتَـــــأْرِضِ

إِذْ تَمْخَضُ الْأَرَاضُ مِنْ إِلْقَاحِـــــهِ ... فَتُجِيدُ بِالْإِنْجَابِ وَضْعَ تَمَخُّـــــضِ

وَبِهِ تُرَى مَوْشِيَّةً مِنْ زَهْرِهَـــــا ... وَتِمَارِهَا بِمُصَفَّرٍ وَمُبَيَّـــــضِ

وَمُحَمَّـــرٍ وَمُخَضَّـــرٍ وَمُحَبَّـــــرٍ ... وَمُهَـــذَّبٍ وَمُذَهَّـــبٍ وَمُفَضَّـــــضِ

غَيْثٌ يُسَوِّي مِنْ غَزَارَةِ رِزْقِـــــهِ ... بَيْنَ الْغَنِيِّ وَذِي افْتِقَارٍ مُنْفَـــــضِ

وَبِفَضْلِهِ الْفَاشِي يَرُوقُ الْحَالُ مِـــــنْ ... ذِي مَضْجَعٍ أَوْمَبْرَكٍ أَوْمَرْيَـــــضِ

وَبِـــهِ نُؤَدِّي مِنْ عِبَـــادَةِ رَبِّنَـــــا ... مَاكَانَ مَفْرُوضًا وَمَالَمْ يُفْـــــرَضِ

وَبِهِ نُؤَدِّي شُكْـــرَ نِعْمَـــةِ رَبِّنَـــــا ... بِقَفُـــوِّ سُنَّةِ خَيْـــرِ دَاعٍ مُفْـــــرِضِ

صَلَّـــى عَلَيْـــهِ إِلَهُـــهُ فِي عَالَـــــهِ ... وَصِحَابِهِ وَتُلَاتِهِمْ فِيمَا ارْتَضَـــــي

وقد ذكر في هذه القصيدة الأماكن التي تقدم ذكرها في غيرها وقال أيضا :

يَاوَاسِعَ الْكَرَمِ الْعَمِيمِ الْجَـــــارِي ... وَالْمَالِكَ الصَّمَـــدِ الْغَنِيِّ الْبَـــــارِي

إِنَّ الْعِبَادَ صَغِيرَهُمْ وَكَبِيـــــرَهُمْ ... نَظَرُوا إِلَيْكَ بِخُشَّعِ الْأَبْصَـــــارِ

وَشَكَوْا بِلُسْنِ الْحَالِ بَعْدَ الْقَـــالِ مَا ... رَجَمَ الْقُحُوطُ بِهِ مِنَ الْأَصْـــــرَارِ

فَدَعَوْكَ لَمَّاعِيلَ صَبْرُ جَمِيعِهِـــــمْ ... بِمَقَـــاوِلِ الْأَفْـــوَاهِ وَالْأَفْكَـــــارِ

وَإِلَيْكَ قَدْ بَسَطُوا الْأَكُفَّ وَأَذْعَنُـــوا ... مُتَلَفِّعِـــينَ بِذِلَّةٍ وَصَغَـــــارِ

فَأَجِبْ دُعَاءَهُمُ وَأَشْكِ شُكَاتَهُـــــمْ ... بِرُكَامِ مُزْنٍ صَيِّـــبٍ مِـــــدْرَارِ

جَـوْدٍ هَنِيءٍ مُمْـــرِعٍ رَغَـــــدٍ رَوِيٍّ ... طَبَقٍ يُطَبِّقُ سَائِرَ الْأَقْطَـــــارِ

يَحْدُو بِهِ رَعْدٌ يُجَلْجِـــلُ خَلْفَـــــهُ ... بِاللُّطْفِ حَدْوَ مُحَثْحِثٍ مِجْهَـــــارِ

سَهْلِ الْمَصَبِّ مُبَارَكٍ مُتَوَاصِـــلِ الْـــــ ... ـــبَرَكَاتِ وَالرَّحَمَـــاتِ وَالْإِبْـــــرَارِ

لَاشُؤْمَ يَحْجِزُهُ وَلَيْسَ يَعُوقُـــــهُ ... مَا قَـــدْ جَنَيْنَـــاهُ مِـــــنَ الْأَوْزَارِ

يَنْفِي بِيُمْنِ مَعِينِهِ وَسُيُوبِـــــهِ ... مَادَنَّـــسَ الْغَبْـــرَا مِنَ الْأَقْـــذَارِ

وَيُجَلِّلُ الْأَجْرَازَ بَعْدَ عُرُوهَـــــا ... بِنَضِيرِ رَوْضٍ طَيِّبِ الْأَزْهَـــارِ

وَبِهِ تُرَى الْأَشْجَارُ بَعْدَ ذُبُولِهَـــا ... مُخْضَرَّةً مَشْحُـــونَةً بِثِمَـــارِ

يَارَبِّ يَارَحْمَـــانُ يَاصَمَـــــدُ إِلَى ... رُحْمَاهُ يَصْمُـــدُ سَائِرَ الْأَخْيَـــارِ

فَرِّجْ كُرُوبَ الْمُسْلِمِـــــينَ جَمِيعِهِـــمْ ... وَأَغِثْهُـــمُ بِمَرَاحِـــمِ الْأَمْطَـــارِ

سُحْـــبٍ ثِقَالٍ حَافِـــــلَاتٍ تَنْهَمِـــي ... فِي كُـــلِّ مَعْمُـــورٍ وَذِي إِقْفَـــارِ

فَتُـرَى الْوِهَادُ بِهِ تَفِيءُ عَـــــلَى الرُّبَى ... وَالْخُلْـجُ وَالْغُدْرَانُ كَـــالْأَنْهَـــارِ

وَتُرَى الْمَزَارِعُ وَالْمَرَاتِـــــعُ غِبَّهَـــا ... يُبْـدِينَ زِينَتَهُـــنَّ لِلنُّظَّـــــارِ

وَبِهَا الظُّهُورُ إِلَى الْبُطُونِ مِنَ الْبَـــرَى ... تُكْسَـــى بِحُـــوٍّ خَمَـــائِلٍ أَطْهَـــارِ

وَبِيُمْنِهَا الْأَرْضُونَ تُبْرِزُ ذُخْرَهَـــــا ... فِي نَجْمِهَا وَالْعُشْبِ وَالْأَشْجَـــارِ

وَبِهَا الْوَخَامَةِ فِي الْمَوَاطِنِ تَنْتَفِـــي ... مَصْحُـــوبَةً بِمَـــدَارِجِ الْإِقْتَـــارِ

فَتَعُمُّ مَرْحَمَةُ الْإِلَـــــهِ وَيَسْتَـــوِي ... فِيهَا ذَوُو الْإِقْـــلَالِ وَالْإِكْثَـــارِ

وَيُعَاضُ بِالسِّمْنِ الْهُزَالُ مِنَ الْبَهَـــــا ... ئِمِ وَالْأَنَاسِ صِغَارِهِمْ وَكِبَـــــارِ

وَيُطَاعُ رَبُّ الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُـــــهُ ... بِالشُّكْرِ فِي الْآصَالِ وَالْإِبْكَـــــارِ

يَاحَيُّ يَاقَيُّـــومُ يَـــــاوَتْرُ لَـــــهُ ... تَعْنُوطَلَى الْأَشْقَـــاعِ وَالْأَوْتَـــــارِ

نَحْنُ الْعِيَالُ فَلَا تُؤَاخِـــذْنَا بِمَـــا ... نَعْتَـــادُهُ فِي الْجَهْـــرِ وَالْإِسْـــرَارِ

نَحْنُ الْعَبِيـــدُ وَإِنْ جَنَيْنَـــــا غِـــرَّةً ... بِشُمُـــولِ رَحْمَةِ رَبِّنَـــــا الْغَفَّـــارِ

إِنَّا وَإِنْ جَلَّتْ جَرَائِمُنَـــــا فَـــــلَا ... نَرْضَى بِمَعْبُـــودٍ سِوَاكَ وَنَـــــارِ

فَاعْطِـــفْ عَلَيْنَـــا يَارَحِيـــمُ بِمَـــابِهِ ... تَحْنُـــو عَلَى عِبْدَانِكَ الْأَبْـــــرَارِ

وَامْنُنْ عَلَيْنَا يَـــــاكَرِيمُ بِخَيْرِ مَـــا ... قَـــدْ نَالَ مِنْـــكَ أُخُوتُقَـــــاةٍ دَارِ

وَبِلُطْفِكَ اصْحَبْ يَالَطِيـــــفُ جَمِيعَنَـــا ... وَتَوَلَّنَا بِالْقُـــرْبِ وَالْإِبْشَـــــارِ

ويقول أيضا رحمه الله تعلى من هذه الأدعية الإستسقائية:

يَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الْمُفَاضَ عَطَـــــا ... وَالْمُسْتَغَاثَ إِذَا مَا الْأَزْمُ قَدْ فَرَطَـــا

وَمَنْ إِلَيْهِ اللَّجَا فِي كُلِّ مُعْضِلَـــــةٍ ... يَغْدُوبِهَا كُلُّ مَنْ تَغْشَاهُ مُنْصَغِطَـــا

وَمَنْ صَنَائِعُهُ تُوتَى الْعُصَـــــاةَ وَمَنْ ... يَدْعُو سِوَاهُ فَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطَـــــا

يَارَبُّ يَاحَيُّ يَاقَيُّـــومُ يَاصَمَـــــدُ ... بَرُّ يُغِيثُ الْوَرَى مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُـــا

لَهُ التَّصَرُّفُ فِي الْأَشْيَاءِ كَيْـــفَ يَشَا ... وَلَيْسَ مَاشَاءَهُ بِالْعَـــادِ مُرْتَبِطـــا

أَغِثْ عِبَادَكَ يَارَبَّ الْعِبَـــــادِ فَقَـــدْ ... أَشْفَوْا عَلَى الْحَيْنِ مِمَّا حَلَّ وَاخْتَبَطَـــا

أَضْحَتْ مَوَاشِيهِمُ فِي الْمَحْـــلِ جَائِلَةً ... شَرْقًا وَغَرْبًا فَلاَ يَطْعَمْـــنَ مُسْتَرَطَا

أَغِثْ إِلَهِي عَبِيداً وَحَّدُوكَ فَـــــلاَ ... يَرَوْنَ رَبًّا سِوَاكَ يُرْتَجَـــى لِعَطَـــا

وَلاَ لِجَلْـــبٍ وَلاَدَفْـــعٍ وَكُلُّهُـــــمُ ... إِلَى جَدَاكَ أَكُفَّ الْفَقْـــرِ قَدْ بَسَطَـــا

نَاجُوكَ نَجْوَى بِأَسْرَارٍ وَأَنْيَـــــدَةٍ ... مَا إِنْ لِغَيْرِكَ فِيهَا يَسْتَقِـــرُّ وِطَـــا

وَلاَحَظُوكَ بِأَلْحَاظِ الْبَصَائِـــــرِ فِي ... مَاكَانَ مِنْ قَدَرٍ يَنْجَابُ عَنْهُ غِطَـــا

هُمُ الْعِيَالُ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي زَلَـــلٍ ... فَلاَ تُؤَاخِذْهُمُ مَنَّا بِمَا سُخِـــطَـــا

وَارْحَمْ ضَرَاعَتَهُمْ وَاقْبَلْ شَفَاعَتَهُـــمْ ... وَاكْشِفْ مَجَاعَتَهُمْ بِالْغَيْثِ مُنْهَبِـــطَا

غَيْثًا مُغِيثًا هَنِيئًا رَحْمَةً طَبَقًـــا ... يُرْوِي الاَنَاجِدَ وَالْوُهْدَانِ وَالْهُبُطَـــا

تَمْرِي الْجَنُوبَ عَزَالِيهِ وَتَدْفَعُـــهُ ... وَتَنْشُرُ النَّشْرُ مِنْ قُدَّامِهِ فَرَطَـــا

يَحْدُو شَبَابِيبَهُ حَـــدواً وَيَبْعَثُهَـــا ... رَعْدٌ يُجَلْجِلُ فِي أَكْنَافِهِ لَغِطَـــا

فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ بَعْدَ الصَّحْوِ رَابِيَـــةً ... هَزَا كَأَنَّ عَلَى بُطْنَانِهَـــا النُّقَطَـــا

وَلاَ يَهِيمُ ثَرَاهُ الْجَعْـــدُ مُنْعَقِـــداً ... حَتَّى يَبِيضَ بِهِ النَّبَاتُ مُخْتَلِطَـــا

فَتَكْتَسِي مِنْ سَـــدَاهُ كُلُّ عَارِيَـــةٍ ... مَلاَبِسًا جُدُداً مَوْشِيَّةً رُقُطَـــا

وَيَبْسُطُ الرَّوْضُ مِنْ زَاهِـــي أَزَاهِـــرِهُ ... فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا بُسُطَـــا

فَتَسْتَحِيلُ بِقَاعُ الْمَحْـــلِ مُرْطِبَـــةً ... كَمَا يُعَاضُ بِعَامِ الْخِصْبِ مَاقُحِطَـــا

وَيُصْبِحُ النَّعَمُ الْمَـــهْزُولُ فِي نِعَـــمٍ ... وَيُصْبِحُ الْبَائِسُ الْمَجْهُودُ مُغْتَبِطَـــا

وَالْيُمْنُ يُلْوِي بِأَصْنَـــافِ الْوُحُـــومِ فَـــلاَ ... يُبْقِي عَلَى الْأَرْضِ من أَشْرَاطِهَا شَرَطَـــا

وَالْأَرْضُ مَشْحُونَةٌ أَمْنًـــا وَعَافِيَـــةً ... وَظِلُّ عَدْلٍ فَلا مَخْشَى وَلاَ شَطَطَـــا

وَالْخَيْرُ فِي قُبُـــلٍ وَالشَّرُّ فِي دُبُـــرٍ ... وَالْخُلْجُ ذَاتُ خَرِيرٍ وَالسَّمَا غَمَطَـــا

وَالْحَقُّ مَتْبَـــعٌ وَالْفَضْلُ مُنْتَـــزَعٌ ... وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ وَالْفَضْلُ قَدْ بُسِطَـــا

أَنْـتَ الْكَـرِيمُ فَلاَ شُـــحٌّ وَلاَ بُخْـــلٌ ... مَنْ لَمْ يَسَلْكَ الْعَطَا لَمْ يَا مَنِ السَّخَطَـا

أَنْتَ الْمُجِيبُ لِمَنْ يَدْعُوكَ مُبْتَهِـــلاً ... عَلَى يَقِينٍ وَقَدْ مَدَّ الْيَدِي لِعَطَـــا

صَيَّرْتَنَا كَرَمًا مِنْ أُمَّـةٍ وَسَـــطٍ ... طُوبَى لَنَا حَيْثُ كُنَّا أُمَّةً وَسَطَـــا

فَتُبْ عَلَيْنَا وَجُدْ بِالْعَفْـوِ مِنْكَ لَنَـــا ... وَامْحُ الْمَثَالِبَ وَالآثَامَ وَالسَّقَطَـــا

وَاحْشُ الضَّمَـــائِرَ إِيمَانًا وَمَعْرِفَـــةً ... وَحَرِّمَنَّ حِمَاهَا مِنْ جِوَارِ خَطَـــا

وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِأَنْفَـــاسٍ مُرَاقِبَـــةٍ ... لَنْ يَفْتَ مَحْسُوسُهَا بِالشَّرْعِ مُنْضَبِطَـا

وَاطْوِ الْمَسَافَ لأَرْبَابِ السُّلُـوكِ فَـلاَ ... يَرَوْنَ دُونَ الْوُصُولِ الْمُبْتَغَى شَحَطَـــا

وَقُـدْهُمُ لِلْهُـدَى قَـوْدَ الْكِـرَامِ لَـهُ ... وَاجْنُبْهُمُ الْجَهْلَ وَالتَّخْلِيطَ وَالْغَلَطَـــا

وَأَصْلِحَنَّ جَمِيـــعَ الْمُنْتَمِينَ لَنَـــا ... الطِّفْلَ وَالشِّيبَ وَالشُّبَّانَ وَالشُّمُطَـــا

وَاسْلُكْ بِنَا فِي الْمَسَاعِي مَسْلَكًا أَمِنَـــا ... نُوتَى بِهِ الْعِزَّ وَالتَّوْقِيرَ وَالْغِبْطَـــا

بِجَاهِ عَبْدِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ سَيِّدِهِـــمْ ... مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مَهْدِيٍّ هَدَى الصُّرُطَـــا

عَلَيْهِ مِنْكَ صَـلاَةٌ لاَ انْقِضَـاءَ لَهَـــا ... مَا أَحْرَزَ الْفَضْلَ مَنْ يَقْفُوهُ مُنْخَرِطَـــا

وَآلِهِ الْغُرِّ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ وَمَـــنْ ... عَلَى خُطَا مَعْشَرِ الدِّينِ الْقَوِيمِ خَطَـــا.

وهذه القصيدة من غرر هذه القصائد ودعاؤه للتلاميذ فيها مستجاب ولاسيما قوله واجتبهم الجهل والتخليط والغلطا فلم يوجد واحد من عامة تلاميذه يرتكب مخالفة للشرع لاقولا ولاعملا ولا اعتقادا ولم يقل الا مايعرفه كل الناس ولم يوجد منهم مجذوب على كثرتهم فتبارك الله احسن الخالقين إلا مايحكى عن ابن معاوية الماجني فقد قيل إنه ربما يعتريه جذب، وقد قال شعرا للتلاميذ في حفرهم لتامْزكيتْ ولم أجده بعد، فيه: "ونحن حوله كالنسور". ويقول له الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديّ المترجم أبياتًا منها: "يا ابن معاويا" . كل هذا أخبرني به ثقة وأوصيت عليه ولم أجده بعد والرجاء من الله تعالى أن يُوجد كلّما يتعلق بأخبار هذا الشيخ الولي الكامل العارف المترجم حتى لايبقى منها شيء إلا وضع في محله على الوجه اللائق إنه على ذلك قدير وبالاجابة جدير آمين.

وقال أيضا في استنزال الخيرات والرحمات والبركات واستدفاع أضدادها هذه القصيدة الفائقة وهي:

يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ارْحَمْ ذَوِي الْفَـــرَقِ ... وَالارْتِيَاعِ وَالاسْتِعْجَالِ وَالْقَلَـــقِ

إِذْ هُمْ عِيَالُكَ لَنْ يَرْجُوا سِـــوَاكَ وَقَدْ ... عَازَتْهُمُ لِلْمَوَاشِي سَدَّةُ الرَّمَـــقِ

وَهُمْ وَإِنْ كَثُرَتْ زَلاَّتُهُمْ عُبُـــدُ ... قَدْ أَحْرَزُوا الرِّبْحَ حِينَ مَاكَلَ الرِّبَـــقِ

مَدُّوا إِلَيْكَ أَكُفَّ الْفَقْرِ وَابْتَهَلُـــوا ... وَكُلُّهُمْ مُذْعِنٌ بِالْقَلْبِ وَالْعُنُـــقِ

فَارْحَمْ ضَرَاعَتَهُمْ وَاقْبَلْ شَفَاعَتَهُـــمْ ... وَاكْشِفْ مَجَاعَتَهُمْ فَضْلاً بِذِي دُفُـــقِ

مُبَارَكٍ مُمْرِعٍ رَحْبِ الْمَصَـــبِّ رَوِيٍّ ... صَوْبٍ هَنِيءٍ مَرِيءٍ طَيِّبٍ طَبَـــقِ

يُطَهِّرُ الأَرْضَ مِنْ أَقْذَارِ شِدَّتِهَـــا ... وَتَمْتَلِي غُدْرُهَا مِنْ مَائِهِ الْغَـــدَقِ

بِالْيُمْنِ مُشْتَمِلٍ لِلشُّؤْمِ مُعْتَـــزِلٍ ... لِلشَّرِّ مُخْتَزِلٍ بِالْخَيْرِ مُعْتَلِـــقِ

بِهِ جَمِيعُ الْعَوَارِي تَكْتَسِي حُلَـــلاً ... مُوشِيَّةً مِنْ نَضِيرِ رَوْضِهِ الأَنِـــقِ

وَيُبْدِلُ السَّمَنُ الْمَوْدُودُ مِنْ عَجَـــفٍ ... قَدْ سَارَ فِي سَائِرِ الأَنْوَاعِ وَالْفِـــرَقِ

وَيَشْكُرُ الْخَلْقُ إِكْرَامَ الإِلَـــهِ لَهُمْ ... بِفَتْحِ مَاعَوَّقَ الأَرْزَاقَ مِنْ غَلَـــقِ

يَارَبِّ يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ يَاصَمَـــدُ ... إِلَيْهِ يَصْمُدُ فِي اللأْوَاءِ كُلُّ تَقِـــي

فَرِّجْ كُرُوبَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَعُـــدْ ... عَلَيْهِمُ بِحَيَا يُحْيِي الْبَرَى وَيَقِـــي

وَاغْفِرْ ذُنُوبَهُمُ وَاسْتُرْ عُيُوبَهُـــمُ ... وَاحْفَظْ قُلُوبَهُمُ مِنْ سَيِّءِ الْخُلُـــقِ

يَافَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى وَفَـــالِقَ مَـــا ... قَدْ كَانَ فِي كَوْنِهِ مِنْ كُلِّ مُرْتَتِـــقِ

افْلِقْ بُزُورَ الْبَرَى وَافْتُقْ مَـــرَاتِقَهَـا ... بِمَـاءِ مُزْنٍ صَرِيحٍ فَالِـقٍ فَتِـــقِ

فَتُصْبِحُ الأَرْضُ فِي زَهْوٍ بِزِينَتِهَـــا ... وَيُبْدِلُ السَّعْدُ مِنْ شَقَاءِ كُلِّ شَـــقِي

وَيَكْثُرُ الرِّزْقَ مِنْ شِرْبٍ وَمِنْ طُعَـــمٍ ... بُعَيْدَ أَنْ كَانَ مِنْ بَرْضٍ وَمِنْ عُلُـــقِ

وَأَبْدِ مِنْ بَرَكَـــاتِ الأَرْضِ مُنْتَشِـــراً ... جَمَّا يَعُمُّ الْوَرَى فِي كُلِّ مَا أُفُـــقِ

وَأَلْهِمَنْهُمْ شُكُـــوراً يُسْتَزَادُ بِـــهِ ... مَاكَانَ مِنْ نِّعَمٍ جَدَّتْ وَمِنْ عُتُـــقِ

يَارَبِّ هَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْـــرِنَا رَشَـــداً ... وَانْهَجْ بِنَا أَبَداً نَهْـجَ النَّجَـــاةِ وَقِ

وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَـــةً وَسَنَـــا ... بِهِ نُمَيِّزُ بَيْنَ النُّورِ وَالْغَسَـــقِ

وَاجْعَلْ لَنَا فِي مَقَامِ الْقُرْبِ مَنْزِلَـــةً ... يَقْصُو عَنِ الْمُرْتَقِي إِدْرَاكُهَا بِرُقِـــي

وَاطْوِ الْمَسَافَةَ لِلسُّـــــلاَكِ وَاسْعَ بِهِمْ ... مَعَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي أَقْوَمِ الْطُـــــرُقِ

وَاحْشُ الْبَوَاطِنَ اسْـــــرَاراً وَمَعْرِفَـةً ... وَاهْدِ الظَّوَاهِرَهَدْيِ السَّادَةِ الصُّـــدُقِ

وَامْلأْ صُدُورَهُـــــمُ حُبّاً وَنَجْـهِـــــمُ ... مِنَ التَّحَاسُدِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْحَنَـــــقِ

يَابَـــرُّ يَاحَـــقُّ يَا اللّـــــــهُ يَا أَحَـدُ ... لاَيَغْتَنِـــي عَنْ جَـدَاهُ كُلُّ مُرْتَـــــزِقِ

ضَاقَ الْخِنَاقُ عَلَى عِبْـدَانِكَ الضُّعَفَـــا ... فَاسْتَعْطَفُوكَ بِوَصْفِ الْفَقْرِ وَالْمَلَـــقِ

أَنْتَ الْمُغِيثُ إِذَا مَا أَزْمَةٌ نَزَلَـــــتْ ... فَأَزْعَجَتْ كُلَّ ذِي عَقْلٍ وَذِي حُمُـــقِ

أَنْتَ الَّذِي تَكْشِفُ الْكَرْبَ الْمُـــضَّ إِذَا ... مَا اشْتَدَّ عَنْ كُلِّ مَكْرُوبٍ وَمُخْتَنَـــقِ

فَاجْعَلْ لَنَـا فَرَجًا مِنْ كُـــلِّ فَاقِـــرَةٍ ... وَمَخْرَجًا وَاسِعًا فِي الْخَطْبِ إِنْ يَضِـــقِ

وَآذَنْ لِمُزْنِ السَّمَا تَرْخِي هَيَادِبَهَـــــا ... بِصَيِّبٍ وَاسِـعِ الْأَرْجَـاءِ مُنْدَفِـــقِ

يُرْوِي الْبِلاَدَ وَيُحْيِيهَا وَيُخْصِبُهَـــــا ... بِنَاضِرٍ مُونِقِ الْأَزْهَارِ ذِي عَتَـــــقِ

يَنْفِي الْوُحُومَ وَيُبْقِي كُلَّ مَيْمَنَـــــةٍ ... تَسْرِي لِكُلِّ الْوَرَى فِي كُلِّ مُرْتَـــزَقِ

يَارَبِّ هَذِي الْعِبِدَّا عِيلَ صَبْرُهُـــــمُ ... وَصَبْرُ مَالِهِـمُ مِمَّا لَقُوا وَلَقِـــــي

فَالْقَحْطُ أَجْحَفَ بِالْأَنْعَامِ قَاطِبَـــــةً ... فَكَادَ يُودِي بِبُزْلِ النُّوقِ وَالْفُنُـــــقِ

وَعَمَّ بِالضُّرِّ مَاقَدْ كَانَ مَنْشَـــــؤُهُ ... أَصْلاً مِنَ النُّطَفِ الْأَمْشَاجِ وَالْعَلَـــقِ

يَارَبِّ خُذْ بِنَوَاصِينَـا إِلَيْـكَ وَقُـــدْ ... نُفُوسَنَا لِلَّـذِي تَرْضَى بِهِ وَسُـــــقِ

وَاقْبَلْ مَعَاذِرَنَا وَاسْدُدْ مَفَاقِرَنَـــــا ... وَاشْدُدْ مَئَازِرَنَا فِيمَا يَقِي وَيَقِـــــي

وَامْنُنْ عَلَى أُمَّةِ الْهَادِي بِمُنْطَبِـــــقٍ ... مِنَ الْمَرَاحِمِ يَفْفُو إِثْرَ مُنْطَبِـــــقِ

وَجُدْ بِعَافِيَـــةٍ لِلشَّرِّ نَافِيَـــــةٍ ... بِالْخَيْرِ وَافِيَةٍ تَجْرِي عَلَى نَسَـــــقِ

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَعَـــلَى ... آلٍ وَصَحْبٍ تَحَلَّوْا حِلْيَةَ الرُّفَـــــقِ

وله أيضا هذه القصيدة الرائقة وهي أطول هذه القصائد

اللّهُ يَارَبِّ يَا رَحْمَـانُ يَاحَكَـــــمُ ... يَامَنْ حُلاَهُ الْغِنَى وَالْمَجْدُ وَالْكَـــرَمُ

يَسابِرُ يَاحَيُّ يَاقَيُّـومُ يَاصَمَـــــدُ ... إِلَيْهِ كُلُّ الْوَرَى فِي الْأَزْمِ يَنْهَـــــزِمُ

مَدَدْتُ يُدِيَّ افْتِقَارٍ نَحْوَكَ النَّسَـــــمُ ... وَرَاقَبُوكَ وَرُكْنُ الصَّبْرِ مُنْهَـــــدِمُ

وَلاَ حَظُوكَ بِألْحَاظِ الرِّجَـــــاءِ وَإِنْ ... فِيهِمْ تَجَانَحَ ذُو بِرٍّ وَمُجْتَـــــرِمُ

وَاسْتَمْطَرُوا جُودَكَ الْجَارِي بِأَشْـــــدَّةٍ ... بِهَـــا عَقَـــائِدُ إِيمَـــانٍ لَهُ ذِمَـــــمُ

وَاسْتَنْزَلُوا رِزْقَكَ السَّامِي بِأَلْسُنَـــــةٍ ... لَهَا بِحَقِّ الدُّعَا فِي الْجَهْدِ مُعْتَصَـــمُ

فَامْنُنْ عَلَيْهِمْ عَلَى الصَّفْحِ الْجَمِيـــلِ كَمَا ... يُعْتَـــادُ مِنْـــكَ بِمَا رَامُوا وَإِنْ ظَلَـــمُوا

دَارِكْ بَقَـــايَا عِيَالٍ مَسَّهُـــمْ ضَـــــرَرٌ ... مِنْ شِدَّةِ الْقَحْطِ يَا أُخْنَى الأُلَى رَحِـــمُوا

ضَاقُوا بِمَا كَابَدُوا ذَرْعًا فَخَطْبُهُـــــمْ ... سِيَّان فِيهِ ذَوُو الأَنْعَامِ وَالنَّعَـــــمُ

فَارْحَمْ ضَرَاعَتَهُمْ وَاقْبَلْ شَفَاعَتَهُـــمْ ... وَاكْشِفْ مَجَاعَتَهُمْ بِالْوَبْلِ يَنْسَجِـــمُ

غَيْثٌ مُغِيثٌ مَرِيعٌ مُنْعِشٌ طَبَـــــقٌ ... صَوْبٌ هَنِيءٌ مَرِيءٌ طَيِّبٌ شَبِـــــمُ

يَعْبُو بِهِ فِي فِجَاجِ الْجَوِّ مُنْسَـــــدِلاً ... فَوْقَ الْبَرَى مِنْ رُكَامِ السُّحْبِ مُرْتَكِـــمُ

رَيَّانُ مُحْتَفِـلُ الأَخْلاَقِ هَيْـدَبُـــــهُ ... يَكَـــادُ يُدْفَعُ بِالأَيْـــدِي وَيُسْتَلَـــمُ

تَخْفُو الْبُرُوقُ حَوَالَيْهِ فَيُلْهِبُهَـــــا ... رَعْدٌ لَهُ زَجَلٌ يَحْـــدُو فَيُنْهَـــــزِمُ

حَتَّى إِذَا مَادَجَا فَوْقَ الْجُنُوبِ جَـــدَى ... وَجَادَ مُنْسَفِـــلٌ مِنْهُ وَمُسْتَنِـــمُ

فَثَجَّ بِالنَّجْدِ وَالْوُهْدَانِ ثَجَّتَـــــهُ ... حَتَّى أَدِيمُ الْمَـــلاَ بِالْمَاءِ مُنْفَعِـــمُ

فَتُصْبِحُ الأَرْضُ بَعْدَ الْهَزِّ رَابِيَـــــةً ... وَوَجْهُهَا بِالْبَـــهَا وَالْبِشْرِ مُتَّسِـــمُ

ثُمَّ اكْتَسَتْ حُلَلاً مِنْ نَسْجِ وَابِلِهَـــا ... أَعْـلاَمُهَا حُمُـــرٌ أَكْمَامُهَا رُقُـــمُ

وَيُصْبِحُ الْخَلْقُ فِي يُمْنٍ وَعَافِيَـــــةٍ ... مَافِيهِمَا ضَـــرَرٌ يُلْقَى وَلاَ وَخَـــمُ

قَدْ عِيضَ مِنْ شَجْوِهِ سَرَّاءُهُ وَثَـــوَتْ ... مَثَاوِيَ الشِّـــدَّةِ الأَلاَءُ وَالنِّعَـــمُ

فَفَاضَ فَضْلُ الْكَـــرِيمِ وَفْقَ هِمَّتِـــهِ ... وَهَمُّ بِالْمَكْرُمَاتِ النَّكْـــسُ وَالْبَـــرَمُ

وَقَصَّرَ الْبُطْلَ عَنْ ذِي هِمَّةٍ قَصُـــرَتْ ... وَطَوَّلَ الْحَقَّ مَنْ طَالَـــتْ بِهِ هِمَـــمُ

يَاحَيُّ يَاحَـــقُّ يَاحَنَّـــانُ يَا أَحَـــدُ ... فِي سِلْكِ رُحْمَاهُ كُلُّ الْخَـــلْقِ مُنْتَظِمُ

يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالأَكْرَامِ الْعَلِيمَ بِمَـــا ... بَثَّ الْخَلاَئِقُ مِنْ سِرٍّ وَمَاكَتَـــمُوا

أَغِثْ عَبِيدَكَ قَدْ أَشْقَوْا عَلَى تَلَـــفٍ ... وَلاَ تُؤَاخِذْهُـــمُ مِنَّا بِمَا اجْتَـــرَمُوا

فَاغْفِرْ وَتُبْ وَاعْفُ وَارْحَمْ وَالْطُفَنَّ بِهِـــمْ ... إِذْ لاَ يَسَـرُّكَ سِـوَاكَ نَافِعًـا لَهُـــمُ

نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ غَفَّارَ الذُّنُوبِ إِلَـــــى ... تَوْبٍ يُكَفِّرُ مَانَجْـــــنِي وَنَجْتَـــرِمُ

نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ الْمَتَـــــاثِمِ مَـــا ... مِنْهَا جَنَيْنَا وَمَامِنْهَـــــا جَنَوْهُ هَـــسِمُ

يَارَبِّ يَارَبَّ غُفْـــرَانًا تُحَـــــطُّ بِـــهِ ... عَنَّا الْكَبَـــــائِرُ وَالْأَوْزَارُ وَاللَّمَـــمُ

يَارَبِّ يَارَبَّ غُفْـــرَانًا تُعَـــــمُّ بِـــهِ ... شَرْقًا وَغَرْبًـــــا عَلَى عِبْدَانِكَ الرُّحَـــمُ

يَارَبِّ يَارَبَّ غُفْـــرَانًا تُمَـــــاطُ بِـــهِ ... عَنَّا الْمَكَـــــارِهُ وَالْأَوْبَاءَ وَالسَّقَـــمُ

يَارَبِّ يَارَبَّ غُفْـــرَانًا يُغَـــاثُ بِـــهِ ... عِنْدَ الشَّدَائِدِ مَنْ هِيضُوا وَمَنْ هُضِـــمُوا

يَارَبِّ يَارَبَّ غُفْـــرَانًا تُـــزَاحُ بِـــهِ ... عَنْ نُورِ إِدْرَاكِنَـــــا الْأَقْذَاءُ وَالظُّلَـــمُ

يَارَبِّ يَارَبَّ غُفْـــرَانًا تُفَـــــاضُ بِـــهِ ... عَلَى ضَمَائِرِنَا الْأَسْـــرَارُ وَالْحِكَـــمُ

يَارَبِّ يَارَبَّ غُفْـــرَانًا نُـــــدَالُ بِـــهِ ... عَلَى جُنُودِ الْأَعَـــــادِي إِنْ هُمُ دَهَـــمُوا

يَارَبِّ يَارَبَّ غُفْـــرَانًا يُجَـــــابُ بِـــهِ ... لَنَا الدُّعَـــاءُ إِذَا مَا الْفَضْـــلُ يُغْتَنَـــمُ

غُفْرَانَكَ اللَّهُ غُفْـــرَانًا تُسَـــــاقُ بِـــهِ ... إِلَى مَعَابِدِكَ الْأَرْزَاقُ وَالْقِسَـــــمُ

غُفْرَانَكَ اللَّهُ غُفْـــرَانًا يَشُـــدُّ بِمَـــــا ... يُسْدِي عَلَى مَدَدِ الْأَلْوَى فَتَنْحَسِـــــمُ

غُفْرَانَكَ اللَّهُ غُفْـــرَانًا يُفَـــــرِّجُ مَـــا ... مِنْ شِدَّةٍ بِلِظَاهُ الْأَرْضُ تَحْتَـــــدِمُ

قَدْ أَصْبَحَ النَّاسُ مِنْ حُمَّـــــاهُ فِي جَزَعٍ ... تَكَادُ مِنْ هَوْلِهِ الْأَعْضَاءُ تَنْفَصِـــــمُ

وَأَصْبَحَ الْمَالُ فِي أَشْبَاحِـــــهِ عَجَـــفٌ ... مُضْنٍ تَكَادُ بِهِ الْأَرْوَاحُ تَنْخَـــــرِمُ

بَزَّ الْمَنَـــافِعَ مِنْـــــهُ مَا أَلَمَّ بِـــهِ ... لَاحَمَـــلَ فِيـــــهِ وَلَا دَرٌّ وَلَا لَحَـــمُ

غَوْثَاهُ غَوْثَاهُ يَارَبَّ الْعِبَـــــادِ وَمَـــنْ ... يُلْجَا إِلَيْهِ إِذَا مَا الْهَـــوْلُ يُقْتَحَـــمُ

أَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي جَدَّ الْعُفَـــــاةُ إِلَى ... أَبْوَابِ رَحْمَتِهِ الْمَيْسَـــاعِ وَازْدَحَمُوا

أَنْتَ الْغَنِيُّ الَّذِي لَمْ يَغْنَ مِـــــن أَرَمٍ ... عَنْهُ وَلَا يَغْتَنِـــي عَنْ فَضْلِـــــهِ أُرَمُ

فَرِّجْ هُمُومَ بَنِي الْإِسْلَامِ وَاسْقِهِـــــمُ ... غَيْثًـــا يُغِيثُهُـــمْ مِمَّا بِـــــهِ أُزِمُوا

يَارَبِّ بِالسَّادَةِ الْأَمْجَادِ سِلْسِلَـــــةِ الْأُ ... وْلَادِ مَنْ هُمْ لِبُنْيَانِ الْهُـــــدَى دِعَـــمُ

وَبِالْفَرِيدَيْنِ شَيْخَيْنَـــا الَّذَيْنِ هُمَـــــا ... مِنَ الْفَرِيقِ الْمُنِيـــفِ الْأَنْفُ وَالشَّمَمُ

وَحُرْمَةِ الرَّحْمَةِ الْمُهْـــــدَاةِ سَيِّدِنَـــا ... مُحَمَّدٍ مَنْ بِهِ الْأَرْسَـــالُ قَدْخُتِـــمُوا

عَلَيْهِ مِنْكَ صَلاَةٌ لاَتَفَـــادَ لَهَـــا ... وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَـــاعِ كُلِّهِـمُ

أَجِبْ دُعَـانَا وَوَفِّقْنَـــا إِلَى عَمَـلٍ ... تَنْجَابُ عَنَّا بِهِ الأَتْـــرَاحُ وَالْغُمَـمُ

وَخُذْ بِنَوَاصِينَا إِلَى سَنَـــــنٍ ... تَسْمُو لَنَا بِاقْتِفَاهُ عِنْـــدَكَ الْقِيَـمُ

وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَـــةً وَرِضًى ... تَصُفُولَنَا بِهِمَا النَّعْمَـــاءُ وَالنِّعَـمُ

وَكُنْ لَنَا أَبَدًا لِكَـــيْ يَكُونَ لَنَـــا ... مَبْدَأً بِمَا تَرْتَضِي مِنَّـــا وَمُخْتَتَـمُ .

وله أيضا رضي الله عنه وأرضاه وهي من حسان قصائد الاستسقاء:

أَنْتَ الْغَنِيُّ الْحَمِيـدُ الدَّافِـعُ الضَّـرَرَا ... وَنَحْـنُ يَارَبَّنَا عَبْـدَانُكَ الْفُقَـــرَا

فَانْظُرْ إِلَيْنَا بِعَيْنِ الْعَطْفِ وَاقْـضِ لَنَـا ... فِيمَـا نُحَاوِلُهُ مِنْ فَضْـلِكَ الْوَطَـــرَا

وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِلُطْفٍ مِنْكَ يَصْحَبُنَـــا ... وَأَنْزِلَنَّ عَلَيْنَـا رَحْمَةً مَطَـــــرَا

غَيْثًا هَنِيئًا مَرِيئًا طَيِّبًـــا غَدَقًـا ... مُبَارَكًا تَشْكُرُ الْبَرْسَا لَهُ أَثَـــــرَا

بِهِ تَفِيضُ الْبَرَى بِالْمَاءِ مُفْعَمَـــــةً ... إِذْ يُفْعِمُ النُّجْدَ وَالْوَهْدَانَ وَالْغُـــدُرَا

فَيَكْتَسِي وَجْهُهَا مِنْ حَـــوْكِهِ لُحُفًـا ... حَصِيفَـــةً جُدُدًا مَوْشِيَّةً زُهُـــــرَا

مَلاَبِسًا مِنْ صُنُوفِ الْعُشْـــبِ رَائِقَـةً ... يَزِيدُ مَنْظَرُهَا فِي الصِّحَّةِ الْبَصَـــرَا

يُرَى بِأَشْجَارِهَا وَالنَّجْـمِ مِنْ ثَمَـــرٍ ... مَا ثِقْلُهُ يَسْتَمِيلُ النَّجْمَ وَالشَّجَـــرَا

فَيُبْسَـطُ الْخَيْرُ فِي أَمْنٍ وَعَافِيَـــةٍ ... عَلَى الْوَرَى مَنْ بَدَا مِنْهُمْ وَمَنْ حَضَـــرَا

وَيَسْمَـنُ الْحَيَـــوَانُ كُلُّهُ سِمَنًـــا ... يَنْفِي بِهِ اللَّهُ عَنْ مَضْـرُورِهِ الضَّـــرَرَا

فَيَشْكُرُوا نِعَمًا أَسْـــدَى بِهَا لَهُـــمُ ... عَلَى التَّفَضُّلِ مَنْ أَسْدَى وَمَنْ فَطَـــرَا

نُعْمَى تَعُمُّ صُنُوفَ الْخَلْـقِ قَاطِبَـةً ... النَّاسَ وَالْخَيْلَ وَالأَنْعَامَ وَالْحُمُـــرَا

يَارَبِّ يَاحَيُّ يَاقَيُّـــومُ يَاصَمَـــدُ ... إِلَيْهِ يَصْمُدُ فِي اللأْوَاءِ مَنْ ذُعِـــرَا

فَرِّجْ كُرُوبَ جَمِيعِ الْمُـــسْلِمِينَ وَجُدْ ... عَلَيْهِـمْ بِجَـدَّى إِجْـــدَاؤُهُ غَـزِرَا

وَارْحَمْ عَبِيدَكَ يَارَحْمَـــنُ مَرْحَمَـــةً ... تَقِيهِمْ مِنْ حَرِيقِ الشِّدَّةِ الشُّـــــرَرَا

مَدُّوا إِلَيْكَ أَكُفَّ الْفَـــقْرِ وَاصْطَبَرُوا ... وَأَنْتَ تَحْسِبُ مَنْ قَدْ مَدَّ وَاصْطَـــبَرَا

فَاقْبَلْ شَفَاعَتَهُمْ وَارْحَـــمْ ضَرَاعَتَهُمْ ... وَاكْشِفْ مَجَاعَتَهُمْ بِالْغَيْثِ مُنْهَـــمِرَا

وَاغْفِرْ ذُنُوبَهُمُ وَاسْتُرْ عُيُوبَهُمُ ... وَاكْشِفْ كُرُوبَهُمُ يَامَنْ بَرَى وَقَرَى

إِذْ وَحَّدُوكَ فَلَمْ يَرَوْا سِوَاكَ لَهُمْ ... رُبَّا يُزِيلَ الشَّجَا أَوْيَمْنَحُ الْبُشَرَا

أَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي عَمَّتْ مَوَاهِبُهُ ... وَفَيْضُ أَمْدَادِهِ الآحَادَ وَالزُّمَرَا

أَنْتَ الْقَرِيبُ السَّمِيعُ الْمُسْتَجِيبُ لِمَنْ ... دَعَا وَتَابَ مِنَ الآثَامِ وَاعْتَذَرَا

إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا كَرَمًا ... وَعُدْ عَلَيْنَا بِمَا فِيهِ النَّجَاحُ يُرَى

فَاغْفِرْ وَتُبْ وَاعْفُ وَارْحَمْ وَارْزُقَنْ عَبَدًا ... شَدُّوا لِمَرْضَاتِكَ الأَوْسَاطَ وَالأُزَرَا

وَأَقْبَلُوا كُلُّهُمْ يَبْغُونَ مِنْكَ حَيَا ... يُحْيِي الْبِلاَدَ وَيَمْحُوا اللأْيَ وَالْكَدَرَا

بِكَ اسْتَغَاثُوا مِنَ الْقَحْطِ الْمُضِرِّ بِهِمْ ... إِذْ عَمَّ ضُرٌّ طَوَاهُ الْمَالَ وَالْبَشَرَا

أَضْحَتْ مَوَاشِيهِمُ فِي الْمَحْلِ جَائِلَةً ... وَلَمْ تَجِدْ مَقْضَمًا رَثًّا وَلاَ خَضِرَا

أَوْدَى بِأَطْلاَئِهَا طُولُ الطَّوَى وَكَسَا ... أَبْدَانَ جِلَّتِهَا التَّهْزِيلَ وَالْخَوَرَا

يَاحَقُّ يَابَرُّ يَا أَللَّهُ يَا أَحَدُ ... إِلَيْهِ يَفْتَقِرُ الْكِبَارُ وَالصُّغَرَا

وَعَنْهُ لاَيَتَغَنَّى الدَّهْرَ مِنْ أَحَدٍ ... وَفِي ذِهِ تَسْتَوِي الأَتْبَاعُ وَالأُمَرَا

لِأَنَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ فَلاَ ... يَحْتَاجُ جَلَّ لأَعْوَانٍ وَلاَوُزَرَا

أَغِثْ عِبَادَكَ يَارَبَّ الْعِبَادِ فَقَدْ ... أَشْفَوْا عَلَى الْحَيْنِ إِنْ لَمْ تَنْسَخِ الضَّرَرَا

قَدْ وَجَّهُوا كُلُّهُمْ فِي ذِلِّ مَسْكَنَةٍ ... لِنَيْلِ رَحْمَتِكَ الأَبْصَارَ وَالْفِكَرَا

فَلاَ تُخَيِّبْ إِلَهِي فِيكَ مَا أَمَلُوا ... وَهَبْ لَهُمْ كَرَمًا تَيْسِيرَ مَا عَسُرَا

وَارْحَمْهُمُ يَارَحِيمَ الْخَلْقِ مَرْحَمَةً ... تُوتِيهِمُ الْخِصْبَ وَالنَّعْمَاءَ وَالدِّرَرَا

وَارْزُقْهُمُ مِنْ كَرِيمِ الرِّزْقِ مُرْتَزَقًا ... يُقِيهِمُ الْخُمْصَ وَالْبَأْسَاءَ وَالْغَمَرَا

وَاصْحَبْهُمُ بِمُعَافَاتٍ وَعَافِيَةٍ ... تَدُومُ مُدَّتَهَا الأَصْلاَنَ وَالْبُكَرَا

وَانْظُرْ إِلَى مَعْشَرِ السُّلاَّكِ وَاهْدِهِمُ ... هِدَايَةً تُنْتِجُ الأَسْرَارَ وَالْعِبَرَا

وَافْتَحْ لَهُمْ فِي الْعُلُومِ النَّافِعَاتِ مَعًا ... وَأَلْهِمَنَّهُمُ التَّحْمِيدَ وَالشُّكُرَا

وَاجْعَلْهُمُ فِي دَيَاجِي دَهْرِهِمْ شُهُبًا ... تَهْدِي الصِّرَاطَ هُدَاةً سَادَةً غُرَرَا

بِجَاهِ رَحْمَتِنَا الْمُهْدَاةِ سَيِّدِنَا ... مُحَمَّدٍ نُخْبَةِ الأَخْيَارِ مِنْ مُضَرَا

صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا اخْتَتَمَتْ ... بِهِ نُبُوءَةُ حِزْبِ الْأَنْبِيَا بَحِرَا

وَآلِهِ الْغُرِّ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ وَمَنْ ... عَلَى صِرَاطِهِمُ الْأَوْفَى نَحَا وَجَرَى.

وهذه القصيدة هي آخر ماوقفت عليه من ديوان الاستسقاء. وقد رأيت وأنا في أثناء كتابتي لقصائده أن اسردها متتابعة بعد أن كنت قدرت أن آتي ببعضها وأوخر البعض، لكان الصيف في الحال فسردتها تبركا بما فيها من الأدعية المباركة العامة المستجابة إن شاء الله.

وبسردها نكون قد أتينا على جزءين تامين من شعر المترجم رحمه الله أولهما ماقد مضى فيما يتعلق بأهل الشيخ سيدي المختار مدحا ورثاء وغير ذلك وثانيهما هذا الذي كنا نسرد في الحال وهو ديوان الاستسقاء وغيره. والثالث الآتي إن شاء الله وهو ديوان أجوبة التلاميذ وستاتي كل قصيدة منه عند ذكر الذي قيلت فيه إن شاء الله تعلى وألله وليُّ التوفيق بمنه وكرمه لارب سواه ولامعبود غيره.

ويظهر لقارئ ديوان الاستسقاء أن قائله لايعتمد على غير الله تعلى وأن كل دعاء له يخصص منه جانبا عظيما للتلاميذ ثم لعامة خلق الله أينما كان وكيف كان كل ذلك مما يظهر اعتناءه بمصالح الكل سواء قرب أو بعد فجزاه الله الكريم خيرا آمين وبارك فيمن خلف ولاقطع الصلة بينه وبينهم مادامت الدنيا آمين.

وقد تقدم أن الشيخ سيديّ المترجم كان من أهم ما اعتنى به عند قدومه من أزواد على الأرض التي يقيم بها تخليص من قدر على تخليصه من المغارم من عند بني حسان وغيرهم ممن يعمل عملهم من اللحمة والزوايا المستضعفين والذب عن الموالي الاسفلين فإنهم يعاملون في بلاد الزوايا معاملة أسوأ من معاملة من يسمى باللحمة فإن عليهم خراجات لازمة ولانطيل الكلام على بسط ذلك.

فمن ذلك أنه فدى قَفْلَ اللّ من عند امْحَمَّدْ بن المختار بن امحمد بن اعْل بثلاثة جِذْعانِ إبلٍ بحضرة خاله محمد بن أرَبِ بن اتْوَيْشْ وكتب الوثيقة عَبْدُ بَنْ سَعِيدْ وأرخها لليلتين خلتا من ربيع الثاني عام ستّةٍ وأربعين ومائتين وألف وهذا كما تَرَى بعد قدوم الشيخ سيديّ المذكور بثلاثة أعوام وشهد على هذا الفداء المصطفى بن عال ولِمُهَاب بن حَبِيبْ اللّ والمصطفى بن عبد الله بن العربِ وأبوبكر بن محمذ بن سيد.

ويدل هذا على قدم تعلق عبدُ بن سعيد بالشيخ سيديّ وكذلك على قدم تعلق شهود الوثيقة الأخرين به.
وأبوبكر المذكور ءاخرهم هو **بابكر بن محمد بن سيد بن عبد الله بن أبابك**ْ وكان من لدات الشيخ سيديّ المذكور وكانا قرينين في الصُّبُوَّة وقد سار معه إلى أهل حبيب الل بن القاضي زمنه يقرأ عندهم الفقه وكان معهما مولود بن داداه ابن أخي الشيخ سيديّ المذكور واتفق أنه أعطى شيء للتلاميذ في العوائد التي كانت تعطى لطلبة العلم في ذلك الزمن وكان مولود مع التلاميذ المذكورين فلم يعطوه سهمه الذي كان ينبغي أن يعطى له فرجع إلى الشيخ سيديّ وهو طالب علم في الوقت ولم يخرج مع التلاميذ المذكورين وعلى مولود اثر عدم الرضا فغاظ ذلك الشيخ سيديّ المذكور، وبينما هو في تلك الحالة إذ قدم عليهما بَابَكرْ بن محمذ وكان متغيبًا في ناحية فلما رءا عدم رضا الشيخ سيديّ لأجل ماوقع لابن أخيه مولود أظهر غضبا شديدا ونزع قميصه والقاه على الأرض تهيُّؤًا منه للوقوع بمن أغضب مولودا أولا. فلما رءا الشيخ سيديّ تصميم بابكر على الانتقام لمولود ممن فعل له مايغضبه سُرِّي عنه وصار يتلطف لبابكر ويقول له لاينبغي لنا فعل مايَضُرُّ مروءتنا ونحن في غربة طلبة علم. ولم يزل به حتى رده عن ما كان يريد.ولما رجع الشيخ سيدي من عند أزواد كان فيمن تلقاه من رجالات أولاد انتشايت بابكرْ هذا للصلة السابقة بينهما وكان يمازحه ومن ذلك أنه قدم عليه مرة وبيده مدفعٌ فسأله ماتريد بهذا المدفع فقال له أريد أن أطلقه عليك فقال له له؟ فقال مجيبا له أريد أن أذهب فرح أولاد انتشايت بك وفخرهم. ولما ولد لبابكر المذكور ابنه سيد محمد ونشأ كانت حالته مع الشيخ سيد محمد كحالة بابكر مع الشيخ سيديّ في المخاللة والمصادقة وكان سيد محمد لاياتي إلى الشيخ سيد محمد إلا وغلبه الضحك لما كان يمازحه به فكان لأجل ذلك يطلب منه إذا كان معه القادمون الذين لاينبغي ذلك معهم أن لايقدم عليه فكان ياتيه مختفيا متلثما غاية لايرى منه إلا القليل حتى يظهر له من وجهه بعضا فما هو إلا أن يراه فيقع له ماكان يحذره من القدوم عليه خشيته في غير هذا من الماجَرَيات.

ولم يبق لفضل اللّ المذكور عقبٌ الآن إلا أن يكون غلب عليه اسم غير هذا.

وفدى الشيخ سيدي المذكور أيضا محمد بن **محمد فال بن الْعُوَيْنْسِي** بِصِرْمَة من الإبل[1] من عند

1- الذود من الإبل مابين الثلاثة إلى العشرة والصرمة فوق ذلك إلى الأربعين.

عِيدْ بن زَيْنْ من أولاد قَاشْ بن بُبَكَّرْ من أولاد أحمد. شهد على هذا الفداء وكتبه احمد بن اعل خَمْلَشْ وعرف خطه وبرزه العالم الجليل القاضي سيد محمد بن الداه بن داداه ونقل شهادة أحمد المذكور على هذا محمد الرباني بن سيد محمد بن عبد ابن الرَّبَّان.

ومحمد بن محمد قال هذا هو المذكور في شعر الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيديّ في قصيدته التي يذكر فيها التصيد التي مطلعها:

لَيْلاً خَرَجْنَا نَصِيدُ الْوَحْشَ رُكْبَانَا ، إلى أن قال: محمدُ بن محمدٌ قال صَائِدُنَا ، إلى ءاخرها. ولأهل التوينس هؤلاء مزيد خبر سياتي بعضه إن شاء الله.

ويلغني أن أحمد بن أعل خَمْلَشْ المذكور يذكر أن المكان الذي وقع فيه فداء محمد بن محمد قال هذا أنه كان عند تامرزگيتْ وأن الشيخ سيديّ كان خارجا عن الخيام فأتاه صاحب أولاد أحمد ومحمد بن محمد قال وهما في الحالة التي يكون عليها في ذلك الوقت بنو حسان واللحمةُ فجلس في مكانه ذلك وأمْسك فوق رأسه رداءً يوقي به من الشمس حتى فصل بينهما. وذرية محمد بن محمد قال المذكور موجودون الآن معنا وهي طائفة لاباس بها.

وفادى من عند سيد احمد بن احْمَيَّادَ وظيفتهم على عَلِيٍّ بن أَبَنْكْ[2] بجملين بحضرة جم غفير من لَبْرَاكْنَ وغيرهم وكتب وشهد على هذا أمِينُ بن أمِيرْ الصَّغَيِّرْ ومبارك بن أحمد سالم والمصطفى بن عال.

وأعطى للحبيب بن أعمر بن اشْبَيْشِبْ عن علي بن ابْنِكْ عشرة جذعان من الإبل فيما كان بينهما، وكتب هذا وشهد به اشفغ محمْ بن الحاج ومحمد بن عال بن عبد وأحمد بن الفالل الديانيُّ ومحمذ بن السالم البُوحْسَنِيُّ.

وسياتي التعريف بهذين الشاهدين الأخيرين إن شاء الله.

ولعلي بن ابنك المذكور ستة أبناء وهم: خَطَّار وسيد مْحَمَّدْ وعابدين ومحمد مختار الملقب الدَّوْلَ ومحمد الأمين وباب وأربع بَنات وهن: اطفيلَ ومريم وألدة ارْوَيْب بن اعل بن هاوَ ومحمد مختار بن افَيْلْ وأمّام

2- بتفخيم الباء.

والدة الراجل بن عُمَرُ وأخيه عال وأختهما مبروكَ وعيشة والدة اباه والكار وأخواتهما اللّبَيْكَ ومحجوب ولعتيگ ولالّ بنو طفيل والد عال بن طَفَيْلْ. وأم ذرية علي بن ابنك جميعا فاطمة الملقبة لُبَيْظَ بنت مُسّ مولاة لإدمَّيجَنْ وقد طال عمرها جداً حتى أربت على المائة بشيئا يذكر وصارت كالفرخ ولاتتغذى إلا بما يعلو اللبن قبل الرَّوْبِ وهو "الْقَرَارَ" بالحسانية وهي في اللغة الدُّوَايَةُ كثمامة ويُكْسَرُ: مايعلو اللبن ونحوه إذا ضربته الريح وهو لبن داوٍ وقد دَوَّى تدوية ودويته اعطيته إياه فادواه، أخذه فاكله.

وكان أولادها بررة بها جدا وقد توفيت مجيء الفرنسيين لأرض مُرتَنِ أو قبيله حوالي عام عشرين وثلاثمائة وألف.

ولخطارِ بن علي: سالم وباب وسيد امحمد والداه واسمه عليّ فيما اظن ومريم أم أولاد مسعود بن امَّيْسَ الكبار وبنت وَهْبٍ واسمها امنة أم بنت احمد خير بن إجِيبَكْ، أم الجميع لغْنِيُّ بنت السنْفَانِ موالي أهل باركَلَلْ، وفاطمة أم عيال سيد بن هَبُّولْ واعْشَ أمهما من أهل اطْرَاحْ من لِمَّاجْنَ.

ولسيد امحمد: محمد الأمين وباب احمد وسيد محمد وسيد حيبللّ وميمون والعيديّ والعالي، أم الجميع امنة بنت الحسين من اطْوَابِيرْ ثم من لِمَّاجْنَ.

ولعابدين: المتير والسالم أمهما اعْيَالْ اللّ بنت الجَيْرِهْ من لِبْحَيْحَاتْ، ومحمد الامين وسيد المختار والْبُ وفاطمة وأمَّيْنَ، أم الجميع مريم بنت المبارك.

ولمحمد مختار الملقب الدَّوْلَ: سيد محمد والسَّيِّدْ وزَيْنِ وأسْنَدْ والشيخ وَتَنَّ ومريم وأم المومنين وعيشة، أم الجميع فاطمة بنت امحيميد مولاة أهل سيد بن عبد الله بن آبابك.

وليس لمحمد الامين بن علي غير فاطمة الملقبة الوالدَ أمها مريم السالمَ بنت اسويد بن افَيْلْ.

ولباب: امحمد أمه السالكَ بنت سيد بن افيل، والشيخ أمه مريم بنت ايجَّاهْ.

هذه الطبقة الأولى من ذرية علي بن ابنكْ المذكور ولكل منها فروع واقتصرت على هذا القدر في الحال.

وقطع الشيخ سيدي المترجم ماكان بين امحمد بن الگادُوم من الحُرمَة وبين سيد احمد الملقب

الطالب احمد بن الكَيْرِعْ بفرس وجمل وكتب وشهد محمدٌ بن الفغ محمذ ومحمذ بن محمد بن سيد والبكاي بن الشيخ المصطف وعبد اللطيف ابن حيبلل وعبد الودود بن ابراهيم بن أربيه.

وكل وثائق هذا النوع لاتزال على قدم عهدها بيد الحاج المؤرخ السيد اسحاق ابن الشيخ سيديّ باب بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديّ المترجم وقد أعانني فيما أنا مشتغل به جزاه الله خيرا فقد قص علي كثيرا دقيقا مشافهة من الأخبار وأراني كثيرا من الوثائق وأعطاني ما امكنه منها.

وفدى الشيخ سيديّ **المختار الحاكم بن النَّيْفَاعْ** من عند امحمد بن بكار بن أبوهْ من أولاد دامان عند تامْرزگيتْ وكتب فداءه احمد بن اعلِ خَمْلَشْ وعرف خطه وشهد عليه وبرزه سيد محمد بن الداه رحم الله تعالى الجميع برحمته الواسعة. وللمختار الحاكم هذا ذكرٌ في رسائل الشيخ سيديّ وله عقب.

ومن جملة هذا النوع أحد عشر ثنيا من الابل قطع بها دعوى أبناء محمد العبْد بن لِكْوَيْرِ: امحمد خُونَ وأمينُ وإخوتهما عن **أهل عُمَّارْ** وعن مالهم، كتب وثيقتها وشهد بما فيها أحمد بن الفغ محمذ وأحمد بن الفالل واحمد بن زين وعبارتهم أن هذا الدعوى انقطع على يد أهل الشيخ سيديّ وهذا النوع كثير غاية وكان أمرا لامحيد عنه واستمرّ إلى قريب من الزمن بعد مجيء الفرنسيين إلى هذه البلاد كما ستقف على كثير منه باشره الشيخ سيديّ باب.

والغرض من ذكره **التنبيه على الحالة الاجتماعية** في ذلك الزمن فقط ولا أريد استقصاءه ولاذكراعيان أهله. ولم يكن المقصود منه إلا رفع ظلم من كان يظلم هؤلاء المذكورين الذين انضووا إليه عنهم وهم الذين تقدمت رسائله في الذّبّ عنهم والتحذير من التعرض لأحد منهم بما يوذيه في نفسه أو ماله.

وقد كتب فيما يتعلق بالموالي الاسفلين وهم العتقاء في بعض ماكتبه في النصائح وتبيين الحقائق مالفظه:

"واعلموا أن **الولاء لُحْمَةٌ** كلُحْمة النسب أي قرابةٌ كقرابة النسب ليس ملكا كما يزعمه بعض من لاعلم عنده وليس للمولى الأعلى على المولى الاسفل شيء لاغرامةً ولاغيرها وإنما هو مثل ابن عمه يرثه إن مات ولم يترك وارثا من ورثة النسب وتكون له ولاية الأنثى في النكاح إن لم يكن لها ولي نسب

ويعصب مع الذكر من الموالي كابن العمّ وأما أخذ الفَطْرَات والحلائب البقرية والتبيعات والخراجات من الزرع وقت الحرث والسهم من الخنط وغير ذلك فليس على الموالي الأسفلين منه شيء شرعًا ولايجوز تكليفهم بشيء من ذلك ولا من الخدمة وإنما يجوز من ذلك ماتبرعوا به وطابت به نفوسهم أوثبت لأحد عليهم نفعٌ يجوز له أخذ العوض عنه فلاباس حينئذ بأخذ قدر نفعه ومجزئه والسلام".

وكتب أيضا في هذا المعنى بما لفظه:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وليعلم الواقف على الرسم من ارباب العلم والفهم أن الولاء الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الولاء لحمة كلُحمة النسب لايباع ولايُوهب» وقال فيه أيضا: «إنما الولاء لمن أعتق»، ليس يعود على الموالي الاعلين به من النفع الدنيوي إلا الإرث عند انقطاع ورثة النسب فحينئذ ترث بالولاء ورثة السبب وليس يعود به عليهم من النفع الدنيوي غير ذلك. وأما مايفعله بعض الناس في هذا الزمن من الغرامة وأخذ زكاة المال وزكاة الفطر وغير ذلك فلا أصل له في الشرع ولاوجه له في سليم الطبع وإنما هو جهالة بواح وظلم صراح من اعتقد حليته أفضى به إلى الردة والكفر أعاذنا الله من موجبات سخطه وغضبه ومن أعان فاعله أو استحسن فعله كان شريكا له فيما وقع فيه ومن هنا يعلم أن من تعدى على مال يدعي أنه لمولاه الاسفل فباعه أو وهبه أو تصرف فيه بوجه من وجوه التصرف فتصرفه فيه مردود ووجه العتاب الشرعي إليه مصدود وأن المدفوع إليه لايحل له الأخذ ابتداء ولا المنع من الرَّدّ انتهاء ولارجوع له على الدافع حيث علم بالتعدي ولم يشترط الرجوع وإلا رجع عليه وبه يعلم أن ماباع احمد بن محمد بن حبيب من بقرات الحسن بن محمد بن المصطف ليس لمشتريه من لِمْرَادِينْ وغيرهم تعطيله عن ربه ساعة واحدة وإن عطله ضمن وإن دفعه لربه ولم يعطِّله رجع على أحمد المذكور بما دفع إليه إن لم يفت وإلا فالقيمة ومحلُّ رجوعه عليه إن شرط عليه الرجوع مطلقا أو لم يشترطه ولكن لم يعلم بالتعدي والسلام عبد ربه سيدي بن المختار بن الهيب كان الله للجميع وليا ونصيرا ءامين". انتهى بلفظه.

ومن عجائب الاتفاق في عوائد البشر بقطع النظر عن التشريع الإلهي ما ورد في **القانون الرُّوماني** تأليف الدكتور عمر ممدوح مصطفى أستاذ القانون الرُّوماني وتاريخ القانون بكلية الحقوق في جامعة

الأسكندرية الطبعة الثالثة عام 1959 في المبحث الثاني في العتقاء في صفحة 166 - 167 : أن المعتّق بصيغة اسم المفعول جعله القانون خاضعا لولاء مولاه لأنه خالق حريته وهذا الولاء يستلزم من العتيق ثلاثة واجبات:

<u>أولا:</u> واجب الاحترام والاجلال نحو سيده وهو واجبٌ أخلاقيٌ يقضي على العتيق بطاعة سيده واحترامه كما يحترم الابن والده فلا يقاضيه ولايقاضي ابنا ولا أحداً من أقاربه عند القاضي إلا بإذن خاص فإن خالف فتجري عليه عقوبة بدنية أو مالية.

<u>ثانيا:</u> الخدماتُ فيلزم العتيق بأداء بعض الخدمات وتقديم المساعدة لسيده كما كان يفعل قبل العتق وهو واجب أخلاقي ليس للسيد أن يجبر معتقه على القيام به.

<u>ثالثا:</u> بَعْضُ حقوق مالية وهي تشمل حق السيد في النفقة إذا أعسر وحق الميراث إن مات العتيق بلاوارث وبدون ترك وصية وحق الوصاية على العتيق إن كان قاصرا أو امرأة.

وتبقى الواجبات المترتبة على الولاء مابقي العتيق حيا فلا تزول بموت السيد بل تنتقل من بعده إلى ورثته، انتهى المراد منهَ فانظر هذه الواجبات الثلاثة وتعجب من أمرها فهي بنفسها التي كانت سائدة عند الزوايا ولم تتغير عند بعضهم إلى الآن ولا عند العرب كذلك وانظر من اين وصلت إلى هذه الأرض واستقرت عادة راسخةً حتى في أذهان العلماء الذين يعرفون أن المعتق ليس عليه بعد عتقه شيء غير ماشرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وحده وحتى كان يعد على رؤوس الأصابع من أورع الزوايا من يتورع من تكليف المعتق بما لم يكلفه به الشارع. وقد كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر الصديق ثاني اثنين إذهما في الغار المجمع على أنه هو المعنى بها اشترى بلالاً ابن رباح المشهور بالنسبة لأمه حمامة وهو سابق الحبشة إلى الاسلام سادس من اظهر الاسلام، وأعتقه فكان مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جملة مؤذنيه حتى توفى فأمره أبوبكر مولاه أن يؤذن كما كان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له مدة من الزمن وأذن مرة في خلافة أمير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق أحدٌ قد سمعه يؤذن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة إلا بكى وكان ذلك لما قدم عمر الشام فأتي بلالٌ

المذكور مولاه أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: "إن كان عتقك لي يوم اعتقتني لوجه الله تعالى فإني سائر في إثر جيوش المسلمين المتوجهين إلى الشام ومجاهدٌ معهم إلى آخر عمري وإن كان لغير ذلك فأمرك في ماضٍ"، فقال له أبوبكر الصديق: "بل اعتقتك لوجه الله ولا أتعرض لك في شيء". فهذا هو كيفية العتق الخالص لوجه الله تعلى لايصحبه إرادة تحجير ولا إرادة انتفاع ولاغير ذلك. وقد دفن بلال بحلب وقد آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، وفي الاستيعاب أنه عبيدة بن الحارث بن المطلب. وكان بلال تِرْبَ أبي بكر رضي الله عن الجميع وأرضاه.

وقد كان الشيخ سيديّ المترجم لايكثر من عتق المماليك مع مايعلم من كثرة مافيه من الأجر مخافة من ارتكاب العوائد السيئة السائدة في زمنه في جميع الناس التي تقدم نكيره لها. وبلغنا أنه كان يقول ولا أخشى عليهم هذا الطفل، يعني ابنه الشيخ سيدي محمد.

وكذلك لم يكن يحبس الحيوان لما يجري بين المحبس عليهم من الخصام والنزاع وكان يعين لكل إنسان ممن يلزمه إخراج زكاة الفطر عنه مايلزمه ويسميه باسمه ولايكتفي بإخراج العدد. وحدثني بعض الاخوة الكبار رحمه الله تعالى أن الوالد الشيخ سيديّ باب بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديّ المترجم قال له في هذه المسائل الثلاث إنه لما طالع الكتب علم سعة علم جده معللا ذلك بأن حبس الحيوان لم يتحرر له أصل وأن زكاة الفطر فيها قول قوي بالوجوب فراعى ذلك القول فبين كل من أدى عنه وحده لكونها زكاة عين، ومسألة العتق حال بينه معها عوائد الوقت التي هي غير مرضية عنده كما يدلُّ على ذلك تنفيره منها وبذْله ما أمْكنه بذله لمريدها ليقطعها عن الاستمرار.
والقانون الرُّوماني الذي نقلت منه مانقلت قد كنت اشتريته لنفسي من مكتبة النجاح بتُونس في الخامس والعشرين من يناير سنة إحدى وستين وتسعمائة وألف كنت قدمت عليها في التاريخ المذكور في جملة بعثة من الموريتانيين لتتدرب في المحاكم التونسية على كيفيات إجراءات القضاء العصرى لا لتعلم احكامه فهي في كتب الفقه.

وفيما يتعلق بدفع مال عن الغارم أي الذي عليه موظف معلوم سنوي يأخذه منه بنوا حسان أو غيرهم ويدفع عنه أحدٌ مالاً لهم لقطع المغرم المذكور عن من هو عليه ليرجع به عليه أو للصلة أو لوجه الله تعالى، فقد جا ء في فتاوي الشيخ سيديّ المترجم مالفظه:

"وأما السؤال عن شخص عليه مَغْرَمٌ أضربه طالبه وطلب من يخلصه منه فقام له شخص بينه معه رحمٌ وخلصه بمال كثير قصد به صلة الرحم هل ذلك العقد مردود أو ماض فجوابه والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمئاب أن من خلص شخصا من مغرم عليه فإما أن يقصد بتخليصه شراء مغرمه ليكون له صاحبا بعد ذلك بغرمه أو يقصد به وجه الله تعلى كصلة الرحم مثلا أو يقصد به الرجوع عليه بقدر مادفعه في تخليصه بعد إراحته من المغرم. فعلى الوجه الأول يردّ عقده ولايمضي لفساده بسبب الجهل بمدة المغرم إذ لايُدْري هل تكون طويلة أو قصيرة أو معدومة وأما على الوجهين الأخيرين فيمضي ذلك العقد ولايرد إلا أن يكون الرجل الذي عليه المغرم محجورا عليه في جميع تصرُّفاته حجراً معتبرا في الشرع والله تعلى اعلم"، انتهى بلفظه.

ومما يلتحق بمسألة المولى الاسفل واللحمة الغارمين نوْعٌ ءاخر وهو أنه كان في تلك الأزمنة التي نكتب عنها ماكان معروفا من **استيلاء القوى على الضعيف** حيث لاحكومة ولازاجر ولاوازع فكان المستضعف من النوعين الذين تقدم ذكرهما يلجأ ولامحالة إما إلى ذي شوكة من بني حسان أو ذي جاهٍ من الزوايا بعلمه أوصلاحه أو ماله يداري عنه أو وجاهته عند أهل الشوكة. وهذا يفسر لنا المثل الحساني المعروف في ذلك الوقت وهو أن كل من لايَدُبُّ عن نفسه لايسكن إلا تحت كتاب، استعارة عن العلماء أهل الوجاهة، أو تحت ركاب، استعارة عن أهل الشوكة من بني حسان فيسكن معه ويكتسب في ظله وجاهه المال العريض فتنشأ غالبًا فتن ونزاعات في ذلك المال بين مكتسبه مباشرة وبين المكتسب في ظله وربما نشأ عن هذا النزاع عدم زكاة في هذا المال يتأول كل من المتنازعين بعدم تمام الملك له. وتختلف أجوبة فقهاء الزوايا في هذه المسألة اختلافا كثيرا. وقد سئل عنها الشيخ سيديّ المترجم في جملة أسئلة وجاء في جوابها مالفظه: "وأما سؤالك عن المال المربى تحت شخص وحكم له القاضي بنصفه وتركه بيد أربابه الأقدمين مخافة المفسدة أو رجاء النفع هل زكاته على أربابه الأقدمين

أو عليهم وعلى الشخص المذكور أولا زكاة فيه سواء حكم فيه أم لا؟ فجوابه والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمئابْ أن هذا المال تجب زكاته قبل الحكم فيه على مالكه الأول وأما بعد الحكم فيجب على كل من المحكوم له والمحكوم عليه زكاة نصيبه إن بلغ النصاب أو كان عنده مايبلغه النصاب وأما سقوط زكاته سواء حكم فيه أم لا فلاموجب له شرعا والله تعلى أعلم"، انتهى بلفظه.

وبكل مما كتب في الموالي الأسفلين واللحمة الغارمين والمستضعفين المجاورين لمن يجيرهم نعلم بكل وضوح ماينوي للجميع، راجع رسالته التي تقدمت الموجهة إلى سيديا بن احمدُّ[1] فرحمه الله تعالى بما حارب من الأعمال المحيطة به في وقته والعوائد التي لايقبلها الشرع ولايستحسنها الطبع. وكان يولي هذا الجانب اهتماماً بالغا وأكثره قدبادت وثائقه ولايعرفه أحدٌ وكان ذلك عن قصد من فاعله رحمه الله تعلى وجازاه ماهو له أهل وحفظه في ذريته ونظمها في سلكه ءامين.

وحيث تقدم أن للشيخ سيديَ المترجم ارتباطا عظيما بالترارزة عامة وخاصة برؤسائهم وقد تقدم ماجرى بينه مع أعمر بن المختار وهو الذي أخذ ورده ووظف له الوظائف عليه وعلى بنيه من بعده وعلى جماعة أولاد احمد من دامان وعلى سائر أفخاذ الترارزة الآخرين فلنذكر أولا **إمارة أولاد أحمد من دامان الأولى والثانية** بشيء من الاختصار ثم نسرد بعد ذلك ماوقفنا عليه من رسائل المترجم إليهم جميعا لنقف على صحة وثبات ذلك الارتباط ومدى تأثرهم به فنقول:

تَرُّوزْ بن هَدَّاجْ بن عِمْران بن عُثمان بن مَغْفَرْ- أول من ملك من ذريته أحمد(1) بن دامان بن عزُّوْز بن مسعود بن مُوسَى بن ترُّوزْ وكان حيا سنة أربعين والف وهو عام انْتِتَامْ موضعٍ على نحو بريدين من البُّدُورْ، هَزَم فيه جيش لَكْتَيْبَاتْ من أولاد رزْكْ بمعونة سيد ابراهيم بن سيد احمد لِعْرُوسِيِّ وباد من هذا اليوم ملك أولاد رزْكْ وانتقل للترارزة وأولاد عبدالل. ولأحمد من دامان هَدٌّ(2) الامير بعده المتوفى سنة 1097 (سبع وتسعين والف) وقيل خمس وتسعين مع الالف وهو صاحب حرب شَرَبَّبْ مع الزوايا وأمُّه بنت سَدُّومْ بن الذُّيبْ من أولاد امبارك، وأخو هَدٌّ ابراهيم. وبعد هَدٌّ ابنه(3) أعمر ءاكْجَيِّلْ قتله بنو دُلَيْم عند ءاكْلِيلْ عام أربعة عشر ومائة والف وقعت في أيامه تَجَالَ بين أبناء عبد اللّ والترارزة ووقعت فيها أيضا أُمْ اعْبَانَ. وبعد اعْمَرْ أخوه أحمد ديّ(4) ولي الامارة ثلاث سنين ولم يذكره محمد فال بن

1- راجع هامش ص 55

بابَ ولاغيره لاكنه معروف. وبعده أخوهما اعلْ(5) شَنْظُورْ تأمر اثنتين وعشرين سنة وهو من الأمراء الشانعين وهو صاحب المحلة التي قدم بها من عند المولى اسمعيل أمير المغرب، تُوفي عام تسعة وثلاثين ومائة والف يوم عيد الفطر. وبعد اعل شنظور أخوهم(6) الشَّرْقِ تأمر ثلاث سنين وتوفي عام ثلاثة وأربعين ومائة والف، فكان هؤلاء الأخوة الأربعة في توليهم الإمارة مثل ابناء عبد الملك بن مروان: الوليد وسليمن ويزيد وهشام. وأم أولاد هَدّ المذكورين الدَّبّيَ بنت نغماش. ولأعْمر ءاگجيل السَّيِّد جد أولاد السَّيِّد ابن هدّ وللسيد امحمد والد امْ راصْ زوج أعمر بن المختار بوكعْبه بن الشرقي بن اعل شنظور. وللشرق بن هَدّ: سيد المختار وفاطمَ الطفيلَ زوج اعمر بن اعل شنظور. ولسيد المختار: اعل قتيل الطْوَيْلَه عام 1198 وابنه انْجَاكْ قتيل أغْبَسِّيتْ 1224 وعمير والد محمد فال المقتول عام 1237 في حرب عظيمة. وتولى الإمارة بعد الشرقي بن هد أعمر(7) بن اعل شنظور وأمه هو وأخوه الشرقي عيش بنت التُّونْسِ بن عَتَّامْ. وتوفى اعمر المذكور ليلة ست من جمادى الأخيرة عام سبعين ومائة والف وكان يقال له أمير المومنين كما في نظم وَالِدْ لتاريخ وفاته ومن توفى معه. وتأمر بعد أعمر ابنه المختار(8) الأمير الشهير مدة خمس عشرة سنة ووقع في أيامه چَفْچَفْ الذي صار هو الغاية عند الناس وهو تِشْلِيتْ أغَرْغَارْ الممتدة إلى الذْرَاعْ أغار البراكنة على محصر الترارزة عند تِنْضَلَهَ فنهبوا السرح فتبعهم الأمير المختار وأخوه اعل الْكَوْرِ بن معهم فأدركوهم عند چَفْچَف فاستردُّوا منهم النهب بعد قتال شديد سمع منه صوت البارود بتنضلهَ فضرب به المثل. والمختار هذا هو الذي أعطاه السلطان المولى سيدي محمد بن المولى عبد الله بن المولى اسماعيل السروال الأبيض شعار رؤساء الترارزة الخاص وطبل النحاس في غيرهما تمييزاً له عن غيره؛ وأم بنيه مُنَّيَ البركنية، وقد توفى عام خمسة وثمانين ومائة وألف. وتأمر بعده أخوه(9) اعل الكورِ وفي أيامه وقعت حروب بين البراكنة والترارزة كان النصر فيها للترارزة ومن هذه الأيام يوم الْمَرْفَگْ عام تسعين ومائة وألف وهو عام مولد الشيخ سيديَ المترجم. وفي أيام اعل الكور هذا وقع يوم دَامَانْ بين أبناء احمد من دامان وبين أبناء دامانْ ووقعت حَوَاطَ في أيامه عام 1187 وهي عبارة عن سني شدة عظيمة وتوفي عام مائتين وألف قتله جيش الْمَام عبد القادر استنجده البراكنة عليه. ولاعل الكور: امحمد وهو مناوئ اعمر بن المختار الآتي خبره وقد قتله أبناء ءاگشارْ عند تَيْدُومْتْ الْگصْعَ قتله ابن ءايّ وقطع يده التي فيها خاتمه

وجعلها في غِمْد مدفعه وركب فرسه وركض إلى اعمر بن المختار في تَفَلْ فالفاه يُصَلّي الضُّحَى خارج محلته فنفض الغمد فسقطت اليدُ فسجد شُكْرًا لله. ولامْحمد: المختار وقد أعدمه الفرنسيُّون في انْدَرْ عام 1248 . وتأمر بعد اعل الكور ابن أخيه (10) امحمد الجواد ، مضرب المثل في الجود: كان يقول "هَاكْ يَامَن ذاكْ ظَلّ"، ابن المختار بن اعمر بن اعل شنظور ثماني سنين مات عام ثمانية ومائتين وألف. وبعده أخوه(11) عَالَيْتْ، تأمر سنة واحدة وأمه هو وأخوه فاطمَ بنت الجرْفُونِ من أولاد احمد من دامانْ، وبعده أخوهما (12) اعمر ابن كُنبَ نُسب إلى أمه السودانية، تأمر خمسة أعوام وشهوراً وتوفى حوالي سنة ثلاث عشرة ومائتين والف وهو ءاخر الامارة الأولى من إمارتي الترارزة من ذرية اعمر بن اعل شنظور، وفيها يقول الشاعر الحساني:

دَبْش أحْمَد شِيخْ أولادْ مَغْفَـــــــــرْ ... رِفْدُ هَدّ وُلُّ أكَامْ بِيـــــــــــهْ

أرْفد اعْلِ وُلُّ أرفْدُ أعْمَـــــــــــرْ ... أرفْدُ الْمُخْتَارْ أتم حَاظِيـــــــــهْ

أرَفْدُ اعْلِ الْكُوْرْ فَارِسْ الشَّـــــــــرْ ... ذَاكْ الْ الْخَيْلْ مَاتْكَدْ اتْحَانِيـــــــهْ

أرِفْدُ عَلَيْتْ أرِفْدُ اعْمَـــــــــــرْ ... انَشْهَدْ بِيهَ يَدِنُّ اشْلِبِيـــــــــهْ

أيَدِنُّ إشْلِبِ امْعَاهْ دَبْشْ انْـــــــدَرْ ... أدَبْشْ الْمَامِ ونِكَّسْ بِيـــــــــهْ.

ولهذه العبارات الحسانية معنى جيد. ولعل هذا الشاعر ضاق عليه المجال لعدم ذكره لامحمد الجواد قبل أخويه عالَيْتْ واعْمر كما لم يذكر أحمد دَيّ بن هدّ بعد أخيه أعمر ءاكجيل وقبل أخيهما اعل شنظور. فالله تعالى أعلم بما منعه من ذكرهما.

والامارة الثانية من ذرية الشرق بن اعل شنظور. فللشرق المذكور: اعمرْ والد محمد ولد اخْنَاثَ قتيل أغْبِسِّيتْ عام أربعة وعشرين ومائتين وألف، واعل والد بابَ المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والف وهو الذي قال فيه النابغة الغلاوي

وَانْهدّتِ الأرْضُ لِمَوْتِ بَابَـــــــــا ... وَفَتحت لِكُلّ ظُلْـــم بَابَـــــــــا

وقد قاد جيشا إلى البراكنة عند لِعْرُوكْ قرب الرِّكِبَ، والمختار بُوكَعْبَة. وللمختار هذا اعمر(13) الأمير الأول من ذرية الشرق بن اعل شنظور وهو الثالث عشر بالنسبة لمن قبله من الأمراء عند من عد

أحمد دَيِّ بن هَدِّ. وكان اعمر هذا من الأبطال المشتهرين وأمه بنت گمْنِيّ من أهل ءاگْمَتَّارْ ووقعت في أيامه وقعة التَّمرگَايْ عام ثلاثة وعشرين ومائتين وألف مات فيها السَّنَّادْ بن اعل بن احْمَيْدَ رئيس أولاد البُوعَلِيّ في زمنه وهو من لِخْرَوَاتْ ابناء ابراهيم بن بَلّ بتفخيم الباء ابن عزُّوزْ وزوجه أم الطريدْ بنت لَمْشَيْشْ البركنية وقد استضافها النابغة الغلاوي في حياة زوجها السناد المذكور فاكرمته وراعاها في نعمة عجيبة ثم راعاها بعد موت السنّاد فلم يعرفها لتغير حالها وعرفته هي فقالت له: "الدِّنِّيَ مَاهِ شِ"، فأنشأ مرتجلا:

قَالَتْ لَنَا أُمُّ الطَّرِيد الدِّنِّيَـــــــــا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ كلهالاتِّنِيَـــــــــا

وجعل هذا البيت أول منظومته الوعظية: وقد تقدم أن الشيخ سيديّ المترجم قدم على اعمر هذا واتفقا على ما اتفقا عليه إن صلحت حوائج اعمر، وقد صلحت كلا ولله الحمد ووفى للشيخ سيديّ بما التزم له ووفى بنوه وبنوهم من بعد ذلك بماكان قد وقع عليه الاتفاق وسترى اكثره مذكورا في الرسائل التي سيرد منها مادعت الحاجة إلى إيراده إن شاء الله تعالى. وتوفي عام خمسة وأربعين ومائتين وألف عام وفاة النابغة الغلاوي.

وترأس بعد اعمر ابنه الامير العادل الشهير (14) محمد لحبيب وأمه أمْ رَاصْ من أبناء اعمر ءاگْجَيِّلْ وكان خيرا فاضلاً وترى رسائل الشيخ سيديّ المترجم الموجهة إليه تحمل كثيرا من تحْلياته بالصفات المرضية. وكان توجهه إلى ءادرار في الصولة الشهيرة عام ثمانية وستين ومائتين والف وقد غدر رحمه الله تعلى في ءاخر صفر عام سبعة وسبعين ومائتين والف وكان هذا العام هو تاريخ مولد الشيخ سيديّ باب بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيد المترجم في ثاني عشر ربيع النبوي كان يحدث بذلك بعض الثقات القادم علينا جراء الغدرة المذكورة.

وإخوة محمد لحبيب اعل خملشْ المتوفى عام 1237 وابنه ابٌّ المتوفى سنة 1256 عام الخطّ وكان موصوفا بالدفع عن المسلمين للظلمة. ولأبٍّ هذا أحمد الصالح الثقة الصدوق الذي قدم على الشيخ سيدي المترجم عند وقوع غدرة محمد لحبيب التي يقود أهلها عمُّه سيد احمد ابن اعل خملش. ولبث احمد المذكور معنا إلى أن توفي رحمه الله تعالى ليلة الأحد تاسعة رجب الفرد الحرام عام اثنتين وخمسين وثلاثمائة والف عن 99 سنة. وكان كثير الحديث عن الشيخ سيدي وابنه الشيخ سيد محمد

وله مزاحات وحكايات ظريفات مع الشيخ سيديّ باب الذي كان أحمد المذكور وقت قدومه يقول أنه قدم قُبَيْلَ مولده.

وأخو محمد لحبيب الثاني احمد ابن اللَّيْكَاطْ المتوفى عام خمسة وستين ومائتين والف وهو مذكور في مراسلات الشيخ سيديّ المترجم، وابراهيم والدْ قاتل محمد فال بن عُصَيْرْ عند السَّفينة المعْرُوفة الخبر وقدمات هو يوم غَسْرَمْ عام 1237 .

وتولى الامارة بعد محمد لحبيب ابنه الامير العادل صاحب الخير والسلم مبجل العلماء البحاث في كتب العلم سيد (15) الممدوح على السنة الشعراء بالعربية والحسانية وهو الذي قيل فيه:

يَمْلاَنَ طَوْلْ فِي احْيَـــــــــاتْ سِيـــــدِ وُلْكَـــــــــارهْ لاَزَدْفْ

سِيدِ مَاهُ مِن ذِ الشَّيَّـــــــــاتْ الَّ لغَـــــارْ يَنْخِلـــــــــفْ.

ولم يحارب في جميع مدة ولايته وكان جليلا مهيبا راسله الشيخ سيديّ المترجم مدة حياته وزاد له سيد في الهدايا والمعروف على الذي كان يصنع أبوه محمد لحبيب وجده اعمر بن المختار. ولما توفى الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المترجم أتى سيد بن محمد لحبيب إلينا عند تثْدَوْجَ ونزل أقرب إلى الخيمة مما كان ينزل هو ومن قبله منها سابقا فسأله التلاميذ ماهذا المنزل؟ فقال لهم أريد أن أعرف أهلها أني صِرْتُ أقرب لهم مما كنت. وصدق فقد قال للشيخ سيديّ باب بن الشيخ سيد محمد وهو صغير: "هذا الموضع من الأرض الذي لي فيه نفوذٌ لايفعل فيه أحدٌ شيئا لايرضيكم إلا كنت أنا المتولي أمره". فمن هذا الموقف رسخت المحبة الخالصة والصداقة الخاصة بين أهل الشيخ سيدي وبين سيد وذريته إلى هذا الوقت على تلوُّن الزمن وتقلبه. وقد كان الشيخ سيديّ باب يتمنى أن لايخرجه الله تعالى من الدُّنْيا حتى يجد أحدا من أهل سيد محْتَاجا لمكافأة ما قد فعل أبوه لهم من الخير وقد وقع ماتمنى. فقد قدم أبناؤه بعد أن غدر عام ثمانية وثمانين ومائتين والف عليه وفعل معهم مالا أستحسن ذكره. وكنت لقيت ابن ابنه وسميّه سيد ابن محمد فال بن سيد وكان رجلا ثبتا ثقة صَدُوقًا فكان يقص عليّ كثيرا مما قد فعل لهم الوالد الشيخ سيديّ باب ودموعه تسيل على لحيته وكان يقول لي: يافلان، يخاطبني، نحن يعني هو وأهله، لسْنَا تلاميذ ولا أبناء بل نحن أقرب من تلك المنزلة. ويبالغ فيقول: نحن عبيدكم. وقد توفي رحمه الله تعالى عام 1381 . وقد لقيت أخاه الأمير أحمد

ولد الدّيْدْ مرة في المذرذر وأنا متوجهٌ إلى ءادْرارْ فلقيت منه حفاوة بالغة تدلُّ على كثير من رسوخ تلك الصّلة الطيبة.

وكان الذي باشر قتل سيد المذكور أخوه أحمد سالم بن محمد لحبيبْ ومعه يوسف بن الكْلَيْبْ مُقَنٌ من مقَني وقته.

وأمُّ سيد المذكور امبَيْريكَ بنت عُمَيْر بن سيد المختار بن الشرقِ ابن هَدّ بن احمد من دامَانْ، وأمُّها أم المومنين بنت امحمد شَنُّوفْ بن بُبَكرْ سيرَ بن أحمد التُّونْسِ بن ابْراهيمْ بن أحمد من دامانْ ويقال في كل منهما بنت الرجل واخت الرجل وزوجة الرجل وأم الرجل تنويها بمن لهما في هذه المنزلة. وسأكتب ذرية سيد هذا وحدها لما تقدم إن شاء الله.

وأحمد سالم الذي قتله هو واعمر سالم وابراهيم السالم هم أبناء فاطمَ بنت محمد بن امحمد بن سيد احمد رئيس أولاد ساسِ من أولاد دامان وسيد احمد بن المختار بن محمد بن سيرَ بن الكورِ بن اعل بن ساس بن دامان.

وأم اعل بن محمد لحبيب جنبتٌ من أمراء السّوادين الذين في سِنـگالْ وقد بلغني أنها كانت تقول له فيما يقال للصبيان لإسْكاتهم عن البُكاء: ليْس فيك من العيْب إلا أن أباك من البَيَاضِين، فخْراً منها بنفسها وبقومها.

ومن الغرائب التاريخية التي لم تتغير أن سيد وذريته جعل الله حُتُوفَهم بأيْدي أبْناءِ فاطمَ المذكورين وجعل حُتُوف أبناء فاطمَ بأيدي اعلِ وذريته وجعل حتوف اعل وذريته بأيدي أبناء سيد.

وتأمر بعد سيد أخوه أحمد سالم(16) الذي غدره وحاربه أخوه اعل على الامارة ووقع بينهما يوم اجُلّ هُزِم فيه احمد سالم وجيشه بعد أن استحر القتل فيهم ويوم مَلْزَمْ الزّرِيبَ هُزم أحمد سالم وجيشه أيضًا وكان ءاخر ذلك ليْلة أيْشّايَ في شهر ربيع الأول عام تسعين ومائتين وألف قتل احمد سالم في خبر معروف وتأمر اعل(17) وانفرد بالإمارة وطالت أيامه فيها وله حكايات معروفة مع الوالد الشيخ سيديّ باب ستذكر إن شاء الله في ترجمته. ولم تهزم لاعْلِ المذكور راية منذ طلب الامارة إلى أن توفي لليلتينْ بقيتا من ذي الحجة ءاخر عام ثلاثة وثلاثمائة والف مغْدُورا قتلته جماعة أولاد احمد من دامانْ

ورئيسها أحمد بن سيد ابن محمد لحبيب وقتلوا معه زوجه المَكْبُولَ بنت اعْشِينْ من أولاد اللّبْ وكانت بارعة في الجمال وابنه صبيًا اسمه محمد. والمتطلّع على خبره مَولايْ بن اعْلِ بن التُّونسِ من أولاد الرگَيْگَنْ. وبعد اعل تأمر محمد فالْ(18) بن سيد بن محمد لحبيبْ ووقعت بين محمد فال هذا وإخوته وطائفتهم وبين اعمر سالم بن محمد لحبيب وشيعته أيامٌ عظامٌ منها يوم ابْدكُّوتْ مات فيه أحمد بن سيد رحمه الله تعالى وكان محبّبًا عند العرب والزّوايا لدينه وسيادته ودفعه الضرر عن المسلمين بقدر طاقته؛ ومنها يوم مَشْرعْ ابّيْلِيلْ هُزم فيه اعمر سالم وقومه؛ ومنها يوم التيمشْ مات فيه بابَ بن سيد رحمه الله تعلى. وبعد هذه الأيام المذكورات قدم الامير محمد فال بن سيد على اعمر سالم من غير علم أحَدٍ فغدره بين المغرب والعشاء سنة أربع وثلاثمائة والف ولكنّ المباشر لقتله أحمد سالم بن اعل والشيخ بن عبد الله بن بَرَكْ من زَنْبَتَّ عند نخلة غُفُرْ قرب دگان وكان في خيمة اخته من الأم مَانَ بنت اعْلِ وعليه حُمّى. وبقي اعمر سالم(19) أميرا أربع سنوات والناسُ في أمْن وعافية ثم قام عليه أحمد سالم ابن اعل وحاربه وفي أثناء ذلك قدم علينا الشيخ سيديّ باب عند لعْبَابْ وأكرمه الوالد غاية الاكرام، وفي الوقت الذي اكتب فيه هذا يوجد معنا من حضر مجيء اعمر سالم المذكور لنا ويحدث عما استقبل به وسأكتبه إن شاء الله تعالى في ترجمة الشيخ سيديّ باب مع الصّلات التي تخُصُّه من عنْد اعْلِ إلى أوائل زمن أحمد سالم بن ابراهيم السالم الآتي ذكره في القريب. وقد قتل اعمر سالم المذكور عام أحد عشر وثلاثمائة والف قتله رجل من أولاد السُّيَّدْ بن هَدّ يُقال له ابن الدّرَيْگَ من طائفة احمد سالم بن اعل وانفرد أحمد سالم(20) بن اعل بالإمارة وله تاريخ طويل عريض معنا ليس هذا محل ذكره، ومع التراوزة أبناء سيد فيه أيام عظام منها يوم اتْوَيْدرْمْ ويوم ءابَاخْ ويوم جگَيْنَ والشويْطَرَ في أمور كثيرة. ولم يزل أميرا إلى أن غدره أحمد بن محمد فال بن سيد الملقب بابن الدَّيْدْ والمختار بن حَنْبَ بن أحمد بن سيدِ وأمه بنت الدَّيْدْ وسيد بن سيد احمد بن المختار بن الْكَوْرِ بين المغرب والعشاء عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف عند اتْواكِلْ وذهبوا مُبَادِرين حتى سبقوا الخبر إلى أخيه اعمر بن اعل فقتلوه ضُحًى بين المَيْمُونْ وتِنْحِمْدَانْ عُقْلَتَيْنِ مشهورتين غربي بتلميت.

وتأمر بعده أحمد سالم(21) بن ابراهيم السالم وطالت إمارته وكثرت فيها العافية وله تاريخ بعد وفاة

الشيخ سيديّ باب مع أبنائه وخاصة الشيخ المرحوم عبدا لله لاباس به ربما يرد منه شيء في محله. وكان في أول أمره قبل أن يكون أميرا أو يقرب من ذلك عاهده الوالد الشيخ سيديّ باب على أمر وضمن له ان وفى به الإمارة وطول العمر والجنة فائتنان من هذه المسائل عاينتهما الناس والثالثة خفية عن منظر الخلق وموعدها قيام الساعة. وتأمر بعد أحمد سالم أحمد(22) بن محمد فال بن سيد الملقب بابن الدّيْدْ في إبريل 1930 وقد زاره عمُّنا الشيخ سيد المختار بن الشيخ سيد محمد بعد صدْرٍ من إمارته وصنع له كل ماكان أوائله يصنعون لسلفنا وكان له وهو إذذاك صغير حكايات مع الوالد الشيخ سيديّ باب.وهو شهير بالشجاعة والرماية وأحاديثه كثيرة وله بعض تاريخ مع المرحوم عبد الله بن الشيخ سيديّ. ولبث أميرا إلى أن توفى في الثامن والعشرين من اكتوبر عام 1944 بعد الظهر عند بُقَرْكَاكَ ودفن عند غَشْوَاتْ بُكَافَ يوم السبت عاشر ذي القعدة الحرام عام ثلاثة وستين وثلاثمائة والف. وبعده بزمن أمّر ابنه(23) محمد فال المشهور بابن عُمَيْر ولبث فيها ماشاء الله ثم سار إلى المغرب في أحاديث طويلة ليس هذا محلٌ ذكرها. وبعد سيره هذا أمّر احبيبْ(24) بن أحمد سالم بن ابراهيم السالم بن محمد لحبيبْ وكان ذلك في 29 من إبريل سنة ثمانٍ وخمسين وتسعمائة وألف وهو في هذا اليوم معنا عند بتلميت بمحضر المرحوم الشيخ عبد الله بن الشيخ سيديّ باب ونحن إذ ذاك نتهيأ للتوجه إلى مؤتمر ألاك. وقد تأمر أبود قبله عندنا وبعث بالسراويل التي يتميز بها للدعاء له فيها رجاء البركة وقد وقع مثل ذلك لأحمد بن الدّيْدْ. وهو الأمير الآن لتاريخ سابع يوليه عام 1967 .

وقد رجع ابن عمير من المغرب ولبث في البلاد ماشاء الله إلى أن توفى رحمه الله تعالى في مستشفى دكار ليلة الجمعة سابعة مَيَهْ عام خمسة وستين وتسعمائة والف ونقل إلى تِندَكْسَمّ حيث دفن مع محمد سالم بن عالْمّا بما أنه قد أوصى بذلك في حياته. وقيل أن وفاته كانت بعيد منتصف النهار من يوم السبت سادس المحرم فاتح سنة خمس وثمانين وثلاثمائة والف.

فهذه الإمارة هي التي جرت بيننا معها الصلة المتأكدة منذ وجود الامير الأول منها اعمر بن المختار ومنذ رجوع الجد الشيخ سيديّ المترجم من أزَوادْ، والعهود. ولا يزال ذلك ولله الحمد مرعيا من جانبنا ومن جانب رجالها ويقوى في بعض الأزمنة؛ ويقال لهم أهل المختار بن الشرق. وعدد أمراء هذا الفرع اثنا عشر أميراً مثل عدد أمراء اهل أعمر بن أعل شنظور إذا ضم إليه من قبله إلى احمد من دامانْ وإلا

فتكون الطائفة الأولى ستة فقط ويبلغون سبعة بعد امحمد بن اعل الكور بن اعمر بن اعل شنظور أميراً لطائفة عُمير بن سيد المختار بن الشرق بن هَدٍّ في حربها مع اعمر بن المختار بوكعْبة بن الشرق بن اعل شنظور لما غدر ابراهيم والِدْ بن اعمر بن المختار محمد فال بن عمير بسبب ماكان يوخذ على السُّفُنْ.

وحيث كان المقصد بذكر هذا إنماهو التمهيد للتعريف بمن للشيخ سيديّ المترجم معه صلة فلنذكر قليلا من **ذرية ابراهيم بن احمد من دامانْ** الذي تقدم ذكره. فابنه أحمد الملقب التُّونْسِ مكبراً له: يبْبَكَّرْ سِيرَ، ولِبُبَكَّرْ سير: امحمد شنوف(1) والد سيد محمد قتيل التَّمرُكَايْ 1232 وهي التمركاي الأخيرة والأولى عام 1223، وابراهيم اخليل(2) والد عثمان أبي سيد احمد مريد الشيخ سيديّ المترجم الشهير البطل وقد غدر مع سيد بن محمد لحبيب عند بُرْكْبَ عام 1288 وسأسرد ذريته إن شاء الله وهو مذكور في رسائل الشيخ سيديّ المحدث عنه وكان أحمد بن أبْ بن اعْل خَمْلَشْ بن اعمر بن المختار وهو معنا براسله وربما أذكر بعض رسائله بنصها إن شاء الله. ومن ذرية سيد احمد هذا ابنه عثمان قتيل لِكْوَيْشِيشْ ومحمد باب المتوفى سنة 1309 وهو والد إِسْلَمْ وَالْسُفِيدْ، وسيد محمد(3) ومنهم من يقتصر له على سيد فقط وابنه امحمد والد محمد مولود الذي هو أبو سيد مَيْلَ، وسيد احمد والد صديقنا امحمد شْنُوفْ.

وبما أن ارتباط الشيخ سيديّ المحدث عنه لايقتصر على هؤلاء فقط فلنذكر إخوة احمد من دامان الستة الذين هم: **عَتَّامْ وسَاسِ وَزْنُونْ** وهؤلاء الثلاثة هم **أولاد دامان** عُرْفًا والباقون كلُّهم أبُو حي يسمّى به وهم **عَبْلْ وَاكْمُتَّارْ وامْحَيْمْدَاتْ**

ومن قبائل الترارزة الذين راسلهم الشيخ سيدي المترجم أولاد البُوعلِيّ ويجمعهم مع أحمد من دامان عَزُّوزْ وهم: أحمد بن عَزُّوزْ وبَلّ جد أولاد سَدُّومْ بَلّ وأبناء بَزَيْدْ ولِخْرَوَاتْ وامحمد بن عَزُّوزْ جد لكْوَانِيطْ الذين عِدَادُهُمْ الآن في إِدَوْعِيشْ أهل أبَكَاكْ وقد لقيت رئيسهم محمد بن اعمر عام 1944 قدمتي على الأمير عبد الرحمن بن بَكَّارْ وأقرَّلي بهذا النسب ورأيت فيه بعض أخلاق الترارزة معنا وهو رجل

لابأس به. ونسب أولاد البوعلي لأمهم وهي من أولاد بُوعلِ من أولاد رزگْ كما قيل.

ومن هذه القبائل أيضا لِعْلِبْ وجدهم بُوعلِبَ بن مسْعُود وورد ذكر حقائقهم الثلاث: **أولاد امحمد والكحل وَاشْرَيْمَّ** في مراسلة للشيخ سيديّ المذكور ستاتي بكاملها أو ياتي محلُّ الغرض منها إن شاء الله.

ومن أهل احمد دَيّ بن هَدِّ المختار بن محمد بن احْمَيْدَهْ راسله الشيخ سيديّ المترجم في مسألة ستاتي إن شاء الله.

ومن أهل عَبَّللْ الدلّيْم بن ءاغْنَيْب راسله كذلك في مسألة ستذكر إن شاء الله ومن أهل عتامْ من ذرية اعلْيَوَ بن احمد بن عتام أهل الحيْدِبْ بن أحمد بن محمد ءاجْمَارْ بن اعلْيَوَ. وأحمد سالم بن امحمد بن الحيدب مبارزُ ابن أحمد بَيْنْ راسله الشيخ سيديّ كذلك وهو من كبار مريديه في مسألة ستذكر إن شاء الله.

واحمد بن عتام هذا أبناؤه: الشرق(1) جد أهل أَبَيْ الذين صارُوا من الزوايا من قديم مع إدَوْدَايْ واعلْيوَ(2) جد أهل الحيدب وأهل اعل بن احمد واجْبَيَّرْ(3) جد أهل السِّيدْ بن اجْبَيَّرْ وأهل المختار بن السيدْ وأهل أحمد راصْ، ومنفوعْ(4) جد أهل بَايَ بن الجيِّدْ الأمْجَدْ وابراهيم خُونَ الشهير وأهل اعل النَّيْسْ ويقال أنهم من ذرية اعليو وهيب(5) جدُّ أهل الصَّيْبَّارْ وأهل اسْنَيْد أمُّ وأهل لبْرُوكْ ويطلق عليهم أهل اعلِ التَّنَاكِ ومنهم أهل صنب بن اعل وأهل بكار قَالْ ويجمعهم أهل أحمد لَمَّيْلَحْ وصنب (6) جد أهل احمد أزْنَاگ.

وفيهم رجال مذكورون في رسائل الشيخ سيديّ المترجم ستجد اسماؤهم إن شاء الله.

ومن ذرية ابراهيم بن عَتَّامْ: أهل اعمر الكُنَانِ وأهل الزّنَاگِ ابن النَّبَارِ وأهل بَشَامَ وأهل العيْدُودْ وأهل سيد بن اعمر وأهل أحمد علْيَانْ وسَامُنْدَ الذي يضرب المثل بعمارته في أهل عَبَّللْ الشهيرة.

ومن ذرية أحمد بن عتامْ أَبَنَّ بن اعْلِ حَسَّانْ ابن سَدُّومْ بن أحمد بن عتامْ شهير التاريخ الناجم عن قتله عام اثنتين وثلاثين ومائتين وألف مانجم وهذا العام هو عام مسألة ابن جدُّ المختصة بأولاد أبيبير في تاريخهم الخاص.

ومن أولاد ساس من ذرية سيرَ بن الكور بن اعل بن ساس: المختار وأمبارك ابنا محمد بن امحمد بن سيد احمد بن المختار بن محمد بن سيرَ راسلهما الشيخ سيديّ المترجم في رسالة سيذكر محل الغرض منها إن شاء الله.

وذرية سيرَ المذكور وخاصة ذرية سيد احمد هم رؤساء أولاد ساس بل وعامة أولاد دامان في الاصطلاح.

وأولاد أمبارك المذكور في الرسالة: محمد لُلَيْدْ والمختار والكور واعمر وأحمد خاصيتنا بعد أبيهم ولهم حكايات وأمور مع الوالد الشيخ سيديّ باب وخاصة المختار وأولاده من بعده الموجودين الآن في قيد الحياة.

وساس فيما يقال هو كبير إخوته وأولاده ستة: اعلّ(1) وله ابنان: الكور الذي تقدم ذكره وعَمَّنّ جد أهل امْخَيْطِرَاتْ واهل اتْوَيْفْ وغيرهما، وأعمر(2) وسدُّومْ(3) ابنا ساس وهما اللذان يقال لهما أولاد اخليف نسبا لأمهما التي يقال إنها من أولاد اخْلِيفَ في الترارزة الكَحَلْ الآن وهم في عداد أولاد رزكْ منهم أهل اعل بن اللّبْ وأهل احمد فالْ وأهل عبد اللّ فالْ منهم ابن عبد الل فال المصاب يوم أوْدَنْ وأهل أحمد بن الشّيخ وأهل اعليّ؛ ومن أولاد اخْلِيفَ محمد السالم بن محمد بن ابراهيم الملقب ابْلِكْرَاسِعْ كان له حكايات مع الوالد الشيخ سيديّ باب في وقت معروف، وَيَيْجَ (4) ومن ذريته أهل أنْبُخُوخَ وأهل شَنَّانْ وأهل اعمر باكَ، واعلّ انْبَوْبْ(5) ومن ذريته أهل اعْبَيْدْ اللّ وأهل حمد، وَمُمُّ (6) من ذريته أهل اللّبْ منهم محمد بن اللبْ كان من قوم الدّار وأهل اعل بن امحمد ويقال لهؤلاء الثلاثة أولاد فَظِيمَ نسبة إلى أمهم التي يقال إنها من أولاد امبارك وقد راسل الشيخ سيديّ المترجم جماعة أولاد ساس على العموم. ومن ذرية سير أهل سيد محمود وأهل عبد الله بن أحمد وأهل ابَيْزْ.

ومن ذرية امْحَمَّدْ بن زَنُّونْ المختار بن محمد بن لفظيل راسله الشيخ سيديّ المذكور في مسألة كبيرة ستذكر إن شاء الله في محلها.

وأولاد زَنُّونَ:

أمحمد (1) ومن ذريته أهل لَفْظِيلْ وأهل أحمد بن لفظيلْ التَّيَّابْ في الساحل، ومن أهل الفظيل أهل امْغَيْلْ بن محمد بن لفظيل وأهل مُخْتَرَاتُ ومن ذرية امحمد أيضا أهل هيبَ بن أحمد، واعمر(2) جد أهل گكُّ وأهل عبد الله التُّونْسِ الذين منهم مولود بن المختار بن عمر، وأحمد(3) جد أهل بُوعْلاَمْ الذين منهم أهل محمد ابن السَّيِّدْ وأهل احمد فالْ بن عمرْ.

وأولاد دامان عُرْفًا الذين ذكرتهم قليلا لهم ارتباطٌ خاصٌ دُون عامة التوارزة بأولاد أبييرِ على الجملة وبنا ءال الشيخ سيديّ على الخصوص فكان التناصر بين الجميع حقا والمجاورة أدت ألْفَة قوية وثيقة فكل أحد من أولاد دامان وأحد من أولاد أبيير اجتمعا خارج وطنهما يصيران كا لاخوين الشقيقين يتناصران دون كل أحد ويستويان فيما لأحدهما من ملك كان يختص به وهذا بلا كلفة على الفريقين بل كأنه مطبوع في كل واحد منهما للآخر ولايضره ولاينقصه مايجري من الاحتكاكات الغالبة بين الفريقين التي كان غالبها يقع عند الآبار بسبب قلتها ءانذلك وقلة ءالاتها عند عامة الناس وقد زال ذلك ولله الحمد بسبب ماوقع من عكس ماذكر بكثرة الآبار وكثرة ءالاتها وعمومها على سائر الناس، وهذا هو الحق ولاينقصه ما يطرأ في بعض الأوقات من خلافات وقتية سياسية لاتجاوز محلها. فلم يقع جِدٌّ إلا ظهر لكل من الفريقين مايكنُّ له الآخر.

ولنبدأ في سرد الرسائل التي جاءت هذه المقدمة توطئةً لها.

فمن ذلك رسالة الشيخ سيديّ المحدث عنه إلى أمير التوارزة في زمنه محمد لحْبيب بن أعمر بن المختار سلطان التوارزة غير منازع وحامل لواء كل قطرها غير مدافع وإلى جماعته جماعة أولاد أحمد بن دامان عموما وخصوصا يوصيهم بتقوى الله واقتفاء سنة نبيه يعلمهم أن الله تعلى جعلهم رعاةَ قُطرهم وأنه ناظرٌ إليهم كيف يعملون في رعيَّتهم فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها وإنهم لايقدرون على تحسين رعايتهم ولاعلى القيام بحقوق ولايتهم إلا بالتبري من حولهم وقوتهم والإعتصام بحول الله وقوته ومعادات حزب الشيطان والنفس والهوى وإن الامير لابد له من اتخاذ نُصَحَاء من أهل العلم والدّين والفطنة والخبرة بأمور السياسة الشرعية ومكارم الأخلاق المرعية يجعلهم

أهل مشورته ويسألهم عما هو عليه من سيرته وعدله إلى أن يقول في ءاخرها مالفظه: "فإذا علمتم هذا فقوموا كل القيام لعيال الله الذي جعلكم رعاةً عليه وتوجهوا بكل مافيه مصلحة إليه وأعطوا كل ذي حقٍ حقه وأوفوا كل مستحق ما استحقه" إلى ءاخرها، نقل فيها كثيرا مما يجب على الحكام وذكر طرفا من سيرة عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه

وتقع هذه الرسالة في ثلاث صفحات.

وكتب إلى جماعة أولاد أحمد بن دامان أدام الله عزهم ماداموا معززين للدين وأهله ونصرهم مانصروا الله ورسوله وحزبه ويخص محمد لحبيب وإخوته وأكابر قومه يقول لهم إن كانوا على العهد والعقد السابقين بينه وبين رؤساء جماعتهم عام أول فليظهروا من قولهم مايصدق فعلهم وليبعثوا إليه بالفرس والجمل الذين تحمل له كبيركم اعمر بن المختار رحمه الله ودوموا على ذلك كل عام والا ينقطع المدد الباطني النافع الواصل إليهم من جهته ويصرح لهم في ءاخرها بأن المستضر بالنقض غيره إلى ءاخرها.

وكتب إلى محمد لحبيب أمير الترارزة نضر الله أيامه ونصر أعلامه يوصيه بتقوى الله واتباع سنة نبيه وبالعدل والرفق في الارض التي هو متوليها والخلائق التي هو مقدم عليها ويخبره أن الدولة لاتستقيم إلا بالعدل ويعلمه أن سيد ابن امحمدْ شَيْنْ قد جاء من عند أهله تائبا إلى الله تعالى من جميع الذنوب ومتنصلا منها مع أنه ولله الحمد من أهل النصيحة والد بن والنفع والمحبة لجميع المسلمين يريد منه أن يحسن إليه بمجرد القدوم عليه ويعفو عنه ويخلي بينه وبين أصحابه وأن لايعتب عليه ولا يترك أحدا من رعيته يؤذيه بكلمة أو يسيء عليه إلى ءاخرها.

وكتب إلى محمد لحبيب وابنه سيد بعد وصفهما بما هما له أهل والد عاء الكثير لهما يؤكد عليهما في القيام باصلاح ماوقع بين امحمد بن سيد وبين أولاد أحمد حتى لايبقى بينهم شيء وحتى تحصل بينهم المسالمة إن لم يرجعوا إلى ماكانوا عليه من المودة - إلى أن قال - " واعلموا أن الذي حملنا على إلزامكم الاصلاح بين امحمد بن سيد وبين أولاد أحمد دون الاصلاح فيما بينكم وبين أولاد أحمد إنما هو حسن الظن بكم وتنزيهكم عندنا عن إيقاع الشر بينكم وبين من ينتسب إلى جانبنا أو يتعلق أدنى

تعلق بنا - لاعتقادنا فيكم خلوص التلمذة والمودة والمحبة- واصبروا على كل مايصدر من سفهاء أولاد أحمد وغيرهم من التلاميذ لتصلح لكم الدولة وتقوى لكم على تجميع الاعداء الصولة واعلموا أن الصبر يورث النصر وأن صبركم لأولاد أحمد إنما هو في الحقيقة صبر لنا وصبر لجميع أولاد أبيير لأن أولاد أحمد مع أولاد أبيير كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو اشتكى جميعه ويدل على ذلك المثل الحساني الشائع "أبيير من أحمد وأحمد من أبيير" فإن كان لكم غرض في أولاد أبيير أو تعلق بأحد منهم فاحذروا من تغيير خواطرهم ومن كل مايودي إلى نفرة قلوبهم في شأن أولاد أحمد أو في غيره" ويامرهم ان تعذر عليهم الاصلاح أن يضربوا على أيدي من هنالك من الناس ويثبتوهم عن زيادة الفساد والجنايات ولبيعثوا إليه ليتكلف القدوم عليهم مع مشقته عليه في الحال للتعويق عنه بكثرة الاشغال وبالله تعالى التوفيق. وهي رسالة طويلة فيها كثير من خبر المشائخ والتلاميذ ضرب المثل فيها بأحمد بن المختار بن أزوين في النصح في الخدمة وإصلاح الطوية والكمال في صلاح النية وغير ذلك.

وكتب إلى محمد لحبيب وابنه سيد يوصيهما بتقوى الله واقتفاء سنة نبيه وبالعدل والنظر بعين الرفق والرأفة والاحسان في جميع العباد لاسيما عامة المومنين الذين هم في حيطة حكمكم وخصوصا من ينتسب إليه من الأقارب والتلاميذ والجيران وأهل المعارف من الأصحاب والإخوان ويعلمهم أنهم منه على بال في كل ساعة وفي كل حال وأن حضرتهم التي ينتسبون إليها بالتلمذة والمحبة تحتاج إلى المعونة على ما ألزمها الله من المؤونة - إلى أن قال- "ثم إنا نوصيك يامحمد لحبيب كل الوصية ونوصي ابنك سيدِ كذلك على ابن أخيك سيد احمد بن اعل خَمّلشْ فلاتواخذه بما نقل عنه على ألسنة الواشين من أهل البغضاء الغاشين فانظر إليه بعين عنايتك وحفظك ورعايتك وخذ بيده إليك وقربه ولا تبعده فإنه تلميذ صادق وقد الزمناه قبل هذا أن لايخالفك في جميع ماتامربه وتنهى عنه فالتزم ذلك لنا وتحمله كل التحمل فاعلم ذلك واعمل بمقتضاه واغتنم ثمرة عقباه واعلم أن الحلم والتغافل والعفو من شيم الكرام ومن عوائد السادة الاعلام وبالله التوفيق".

وكتب إلى محمد لحبيب وابنه سيد يامرهما بملازمة العدل لأن السلطان إذا عدل صلحت رعيته وإذا جار فسدت رعيته والعدل هو ميزان الله تعالي في الأرض يوخذ به للضعيف من القوى وللمحق من المبطل والإمام العادل هو أول السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لاظل إلا ظله وبعد هذا كله يامرهما أمرا جازما أن يردوا إليه جميع ما أخذ على وجه غير شرعي من مال تلامذته وإخوانه ءال أحمد بن هَيْبَ وجميع قبيلتهم اكْدَالَ بحيث لاتبْقى من ذلك المال كله ذرة إلا رددتاها ومكنتماها من أيدي حملة الكتاب ثم بعد ذلك فإنا ننهاكما ونحذركما من نقض العهد الذي عاهدتانا عليه في شأن أولاد أحمد أيام قدومنا عليكم في هذا العام لأن العهد مسؤول عنه، ويامرهما أيضا بالاجتهاد في رد ماأخذه أهل حَمُّ إلى ءاخرها وهي طويلة مملوءة من الآيات والأحاديث والحكم.

وكتب إلى محمد لحبيب سيد أقرانه وفريد عصره في أوانه ابن اعمر بن المختار يوصيه بالعدل في الرعية ويقول له: "إن من حقوق الرعية على الأمير أن يعدل فيها ويحسن إليها ومن أفضل العدل فيها والاحسان إليها منعها مما يضر دينها ودنياها وحملها على لتها وتقوى به على الأعداء صولتها فإذا قام الأمير لرعيته بهذا فقد أدى حقها و ستحقها وإلا فإنه يستحق العتاب والعقاب من رب الأرباب" يامره إذا ورد عليه هذا الكتاب "أن ينصف بين سيد امحمد بن نَانُ وبين صاحبك القَوَيْسِ في شأن حرائر ءال نَانُ اللَّواتي عند القَوَيْسِ مستعبدا لهن ومدعيا ملكهن فاحكم بالحق بينهما وافعل مايوجبه الشرع بينهما في شأن تلك الحرائر وإياك أن تخاف في الله لومة لائم أو غيظ صديق ملاطف ملاثم لأن الحق أحق أن يتبع ويطاع الداعي إليه ويسمع"، وهي طويلة جدا وفي ءاخرها أن أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأن اعجل الشر عقابا البَغْيُ.ولايستغنى عن الوقوف على هذه الرسالة بكاملها.

وكتب إليه بمالفظه: "الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيديّ بن المختار بن الهيب إلى سيد أقرانه ومقدم أهل زمانه محمد الحبيب بن اعمر بن المختار حفظه الله ورعاه وحمد مسعانا ومسعاه ونضر أيامه ونصر أعلامه وجعله من الأمراء العادلين والسلاطين المطيعين وعباد الله الصالحين المهتمين بإصلاح ذات بين المسلمين وبالحرص على مايصلح دينهم ودنياهم ويجبُرُ كسرهم ويديم جبرهم أجمعين بالسلام التام الطيب العام والتحية البالغة والاكرام، أما

بعد فإنا نريد منك ونامرك أن تقوم على ساق الجد والإجتهاد وتشمر عن ساعد بذل الوسع والاستعداد في إصلاح ذات بين المسلمين وإطفاء نار الحرب الموقدة بين أهل هذه الأرضين واجعل ذالك قربة تتقرب بها لمولاك الذي أنعم عليك وأحسن إليك فاستخلفك وأولاك ما أولاك ونحن نعينك إن شاء الله ونقوي ظهرك ونشد بجند الدُّعاء وعضد الهمة أزرك فإذا توجهت لما نريده منك ونامرك به وتعلقت همتك كل التعلق بسببه فاقدم بنفسك إلينا مع حاملي الكتاب حتى تنيخ راحلتك بالباب أو تكون بمحل لايشق وصوله علينا ولا يتوجه التعب في مسافته إلينا فحينئذ نلتقي معك ونشتغل كلنا بما يصلح بينك وبين أبناء عمك الذين هم عندنا قد حبسناهم وامسكناهم عن الجهة التي كانوا ذاهبين إليها رجاء أن يمن الله علينا بالاصلاح بينك وبينهم وقد احتاج إلى ذلك جميع زوايا أرضكم كما احتاج إليه الجانبان منكم فتعين عليك الاقبال عليه والتوجه إليه فافعله واجتهد وتوكل على الله فيه واعتمد وأخلص عملك لله وأخرج من قلبك ماسوى الله تظفر برضى الله ونصرة الله لنصرك دين الله قال تعالى: {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم} واعلم أن أبناء عمك هؤلاء قد أخذوا من عندنا الورد وأبرموا معنا العهد أن لايخالفونا في ورد ولاصدر ولايتعقبوا ما حكمنا عليهم به ولوكان فيه الضرر وذلك يحقق عندك إنهم إذا صفا مابينك وبينهم لايحيدون بعد ذلك عن السمع والطاعة لك في العسر واليسر والمنشط والمكْرَه أبدا سرمداً لكوننا نلزمهم ذلك ونحكم عليهم بما هنالك واعلم أيضا أن ابن عيدٌ جعل أمره بأيدينا وبأيدي أبناء عمك هؤلاء فكل ما فعلناه أو فعلوه فيه فهو ماض عنده فقد كتب إلينا بذلك غير مامرة وأخبرنا القوم به كرة بعد كرة وعندهم أنا لو بعثنا إليه لبادر بالقدوم إلينا وماتأخر ثم إذا فرغنا من الاصلاح بينك وبين أبناء عمك ومن انتصر لهم نقبل إن شاء الله على الاصلاح بينك وبين أبن سيدٍ وعلى الاصلاح بين ابن سيد وبين ابن أحمدٌ ونجتهد في ذلك حتى لايبقى بين الجميع إلا الصداقة الصحيحة والأخوة الصريحة وحتى ينزل كل أحدٍ منزلته ويعطى كل ذي حق حقه وقسمته واعلم أيضا أن ابن سيد من أحب تلامذتنا إلينا وأحظاهم لدينا يسرُّنا مايسرُّهُ ويؤذِينَا مايؤذيه ولاتطيب نفوسنا بإسلامه لظالميه وأعاديه وقد تواترت الأخبار شرقا وغربا من أهل الخبرة والبصيرة والفطنة أنه لايصلح للتقديم أحدٌ من قومه غيره فإذا علمت ذلك كله أصلح الله أمورنا وأمورك وأمور المسلمين فلا تتعرض له إلا بخير ونحن أيضا نحكم عليه بأنه لايسعى إلا في محابِّكَ

ومراضيك فاتق الله فيه وارْعَ فيه انتسابه إلينا وتعلقه بنا إذ صار بذلك من خواص إخوتك وصنوان نبعتك والسلام". انتهى لفظ مافي هذه الرسالة العجيبة وقد أوردتها بكاملها ليعتبر بها المعتبر لما فيها من الدعاية للإصلاح والتفاني فيما يقع به وظهور مالكاتبها من المكانة عند المرسلة إليهم الذين لهم النفوذ التام في وقتهم. وقد تقدم شيء من الذي فيها في الرسالة التي تقدم ذكرها المرسلة إلى الشيخ برأمْ بن سيد بن بُبَكَّر.

ونص رسالة ابن عَيْدٌ التي ذكر الشيخ سيديّ المترجم ورسالته هو إليه في هذا الصدد ستاتيان إن شاء الله عند مانتعرض لذكر مابين المترجم وإمارة أولاد يحيى من عثمان من الصلة.

وقد وقع هذا **الاجتماع** المشار إليه **والاصلاح** بين الجميع وكان لذلك صَدًى سياسيٌ عظيم عند الفرنسيين فكتبت الجريدة المسماة (MONITEUR DU SENEGAL) مالفظه: وفي يناير1856 عقد مجلسٌ عند تِنْدَوْجَ وفق فيه الشيخ سيديّ بين الترارزة والبراكنة وبني يحيى بن عثمان على حرب الفرانسة فجمع افدَيْرْب من فوره جيشا عظيما 3500 وسار به إلى الركيزْ وقطع المواصلة بين الترارزة والبراكنة وهجم على الأمير محمد لحبيب في محلته عند بُوطَرَيْفِيٌ وكان معه في هذه المرة سيد ابنه وسيد احمد بن ابراهيم اخليل واعْلِيٌ بن محمد بن أعمر بن المختار بن أعمر بن اعْل شنُظُور ممدوحُ المختار بن الخُ بن مَانْ بقوله:

اعْلِ لايَعْمَلْنِ نَخْطَـاهْ - إلى أن قال وهو محلم الغرض في الحال:

دَصَارْ الْخَيْلْ الْمظَنّ - وهذه الكلمة مقتبسة من قول عنترة بن شداد العبْسي:

وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ احْجمتْ وَتَلاَحَظَتْ- أي نظر بعضهم إلى بعض بلحظه

أَلْفِيتُ خَيْراً من مُعَمَّمٌ (بضم الميم وكسرها: كثير الأعمام أوكريمهم) مُخْوَلِ (كمحسن ومكرم كريم الاخوال ولايستعمل إلا مع معَم).

وكان فارس القوم فيما قيل هذا اليوم، والمختار بن محمد بن امحمد بن سيد احمد خال أبناء محمد لحبيب غير سيد واعْلِ ونجاهم الله من جيش افديرب المذكور. وفي الاجتماع الذي تقدم ذكره عند الشيخ سيديّ كان مريده الشيخ الحسن يحدث عن هَيْبة الشيخ سيديّ باجتماع هؤلاء المذكورين من

العرب عنده قبل اتفاقهم وأن كل واحد منهم في غيظ عظيم على الآخر ومع كل هذا لايقدر واحد منهم أن ينظر في وجه الآخر هيبة للشيخ سيدي فلله درُّ مريده الشيخ محمدٌ بن حنبل حيث يقول في مذهبته الآتية إن شاء الله:

متودِّداً في مثل هَيْبَةِ ضَيْـــــــــــغَمٍ مُتَواضِعًا في زيِّ ذى سُلْطَـــــــانِ

وكتب إلى مقدم التوارزة بلا دفاع المقرِّ بأنه من المريدين الصادقين والمرجوانه من أئمة الدين الفائقين محمد الحبيب بن أعمر بن المختار يعلمه أن حسن التدبير سبب التعمير وأن سوء التدبير سبب التدمير وأن السلاطين رُعَاةٌ على رعاياهم فإن أحسنوا في رعايتهم أحسن إليهم ربُّهم ويعلمه فيها أيضا أن رد الإبل التي نهَب قومه من أوكد الحقوق اللازمة له وأن ترك ردها والتواني عنه والتغافل من أسباب التدمير ومن إساءة الرعاة وتفريطهم التي هي سبب إهانتهم وخزيهم وتهبيطهم ويؤكد عليه ويشدِّد في رد هذه الإبل بحَيْثُ لا يبْقَى منها موْجودٌ إلا رُدَّ بعيْنه ولامفقودٌ إلا ردت قيمته واعلم أنك لاحجة لك في دعواك للعجْز عن ذلك ولافي قولك لحملة الكتاب اذهبُوا في طلب إبلكم في التوارزة فما وجدتم منها يُرَدُّ إليكم وما لم تجدوه فلاشيء فيه لأنك سُلطان ومَلِكٌ من أعظم سلاطين المغافرة ومن أقواهم ولله الحمد شوكة وأكثرهم أعْوانا وأنصاراً ينصرك البَرُّ الصَّالح لعدلك والفاجرُ الطَّالحُ لخوفك والطمع فيك فحجتك بدعوى العجز عن أخذ ما عند بعض رعيتك من هذه الإبل وأنت بهذه المثابة داحضة لاتسمع ولاتنفع في الحال ولا في المآل- فإن لم تفعل بالعامة مايخوِّفهم ولم يتغيَّر وجهك عليهم في تغيير المنكر الصادر منهم ولم تكشف عن عضُدك ولم تعاتبهم ولم تعاقبهم على مافعلوا من السُّوء فاعلم أنك ماصدقت فيما تريده ولانَصحْتَ في القيام بما يجب عليْك ولاحصَّلْتَ فائدة لا لنفسك ولا لرعيتك، إلى ءاخرها وهي في ست صفحات بخط مرسلها وهي مما وجدتُّ في كتب أهل الشيخ أحمد بن المختار بن الزوين سفري إليهم الذي تقدم ذكره.

وكتب إليه أيضا رسالة جاء فيها أن مثله لابُدَّ له من الصبر على تحمُّل المشاقِّ العظيمة الجليلة ومعاناة المُؤَن والكلف الشديدة الثقيلة فيما يجلب النفع للامة المحمدية ومايدفع الضر عن أهل الملة الاحمدية قياما بما توجبه مرتبة التقدم من الحقوق ويلزمه مقام السلطنة من رعاية الحر والرقيق يامره في ءاخرها أن ياخذ أمتين لكل منهما ولد معها تعدى عليهما بعض اللصوص فباعهما لبعض النصارى في انْدَرْ

إحديهما لتّاكّاطْ وسيدها أحدُ حاملي الكتاب وهو امحمد بن محمّدًا من إديْنّبْ والذي معه تلميذنا السالم بن احمد بن عبد الله من أولاد امْرابط مكه بن أبيير، إلى ءاخرها في أربع صفحات فيها كثير من ذكر ما أعد الله لأهل العدل.

وكتب إليه رسالة يوصيه بتقوى الله واتباع سنة نبيه وأن يتفقد رعيته بصيانة النظام وهديته بإجادة الاداء والاتمام وذكر في هذه الرسالة أن الغرض من الهدية عند المشائخ الاستدلال على صدق المريد وأنها على قدر همة المهدي ورفعته. "وقد تحملتم جماعة أولاد أحمد بن دامان هذه الهدية يوم تحملتموها لنا فَرَسًا قيمتها عشرون بيصة أو أكثر نصفها على الامير ونصفها على غيره من الجماعة فإن وفيتم بما عليكم أوفى لكم {ومن نكث فإنما ينكث على نفسه}".

وكتب هذه الرسالة الآتية وأظنها من أول ماكتب بعد وفاة أعمر بن المختار إلى محمد لحبيب وأخويه أبناء المرحوم رئيس الساحل وسيده أعمر بن المختار يوصيهم بتقوى الله العظيم واتباع سنة نبيه الكريم والرفق والعدل فيما ولاّهم الله عليه ويُعلمهم أن أباهم قد صحبه وأخذ بظهره حين مجيئه إليه والتزم أنه يعطيه كل عام وظيفة عظيمة والتزم له اصلاح أمره وأرضه مادامت صحبته معه مستقيمة فأعطاه مروره عليه في الخريف هدية وقال له يتبعك إن شاء الله جمل جيد وبعده فرس أو قيمتها من الخنط فمشى عنه على ذلك وهو راضٍ عنه بما قال وبكلامه الحسن وتلقه فإن كنتم معه كما كان معه كان معكم كما كان معه وليرسلوا إليه ماتحمله له من الجمل والفرس المذكورين وغيرهما مع حا مليْ كتابه تلميذيْه إبراهيم بن الامين والامين بن احمد وإن لم يقبلوا ذلك فالتفريط جاء من قبلهم ويعلم محمد لحبيب بالخصوص أنه التزم له خدمًا عبدا أو أمة حين لقائهما عام أول عند لمْرادِينْ ويسئل الله لهم أن يعينهم ويسددهم ويصلح شأنهم ويجعلهم خلفا لاخلفًا.

وكتب إليه يحضه على التقوى واقتفاء السنة وينبهه على شدة الاعتناء باعطاء كل ذي حق حقه وإنزال الوقائع على وفق الحكم الشرعي الذي شرعه الله تعالى لاصلاح عباده وعمارة بلاده ويعلمه أن امتناع رب الفرس المستهلكة من أخذ قيمتها من الخنط ليس له أن يقره عليه لمخالفته للشرع الذي الزم القيمة في جميع المقومات المُتْلفات والزم المثل في إتلاف المثليات والفرس لاريب أنها من المقومات والقيمة تعتبر في كل موضع بما به التعامل فيه من العروض والعين والحيوان إلى ءاخرها فيها فوائد جمة.

وكتب رسالة كبيرة في تسع صفحات إلى محمد لحبيب وابنه سيد في أمر خَنْدُوس[1] يذكر لهما نزولها عليه واجتماعها عنده واختباره لها وما رأى فيها من الاخلاص والرجوع عما كانت عليه وماصرّحت له به من رغبتها في الصلح معهما، ملأها بالآيات القرءانية والأحاديث النبوية والاخلاق المرضية والحكم العربية بما لامزيد عليه، يطلب منهما أن يقبلا له الصلح والملاقاة معها ويخيرهما في القدوم عليه ليقع المطلوب بين يديه وليشترط عليها ما تطمئن له نفوسهما وتنشرح له صدورهما. وفيها من ذكر العدل وتفسيره بأنه عبارة عن الاقتصاد أي التوسُّط بين طرفي الأفراط والتفريط وأنه رأس الفضائل كلها وأن زكاته الاحسان الذي يدخل فيه تحسين عبادة الله تعالى والاحسان إلى خلقه بفعل ماينفعهم ويحبونه وترك مايضرّهم ويبغضونه. والحقيقة أن هذه الرسالة لايستغني أحدٌ عن مطالعتها لما فيها من الترغيب في الاصلاح بين الناس ومكارم الأخلاق فهي رسالة أخلاقية اجتماعية سياسية تصوفية فيها ماينبغي للكبراء والأمراء أن يكونوا عليه. وختمها بالكلام على الرأفة والحنان اللذين معنا هما الرحمة إلا أن الرأفة هي اشد الرحمة وفي الحديث «ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء إنما يرحم الله من عباده الرحماء» كل هذا رغبة منه رحمه الله تعالى في نجاح مافيها ورجوع أهلها إلى وطنهم وتصالح الجميع فيما بينه. وقد وقع كل ذلك وبلغنا أن محمد لحبيب الأمير قد قال للشيخ سيديّ المترجم: "إنك لاتقول لي شيئا إلا قبلته لكني أعرف عاقبة الأمر أن هؤلاء القوم إذا ما استقر بهم الحال واطمأنُّوا مع قومهم في رخاء يستطيلون فيما بينهم حياتي ويتنامرون على قتلي وينفذونه وتسمع أنت خبرهم بعد وقوعه فتجعل إصبعك في الأرض مستعيذا بالله من فعلهم قائلا بئسما فعلوا قتلوا امامًا عادلا كانت تسكن به أرض من أرض المسلمين". وقد وقع كل هذا الذي قال وكان الشيخ سيدي المترجم يستبعده لما أعطوه من المواثيق وحلفوا له من الايمان. وكان غَدْرُهم له بقيادة ابن اخيه سيد احمد بن اعل خملش اخر صفر عام 1277، وقد توفي محنض بابه في أوله فقال محمذ فال بن متالي مؤرخا لهما:

فَلِلّهِ شَهْرٌ عَبَّ بدْءًا ومختمًـــــــا عُبَاب الْمَشَاكِي وَالنِّفَاقَ لِمُعْتَسِـــل

إلى اخرها.

---

1 - وسياتي التعريف بها قريبا إن شاء الله.

وكتب إليه يعلمه أن أمة محيْنِنٌ التي كانت عند بنت امحمد بن سيد احمد قد أتم معه أمرها وقطع خصومتها فلاكلام يهم في شأنها وأما الأمة التي كانت عند صاحب أحمد ابن الليْگَاطْ فقد بعثنا إليها كما تعلم من ياتي بها فلما بلغ بها الرسولان أحمد أمْسكها عنده. وفي هذه الرسالة أن امحمد شين ضمن شيئا يدفعه لأحمد في شأن هذه الأمة. إلى ءاخر ماجاء فيها من أمور بين كاتبها والمذكورين فيها. وفيها ذكر كتاب أرسله إلى أحمد مستقلا عن هذا.

وقد جاء في الكتاب المذكور إلى الأخ الصادق والتلميذ الفائق وسيد أقرانه المعجب الحاذق أحمد بن أعمر بن المختار يطلب منه أن يمكن الأمة المذكورة من أيدي حاملي كتابه وهم يدفعون لك ماتطلب في فدائها بالغا مابلغ، وفي ءاخرها مالفظه: "وثقوا بالله وحسنوا ظنكم بنا فإنا لانخونكم ولانغُشُّكم إن شاء الله بحول الله وقوته واعلَمُوا أن خير الأصحاب وأصدقهم نية وأحمدهم سعيًا أرعاهم لصاحبه وشيخه خلف ظهره وأنصحهم له في سره وجهره". وفيها أن هذه الأمة إن لم تمكن من أيدي أهلها فلابد له من الرجوع إليها والسلام.

وكتب إلى محمد لحبيب يقول له: "إذا قدم عليك تلاميذنا الصادقون سيد احمد أسْتَدْ والبكايْ ومن معهما من كَنَاتَةْ فقم معهم في تخليص متاعهم المسروق من أيدي سَرَاقه المعروفين ولاترى السَّراق وجميع أهل الفساد في البلادمنك إلا الغلظة عليهم لينزجر كل من علم ذلك منك عن الاقدام في أرضك على معصية الملك العلام فتكون حينئذ خليفة خير وحساما تنحسم به مادة كل سوء وضير" ويطلب من الأخ الصادق والصاحب الفائق احمد بن الليْگَاطْ إذا سبق إلى يده هذا الكتاب أن يفعل لحامليه ماهو مطلوب من محمدْ لحبيبْ.

وكتب رسالة كبيرة إلى محمدْ لِحْبِيبْ فيها الدعاء الكثير له ووصيته بتقوى الله واقتفاء سنة نبيه وبالعدل في الارض التي هو متوليها وذكر فيها فوائد التقوى وفوائد العدل وأن من العدل تقديم العبد حق الله تعالى على حق نفسه ورضاه على رضاها ويؤكد عليه في الوصية بجبْر خواطر السادة كَنَاتَةْ وتطييب نفوسهم وإصلاح مابينهم وبين التوارزة حتى لاتبقى بين الفريقين عداوة ولابغض ولاضغينة

وحتى يرجعا معا إلى ماكانا عليه من الصداقة والمحبة وأن يزجر سفهاء التوارزة عن إذاية مُسَافِري كناتة وعن رصدهم الطرق لهم ليتمكنوا من أحد منهم ليوذوه ويسلبوه مامعه من الامتعة والسِّلاح والمراكب إن لم يقتلوه وان يمسك سفهاء الرؤساء مثل ذلك ويحذرهم وينذرهم ويزجرهم عن جميع ماهنالك ويعلمه أن كناتة لايعاملون بالأنفة وأسباب الهوان ولايُقَعْقع لهم بالشّنان بل بالاتيان من يد العقال وبالإحسان إلى أن يقول فيها: "ثم لتعلم أيضا أن الصواب عندنا بل المتعين إتمام الاصالح الواقع بينكم وبين أهل ءادرار بأن تُرسل إليهم من يخبرهم من قومك بأنك غير مُشَار لهم ولامشتغل بحربهم وماكان قصدك بالغزولهم إلا إبرار يمينك وقد ابررتها فمن أراد من توارزتهم الرجوع إلى أرضه فليرجع ولاباس أن يكتب ذلك ويحمله رجال منكم نصحاء أمناء لتصلح أرض المسلمين وبلادهم ويستريح أهلوها ويتفرغوا لدينهم وأسباب معاشهم" وفي آخرها يعلمه أن عنده غلاما جاءه من جهة النصارى وزعم أنه لهم اسمه صنب وهو مسلم لايجوز رده إليهم يريد منه أن ينوب عنه في شأنه وتخليصه من ملكهم ويجعله هدية له تقربا إلى الله تعالى بذلك. وهي رسالة طويلة مفيدة وهي ءاخر ماوقفت عليه من المراسلات بين الشيخ سيديّ المترجم والامير الجليل النبيل الفاضل محمد الحبيب بن اعمر بن المختار رحم الله تعالى الجميع برحمته الواسعة ءامين وعددها سبع عشرة رسالة فيها مايجمل معه جماعة أولاد أحمد بن دامان واخوته وفيها ما يجعل معه ابنه سيد والاكثر مايفرد فيه وحده. وتشتمل كلها على النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ والتذكير والارشاد وإبداء الطرق التي ينبغي للأمراء أن يسلكوها.

وكتب إلى الأمير سيد بن محمد لحبيب وإلى إخوته وابن عمه إبراهيم بن بُوحُبَّيْنِ وإلى جماعة التوارزة يعلمهم أنه لم يزل على ماكان عليه معهم من العهد والدعاء لهم بالخير والحجاب عليهم ويوصيهم أن لايزالوا على عهدهم وبالعدل في الرعية والدفع عن المسلمين ونصرة المظلوم منهم عامة وخاصة كل من ينتسب إليه بتلمذة أو قرابة أو أخوة أو معرفة أو تعلق من أي وجوه التعلقات ويعلم ابراهيم ابن بوحبين أنه قد أمر محمد بن بازيد بالمسير إليه ليتفقا ويصطلحا فيما بينهما بحضرة سيد وجماعته. وفي هذه الرسالة ذكر شيء من أحوال المشائخ.

وكتب إليه يعلمه أن أولاد أبيير بصدد الوفود إلى أولاد البُوعْلِيّ في شأن القتيلين اللذين بلغه خبرهما

رحمة الله تعالى عليهما فهل ذلك هو الصواب أو ياتي أولاد البوعلي إلينا ويلتقي الفريقان بحضرتنا وحضرتك أنت. ويقول له إن أولاد أبيير ليسوا كغيرهم من الزوايا في العفو إذا مكنوا من القصاص. وقد تقدم ذكر لهذه الرسالة وتسمية القتيلين[1] وستاتي الرسالة الخاصة بهما في سرد رسائل الشيخ سيديّ إلى أولاد البُوعلِيّ.

ولم أقف في الحال فيما يخص سيد على غيرهاتين الرسالتين. وقد رأيت رسالة من عند سيد إلى الشيخ سيديّ جوابا عن كتاب أرسله إليه في شأن الصلح بين أولاد أحمد وبين أولاد البوعلي يقول سيد في رسالته انه فرح بحاملي كتاب الشيخ سيديّ وانه أكرمهما وان سيد بن امبارك وأحمد بن لِبْرَام ومحمدْ لحبيب انكروا الصلح وامتنعوا من المصالحة. وجاء في اخر هذه الرسالة مالفظه: "وأما نحن في أنفسنا فلارغبة لنا في شيء غير ماترغبون ولامحبة ولارأي إلا ماترون وتحبون"، إلى اخرها، وهي مهمة جدا.

وقبل أن ندخل في سرد الرسائل الآتية إلى مختلف أنواع الترارزة فلا باس أن نبين الكلمة الواردة في رسالة الشيخ سيديّ التي هي لفظةُ خَنْدُوسَ لمن لايعرفها أولا يعرفها على الحقيقة. اعلم أن لفظة خَنْدُوسَ في اصطلاح الترارزة إنما تطلق على أهل الشَّرْقِ بن هَدّ بن احمد بن دامانْ وأهل إبراهيم الملقب التونْسِ بن احمد بن دامانْ لاغير. فأهل الشرق بن هدّ بيتان فقط وهما: أهل عُمَيْرْ وأهل امحمد شين. وأهل التُّونسِ عبارة عن أهل بُبَكَرْ سِيرَ وأهل الخليلْ. وأهل ببكر سير بَيْتَان: أهل إبراهيم اخْلِيلْ وأهل امحمد بن سيد محمد وربما اقتصر على سيد دُون محمد.

هذا هو مايقال له خندوس ولهم تاريخ عظيم فيما يتعلق بالترارزة.

وكتب إلى جماعة إخوانه وتلاميذه وأحبائه يعني الجماعة الملقبة باللَّغْطَ[1] عموما وخصوصا أكابرهم أَحْمَدُوتَ ومحمد بن احْمَيْدَهْ وأبناء أعمامهم وإبراهيم ابن الطالبْ يامرهم أن يمكنوا من أيدي التلاميذ حملة الكتاب الهدية التي ذكرتم وهي جملٌ جيد أو قيمته والخيار في ذلك للتلاميذ.

1- راجع هامش الصفحة 55.

1 - كبر الشيخ سيديّ أديا كما هي عادته اسم اللَّغْطَ والجاري على السنة الترارزة إنما هو اللُّغَيْطَ بالتصغير في الحال.

وكتب إلى تلميذه الصادق المكرم الفائق المختار بن محمد بن احْمَيْدَهْ يوصيه بتقوى الله العظيم واقتفاء سنة نبيه الكريم ويريد منه أن يجعل وظيفته التي ياخذها من عند تلميذنا الصادق محمدٌ بن حرمَ صدقة عليه تتقرب بها إلى الله تعالى وهدية تهدي بها لشيخك لعل الله تعالى بفضله وكرمه أن يتقبل صدقتك وهديتك ويسعدك بهما في الدنيا والآخرة. إلى اخرها وهي لطيفة وعظية.

وكتب إلى المختار المذكور وأخويه يريد منهم أن يتصدقوا على تلميذيه محمد وأحمد ابني حرم بن المحجوبْ بما يدعونه عليهما من الوظيفة وذلك بأن يكتبوا لمريديه أحمد بن المختار ومحمد فال بن الامين بأنهم جعلوا تلك الوظيفة هدية إليه وصدقة على تلميذيه المذكورين ويشهدوا على ذلك جماعة أولاد أحمد بن داسان وخصوصا محمد لحبيب واينه سيد، إلى اخرها فيها وهي رسالة طويلة وهي والتي قبلها مما وجدت عند أهل الشيخ احمد بن المختار بن ازوين في سفري إليهم الذي تقدم ذكره. ويوجد الآن من عقب محمدٌ بن حرمَ المذكور نساء بنات ابنه محمد نوح معنا قاطنات في أبي تلميت ولابنهن محمد نوح صلة بالوالد الشيخ سيدي بابه. وعند النساء المذكورات أوراق قديمة تجعل نسب جدهم يرجع إلى إديقب إحدى قبائل تشمش، والله تعالى أعلم.

وكتب الشيخ سيديَ المترجم إلى تلميذه الصادق ومحبه الموافق اعلّيَّ بن امحمد بن أعمر يامره أن يرد "إلى تلاميذه حملة كتابه أباعير محمد العالم التي عنده فإنه صار من تلامذتنا وعنده وردنا وأنت أيضا واحد من تلامذتنا والتلميذ لايظلم أخاه والمسلم أخو المسلم لايظلمه ولايسلمه لمن يظلمه ولايحقره ولايخذله وهو إن كانت بينك وبينه صحبة سابقة فالواجب عليك أن تتركه لوجه الله تعالى حين صار تائبا طالبًا للعلم زاويا من أفضل الزوايا دينا ومروءة وقد رفض عنه أمر بني حسان واشتغل بطاعة ربه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ومع ذلك ذكر أنه تفادى معك قبل هذا فقد تعرض لك دون أخذ ماله وظلمه أمور متعددة منها أنه أخوك في الاسلام وفي التلمذة علينا ومنها أنه صار زاويا من أفاضل الزوايا دينا ومروءة وفائدة ورفض عنه بني حسان واشتغل بعبادة الله تعالى ومنها أنه تفادى معك قبل هذا ومنها أنا توجهنا إليك في شأنه لتتركه لوجه الله تعالى وترد عليه أباعيره". وجاء في اخرها مالفظه: "واعلم أنه عند الامتحان يكرم المرء أو يهان وأن المرء مجزى بما عمل إن خيرا فخير

وإن شرا فشر وأن الامور بخواتمها والعاقل إنما ينظر إلى العواقب وسمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه عن المعاطب والسلام". وقد جمعت هذه الرسالة مع وجازتها كثيرا من المدافعة عن المظلوم ونصرته والاسباب التي تمنع من ظلمه والترغيب والترهيب مالا مزيد عليه وما ان نظره عاقل إلا تيقنه وعمل بمقتضاه إن وفقه الله.

وأعْلِيَّ هذا المكتوب إليه هو بنفسه الذي قد تقدم ذكره مع القوم الذين مع محمد لحبيب لما قدم عليه جيش افْدَيْرْب عند بُوطْرَيْفِيَ. ومحمد العالم المذكور هو زوج فاطمة الملقبة أجَّفَّ وأصلها من الحجاج وكانت اجف المذكورة من أقدم عيالنا حتى قيل إنها كانت ممن يكنسن الخيمة التي يسكن فيها الشيخ سيديّ المترجم قبل أن يكون فيها أحدٌ وحتى قيل إنها ممن ذكر له الوالدة امَّامٌ ورغبه فيها ولها ذرية غير اشقاء أولها ذرية محمد العالم المذكور: أحمدُّ وأخته محجوب، ثم سيديا ومريم أبنا عبد الرزاق. والله أعلم باصل الجميع وأين يوجد أعقابه الآن .

ورأيت بخط الوالد الشيخ سيديّ باب في عدَّه لموضعاته مالفظه: والجَّفَّ بلبن عبد الرزاق.

انتهى المقصود منه، ولعل لقبها هذا مشتق من ذريتها التي ليست لأب واحد وقد غلب عليها لقبها رحمها الله تعالى ءامين.

وكتب الشيخ سيديّ المترجم بما صورته:

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيديّ بن المختار بن الهيب إلى تلميذه وأخيه الصادق الدَّيْم بن ءاغْنَيْبْ أصلح الله أمورنا وأمره وشرح للحق صدورنا وصدره بالسلام التام الطيب العام والتحية البالغة والاكرام أما بعد فاعلم أن الامة التي بعثت إلينا من الغنيمة أم الأمية التي ذكر أنها عندك وقلب الأم كاد يذهب عقله وينتهي تجلده ونبله من فرط المحبة لبنتها وشدة الحزن على مفارقتها فلا يقرلها قرارْ ودمعها مذجاءت هطال ومدرار فإن رأيت أن تعيننا على تشبيتها لدينا وتوجيه صنعتها إلينا ببعث بنتها إلينا على وجه الهدية أو على وجه المعاوضة الخفيفة الدنيوية فافعل فإنك إن فعلت رابح إن شاء الله تعالى وأمرك صالح والهدية أربح من المعاوضة الدنيوية لأن مابيع لله تعالى اربح وأكثر ثمنا مما بيع للخلق والمجح والسلام".

وكتب بما صورته أيضا: "الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيدي بن المختار ابن الهيب إلى تلميذه الصادق ومحبه الفائق أحمد سالم بن امحمد ابن الحيدبّ حفظه الله ورعاه وحمد مسعانا ومسعاه بالسلا م التام الطيب العام والتحية والإكرام أما بعد فاعلم أن الامة التي بعث بها إلينا بعض الغانمين هي أم الصبية التي عندك وقد بلغت من الشوق لها والحزن عليها مبلغا أذهب عقلها وازال منفعتها فصارت لايقر لها قرار والدمع من عينها مدرار فإن أمكنك أن تعيننا على تثبيتها واسترداد منفعتها بتشييع بنيتها إلينا على وجه الهدية أو المعاوضة فاغتنم ذلك وحزّ فضيلة ماهنالك ففيه لك الربح والنجح ولاكن البيع لله الحق أربح وأنجح من البيع للخلق والسلام".

وأوردتُ هاتين الرسالتين بلفظيهما لما فيهما من الرقة والشفقة وتوطئةً لذكر من فيهن وحديثهن. وحاملا هاتين الرسالتين المذكورتين هما أحمد بن المختار بن أزوين وعبد الرحمن بن احمد الصغير فقد جاء في رسالة للشيخ سيديّ المحدث عنه أرسلها لمريديه إبراهيم النفاع وعبد الرحمن بن أحمد الصغير ومحمود بن ابراهيم ومن معهم من الأصحاب والأحباب يامرهم بتشييع بعض من الحوائج إليه مستعجل مالفظه: "ثم إذا بعثتموها وشيعتُموها إلينا فليمش عبد الرحمن مع أحمد بن المختار إلى ابن اغْنَيْبْ وإبن الحيدب في شأن ابنتي الأمة التي عندنا لعل الله تعالى يفتح بتخليصهما لنا من أيدي حائزيهما المذكورين برسم الهدية أو المعاوضة الخفيفة فإن الأم لايرجى لها قرار ولا انفكاكٌ عن البكاء دون بنتيها". انتهى محل الغرض من هذه الرسالة في الحال.

والأمة الكبيرة المذكورة هي **امْبَيِّرِكْ بنت امبارك** وبنتاها هما **مريم بنت محمد بن أعْجِ ومَجِّمْ بنت اعل بن انْسَيْهْ** وابن بنت امْبَيِّرْكَ المختار مولود، وقد أخذ الجميع في وقعة النَّبْيِرِيَّاتْ في شَمَامَ بين محمد لحبيب بن أعمر بن المختار ومعه أولاد أحمد وبين أولاد السيد بن امحمد بن عبد الل ويقال لهم حَوَازَ. فأخذ أولاد أحمد امْبَيِّرْكَ وابن بنتها المختار مولود وأتوا بهما الشيخ سيديّ المترجم في الصفي من المغنم كعادتهم معه ثم سهَّمًا كأحد الغانمين. وكانت امْبَيِّرْكَ المذكورة من رفيعات القدر من الاماء وكان لها مال يَقرّ له ساق وحده وأثاث عظيم وكانت هي وعيالها في نعمة. وقد رأت رؤيا قبل هذه الموقعة فيها زوال بعض ذلك عنها تعوذ بالله وأنها رأت النبي صلى الله عليه

وسلم أو صالحا عظيما فاجتمع شملها عنده.وقد تزوجها وهي في بلدها أحمد بن سيد بن المبارك وأبوه سيد من كبار مريدي الشيخ سيديَ المترجم فكانت عارفة بسبب ذلك سماعا به. فلما رأته وقت إتيان أولاد أحمد بها إليه أمسكت بظهره وأقسمت لهو الذي قدرأت في النوم وقصت عليه خبر بنتيها وأنهما قدكبرتا في النعمة وتخاف عليهما تعذيب حسان بالكد والعمل. أما مريم بترقيق الراء وتلقب وَيَّ فصارت في سهم الدّلَيْمِ بن ءاغْنيْبْ من أهل هدّ بن احمد من دامان كما تقدم وأبوها محمد بن أعجٍ من موالي أولاد عبد اللّ وهو قاتل الشيخ برام يوم لِمْدَيْبِزْ وأما مَجْم فوقعت في سهم أحمد سالم بن احمد بن الحيدبْ وأبوها أعل بن انْسَيْهْ قد اشتراه المصطفى بن محمدٌ بن المختار بن الهيب من عند أهله وكان ساقي بقره حتى توفى. وكانت مجم المذكورة من رفيعات الإماء وكانت كأحسن التلاميذ خدمة وكانت تخدم مع التلاميذ في حرث ابْلَعْظَامْ مرة ويقيل جميع التلاميذ غيرها وغير الشيخ سيد محمد. وقد ارضعت الوالد الشيخ سيديَ باب، فقد جاء في سرده لمرضعاته مالفظه: "ومجم بنت اعل بلبن ابراهيم بن محمد الغبد"، من موالي الترارزة.

وذريتها بعد أعل ابن ابراهيم هذا الذي أرضعت به الشيخ سيديَ باب هي: ابنها ابلال والد محمد الشجاع المعروف، أخته مِنَاتَ الْحَسْرَ وفاطمة، امهم أماه بنت احْوَيْبَلَلْ، وبناتها اللواتي هن: جِدَّاهَ ولايبعد أن يكون اسمها باسم جدتها وفاطمَ الملقبة مَنَّ ومريم، وسياتي لها ذكر خاص إن شاء الله، وبركة وعَيْشَ أبناء المختار بن إنَلَلْ الملقب ابْخَيْ وهو الذي قدم مع أحمد بن محمد الملقب أبٌ بن أعل الملقب أعل خملش بن أعمر بن المختار عند ما غدر محمد لحبيب رحمه الله تعالى ءامين.وكان المختار المذكور مولى أهل أحمدٌ بن عَلْوَ من أهل عبد الوهاب من لِمْرَادِينْ فحول نفسه إلى أهل أعْل خملش وقد أرسلتهُ الطائفة التي كانت تريد غدر محمد لحبيب مع أحمد بن امحمد شَيْنْ ليغدرا سيد بن محمد لحبيب فنجاه الله منهما وأتى إلى الشيخ سيديَ ولما جاء رسول سيد يطلبه قال له إنه لم يفعل شيئا ويريد منه أن يتركه له فقبل كما قبل أمر أحمد أيضا. وقد صار المختار متولّي النفقات عندنا وقد طال عمره وحسن حاله وذكره الشعراء في مدح الشيخ سيديَ بصفته لابإسمه. وكانت مجم المذكورة تغسل ثياب الشيخ سيديَ وتجعل غسالتها على ابنها أعل رضيع الشيخ سيديَ باب فلم ينبت جسده أيُّ نبات قل ولاكثر إلى أن مات كبرا منذ زمن. وهي المذكورة في قول الوالد الشيخ سيديَ باب:

وَلَمْ تَكُنْ مُعَيَّشَةٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَجَّـــمُ .

وكانت مريم بنت داداهْ الملقبة انَّ بكسر النون والدة سيد المختار بن محمد مختار الملقب متال ترب الشيخ سيد محمد وقرينه ومخاطبه في الشعر، وأحمد محمود الملقب داداه بن حُرُمَ بن محمد مختار تفعل مثل ذلك أيضا. فكانت تاخذ غسالة لباس الشيخ سيديّ وتصبُّها في القدح الذي يجمع فيه اللبن وتاخذ حالة الاغتراف فتغترف في اقداحها وتسقيه لأولادها وتصبه عليهم لما ترجو في ذلك من البركة لهم وهي التي طلبت من الشيخ سيديّ المذكور لما مرض ابنها أحمد محمود الملقب داداه بن حُرم أن يكتب له كتابا ليشفيه الله تعالى فكتبه لها لتعلقه عليه وقال لها مادام هذا الكتاب عنده لايتراءى هو ولاملك الموت. ولهذا الكتاب حديث معروف ولايزال موجودا إلى اليوم. وقد أخذ الشيخ سيديّ المذكور من عند مريم المذكورة شيئا كان قد أعطاه لها فكلمتْه الوالدة امام في الأخذ من ابنة أخيه فأجابها بمُسْكِتٍ. ومريم هذه هي التي أعطت امحيميدْ بن بَرَكْ للوالد الشيخ سيديّ باب قرب مولده.

ولما استقرت امْبَيْرُكَ وبناتها عند الشيخ سيديّ قدم عليه نساء من أهل لَمْشَيْرَبْ من تياب أولاد السَّيِّد وقلن له إن هذه الاماء لهن فقال لهن إني لا أمسكهن عنكُنَّ إن اخترن السير معكن. فقالت امْبَيْرُكَ للشيخ سيديّ أنها لاتفارقه مدة حياتها فأرضى عنهن النساء المذكورات.

وقد حكي أن الشيخ سيديّ باب مجيئه لأدرار زمن مجيء الفرنسيين له وجد أيضا احدا من بقايا من كان يدعي ملكيتهن فارضاه واسقط له الدعوى منهن والله تعالى أعلم.

واسم الرجل المذكور ابراهيم وقد لبث في بتلميت مدة وعرفه بعض الناس وكتب له الوالد الشيخ سيديّ باب رسالتة إلى احد نوابه في الدْوَيْرَ: ابراهيم بن محمدٌ انْجَايْ يامره فيها بإعطائه قدرا من الخنط اتفقا عليه.

وكتب الشيخ سيديّ إلى جماعة تلاميذه أولاد داماَنْ أولاد ساس وأهل عَشَّامْ عموما وخصوصا أعيانهم ورؤساءهم مثل ابني محمد بن سيد احمد: المختار وامبارك، وأبناء عمهما ومثل أحمد سالم

ابن الحيدبْ وأخيه وأبناء عمهما يعلمهم بعدم رضاه عنهم لثلاثة أمور وقعت من بعض سفهائهم.

أولاها: مافعله أبناء اسْنَيْدْ أمُّ أحمد وأخوه وابن عمهم الحسن بن اللَّيْزَازْ من أخذهم لمال جيرانه اليتامى أبناء أفْوَاجًا وعمهم سيد عبد الل المجاورين له الذين فداهم من عند أولاد عَاكْشَارْ ومن عند لعْلَبْ ولايرضيه على فاعلي هذا الا رد ماسلم من المال المذكور وقضاء مافات منه أو يكون هو الفداء بينكم وبينهم مع التوبة إلى الله تعالى وعدم معاودة مثل هذا.

ثانيها: مافعل ابن حَمْدِ لابنة أخيه مريم بنت محمدٌ وابن أخيه المختار بن الطالب مما ليس بأدب لمن ينتسب إليه وأحْرى المذكورين فليرضوهما وليتوبوا إلى الله من مثل هذا.

ثالثها: مافعله ابن امْخَيْطِرَاتْ من إذاية جارتينا عيشَ ومريم ابنتيْ الصيَّارْ بغصب غنميْهمَا فليرد ماسلم وليقض مافات مع التوبة إلى الله تعالى ويعلمهم أن غيظه على بعضهم غيظ على جميعهم فليجتهدوا كلهم فيما يرضيه ويُصَفِّي خاطره عليهم ويامرهم بعد هذا بإعطاء الهدية التي يعرفون للتلاميذ، وفيها غيرهذا.

وكتب لتلميذه الصادق المكرم الفائق المختار بن محمد بن لَفْظِيلْ يامره أن يرد صرمة بقر اليتيم الذي هو في حجره أحمد بن اعْبيدكْ فليست لعمه مولود بن اعبيدكْ ولا لغريمه سيدين بن ابراهيم ابن الديمان فيجب عليك ردها ماكان منها قائما بذاته وما فات رُدَّ بقيمته البالغة ويحذره من مخالفة ما أمره به ليلا يخيب وتنحط منزلته ويصرح له أن ردّ هذه الصرمة لابُدَّ منه طَوْعًا أو كَرْهًا "والْفارِظَ وَاسِيَهَ خَصْلَ" بالحسانية. وذكر في الرسالة عدد الصّرمة المأخوذة وصفتها وكثيرا من الترغيب في ردّها والتّرهيب من عدمه.

وكتب إلى تلاميذه جماعة أولاد دامان وخاصة القوم الذين أخذوا إبل أحمدُ بن البُخارِ من أهل أجْفَغَ أحْمَدْ وجمال أهل عَيْمُورْ وتعدّوا على كساء سيدي ابن عال وهم: امحمد بن اعل بن المختار بن امحمد بَيَّاتْ وسيد احمد ابن اعْل بن احمد الزّنَاگِ واحمد بن أعل محمود بن أخَيْدِبْ واعل بن محمد بن

بُدَّيْرَاتْ ومحمد بن اعل بن أَلْليْ والمختار والِدْ بن حمدٍ والمختار بن مِنْيَارْ يعلمهم أن أخذهم لهذا المال ظُلْم صُـراحٌ وخروجٌ عن الحق بواح فإن كانت لكم عناية بإنقاذ نفوسكم وسلامتها من هلاك الدُّنْيَا وهلاك الاخرة فتوبوا إلى الله جميعا وردُّوا مال هؤلاء المسلمين إليهم ومكِّنُوه من أيدي حملة الكتاب ابننا الارضى ومريدنا المرتضى القاضي عبدُ بن سعيد وأصحابه الذين معه وقد شهد العدول محمد لحبيب بن أعمر بن المختار وسيد احمد بن أعل خملش وسيد احمد بن إبراهيم إخليل على انقطاع دعوى ابن اللَّيْزَارْ على أحمدُ بن البخار فلا دعوى له عليه تسمع ولاحجة له عليه تنفع وفيها ذكر أهل الْجِيِّدْ وأهل احْمَيْتْ وكثير ءاخر من النصائح والتحذير من الظلم والبغى وجاء في ءاخرها مالفظه: "وأما كساءُ أخينا الارضى ومريدنا المرتضى سيد بن عال فأخذه منه فهو من أعظم العظائم والاخيار وأمساككم له بعد أخذه فما هو إلا مثل مدة الانكار لايفعل ذلك كله إلا من لاعقل له ولادين له ولامروءة له فإذا جاءكم هذا الكتاب فارمُوا به لحملته بمجرد وصولهم اليكم ووفودهم عليكم" إلى ءاخرها. وقد تقدم ذكر هذه الجملة وفي هذه الرسالة بلى حال دون تبين قليل منها لقدمها.

وقد كتب الشيخ سيديّ رسالة إلى تلميذه الصادق أحمد بن لُبْرَام يوصيه ويُوصي أقاربه بتقوى الله وبالتخفيف على ءال الطالب أعمر بن عَيْمُورْ فيما يهمُّهم عنده لأنهم من أخص التلاميذ وأحبهم ولما أعطاهم الله من العلم والصلاح الدالين على النجاة والفلاح وبأن يضمن كل مشارك له في المطالبة فإذا فعل ذلك يذهب المريدان الصادقان أحمد بن المختار وعبد الرحمن بن أحمد الصغير إلى خيام ءال الطالب أعمر الثلاث خيمة ءال عثمان بن الطالب أعمر وخيمة ءال مولود بن الطالب أعمر وخيمة ءال سيد الفاضل الملقب بِأَبَّكْ بن الطالب أعمر لقضاء حاجتك ونكتب نحن مع المريدين المذكورين لأهل الطالب أعمر بالاجتهاد في قضاء حاجتك وإتقانها وتعجيلها وكان الاحبُّ عنده أن يتركوا لوجه الله تعالى ويسلم في ءاخرها على تلميذه اعْل بن الْغُلامْ ويامره بتقوى الله ونهي أبناء عمه السُّخَيْمَاتْ عن ظلم المسلمين وإذايتهم والاضرار بهم وأن يعطى الا قالة لأحمد بن لبْرام في فرسه إذا طلبها فيها.

وقد اخترت جمع هذه الرسالة مع سابقتها عن ذكرها في مرسلات أولاد أحمد لارتباطهما.

وكتب إلى جماعة تلاميذه جماعات لِعْلِبْ الثلاث جماعة أولاد امْحمد وجماعة إشْرَيْبَبْ وجماعة

الْكَحَلْ أصلح الله أمورنا وأمور جميعهم وأمور المسلمين كلهم أجمعين يوصيهم بتقوى الله واقتفاء سنة نبيه ويحذرهم من الغدر ونقض العهد لشؤم الغدر ولكون نقض العهد من النفاق {فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوْفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه أجراً عظيمًا} . ويامرهم أن يعطوا لتلاميذه حملة كتابه الجمال الثلاثة التي تحملتم لنا جمل على أولاد أمحمد وجمل على اشرَيِّبَ وجمل على الْكِحِلْ وزينوا جمالكم وعجلوها على التلاميذ، إلى ءاخرها. وهي رسالة لاباس بها.

وكتب إلى جماعة تلاميذه وإخوانه أولاد **البُوعَلِيّ** عموما وخصوصا أعيانهم ورؤساء هم مثل محمد قال ابن أعمر بن إبراهيم قال وبكار بن محمد بن عبد الل والمختار بن امْزَيْوِيرْ وبكر بن محمد بن الحدادي وأحمد شَنَّانْ واعل الكورِ بن بَيْ والدَّصَّارْ ومحمد بن اعشيمين ومحمد بن بُكَيْ والمختار بن ابراهيم بن السناد وإبراهيم بن محمد بن السناد وإبراهيم بن أعمر هيبَ واعليّ بن امحمد بن اعل بن التوينسِ والمختار بن أحمد بن امحمد بن اعل وامبيريكْ بن محمد بن اعل بن حَابِيبْ ومحمد بن صنبَ لامْ وسيد محمد ابن احْرَيْمَ وأخيه حرم يامرهم إذا جاء هم كتابه هذا أن يردُّوا إليه مال تلاميذه وإخوانه البَابْ بن المختار بن محمد بن لَعْبَيْدْ وأخيه الذي أخذه قوم منكم وقوم من أولاد منصور فيهم سيد محمد بن احريمَ وابراهيم بن اعمر هيبَ والناعيم بن ببكر بن محمد بن الحداديّ ومعهم غيرهم من أولاد البوعلي وأولاد منصور وأن ينهوا سفهاءهم عن الجرءة على تلاميذه وجيرانه وجميع من يتعلق به أوينتسب إليه ويؤكد عليهم أن لايتأولوا لأخذهم له تاويلا وأن المال المذكور أمة معها ولدها رضيع واثنتا عشرة عنزاً حلوبة و"اغْلاَفْ" بالحسانية وحصير وسُفْرَتان فيهما شيء من حاجة النساء وشيء من البارود وقَدُوم ورحْلْ وقد بلغه أن هذا كله بقي في أيْدي قوم أولاد البوعلي سوى الغلاف فهو عند قوم أولاد منصور ويحذرهم من مخالفة ما أمرهم به ويعلمهم أن بقرات أبناء بابِ بن احبيبْ الذين هم يتنامى من قومه أولاد انتشايتْ قد ثبت عنده أن قوما منكم وقوما من أولاد منصور أخذوا تلك البقرات على وجه غير شرعي وهي عشر بقرات واقتسمها الغاصبون لها فعندكم خمس وعند أولاد منصور خمس والجميع يرد القائم منه بذاته والفائت بقيمته، إلى ءاخرها وهي صفحتان.

وكتب إلى جماعة أولاد البوعلي وخصوصا أهل الرّحيلْ أحمد شنان وأبناء أخيه اعشيمين يسألهم عن أخذهم لبقر أهل محمد بن صنبَ فالْ ما الذي حملهم عليه مع علمهم بمكانهم عنده وجوارهم له وقد علمتم عام أول بقرب وفاة محمد المذكور أنكم لانصيب لكم شرعا في متروكه لأن أخته الشقيقة قد عصبت ببناته فورثن جميع المال وقد ثبت بشهادة العدول تمليك محمد في حال طوعه وصحته ماله لبناته، إلى ءاخرها.

وكتب رسالته الآتية لجماعة أولاد البوعلي عموما وخصوصا أعيانهم مثل محمد فال بن إبراهيم فال وبكار بن امحمد ابن عبد الل ومثل أحمد شنان بن ارحيل وابني أخيه اعشيمين ورؤساء جماعة أولاد سَدُومْ بَلْ وجماعة لَخْرَيَاتْ يامرهم أن يداووا فعلة قومهم التي هي من أكبر الكبائر وأعظم الموبقات والمناكر وذلك أنهم وجدوا أهل بيت من رؤساء قومهما يعزُّ وجود مثل الرجل في رجالهم ومثل المرأة في نسائهم وهما بقرب أيام العُرُس فقتلوهما رحمهما الله ظلما وعدوانا وبغيا وطغيانا زاعمين أنهم كانوا يظنونهما من أولاد أحمد بل ماحملهم عليه إلا التهاون بدماء المسلمين أشراً وبطرا لأنهم كلما قتلوا قتيلا منهم ذهب دمه هدرا أو أن يمكنوا من القصاص فلاحاجة لأولياء الدمين في غيره ولايحوجوا الوفد السائر إليهم إلى مجيء ابن أعمر بن المختار. وفي ءاخرها أنه لاعطر بعد عروس ولامخبأ بعد بوس، تشتمل على كثير من الأمور والكلام الغليظ، وقد تقدم ذكرها وتسمية القتيلين المذكورين فيها.

وكتب إلى جماعة أولاد البوعلي إن كان ماشاع عنهم من عداوة جميع أولاد أبيير وكثرة الإذاية والظلم لمن ينتسب إليهم صحيحا يحذرهم على نفوسهم من الخسران والخذلان واستيلاء حزب النفس والشيطان على قلوبهم وعقولهم التي هي محل عقائدهم وان لم يكن حقا يامرهم بنصب أدلة على ذلك بتلقي حملة كتابه تلاميذه بقضاء حاجهم من ذلك ما أخذوه للمصطفى بن أحمدٌ بن اباه أخذه أبناء السَّنَّادْ وهي سُفرة مملوءة من الحوائج ويعرف المصطفى ذلك كله ومنه جناية محمد الحبيب في نفسه وفيما أخذ من ماله فتُطَيِّب نفسه ويُصفِّي خاطره ومنه أخذ بقرات أولاد باب بن احبيبْ وقد تقدم ذكرهن وذكر عددهن وذكر من أخذ الباقي منهن في رسالة قبل هذه.

ومنه ما أخذه بعضكم في فداء قوم كُنَاتَةَ من عند أهل محنض نللْ فلا بد من قضائه لأهله إذا جاءوا يطلبونه ويؤكد عليهم بعد هذا في أداء وظيفة التلاميذ وهديتهم المعتادة كل سنة ومرضاة عظيمة عن كل ماسبق ذكره وحضورهم بأنفسهم لسد هذه الثلمة التي وقعت في صحة تلمذتهم لتشييع براءتهم من جميع العيوب والأدناس التي نسبها إليهم العام والخاص من الناس ويعلمهم أن المرء مجزي بعمله إن خيرا فخير، إلى اخرها، وهي من الرسائل المهمة.

وكتب إلى تلميذه الصادق أحمد شَنَّانْ يوصيه على سيد احمد بن مَحَمْ ويامره أن يترك النزاع معه وأن يوقره ويحترمه ويعظمه ويعلمه أن سيد احمد بن محم من أخص أحبائه إليه وأحظاهم وأقربهم لديه يسره مايسره، إلى اخرها، وقد تقدم ذكرها.

وكتب إلى عثمان بن الرْحِيلْ يوصيه بالصبر على أثقال الارادة كما يفعل سائر المريدين والتوبة مما يحكى عنه وأن يجبر ماصدر منه ويكون للتلاميذ والاقارب وسائر القبيلة والعشيرة التي تنتسب أخا صحيحا وصديقا خالصا ومحبا ناصحا بالقول والفعل والنفع والمجزا وأن يصدق فيما يفعل من ذلك بنيته والاخلاص به لله تعالى وليستو ظاهره وباطنه ويؤكد عليه في حسن القضاء لحامل كتابه الذي هو من أحب الاحباب وأخص الاصحاب ابنه الأرضى ومريده المرتضى سيد احمد بن سيدي محمد بن عبد الله بن الفغ نلل وعدم تعطيله عن همومه الكثيرة ويحذره من مطله ومن العود لمثل ماقد بلغه عنه، إلى اخرها.

وكتب إلى تلميذه الصادق حرمَ بن حرم[1] يوصيه بتقوى الله العظيم واقتفاء سنة نبيه الكريم ويامره أن يرد إليه بقر أولاد همد بن المختار فال بن سيد بن اعل من تياب أولاد أحمد لأنهم صبيان يتامى وزعمه أنه لأسماء بنت سيد الامين الكنتاوية ليس بحق ويؤكد عليه في تمكين هذا البقر من يدي حاملي كتابه مريديه الصادقين أحمد بن المختار ومحمد عبد الله بن عبد الفتاح ليلا تكون تلمذته بائرة

1 - هو القائل لما قيل له في بعض الوقائع أن يقوم فقال "ماه اليوم" فضربها الناس مثلا فيما لايريد أحد أن يفعله فيقول: «ماه اليوم» كَالْ احْرَيْمَ بالتصغير.

وصفقته مع ربه فاسدة خاسرة وأسماء إنما هي جدة هؤلاء الأيتام من قبل الأم وهي ساكنة معهم وليس بينها وبين كناتة شيء غير أن أصلها منهم وكانت عند العالم الصالح محمد الامين بن الطالب بن بُدَّاهْ من طلبة إدگجْمَلْ ولم تسكن مع كناتة فيما مضى من عمرها بل مرة في أولاد ابيير ومرة في الحجاج ومرة في طلبة إدگجمل، وسرد في هذه الرسالة ءايات من كتاب الله وكثيرا من الإرشاد والتحذير من عواقب المخالفة.

وكتب إلى جماعة الأصحاب والاخوان والأحباب محمد فال بن أعمر بن إبراهيم فال والدَّمَّارْ بن احمد بن هاشم وأحمد بن عبد المطالب ويوبكر بن امحمد بن الحدادي وجميع من معهم يعلمهم أنه جاء يطلب الفرس وولدها اللذين كانا عند محمد فال وأن القوم الذين كانت عندهم الفرس دفعوها له بلا تردد وقد ساومها امحمد بن المختار بن امحمد بن اعل عند مالكها ثم سار إلى محل ولد الفرس عند إبراهيم بن همد چَوْچَ فقال له إبراهيم لوجئت تطلب واحدا من أولادي لدفعته إليك فضلا عن ولد فرسكم وطلب منه أن يكتب لمحمد فال أن يرد إليه ماليس له من الثمن الذي قد اعطاه، إلى ءاخرها، ويقول في ءاخرها أن خير الاخوة ماكان في الظهر لا في الوجه فقط.
وقد كتب في مسألة ولد أمة محمد فال بن التَوَيْنْسِ الذي أقر هو وأمته بأنه ولده وأقرهو بأنه وطئها غير مامرة ولم يدع أنه استبرأها استبراءً لم يطأها بعده ثم أتت بذلك الولد للمدة التي يلحق به فيها أنه يتعين إلحاقه به شرعا وأنه حُرٌّ وأنها تكون به أم ولد فتعطى حينئذ حكم أمهات الأولاد ورده وفسخ بيعه الذي باعه محمد فال بن محمد فال بن التَوَيْنْسِ غير عالم بحريته من المريد الصادق العلامة الحاذق محمد بن احمد بن الفغ ورجوع المشتري على البائع ورجوع محمد بن محمد فال على إخوته بما ينوبه في قسمة المشترك بينه وبينهم، إلى ءاخرما جاء في هذه الفتوى الكثيرة العلم والنفع ودفع الظلم عن المظلوم.

وقد تقدمت أسماء من أخذ منهم بعضا من بقر أولاد أبيير المنهوب أيام موقعة تَابَيْتْ وبهذا ينتهي ماوقفت عليه من الرسائل الخاصة بأولاد البوعلي، ولايخفى على القارئ أسلوبها وتواطُؤُ أنواعها،

ومع ذلك فإن المترجم يخاطبهم ويراسلهم كخطابه ومراسلته لعامة التوارزة ويعدُّهم في جملة التوارزة الذين سائرهم مواريده وأهل عهده من لدن لقائه مع الأمير أعمر بن المختار.

وقد حدثني **الشيخ المختار بن الشيخ الحسن** وهو الحي اليوم من ذريته مباشرة في **قدمتي عليهم** يوم السبت سادس ربيع الثاني عام سبعة وثمانين وثلاثمائة وألف عند بُوحْشيشَ قرب الرُّبينَ للسلام عليهم وإحياء الصلات الدينية السابقة التي تربطنا وإياهم من أخذ الشيخ الحسن عن الشيخ سيديّ وللبحث عن الأثار المكتوبة والروايات المنقولة أن أولاد البوعلي قد قتل أحد منهم أحداً وقال في ذلك:

هَذِ الْكَتْلَ قَصْدِ بِيـــــــــــــهَ دَايَرْ سِيدِ يَبْكَ بَـــــــــــرْظُ
زَيْنَ عَنْـــدْ الْ يَبْغِيـــــــــــــهَ وَالْ مَايَبْغِيـــهَ غَـــــــــــــرْظُ.

وكان هذا في إمارة سيد بن محمد لحبيب وهو المعني بقول القائل دَايَرْ سِيدِ يَبْكَ بَرْظُ، وجلوا وذهبوا إلى الشمال وأرسل سيد إلى الشيخ سيديّ أن لايتركهم ونيتهم فأرسل إليهم ابنه الشيخ سيدي محمد وقال له لاتكلمهم ولكن خذ خطام متقدم جمالهم وارجع به إلينا فإن باقيها سيقتفيك أينما توجهت. ففعل ذلك وقبل أن ياتي بهم الشيخ سيدي محمد استشار الشيخ سيدي الناس هل يمسكهم أولاً لأسباب في ذلك فكل يقول حسبما ظهرله فقال له محمد بن عال بن عبدِ: أمْسكهم وإجمع لهم جذعة الابل وحقة البقر وشاة الدية على الناس فإن استطابوا الإقامة وسكنوا فهو المطلوب وإن فعلوا غير ذلك فيكون الأمر أتى من عندهم. فاستصوب رأيه وقال له أنت رئيسٌ وابن رئيسٍ فسكنوا معنا زمنا.

وقد جاء في رسالة من رسائل الشيخ سيديّ إلى قوم من تلاميذه يامرهم بفعل أشياء مالفظه: وأما عليٌّ صاحب الجمال فقد الزمناه أن يعطي مركُوبًا للمختار بن أحمد مَيْلُودْ يغيب عليه لأخذ القبض من لحمة التوارزة أولاد الْفَاغِ وَالْحَرَاطِينْ وغيرهم، انتهى محل الغرض منها في الحال. ولايزال هذا القبض المذكور مطَّرِداً معروفا إلى اليوم ولله الحمد فأي رسول جاء هم ياخذه.

وقد بلغني إن حَبِيبْ قال تلميذ الشيخ سيديّ وهو الذي كان يلي القيام على حرث البْلعْظَامْ هو متولي المشي إلى الرْحَاحْلَ لأخذ هذا القبض المذكور وقد صار الرْحَاحْلَ أخْوالَ ذريته لهذا وعلى كل حالٍ فصلاتُه بالترارزة طيبة ويتبين القاري مداها من خلال خطابه لأنواعهم.

وهذا ءاخر ماوقفت عليه مكتوبا في مجموعات الرسائل التي بين يديّ فيما يخص الترارزة بالنسبة للمترجم.

وقبل أن نبعد عن أخبار الترارزة فلنف بما به وعدنا من ذكر ذرية سيد بن محمد لحبيب بصفة خاصة تخليداً لها معنًا تنبيها منا علىَ مالا يزال لهم لدينا من حفظ عهد الآباء فنقول:

إن سيد ترك من الأولاد الذكور: محمد قال وأحمد وهو الذي يقال له أحمد لَدَّ بْدْ وليس له عقب وبَاب وكان له ابنة اسمها فاطمة وقد تزوجها عثمان بن سيد احمد بن ابراهيم اخليل ولم تعقب منه وأمهم فاطمة بنت اعَلِيّ بن اللّبّ بن الجَيْوِدْ من أولاد اخْلِيفَ من أولاد سَاس، وفاطمة زوج صنبَ بن احمد بن سيد من الدّخَنْ وأمها بنت صنب قال من أهل عَبْلَلْ وقد أدركتها هرمة وعقلها تام، وأمْبَيْرِيكَ زوج سيد احمد بن بُبَكَّرْ سِيرَ وهي والدة صديقنا حقا امحمد شَنُوفْ دفين البْعْلاَتِيّ مع سلفنا الصالح إن شاء الله وإخوته سيد واعل والشيخ سيديّ. وأمُّ امبيريك بنت سيد: أمُّ المومنين السالْمَ بنت امحمد بن الحيْدِبْ.

هذه هي الطبقة التي تليه مباشرة وقد كانت معنا بكاملها لما غدر سيد رحمه تعالى عام 1288 عند بُرَكْبَ كما تقدم وجرى لهم معنا من الاكرام والالطاف مالا يجمل بي ذكره. وقد جاء في رسالة أرسلها سيدي إلى الشيخ سيديّ المترجم بعد كلام مالفظه: "وأما الأمور التي في الكتاب غير ماذكر جوابه فَأعِنًّا فيها برأيك وعنايتك وصالح دعائك"، انتهى محل الغرض منها في الحال وهي التي تقدم ءاخرها في المراسلات مع سيد.

فلمحمد قال بن سيد: سيد ويقال له سيد ابن سيد وهو الذي تقدم حديثي عنه وكان الوالد الشيخ سيديّ باب يعتني بأمره ويرغب في حالة يكون بها أميراً والله غالب على أمره، وأمُّ سيد هذا فاطم الطّفَيْلَ بنت سيديًا بن سيد احمد بن امحمد شيْنْ من أهل اعل بن هَدِّ وأمها أمُّ المومنين بنت اعليّ بن أعمر بن المختار بن اعل شَنْظُورَ وهي أيضا أم أولاد امبارك بن محمد بن امحمد بن سيد احمد: محمد

لُلَيْدْ والمختار والكَوْرِ وأعمر وأحمد، وربما يذكرون في ترجمة الوالد الشيخ سيديّ باب إن شاء الله تعالى، وأحمد، ويلقب بلقب عمه أحمد لَدَّيْدْ. أمه المَامِيّ بنت أحمد الزّنَاگ بن البَنْدِيرْ ابن اعل بن أحمد من أولاد اللّبْ. وشقيقة سيد فاطمة زوج إِسْلَمْ بن محمد بابَ بن سيد أحمد بن إبراهيم اخليلْ.

فلسيد: محمد فال وكان له لواء الترارزة في حفلاتهم العادية وكنت أعرفه وأعرف فيه مافي والده سيد، أمه عيشَ بنت الشَّرْغ، والشيخ أحمدُّ وأحمد سالم أمهما اطفيل بنت أحمد سالم بن إبراهيم السالمْ بن محمد لحبيب، وأحمد لَدَّ يْدْ وَبَابَ وإسلم أمهم فاطمة وتلقب تُوتٌ بنت إسلم بن محمد بابَ بن سيد احمد بن إبراهيم اخليل، وشقيقاتهم: فاطم وقد كانت زوج بابَ بن احمد لَدَّيْدْ وامبيريكَ ولمهاب وهي زوج باب بعد أختها فاطم.

فلمحمد فال بن سيد بن محمد فال بن سيد بن محمد لحبيب: سيد ولايعرف إلا بالخديم وأحمدْ وهو من العباد وأم المومنين زوج سيد ابن إسلْمُ بن محمد بابَ أمهم عيش بنت أحمد لَدَّيْدْ بن محمد فال بن سيد بن محمد لحبيب وأمها فاطمَ بنت محمد بابَ بن سيد احمد بن إبراهيم اخليل.

وللخديم: محمد فال واخواته ولم أتمكن في الحال من معرفة أسمائهن، أمهم الزَّغْمَ بنت أحمد سالم بن المختار أمُّ.

فهذه ذرية سيد بن محمد فال بن سيد.

أحمد الملقب بلقب عمه وُلْ الدَّيْدْ وهي مرضعة، له: محمد لحبيب ويلقب بِوُلْ خَيْبِلْتِ وهو دفين البَعْلاَتِيّ ولاعقب له وشقيقته عيشَ زوج محمد فال بن سيد بن محمد فال بن سيد بن محمد لحبيب، أمهما فاطم بنت محمد بابَ وأمها الزَّغْمَ بنت محمد لحبيب، ومحمد فال الملقب وُلْ عُمَيْرْ دفين تِنْدَگْسَمّ بإيصائه بذلك وقد تقدم تاريخ وفاته ومحلها وكنت في وفد أهل الشيخ سيديّ الذي سار إلى المَذَرَذَرْ صبيحة يوم الخميس ثاني صفر الخير من عام 1385 موافق 65/6/3 معزين عنه ونزلنا في دار محمد فال بن سيد بن محمد فال واجتمعنا بمن هنالك من ذرية سيد رجالا ونساء وجماعات الترارزة غيرهم وجرى بيننا جميعا ماينبغي.

ولاعقب لابن عُمَيْر. وشقيقته فاطم زوج أحمد سالم بن محمد بن بُحُبَّيْنِ أولاً وبعده تزوجها محمد لحبيب بن أحمد سالم بن إبراهيم السالم أمير الترارزة في الحال، أمهما مريم[1] بنت سيد مَيْلَ بتفخيم الميم ابن محمد مولود بن امحمد بن سيد محمد وربما اقتصر له على سيد بن بُبَكَّرْ سيرَ ابن احمد الملقب التُّونَسي بن إبراهيم بن أحمد من دامانْ. وأمُّ مريم الزغمَ بنت محمد لحبيب، وتوتُ واسمها فاطمة وكانت أولاً زوج المفيد ابن محمد باب وبعده تزوجها ابن أخيه محمد بن إسلم، وباب وأحمد سالم وقد توفي عن غير عقب، وأمَّبَيْرِيكَ زوج دَحَّ بن المفيد أولاً وبعده تزوجها الشيخ أحمدُ بن سيد بن محمد. فال بن سيد بن محمد لحبيب، ومَانَ وتوفيت صغيرة، وسيد وأم المومنين وقد توفيت صغيرة، أمهم الْعَالِيَ بنت أحمد سالمْ بن ابراهيم السالمْ بن محمد لحبيب وأمها سُكَيْنَ بنت الجَّيْرِبْ من تَفْرِجْنْت.

ولباب : محمد فال، ويلقب بلقب عمه وُلْ عُمَيْرْ أمُّه لَهَابَ بنت سيد، وباب في الحال من الْحُكَّام الموريتانيين عند أگلالْ فَايْ.

فهذه هي ذرية أحمد لُدَيْدْ بن محمد فال بن سيد بن محمد لحبيب وهي وذرية سيد أخيه هي ذرية جدهما المرحوم سيد، فالله تعالى يبارك فينا وفيهم «امين {واجعل لي لسان صدقٍ في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم} «امين.

وبهذا نكون ولله الحمد قد وفينا بالعدة السابقة التي وعدنا بها في شأن سيد ونتبعها بالعدة اللاحقة في شأن سيد احمد، فنقول: إن **سيد احمد بن عثمان بن إبراهيم الخليل** قد قدم على الشيخ سيدي وأخذ عليه الورد وبايعه على الإستمرار على ذلك وكان ينوي مفارقة أمر العرب والبقاء معه وقد قال له شيخه بقاؤك مع العرب انفع لنا من بقائك مع الطلبة وقد ورد ذكره كما مر في بعض الرسائل إلى محمد لحبيب وقد سكن أكثر زمنه مع شيخه الشيخ سيديّ وحضر حفر تَامْزْرگيتْ، ميمونة السعدي وكان ممن يجذب الأرشية بنفسه، وكان مخلصاً غاية لشيخه.

ومن حكاياته التي قد جرت له أن راعي حلائب إبل الشيخ سيديّ وهو إذ ذاك المختار الشْوَايِلْ أتاه رجل من أهل عَبَلَلْ وهو صاحبه فأخذه وجعل في عنقه حبْلاً ولم يتركه يتبع الإبل ليريحها فباتتْ فعلم سيد احمد وكان عند خيامنا في ذلك الوقت بذلك وأخبر أن صاحب أهل عَبَلَلْ والمختار الشْوَايِلْ عند

1- بترقيق الراء

بير تامْرزگيتْ فسار إليهما وإحدى يديه يمسك عليه بها لباسه فلما حاذى صاحب أهل عَبَلَلْ لطمه بيده الأخرى لطمة قوية على الوجه دَمَى أنفه وفمه بها فوقع إلى الارض ونزع سيد احمد الحبل من المختار الشْوايل وقال له سرْ في إثر حلائب شيْخك. ولما أفاق صاحب أهل عَبَلَلْ غسل الدم وسار ولم يرجع بعدها ، هكذا جاء في هذه الرواية. وفي الرواية المروية عن سيد احمد بن المصطفى بن محمدُ بن المختار بن الهيب عن أجْفَغَ محمْ بن الحاجْ أنه قال: بيْنما نحن بالمسجد مع شيخنا سيديَ إذ أتى راكب فأناخ راحلته بباب المسجد ودخله ومدفعه بيده وهو يسأل عن أهل المختار الشْوايَلْ فقال له الشيخ سيديَ مالك ولهم؟ فقال له إنهم أصحابي وإني سائر إليهم. فقال له إنهم صاروا تلاميذي ولاتسر إليهم. فاقسم الرجل ليذهبن إليهم وانثنى إلى راحلته وجعل إحدى رجليه على غاربها متهيئا للركوب فلدغته حية والعياذ بالله في الرجل التي بقيت في الأرض. ويقسم أجْفَغَ محمْ أن الجُعْلان أدخلت المسجد في الحال لحم ساقه تفعل له ماتفعل بغيره من الاشياء التي تفعل لها ذلك فمات من تلك الليلة. ويمكن أن يكون الامر يتعلق باثنين.

وقد وقفت على رسالة صغيرة جدا تقع في أربعة أسطر تدل على مافي قلب سيد احمد المذكور ولفظها: "إنه السلام الأسنى والتحية الحسنى من سيد احمد بن إبراهيم اخليل إلى سيدي سيدي محمد موجبه أن ما احتوى عليه ملكه من خيل وإبل وعبيد وغنم ووظيفة صار في ملككم هدية والسلام، صريد الشيخ الأمين بن حبيب الله جعلهم في بحر محبته ورضاه"، انتهى لفظ مافي الورقة المذكورة. وكان قد أرسل بها إلى الشيخ سيدي محمد بعد وفاة الشيخ سيديَ المترجم وهي على صغرها تدل على العاطفة القوية والتمسك بما كان عليه مع شيخه من خالص التلمذة الشيء الذي حملني على أن أكتب ترجمته قبل جميع التلاميذ. وأمه التَّايْبَ بنت سيد احمد بن بُبَكَّرْ سيرَ بن احمد التُّونْسِ وأختها عيشَ هي والدة محمد امبارك وأخيه سيد احمد ابنيْ بُبَكَّرْ بن ساعيدْ ومن ثم كان محمد امبارك ياتي مع سيد احمد بن إبراهيم اخليل مرتدفين إلى الشيخ سيديَ المترجم. وقد غدر مع سيد بن محمد لحبيبْ في وقت واحدٍ ودفنا عند بُرْكْبَ رحمهما الله تعالى امين. وقد أصلح من حاله في اليوم قبيل الغدرة وكان لايحب النظر في وجه غادره وكان يتردد إليهم ويقول له إني أكره النظر في وجهك لأنه كوجوه أهل

النار، نعوذ بالله تعالى. وقد شرف عثمان أبوه ونبل من يوم «ابوطْ البير الشهيرة التي يعربها الشعراء بالأبجر وربما جمعت بما حولها فقيل لها إبوطنْ بصيغة الجمع في اللغة الحسانية، وقعت بها وقعة عظيمة بين أولاد أحمد من دامان وبين أولاد دامان وخاصة أهل عَتَّامْ في حرب أَبَنَّ وذلك أنه لما مات امحمد شَيْنْ بن أغمر بن سيد احمد من أهل أحمد دَيَّ دافع عثمان وراءه دفاعًا لاكفاء له فصد أولاد دامان عن قومه فمن ذلك اليوم اشتهر وعرف امره واعترف به سيد بن امحمد شَتُّوفْ.

فلسيد احمد: محمد بابَ أمه فاطمة بنت بُبَكَّرْ بن معلومْ من أولاد السَّيِّدْ بن هَدَّ وأخوه لامه امحمد الملقب أبَّ بن سيد احمد بن اعلِ خملش، وسيد محمد الميت مع أعمر سالم يوم الْكَانَ ولاعقب له أمه عيش بنت محمد لحبيب وأمها فاطم بنت محمد بن امحمد بن سيد احمد، وأحمد محمود وهو ممن غدر اعلِ بن محمد لحبيب ومات يوم إبْدِكُوتْ أمه محجوب بنت سيد اعل بن احمدُّ ولاعقب له، وعثمان وسيد احمد سمي باسم أبيه أمهما العالْيَ بنت اعليِّ بن أعمر بن كُنْبَ.

هؤلاء هم أولاد سيد احمد الذكور، وبناته: العَالْيَ(1) زوج إبراهيم بن بُحَبَّيْنِ أولاً وبعده سيد مَيْلَ ولها منه أحْمدْ، واخْدَيْجَ(2) والدة أبناء الشيخ سيد محمد بن الشيخ أحمدُّ الكبار وقد توفي عندها سيد بن محمد لحبيب وأمهما فاطم بنت احمد ابن عَيْدَّ وأمها بنت احْمَيَّادَ وفاطمة(3) زوج احمد بن سيد أولاً وبعده الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمدُّ وهي أمُّ بنيه الصغار وامها مريم بنت امحمدْ دَنْبِ من تياب لُبَيْدَاتْ وفاطمة هذه إحدى النساء الثلاث اللواتي كن زوجات لأبناء سيد بن محمد لحبيب الثلاثة وأقسمن أن لايتزوجن للعرب بعدهم وهن فاطمة المذكورة وفاطمَ الطَّفَيْلَ بنت سيديا بن سيد احمد بن امحمد شَيْنْ وكانت زوج محمد فال وبعده تزوجها سيد محمد بن سيديا بن الطالب وتزوجها بعده محمد بن إبراهيم اخليل وهو الملقب وُلْ إِدَارَ وكان له منها ابن يعتاده صرع في أكثر أوقاته وكان محمد فال بن سيد محمد بن سيديا بن الطالب يتولى أخذ الحرمة له من اصحابه نيابة عنه، وعيش بنت أمبارك بن محمد بن امحمد بن سيد احمد التي كانت عند بابَ بن سيد وبعده تزوجها أحمد فال بن فَفَّا وهو المصطفى بن احمدانْ مؤلف مقتنص الشوارد.

محمد باب له: إسلمُ والمفيدْ وفاطمَ زوج أحمد لُدَيْدْ بعد الشيخ سيديا بن الشيخ أحمدُ والشيخ والدة محفوظ بن عثمان بن ببكر سيرَ وعَيْشَ الكَوْرِيَّ بنت احمد بن امبارك، وسيد المبت في الشْوَيْطَرَ عن غير عقب وأمه وحده فاطمة بنت سيد ، وأم إخوته وأخواته الزَّغْمَ بنت محمد لحبيب.

فَلإِسَلْمُ: محمد وأخته توتُّ واسمها فاطمة زوج سيد ابن سيد أمهما أم المومنين بنت محمد بُونَ بن اعلّي، وسيد وإبراهيم اخليل أمهما فاطمة بنت محمد فال بن سيد، واحمد وعَلاَّهَ زوج احبيبْ بن احمد سالمْ الامير الحالي أمهما فاطمَ بنت اعمر سالم بن محمد لحبيب.

وللمفيد: دَعٌّ واسمه سيد احمد وفاطم زوج نافع بن اعل بن محمد من أولاد السَّيِّدْ ومريم زوج اعلِ بن احمد سالم بن اعلِ بن محمد لحبيب أمهم عيش بنت محمد بونَ.

ولعثمان: أحمدُ بنب أمه عيش بنت المختار بن محمد بن امحمد بن سيد احمد، وسيد احمد أمه عيش بنت مالْكيفْ وأخوه من الأم محمد فال بن سيد.

ولسيد احمد بن سيد احمد: محمد باب أمه مانَ بنت أعْلِ بن محمد لحبيب وهو ممن ينظم الشعر الحساني الظريف فيما بلغني. ولمحمد باب هذا سيد احمد أمه فاطمَ بنت محمد مولود بن سيد احمد بن بُبَكَّرْسِيرَ.

وفاطم بنت عثمان بن إبراهيم اخليل هي والدة سيديًا بن سيد احمد بن امحمد شَيْنْ وأخيه مَالْكِيفْ وأحمد بن اعلِ خَمْلَشْ وأمها بنت امحمد بن السيد بن اجْبَيِّرْ الملقب أبُّوهْ، من أهل عتام، وأم هذه بنت احمد بن امحمد الملقب سَنْدْ اللَّجَّاجْ من أولاد نَعْمَاشْ، وأم هذه مُنَّينَ بنت عثمان بن لَفْظِيلْ، وكان أحمد لَعَيْدْ يكرم فاطمَ لهذه الخئولة ويبرها ويتقرب إليها.

وقد توفي سيديا بن سيد احمد بيومين قبل غدرة سيد وسيد احمد بن ابراهيم اخليل وقد أريد نقله فقال سيد ادفنوه عند بُرْكْبَ حيث توفي فسيجد من يكون معه، فكان هو وسيد احمد، فسبحان الله العظيم.

وبهذا تكون العدة الثانية المتعلقة بسيد احمد قد نجزت ولله الحمد. والعدة الثالثة برسالة أحمد بن اعل خملش التي تقدم ذكرها، فقد أرسل بها صورته: "الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من نازح الدار بعيد النجار غريب الاوطان متكاثر الاوطار أحمد بن أبَّ بن أعمر بن المختار إلى

الخال الكبير البر العطوف والوالد السموح الرحيم الرؤوف والعم الصغير الصادق الوفي الباذل نفسه دون من صادقه الصفوح الصفي والأخ المفضال السخي النازل مني منزلة بياض العين من سوادها من هو بفراقي شجى سيد أحمد ابن إبراهيم اخليل وأحمد بن امحمد شين وسيديّ بن سيد احمد ابن امحمد شين سلامٌ يَرْأَبُ ماخرقت أيدي النوى وتحية ترمُّ ماهدم من صبر من ارتحل ومن ثوى ورحمة تجمع الشمل على المنى وبمن ينفي العنا ويجلب الهنا" إلى ءاخرها وهي رسالة رقيقة يريد منهم فيها توجيه شيء إليه. وقد كتبها بامره أحمد بن المختاربن الزوين واصفا نفسه بكونه مريد الشيخ وخديم خضرته.

وإذ قد انتهى ذكر ماجرى بين الشيخ سيديّ المترجم وبين الترارزة على الجملة وجرى في ذلك ذكر أحمد بن عَيْدٌ الذي هو أحمد بن سيد احمد بن عثمان بن لَفْظِيلْ فلنذكر ما وقفت عليه من صلات الشيخ سيديّ المحدث عنه بإمارة **أولاد يحيى بن عثمان** مقدما لذلك تعريفا بهذه الإمارة كما قد جرى في سائر ماذكر من إمارات المغافرة وغيرهم. فنقول والله حسبنا وعليه وحده اعتمادنا: يحيى بن عثمان بن مغفر له غيلان ولغيلان مسعود ولمسعود ءاگْمُتَّارْ ولاگْمُتَّارْ ءاگْشَارْ جد أولاد ءاكشار الذين منهم أهل المَعْيُوفْ ولاكشار عَمَّنْ وذريته هم الأمراء منذ وجدوا إلى الآن. فكانت الرياسة في ذرية ابنه حمُّ بن گْرَافْ أولا ترأس بعد حمُّ ابنه عبد الرحمن وانقضى امره عام 1165 بثورة عثمان بن لفظيلْ عليه ومعه شيعته من أولاد غيلان.

والإمارة الثانية في ذرية بَوْبٌ بن عَمَّنْ أخي گْرَافْ فكان بعد بَوْبٌ ابنه شَنَّانْ حضر وقعة تَجَالَ عام 1100 وبعد شَنَّانْ ابنه لفظيلْ وبعد لفظيل ابنه عثمان(1) أول الأمراء من ذرية بَوْبٌ وهو الذي انتصر على عبيد الرحمن بن حَمٌّ بن گْرَافْ بن عَمَّنْ كما تقدم وكان ذلك الانتصار في البطحة عام 1165 وقيل 1145 . وترأس بعد عثمان أخوه الأگْرَعْ(2) بن لفظيلْ ولم يحبه رؤساء أولاد غيلان = امحمد بن المحمود رئيس أولاد سِلٌّ وامحمد بن لفظيل رئيس نَغْمُوشَ وامحمد بن الدِّيكْ رئيس الطَّرْشْ فقاموا عليه حتى انخلع من الامارة ومات يوم تِيْدَنَّاتِنْ. وترأس بعده سيد أحمد(3) وقد طالت أيامه وكان حيا مرجع الشيخ سيديّ المترجم من عند أزواد أواخر سنة 1242 أو أوائل سنة 1243 وعند كبراء وقدماء أهل ءادْرَارْ أن سيد احمد بن عثمان هذا لقي الشيخ سيديّ المذكور في قدمة قدمها على

ءادرار وسيد احمد إذ ذاك قد عصب جفونه هَرَمًا. وبعد سيد احمد هذا ترأس ابنه الأمير الشهير مريد الشيخ سيديّ المترجم ومراسله المراسلة الآتية بينهما إن شاء الله أحمد(4) الأول المعروف بأحمد ولْ عَيْدٌ إسمُ مرضعة أو أحمد لْعَيْدٌ، وقد عرف بالعدل والشجاعة وهو مالك الخيل المعروفات باغْزَلاَتْ. وقد قام عليه أخوه المختار الملقب النَّانْ ووقع بينهما حرب. وأحمد هذا هو المذكور في مراسلة الشيخ سيدي إلى محمد لحبيب بن اعمر بن المختار وهو الذي جلت إليه خَنْدُوسَ وله اخبار مع الشيخ سيديّ ستذكر إن شاء الله تعالى قريبا بإثر الفراغ من التعريف بهذه الإمارة وقد توفى رحمه الله تعالى عام 1277 في نفس العام الذي توفى فيه محمد لحبيب بن اعمر بن المختار رئيس التراوزة. وترأس بعد احمد هذا ابنه امحمد(5) وقد اغتاله أخوه لابيه عثمان(6) وتسمى أميراً بالقرب من وفاة أبيهما أحمد، ثم غدر عثمان المذكور أحمد بن الدَّيْهْ واعْلِيّ بن سيد بن الدِّيكْ الطَّرْشِيَّانِ ثم من الصَّيَايْدَة سنة 1280 .وترأس بعد امحمد شقيقه محمد(7) وقد قتل عام 1283 وبقى من محلته فرقة ترأسها النانْ وهو المختار أخو أحمد لْعَيْدٌ وقد مات يوم إيبِ سنة 1288 سنة غدرة سيد بن محمد لحبيب.

وأولاد احمد لْعَيْدٌ غير الثلاثة الذين قد مضى ذكرهم: سيد احمد وهو شقيق امحمد وشَنْظُورَ وقد توفى عام 1288 وسياتي ذكر الباقي.

وترأس بعد محمد ابن أخيه امحمد: احمد(8) الثاني وهو المعروف باحمد بن امحمد ويذكر الناس أهليته للإمارة دينا وعقلا وعدالة وسياسة ولنا معه حكاية في أمر لحْزَامْ بن المعيوفْ وقد قال فيه الوالد الشيخ سيديّ باب كلمته الشهيرة بسبب مسألة لحْزَامْ.

وفي سنة 1290 فسد الحال بين احمد بن امحمد وبين أولاد الجُعفْرِيَّة فأوقع بهم يوم اعْيُونْ لِبْكَّرْ وغدر سنة 1308 فخلفه ابن عمه الأمير البطل أحمد(9) الثالث ابن سيد احمد بن احمد لْعَيْدٌ صاحب الوقائع مع إدوعيش = ءارْزَاكْ- الطَّرْطَيْكَ - حَمْدُونْ- فُرْعْ الكَتَّانْ وقد توفى بالهدم عام 1317 أو 18 وله ذكر في تاريخ الوالد الشيخ سيديّ باب وقد لقيه وذكر سبب ذلك في تاريخه المذكور وسياتي ذكر ذلك إن شاء الله في ترجمته. وترأس بعده عمه المختار(10) بن أحمد لْعَيْدٌ وهو الذي كنت وعدت بذكره من إخوته وله ذكر في الشعر الحساني الوعظي وله لقب معروف يقال له الدَّاهْ. وفي عهده وقعت حرب الرگَيْبَاتْ وأولاد بِالسْبَعْ وأهل ءادرار. وبقى المختار هذا المذكور حيا إلى سنة 1335 .وفي سنة

1321 تأمر سيد احمد(11) الثاني بن أحمد الثالث بن سيد احمد بن احمد لْعَيْدْ وعليه دخلت فرنسا وله معهم مناوشات أخذ في بعضها عام 1912 ثم رُد أميراً ولم يزل حاله مضطربا معهم إلى أن جلا عنهم في أحاديث طويلة ليس هذا محلها. وقد استشهد في وِدّيَانْ الْخَرُّوبْ سنة 1932 رحمه الله تعلى وقد أتى إلى أبي تلميت ولقي الوالد الشيخ سيديّ باب وله معه حكايات نصحه في بعضها وكان ماوقع له في وديان الخروب سنة 1349 هجرية. وكان للمختار ابن احمد لْعَيْدْ ابنان يقال لكل منهما احمد فمات أحمد الكبير قتله أولاد بالبسع عند اجْرَيْفِيّ سنة 1321 وكان مذكورا وتأمر بعده أخوه أحمد (12) الصغير بالنسبة لأخيه الكبير وهو أحمد الرابع وهو الرئيس الآن عام 1387 وكنت أعرفه شخصيا كما يعرفه سائر أهلنا ولله الحمد وكان قد قرأ في مدرسة بتلميت الفرنسية في الزمن الذي لايوجد غيرها من جنسها.

ومن ذرية سيد احمد المستشهد في وديان الخروب ابنه سيد احمد سمي باسم أبيه وقد لقيته في ألاكْ رئيسا لقسمة الدرك فيها.

ومن ذرية احمد بن امحمد ابنه احمد سالم وقد لقيته في ءادرار في تُونْكَادْ في قدمة قدمتها على ءادرار عام 1940 .وقد مكن الوالد الشيخ سيديّ باب أحمد سالم المذكور من نصيبه من ثمن الخيل التي أهدى بها أحمد بن سيد احمد بن احمد لعيد له تورعا لأنه يرى فيها نصيبا لأحمد سالم المذكور لورا ثتها عن أبيه احمد بن امحمد، حدثني أحمد سالم بهذا الحديث لقا منا المذكور في تُونْكَادْ.

وهذا سرد وجيز لايقصد منه إلا معرفة الأمراء الذين قد جرت بينهم مع الشيخ سيديّ صلة وبقيت في ذريتهم مع ذريته.

وبعد هذا السرد نذكر رسالة أحمد لْعَيْدْ التي أرسل للشيخ سيديّ المترجم وقد تقدمت الإشارة إليها في رسالة إلى محمد لحبيب في أمر خندوس وهذا نصها: "الحمد لله وحده ولايدوم إلا ملكه وبعد فمن الفقير المحتاج إلى ربه وشيخه أحمد بن عَيْدْ سلام أي سلام موجبه أني عبد مادمت حيا أنا ومن معي ولا أخالفك في شيء كبيراً كان أو صغيرا وأفوض لك أمري في كل شيء من أموري وافعل ماشئت في وهذا عام في كل زمان ومكان وهذا الأمر الذي نحن الآن فيه وبلغنا مابلغنا من تشنيع الناس مافي

جهتي فيه غير حق والله مطلع على ذلك والدليل على هذا أني أيها الشيخ لا أخالفك في شيء واقض بما شئت لاحرج عليك ولانقض وبعد هذا فإني مرسل بما شئت في شأن التزارزة وأطلب منك أن تطلب لي الخير من التَّزَارُزَ وغيرهم ولا أطلب إلا الخير أبدا من الضعيف والقوي وأرجو من الله أن يعطيني ماطلبت ولا أقبل إلا أن تقبض لي الخير منهم بما شئت أنت وأكرهه أنا والسلام محمد باب"، انتهى لفظ الرسالة وهي بذاتها عندنا في الكتب الواردة على الشيخ سيديّ المترجم من عند سائر الناس.

وهذه رسالة الشيخ سيديّ إلى احمد لعيد المذكور نثبتها بنصها إن شاء الله ولفظها:

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه الغني به سيديّ بن المختار بن الهيب إلى زعيم قومه في أمسه ويومه أمير بني يحيى بن عثمان والمخصوص منهم باسم السلطان ابن السلطان أعني تلميذنا الصادق أحمد ابن عَيْدٌ حفظه الله ورعاه وحمد مسعانا ومسعاه بالسلام التام الطيب العام والتحية البالغة والاكرام وبعد فاعلم أنا نعزم عليك ونجزم بتوجه أمرنا إليك بالقدوم مع حاملي المرسوم حتى تنيخ بين أيدينا عند بتلميت في سبعة من رؤساء قومك لنودي نحن وأنتم ما يجب علينـــا من السعي والاجتهاد في إصلاح ذات بين المسلمين امتثالاً لأمر الله تعالى وابتغاء لمرضاته فالسعي في إصلاح ذات بين المسلمين من افضل القربات ولذلك تمنى جبريل عليه السلام أن يكون من بني ءادم ليسعى فيه كي ينال ماوعد الله تعلى عليه من الثواب العظيم والجزاء الجسيم وقد ورد الأمر به في الكتاب العزيز كما في قوله تعالى: {**فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم**} وورد النهي عن فساد ذات البين في الحديث كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «إياكم وفساد ذات البين فإنها الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الحسنات» واعلم أيضا أنك إن لم تقدم علينا مع حاملي الكتاب فقد جنيت ثلاث جنايات:

- إحداهن أنك خالفت من تزْعُمُ أنه شيخك في أمر فيه المصلحة لك ولغيرك من المسلمين ومخالفة المشائخ تضر المريدين والثانية أنك جعلت لمحمد لحبيب بن أعمر بن المختار حجةً علينا وعليـــك بأنه

أسمع وأطوع لمن تزعمان أنه شيخكما لكونه جاء حين بعث له للميعاد وأنت لم تجئ في المرة الأولى فإذا تبعتها المرة الثانية قويت حجته جدا فاستحق بذلك السبق في المضمار وحيازة الخصل بالإيثار والثالثة وهي اعظمهن أنك تركت امتثال أمر ربك بالاصلاح واقتحمت نهي نبيك عن الافساد والله تعالى لايحب المفسدين كما أنه لايضيع أجر المصلحين والمحسنين مع أن الحرب نار لعن الله موقدها والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها كما جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم فاحذر حفظك الله من الوقوع في هذه الجنايات المفسدات والمتالف المهلكات واجتهد في القدوم الذي فيه نجاحك وفلاحك ورباحك واعلم أن ابن أعمر بن المختار حلف لنا كل الحلف أنه يقدم إلينا إذا قدمت أنت وأن الاصلاح بينكما لاشك في وقوعه إذا قدر الله التقاءكما وأنه لايقبل وقوع الاصلاح إلا إذا جئت بنفسك والتقيت معه عند بتلميت فحينئذ يقع الاصلاح بحول الله وقوته على مايحبه كل منكما ويرضاه وبالله تعالى التوفيق والهداية إلى أقوم طريق" . انتهى لفظ هذه الرسالة.

ولا تحتاج إحدى هاتين الرسالتين إلى تعليق للمطلع على أحوال ذلك الزمن الذي كتبت فيه فترى أمير ءادرار احمد لعيد يصرح بما هو فوق مقام التلمذة بقوله إنه عبد هو ومن معه للمرسل إليه وإنه لايخالف في شيء قل ولاكثر وإنه يطلب أن يوخذ له الخير من الترارز. ففي كل هذا من توسط المرسل إليه والاعتماد عليه دليل واضح على المكانة التي أعطاه الله تعالى عند جميع خلقه ولاسيما العرب – المغافرة وغيرهم. فقد قرأت رسائله إلى أمرائهم وسوقتهم ومتلصصيهم وأكابر قبائلهم وترى في رسالة المترجم إلى الأمير المذكور مايكفي من الدعوة إلى الاصلاح ومايخاطب به المتوجه إليه بذلك وترى حده للزمن مع المسافة المعروفة بين بتلميت التي هي الموعد وءادرار الذي منه ابتداء السفر فالله الكريم هو القادر على كل شيء وحده وهو معز من أطاعه ومذل من عصاه ومسخر خلقه لأوليائه وأصفيائه.

وقد ورد ذكرابن عَيْدٌ هذا في رسالة للشيخ سيديّ المترجم جوابا لسيد امحمد بن باب أحمد بن الشيخ سيدي المختار عن رسالة أرسل بها إليه من جملة مافيها الوصية بأحمد بن عَيْدٌ وطلب النصر له والامر بالقدوم عليه. وسياتي ذكر هذه الرسالة في رسائل أهل الشيخ سيد المختار إن شاء الله.

ومن الحكايات الماثورة أن المختار بن الطالب بن المختار بن الْهَيْبَ قدم مرةً على أحمد بن عَيْدٌ هذا

فأعطاه ماشاء الله لنفسه ثم أرسل معه أربعين ناقة وفرسا هدية للشيخ سيديّ وأشياء من حوائج تلك البلاد وقال له سلّمْ لي على الشيخ سيديّ وقل له ان هذه هدية لاتضرها السحاب أولا يضرها البلل تعريضا بأن هدايا الترارزة تارة يكون فيها الخنط والسكر نوع منه كان مستعملا في تلك الأزمنة. ثم إن المختار بن الطالب امسك الابل لنفسه وباع الفرس في عدد اخر من الابل زاد به ماعنده منها ولم يعلم الشيخ سيديّ بشيء مما صنع اتكالا منه على كرمه وحلمه. وبعد زمن قدم ناسٌ من زوايا ادرار وقالوا إن تلك الابل لهم فعند ذلك علم بها الشيخ سيديّ فأرسل إلى المختار وقال له آتني بجميع الابل ولكن لاتخف فكل ما أخذ هؤلاء الناس منها أرده لك بصفته. فسار المختار إلى الابل وأتى بها وعقلها شرقي بتلميت وأعلم بها الشيخ سيديّ فأرسل للناس المدعين ملكية الابل وقال لهم: الابل هاهي فما عرفتم منها فنحن نستعيذ بالله منه وما لم تعرفوه اتركوه .وتلا عليهم قوله تعالى: {**واتقوا يومًا ترجعُونَ فيهِ إلى الله**} الآية فوقع لهم حال عظيم ونظروا الابل وقلبوها وأخذوا منها شارفًا وزائلة صغيرة وقالو إن هذا القدر هو الذي عرفوا. وكان يستدلُّ بهذه الحكاية على كرم الشيخ سيديّ المحض ولايحتاج إلى دليل وتقوى الزوايا في ذلك الزمان.

وقد قام على أحمد لْعَيْدٌ المذكور أيضًا المختار والشيخ أبنا سيد احمد بن عثمان أخي احمد بن عَيْدٌ لأبيه وحارباه على الإمارة حربا طويلة وأمهما بنت امحمد شينْ من إدوْعيشْ ووصلا إلى الترارزة وكان المختار دليل محمد لحبيب في الصولة على أحمد بن عيدٌ. ثم إن المختار والشيخ المذكورين قدما على الشيخ سيديّ بعد زمن متوجهين به لأحمد بن عَيْدٌ أن يقبل عودتهما لآدرار وأن يرد إليهما مايستحقانه من ميراث أبيهما فأرسل الشيخ سيديّ ابنه الشيخ سيد محمد في رفقة من أكابر تلاميذه إلى أحمد بن عيد طالبًا منه قبول مايريد المختار والشيخ فقدمت الرفقة على أحمد بن عبدٌ في ادْرَارْ وأكرمها وأرسل مع الشيخ سيد محمد تسع نياق بأتلاتها وجذعة عاشرة النِّيَاق وأشياء أخرى غير هذا وقال له: "قل للشيخ سيديّ بعد السلام عليه مني إني لا أترك من حاربْتُ ما أمكنني جعله تحت قدمي" في كلام اخر. فلما رجع الشيخ سيد محمد إلى والده الشيخ سيديّ سأله ما فعل معه أحمد بن عيد فأثنى خيرا وذكر الهدية وأوصلها. فقال له وماقال لك في شأن ابْنَيْ سيد احمد بن عثمان؟ فقال له إنه لايقبل رجوعهما. فقال له بيسما قال لك واتبع ذلك بكلمة متداولة.

وفي قدمة الشيخ سيدي محمد هذه ترك له محمد بن آغْرُقَلْ الْغَفْرَ الذي كان يطالب به أولاد أبيير وتبرأ منه وكتب ذلك عبد الله بن محمد بن عبد الودود وأرخ كتابته بعام ستة وسبعين ومائتين وألف وشهد وكتب وحضر هذا أَبْنُ بن المصطفى بن سيدن وقد كان من قضاة ابن عَيْدٌ وهو من أولاد ديمان وسياتي له ذكر إن شاء الله.

وبعد ذلك بقليل توفى الأمير أحمد بن عيْدٌ ووقع في ءادرار عقب وفاته ما هو معروف مذكور عند أهله فسار المختار وقال إنه لايحب البقاء مع الزوايا وبقي معنا أخوه الشيخ وذريته إلى اليوم.

وللشيخ هذا: المختار وأخواته التي إحداهن زوج امبارك بن الْبَكَّايْ وأخرى زوج سيديا بن سيد امحمد وأم الجميع عيشَ بنت المعيوفْ وقد ارضعت الوالد الشيخ سيديّ باب فقد جاء في خطه في عده لمرضعاته مالفظه: وعيشَ بنت المعيُوفْ بلبن الشيخ بن عثمان، انتهى المراد مما في الورقة التي فيها عد المرضعات.

وللمختار بن الشيخ ذرية أمها مبروكَ بنت أحمد بن محمد الملقب أبٌّ بن اعْل الملقب اعل خَمْلَشْ بن أعمر بن المختار. وقد أرضعت مبروك هاته بعض الإخوة والأخوات وقد تقدم ذكر أحمد هذا وسبب قدومه. وأم مبروك ابنته فاطم بنت بُكيْ من أولاد البُوعْليّ من أولاد أحمد بن عَزُّوزْ من أهل دَلّ. تعرف أحمد على فاطمَ هاته نزول أولاد البوعلي معنا زمن إمساكنا لهم في جلاتهم عن سيد بن محمد لحبيب الذي تقدم ذكره.

فانظر رحمك الله جمع حضرة الشيخ سيديّ لأصناف خلق الله على تباعد أوطانهم واختلاف أجناسهم فهؤلاء أهل عثمان بن لفظيلْ وأهل اعمر بن المختار وأولاد البوعْليّ اجتمعوا في محل واحد وصاروا ذرية بعضها من بعض في مالا يحصى فتبارك الله أحسن الخالقين من أمثال هذا.

وكان سيد بن امبارك رئيس أولاد أحمد قرينًا لأحمد هذا إذ كان عندنا وكانا يظلان في مكان واحد ويأكلان مجتمعين وإذا كان الليل ينصرف سيد ولايدري أين بات فإذا رجع في الصباح لقرينه أحمد بن اعْل خَمْلَشْ يسأله أين بت؟ فيقول له أخفيه عنك خشية أن تدل علي فاطمَ أحد أبناء عمها فيقتلني

فتستاء أنت من ذلك على حين لاينفعني ذلك. قال سيد بن امبارك هذا الكلام لأحمد لعداوة أولاد البوعلي لأولاد احمد كما هو معروف. وقد جاء في رسالة سيدي بن محمد لحبيب إلى الشيخ سيدي المترجم فيما بين أولاد أحمد وأولاد البوعلي مالفظه: وإنا متكلون أمر الحيين إليك فالمصالحة بينهما هي نفس المصالحة بيننا وبين أولاد البوعلي فتوجه بذلك إلى أولاد أحمد واسع فيه فإنهم اطوع لك وأقل حزازة في قلوبهم ماأنت تامرهم به وتفعله لهم، انتهى محمل الغرض منها بلفظه.

وسياتي إن شاء الله ماجرى بين الوالد والعم مع أحمد بن امحمد وبين الوالد مع أحمد بن سيد احمد وابنه سيد احمد وغير ذلك.[1]

1- لقد استصوبت إنهاء هذا الجزء عند هذا الحد ، مع أن المؤلف لم يشر إلى ذلك ، لأن ما بعده يتعلق بأمور منفصلة عن محتوياته مثل التعريف بتاشمش وغير ذلك، الناشر .

الموضوعات **الصفحة**

كلمة..... 2
- تشوق الشيخ سيدي إلى وطنه وقبيلته زمنه في أزواد 4
- مقتطف من رسالة له إلى شيخه الشيخ سيدي محمد يتعلق بهذا المنوال 4
- مما كان يحدث به في أزواد عن قبيلته 4
- اعتناؤه بالقادمين إلى أزواد من قبيلته 4
- مما كان يحدث به الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار عن اعتناء صالحي أولاد ابيير بالشيخ سيدي 4
- مايحكى عن ايصاء الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار للشيخ سيدي على الطائفة التي كوشف له عن قدومها عليه بعد "اذريرت تنواگ" وتاريخ هذه الوقعة..... 5
- مباشرة الشيخ سيدي السفر راجعا إلى أهله من أزواد واسماء رفقائه الذين جاءوا معه من هنالك والتعريف بهم 5
- سيد محمد الصالح..... 5
- ماهن 6
- امبارك المهر..... 6
- محمد البشير بن صالح الدين 6
- محمد العرب 6
- مرور الشيخ سيدي ببير المرع ومن وجد عندها من إدميجن وأهل احمد بن الفالل 7
- مروره ببير الواسط ومن لقي عندها من إدبعمر 7
- مروره ببير ماليل ومن لقي عندها من أهل محنض نلل 8
- ذهابه إلى أولاد انتشايت عند بير اكچچو ومن لقي منهم 8
- استطراد توطن أولاد انتشايت قديما لبيري شَهْلَ وأكْمَّاط وما قالت لهما المغنية بنت اجَّيْر عندهما من المدح بالشعر الحساني:

- كَانَـــتْ شَهْـــلَ مَـاءِ سَهْـــلَ البَيْـــظَ وَ الْحُمْـــرِ الثَّنْتَيْـنْ 10
- ذكر من اتصل بالشيخ سيدي من اهل محمد بن اعدجّ بن امرابط مك 10
- ذكر من اتصل به من أولاد خاچيل 11
- ذكر من اتصل به من أولاد احمد بن الفالل 11
- استطراد يوم الركب وتاريخه بمناسبة ذكر احمدّ بن المعزوزي بن حد الذي كانت عليه راية رفقاء الشيخ سيدي في تلك الموقعة 12
- عودة إلى سرد من اتصل بالشيخ سيدي من إدبعمر، بعد من لقي منهم أولا عند الواسط 12
- ذكر من اتصل بالشيخ سيدي من إدقرهاو 13
- ذكر من اتصل به من إدادهس 13
- عودة إلى من اتصل بالشيخ سيدي من أولاد انتشايت، بعد ما لقي منهم أولا عند أكچچو 14
- استطراد ماكان المؤلف وعد سابقا (في الجزء الأول) بإيراده من رسالة الشيخ سيدي إلى الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار في طلبه منه الأذن له بالرجوع إلى عشيرته، مما يخص أولاد انتشايت..... 15
- استطراد اشتقاق لفظة الزوايا 15
- تلقى محمد المختار بن عبد العزيز بن محمذ عبيد الله بن الفغ مَيْدِ، من أولاد سيدي محم، للشيخ سيدي وبيتاه الرائعان فيه وجواب الشيخ سيدي لهما 15
- بيتان ينسبان لكل من عبد المالك بن إمام بن الناه ومحمد محمود بن عبد الفتاح في التصريح بتسليم قبيلة أولاد أبيير الأمر للشيخ سيدي 16
- قصيدة عصماء لعبد المالك بن إمام بن الناه في مدح الشيخ سيدي:
- تأو بنـــي اكتمـــادي عـــن سعـــادو حالفنـــي جـــواي مـــع السهـــاد 16
- تزويج الشيخ سيدي بمحجوب الملقبة أمام بنت عال بن عبد وسرد لأمهاتها وبعض ذوي قرابتها 20
- إشارة إلى ما تسبب فيه هذا الزواج من ارتباط وثيق بين الشيخ سيدي ومحمد عبد الودود بن ابراهيم بن أربيه المتزوج من ميم، أخت أمّامّ 21

- استطراد كلمات ماثورة عن الشيخ سيدي في أهل عال بن عبد 21
- رجوع إلى ذكر رجال من اهل محنض نلل وأهل محمد ممن اتصل بالشيخ سيدي مرجعه من أزواد 21
- ذكر تكون حضرة الشيخ سيدي 21
- حفر بير بتلميت 22
- اشارة عابرة إلى حالة البلاد في تلك الفترة 22
- من شعر احمد باب الجكني الحساني في ماجنت قبيلة الشيخ سيدي من المشاثر برجوعه إليها:
- ابيير من فضل الجواد متريس بالشيخ أعبّاءْ
- ذكر مقتضب لاول اتصال الشيخ سيدي بامارة الترارزة وزعيمها آنذاك اعمر بن المختار وماجرى بينهما 23
- دعاء الشيخ سيدي لبير أبي تلميت مروره بها عائبا من عند اعمر بن المختار بقصيدته الرائقة المعروفة بالتيلميتية:
- ألا عم صباحا يا أبا تلميتا وحز من نجاح ما أردت وشيتا 24
- بناؤه لداره بأبي تلميت التي كانت آنذاك قفارا وجعله عندها قواما بامرها منهم سيد المعروف سيد الدار الذي أجيز بواسطته الشيخ احمد بنب أول مرة، قبل اتصاله بالشيخ سيدي باب وأخذه مباشرة عنه 26
- اختيار الشيخ سيدي لأراضي زراعية في نواحي بتلميت وتسمية المعروف من تلاميذه الذين وكل إليهم أمرها وكيفية نظامهم..... 27
- اشارة من بين هؤلاء التلاميذ المكلفين بالمحارث إلى عمر الكبير بأنه من بين تلاميذ أهل فوت القادمين على الشيخ سيدي وإلى أن ذراريهم هم المعروفون اليوم «بافريگ لكور» في شمام 28
- النشاط المدبر من طرف الشيخ سيدي لجني الصمغ العربي وبيعه لسفن النصارى..... 29
- تنظيم قوافل الشيخ سيدي 30
- تنظيم جماعات تلاميذ الشيخ سيدي المكلفة بأمر الغنم والبقر..... 30

- من توسل واستسقاء الشيخ سيدي لمستنقع حفره شرقي بتلميت:
- يـــاربنـــا ياخلـــق البـــريـه يـــارازق الخـــلق بـسلاتقيـــه 30
مقتطفات من احدى رسائل الشيخ سيدي إلى الجماعة القائمة على مصالح بتلميت تتعلق باعانة من يجاورهم والرفق به، والاشارة إلى استمرار هذه المعاملة وقت كتابة المؤلف عن هذا الموضوع 31
- اشارة إلى ماكتب الله لرسائل الشيخ سيدي من الحفظ والبقاء والى تنـويه المؤلف بما حصـل عليه منها..... 31
- لمحة عن محتوى مراسلات الشيخ سيدي مع تلاميذه المكلفين بالمصالح الاقتصادية واشارة إلى احترام قوافل الشيخ سيدي السيارة، مما جعلها منجاة للخلق الذي يحتمي بها 32
- سرد اسماء التلاميذ المكلفين بهذه المصالح، مقتطفا من الرسائل الموجهة إليهم من شيخهم..... 32
- الاشارة من بين هذه الرسائل إلى ماهو موجه من طرف الشيخ سيدي إلى أهله الخاصين واستدلال المؤلف على زيادة خصوصية للتلاميـذ المذكوريـــن في هذا القسم..... 41
- اصلاحات الشيخ سيدي المتعلقة بقبيلته وتخليصه للمظلومين والغرماء:
- البدء باصلاحاته الداخلية في قبيلته 43
- مسألة إدابهم ورسالته الغراء في شأنها 43
- ذكر وثيقة التفاسخ والتعريف بملابساتها 46
- استطراد جديد لوثيقة نسب أولاد ابيير جره مايفهم من ورود كلمة حفدة في رسالة الشيخ سيدي إلى إدابهم 47
- التعريف بصالح بن عبد الوهاب الناصري، بمناسبة ورود اسمه شاهدا في وثيقة التفاسخ الأنفة 49
- جعل الشيخ سيدي وجماعة الحل والعقد من قومه نوابا ينتقمون ممن ظلم وبطش باحد من قومه وضبطهم شأن الجنايات الداخلية وغيرها من الأمور 51

- من رسائل الشيخ سيدي إلى افخاذ وافراد قبيلته:

- إلى أولاد انتشايت وفيمايتعلق بهم:

- في اخراج عشر تبعات لأهل العيد أرشا لجناية العبيد 51
- في الاصلاح بين المصطفى بن محمد وسيديا بن الطالب 52
- في النـــزاع بين المصطفـــى بن محمدٌ وابناء اشفـغ الامـــين بن أحمد بن خاچيل..... 52
- لاهل داداه في شأن عبيد لهم 53
- رد على رسالة للداه بن داداه 53
- ايصاء المختار بن الطالب بالتقوى والرفق بالتلاميذ 53
- إلى محمـد بن ابريهمـات بن باب في شـأن فرس اعطـى الشيـخ سيدي نصف ثمنها لسيـديا بن الطالب 54
- لسيد بن احمدٌ وابنه مولود 54
- إلى حضرة أهل الشيخ سيد المختار في استرجاع سيديا بن الفغ عبيد 55
- إلى أهل الشيخ القاضي في استرجاع حرم بن محمد مختار..... 55
- في حُبس سيد محمد بن السالم على سيد بن الكور..... 55
- إلى أولاد البوعليٌ في رد بقرات ابناء باب بن احبيب 55
- فيما جرى بين محمذ بن محمدٌ بن حيمدان والشيخ محمد سيدين 55
- تبرير المؤلف لذكر هذه الرسائل 56

- إلى أولاد خاچيل:

- إلى سيد احمد بن محمد بن خاچيل في شأن بن اخيه المختار بن احميدٌ..... 56

- إلى اهل احمد بن الفالل وفيما يتعلق بهم:

- في الحث على الاجتماع ونبذ التفرق والتخـالف والهـرب عن الأرض خوفا من الظلمة..... 57
- لعبد الفتـــاح بن عبـــد الله بن الفـــغ نـــلل في شأن حمـــنٌ بن سيد احمد بن الأمين 57
- في شأن اماء اخذها الحسن بن محمد بن جدٌ 58

- فيما جرى بين ناصر الدين بن احمد مع ابراهيم بن الفغ نلل 58
- إلى حبيبلل بن احمد بن محمذ وإلى ابنته امنيحّ في الاصلاح بينها مع زوجها 59
- إلى هيب بن لفظيل بن تغماش يامره أن يعفو عن زوجته خديجة بنت اشفغ نلل ويسرحها سراحا جميلا..... 59
- انقطاع هذا الزواج مخالعة بفرس 60
- إلى أعمر بن بُدّ ومحمد محمود بن عبد الفتاح في شأن عصمة اسفير 60
- أول وثيقة مؤرخة بعد رجوع الشيخ سيدي من أزواد، في شأن اسقاط سيد محمد بن عبد اللـــه بن الفغ نلل ما كان له من النفع على إدويرم 60
- انقطاع دعوى ابني احمد بن جد بن محمد بن المعزوز في الوظيفة والمغرم على إدوبرم مصالحة 60
- استطراد وفود الشيخ سيدي على أهل احمد بن المفالل ومقامه عندهم سعيا في إبرام مافي الوثيقتين السابقتين 61
- تصنيف متحملي المغرم في تلك الفترة وكيفية تعامل المترجم مع من صادف في عشيرته منهم..... 61
- إلى أولاد البوعلي في شأن قتلهم حبيب بن ألمين بن ميلود وزوجته 62
- إلى سيد بن محمد لحبيب في نفس القضية 62
- إلى جماعة تجكانت في مسألة عبد العزيز بن أغبابيت 62
- إلى محمد لحبيب بن اعمر بن المختار في شأن أمة وولدها للسالم بن احمد بن عبد الله اخذهما بعض اللصوص وباعهما للنصارى في اندر..... 62
- إلى أهل محنض نلل وفيما يتعلق بهم:
- إلى أهل الشيخ سيد المختار الكنتي يسترد منهم سيد المختار بن الشيخ المصطفى بن العرب..... 62
- إلى أولاد دامان في استرداد كساء أخذوه لمحمد بن عال 62
- فداء اهل عال بن عبد بن المصطفى لاهل اعبيد بن هيب من عند امحمد بن اعمر بن المختـــار بن السيد 63

في التفاصل بين ابناء الملكّ وخالهم احمد بن محمذ فال بن بودريبيل 63
- فداء عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن الميدوم لاهل فالَيّ من عند محمد بن المختار بن امحمد فال بن اسوير 64
- لحمد النابغة في مسائل روحية 64
- في حكم مال تدفعه جماعة اهل محنض ذلل لآل سيد احمد البكاي بن الشيخ سيد المختار، وفي توزيع مال ءاخر تدفعه نفسي الجماعة في فداء رجل من لعويسيات من عند التراوزة كانوا يريدون قتله 64
- في نازلة محمد العيد وبنت باب احمد 64
- في مسألة تزويج عبد محمد محمود بن لمهاب في غيبة سيده 64
- الصلح في شأن مولى اهل الطالب اعمر من تياب أولاد منصور الذي هلك بسبب مولى لاهل حيبلل بن العالم 65
- رسالة محنض بابه بن اعبيد في شأن عصمة الغلام المنسوب لمحمذ بن الكور بن حرم 65
- جواب الشيخ سيدي عليها 65
- ترجمة محنض بابه بن اعبيد وتفاصيل ذريته وبعض قراباته 66

- إلى أهل محمد:

- وثيقة الصلح بين عبد الودود بن ابراهيم بن أربيه وابناء اخيه امرابط مك في امر صنب فال واعبيدابن ابليِّلْ 68
- إمضاء محمد بن المصطف بن امغر لهبة ماوهب لمحمد محمود بن ابراهيم بن محمذ بن الربان 68

- إلى جماعة أولاد ابيير القاطنة بارض تكانت:

- إدادهس أهل بُكّ واهل بتار وإدابهم وأهل بُدّ يحثهما على الاجتماع مع عشيرتهما 69

- إلى إدادهس وفيما يتعلق بهم:
- إلى زيدان بن أبي بكر بن حامدت في الحض على حسن معاشرة زوجته 69
- إلى محمد فال بن اعمر بن ابراهيم فال في شأن فرس لسيد محمود بن احمد بن عبد الله بن بتار 71
- إلى معلوم الدين والفغ ابني المصطف بن يسلم والاحباب وسعيد ابني محمذ بن بابان في اصلذات البيني - إلى نجماعة تاگاط في ءاخر تولية محمد بن المصطفى بن يسلم ولاية نكاح اخته 72
- إلى أهل الحاج في التخلية بين ابن الصحراوي وبين زوجته 73

-إلى إدميجن:

- في نازلة إدميجن ولحراطين 73
- توكيل اخيار انتاج بن محمود بن الفق امير لعند الل بن سيد محمد على اقتضاء دين 74

- إلى اهل محم تنال:
- في نازلة محفوظ بن احمد بن أمين ونساء كن معه ونازلة المصطفى بن احمد بن بُكَّاءْ 74
- هبة احمد محمود بن اشفغ وفاطم بنت لول بن المصطف لنصيبهما من تركة لجدل بنت أداع بن احمد ابن بلهينا 74
- التعريف بمحم تنال 75
- التعريف بقبيلة إجيجب 76
- أهل اشفغ ابريهم 76

- قطعة محمد عبد الرحمن بن حبيب الرحمن بن محمذ بن المصطفى بن انحو بن أبوبك بن محمد بن أبهم التي يقول للشيخ سيدي:
- مني لشيخ أضاء الدين إذ دنسا حتى انجلى واستقام بعدما اندرسا 77

- الشيخ محمدُ بن محمد بن بابُ بن حيبلل بن البساتي، مريد الشيخ سيدي 78
- اجازة الشيخ سيدي له 79
- اهل الشيخ عبد الله 80
- الشيخ سيد المختار بن الشيخ عبد الله 80
- إداشفغ: 81
- الشيخ القاضي ولقاؤه بالشيخ سيدي عند الشيخ سيدي المختار وتأكد الالفة والمحبة بينهما 81
- طرف من مراسلات الشيخ سيدي مع ذريته 81
- الشيخ حبيب الل بن الغاظ وابنه محمد محمود 82
- رسالة من محمد محمود إلى الشيخ سيدي 83
- ارسال الشيخ سيدي جلد رقبة نعامة مملوء من مثاقيل الذهب إلى محمد محمود هذا 84
- تاريخ وفاة محمد محمود بن الغاظ وطرف من مرثية احمد شنبك بن سيد بن باب بن ألمين له 84
- الزماريگ 86
- صلات الشيخ سيدي بقبيلة اجيجب 86
- تاليفه في الحسبة المسمى "بالميزان القويم والطراط المستقيم" الذي ارسل إليهم 87
- القضية التابيتية 88
- طرف مما كتب به الشيخ سيدي إلى جماعة أولاد أبيير القاطنين في تزاگرت اثر اندلاع هذه القضية 88
- طرف مما كتب لجماعة إدوريش في نفس القضية 89
- طرف من رسالة وجهها لبعض تلاميذه في المسير إلى إدوريش والاجتهاد في ايقاع الصلح بينهم وبين اجيجب 90

- قضية الحر الذي قتله عبد أحمد بن سيد احمد، المرتبطة بالقضية التابيتية 90
- طرف من مراسلة الشيخ سيدي مع جماعة أولاد منصور في شأنها 91
- طرف من رسالة الشيخ سيدي لسيد احمد بن محم في شأن تحمل مال لاولاد منصور وأولاد السيد جراء هذه القضية 91
- ملابسات القضية التابيتية 91
- من حضرها من أولاد احمد 93
- استطراد المؤلف لرحلته إلى أهل الشيخ احمد بن المختار بن الزوين ووقوفه، بين اشياء أخرى، على وثيقة تحصي من حضر هذه الموقعة من أولاد احمد 93
- التعريف بإمارات البراكنة الثلاثة، تمهيدا لذكر صلة البراكنة بهذه القضية 95
- ذكر موجز لقبيلة أولاد أحمد، بنفس المناسبة 99
- التعريف بإمارة إدوعيش، بنفس المناسبة 100
- وفود الشيخ سيدي إلى إچيچب للإصلاح بعد وقعة فيدفد، المرتبطة بالقضية التابيتية 102
- قدوم بكار بن اسويد احمد على اچيچب وما جرى له مع الشيخ سيدي 102
- التوصل إلى الصلح وما تحمل في ذلك من ديات 103
- رسالة الشيخ سيدي إلى أولاد ابيير يعلمهم فيها بوقوع الصلح وتفاصيل ما التزم في سبيله 103
- من مراسلات هذه القضية 105
- إلى أولاد السيد وأولاد احمد ومن عندهم من أولاد ابيير 105
- كيفية توزيع المال المتحمل جراء هذه القضية 107
- ذكر من تم التعرف عليه من الوفد المرافق للشيخ سيدي في مسيره لا طفاء نائرة القضية التابيتية 109
- تتبع الشيخ سيدي لاوراق تقسيم اچيچب لما التزم لهم على قبائل حسان 110

- مروره بمريده امحملسيد 110
- استطراد حضور الشيخ سيدي لوقعة الركب وتاريخها وماجرى فيها 110
- مروره على أولاد هيب، صاحب الركّ 112
- بيتاه في نقب يد جمله الذي يركب 112
- كاف البشير بن احمد العالم في نفس المعنى 112
- بيتان للشيخ سيدي في حمد الله على تجاوز الركّ 113
- قطعة الشيخ سيدي لما وصل تگانت، اثناء سفره هذا:
- يحسن أبو خشم لفرقة إلفه أنيا ولوطالت لحان أبو خشم 113
- تحصيله لكل وثائق ماتحمل لاچيچب 113
- شروعه في تكميل الجزء المختص بتابيت 114
- رسالة من بكار بن اسويد احمد إلى تابيت يحثهم على القدوم عليه لياخذ لهم حقهم من أولاد أبيير 114
- مراسلات الشيخ سيدي في هذه القضية 114
- مع إدابهم 114
- مع تابيت 115
- نص توكيل أولاد السيد وتابيت للمختار بن أحمد بن الطالب على جميع مايطالبون به أولاد أبيير من المال 119
- امتناع تابيت ومن معهم من أخذ ما أتاهم به وكيلهم لما علموا أن رسل بكار بن اسويد احمد قبضوا إحدى الديات 119
- رسالة الشيخ سيدي اليهم بعد ذلك 120
- مراسلات الشيخ سيدي مع بكار بن اسويد احمد في هذه القضية 121
- استطراد رسالة من بكار بن اسويد احمد إلى الشيخ سيدي يطلب منه فيها أن يجد كل الجد في ارسال ابن محمد لحبيب، أمير الترارزة، إليه 125
- مراسلات الشيخ سيدي المتعلقة بالقضية التابيتية مع اچيچب 126
- مراسلات مسألة الباسيّني المتفرعة من القضية التابيتية 133

- ماكتب به الشيخ بن احمد إلى شيخه الشيخ سيدي يخبره عن استعصاء حل هذه المعضلة وما يخشى من تبعاتها 133
- مراسلات الشيخ سيدي مع أولاد منصور في هذا المنوال 134
- نص صلح ابرمه الشيخ سيدي مع تابيت في جنايات يشك المؤلف في ارتباطها بالقضية التابيتية المعروفة 135
- ذكر مقتضب لصلات الشيخ سيدي مع طوائف البراكنة العرب واللصمة وغير ذلك ولوساطاته..... 136
- مراسلاته في هذا الصدد مع طوائف البراكنة 137
- إلى أولاد نغماش 137
- إلى امحملسيد في الاصلاح بينه مع أولاد احمد 137
- إلى امحملسيد والشيخ براهم في رد نصف ماصودر من أموال من باع العلك في تلك السنة للنصارى بعد نهيهما عنه 138
- إلى امحملسيد في اصلاح مابينه وبين قومه 138
- إلى احمد بن سيد اعل في التوسط بينه وبين ابناء عمه أهل سيد 138
- إلى مريده حامد بن سيد محمد ليبلغ نصيحته ووصيته لكل من امحمد بن سيد اعل وأخيه أحمدُّ بالتوافق والتنازر وعدم الخلاف والتدابر، وغير ذلك 139
- مراسلات الشيخ سيدي مع أولاد احمد 140
- في مسالة أولاد عبد الل والترارزة والوصية على محمد لحبيب بن المختار بن سيد 140
- في رد ثور لحمد نوح الشريف بن مولاي اعل اخذه مولى لهم 141
- في استقدام وفد منهم إليه 142
- في زجرهم عقب أخذهم مالا لاحد أولاد ابيير 142
- في استقدام وفد منهم للالتقاء بوفد من تجكانت موجود عنده ساعيا في المصالحة مع كنت 142
- إلى الشيخ براهم بن سيد بن ببكر في أحقية امحملسيد بالتقديم على سيد اعل بن احمد والتماس ذكر ذلك لحمد لحبيب بن اعمر بن المختار وأن يخبره بمرور خندوس

عليه وامساكه لهم 142
- استدلال المؤلف على مكانة كاتب هذه الرسالة عند اهل الشوكة في البلاد..... 143
- في رد عبيد يحانذ بنت محمد اخليل إليها 144
- في اصلاح قضية محمد لعتيك والتياب وعبد العزيز ومن معه وفي رد مال اهل التلمود 145
- وقوف المؤلف على ورقة فيها انقطاع ماكان بين محمد لعتيكٌ واهل اشفغ الايمن والامين بن لحبوس وعلى اخرى في تسوية جناية بينه وبين اهل الخطاط 145
- في رد منهوبات لمرابط محمد جد واحمد بن سيد امحمد والصانع محمد كتبات والتشنيع على ءاخذيها 145
- مراسلات الشيخ سيدي مع أولاد عايد 145
- في التذكير بالعقد المبرم بينهم معه وأن يدفعوا لرسله هديتهم السنوية ودية تقدم ذكر أمرها في المراسلات 145
- إلى جماعة أهل دبانگ وأهل بكار وأدگج، في رد منهوبات لبعض تلاميذه أخذت في هذه القرى بذريعة الانتقام مما يأخذه أولاد احمد وغيرهم من حسان منهم..... 146
- إلى أهل المحصر الغربي في رد مال اهل مودنل والذب عنهم وهي من غرر الرسائل..... 146
- انقطاع دعوى محمد بن الفغ سيد احمد على سيد امحمد بن علي 148
- تنوية محمد السالم بن اعمر بن امحمد بن اعل بَيٌّ من ظلم اهل اعل الطالب المجاورين لبارتيل..... 148
- ذكر اهتمام الشيخ سيدي بأولاد احمد مما أدى إلى اعتقاد من اوقع به أولاد احمد شيئا من النصارى والسودين أنه ءامر أو على الاقل مشارك لهم في ذلك 149
- ذكر تلمذة أولاد أحمد على الشيخ سيدي وهديتهم له وتعظيمهم له 149
- ذكر بعض من كان يخدمه منهم 149
- ما كتب الشيخ سيدي في التعريف بنسب محمذ الشوايل 150
- ذكر مداومة الشيخ سيدي تربية مريديه وتعليمهم 150

- ذكر مواطن إقامة حي الشيخ سيدي الخاص به في هذه المدد، وطرف من أدعيته لها في ديوانه 150

- في أبي تلميت:

- ظهرت معالم ارضنا مثل الغرر ياحبذا نجد تبدت للبصر 151

- يارب نطفية الاصحاب قد نقلا ماكان في بطنها فاستدعت السبلا 151

- في تامرزگيت:

- يامن له الجدُّ في ملك وتدبير ومن له المجد في عز وتسخير 154

- يارب هون هذه المباركه ببير النجاح والنجا والبركه 155

- أمعالم الميمونة السعدى ذه أم انت رائيها بمقلة أمره 155

- غيوثك في أرض المزارع نزل وأفضل بها ياذا الغنى والتفضل 156

- مايرويه سيد محمد بن الداه بن داداه عن حالة الشيخ سيدي مع الاستسقاء 157

- بقية ديوان الشيخ سيدي في الاستسقاء والالتجاء إلى الله تبارك وتعلى:

- ياواسع الرحمات يافتاح يامن دعاه لبابه مفتاح 157

- إن المزارع طرامسها ضرر يامن هو الركن للمكروب والوزر 160

- يا أرحم الراحمين ارحم عبداكا وامنن عليهم بنعماكا ورحماكا 162

- يارب ياحي ياقيوم ياصمد لايستطيع الغنى عن زرقه أحد 162

- ياربنا اجنب سموم القيظ عبدانا صاموا الصيام الذي أنزلت قرءانا 163

- يارازق الاطيار في الأوكار ومنعم الديدان في الاحجار 163

- يارب هذي العبدي مسهم دهش أن كاد ماحرثوا يودي به العطش 163

- ياباسط الرزق للخلق الذي فطرا وكاشف الضرعمن يشتكي الضررا 164

- إنا عبيدك يارب العباد فلا نبغى بك الدهر يابارئنا بدلا 165

- غفرانك اللهم ياغفار وجميل سترك أضف ياستار 165

- ياغياث المستغيثين أغث عبدا مس مواشيهم ضرر 166

- يارب بارك لنا في الرعى والماء وفي الهواء وفي جميع الاشياء 166

- يارب إنا لما أنزلت من مطر ينهل من ميم الرحمة البحري 167

- حنانيك رب العرش ياسامع النجوى ... ويامشكي الشاكي وياكاشف البلوى 167
- اللـــه ربـــي لم أشـــرك به أحـدا ... ولســـت أشرك من شـيء به أبـــدا 168
- يامـــن يجيب دعـــاء مضطر دعـــا ... فينيلـه ماكـان يقصـد مسرعـــا 169
- يامستجيـبا دعا الـداعي من العبـد ... وفارجا كرب المكـروب ذي الصفـــد 170
- يـــارب يـــا اللـــه يـــارحمـــن ... يـــابـــر ياحنـــان يـــامنـــان 171
- مـــاء المراجـــع بعـــد المد قد نفـدا ... وليـــس ينفـد ماعنـد الغنى أبدا 172
- يامن يغيث الورى من بعد ماقنطـوا ... ومـن به الرحمة الميساع تنبســـط 173
- يا ذا الجـــلال وذا الكمـال المقتضى ... أنـــا نمـد بما نحـــب ونـرتضـــى 175
- ياواســع الكرم العميـــم الجـــاري ... والمـالك الصمـــد الغنـــى البـــاري 176
- ياذا الجلال والاكرام المفاض عطـا ... والمستغاث إذا ما الازم قد فرطـــا 177
- يا أرحم الراحمين ارحم ذوي الفـــرق ... والارتياع والاستعجـال والقلـــــق 180
- اللـــه يـــارب يـــارحمـــن ياحكـــم ... يامـــن حـلاه الغنـــى والمجد والكرم 181
- أنت الغنى الحمـيد الدافع الضررا ... ونحـن ياربنا عبـدانـك الفقـــرا 184

- رجوع إلى اهتمام الشيخ سيدي بتخليص من قدر على تخليصه من المغارم من عند بني حسان وغيرهم ممن يعمل عملهم وإلى ذبه عن الموالي الاسفلين:

- فداء فضل اللّٰ من عند امحمد بن المختار بن امحمد بن اعل 186
- التعريف باحد شهود هذا الفداء وهو بابكر بن محمذ بن سيد بن عبد الله بن أبابك وذكر صلته بالشيخ سيدي 187
- فداء محمد فال بن التنويس من عند عيد بن زين من أولاد فاشّ بن ببكر من أولاد أحمد 187
- فداء على بن ابّنَكْ من عند سيد احمد بن احميَّادَ ولحبيب بن اعمر بن اشبيشب 188
- ذكر ذرية على بن ابنك هذا 188
- فداء امحمد بن الگادوم من عند سيد احمد الملقب الطالب احمد بن الگيرع 189
- فداء المختار الحاكم بن النيفاع من عند امحمد بن بكار بن ابوه من أولاد دامان 190

- فداء أهل عمار من عند ابناء محمد العبد بن لكوير: امحمد خون وأمين واخوتهما 190
- التنبيه على الحالة الاجتماعية في ذلك الزمن 190
- مما كتب الشيخ سيدي فيما يتعلق بالموالي الأسفلين 190
تنبيه المؤلف إلى تطابق المعاملات السائدة عند الزوايا ءانذاك بالنسبة للموالي الاسفلين مع ماينص عليه القانون الروماني في حقهم 191
- التنبيه على قلة عتق الشيخ سيدي للمماليك مخافة ارتكاب هذه العوائد السيئة في حقهم 193
- التنبيه كذلك على أنه لم يكن يحبس الحيوان لما يجرى بين الحبس عليهم من الخصام..... 193
- التنبيه على أنه كان يعين لكل انسان ممن يلزمه إخراج زكاة الفطر عنه مايلزمه ويسميه باسمه ولايكتفي باخراج العدد 193
- جواب الشيخ سيدي عن سؤال حول حكم رجوع من يدفع مالا عن غريم لتخليصه عليه..... 194
- التنبيه إلى حالة الفوضى العامة في البلاد في ذلك الزمن واستيلاء القوى على الضعيف..... 194
- التعريف بإمارتي أولاد أحمد من دامان الأولى والثانية وذكر صلاتهما بالشيخ سيدي..... 195
- تعريف مقتضب ببعض ذرية ابراهيم بن احمد من دامان 203
- ذكر اخوة احمد من دامان الستة: عتام وساس وزنون (أولاد دامان عرفا) وعبلّ وءاگمتار وامحيمدات 203
- ذكر موجز لاولاد البوعلي 203
- ذكر مقتضب لقبيلة لعلب: أولاد امحمدو الكحل واشريْبُبّ 204
- ذكر المختار بن محمد بن احميده، من أهل احمد ديّ بن هدّ بن المختار 204
- ذكر الدليم بن ءاغنيب، من أهل عبلل 204

- ذكر ذرية احمد بن عتام 204
- ذكر ذرية ابراهيم بن عتام 204
- ذكر ذرية ساس والتعريف برجال منهم راسلهم الشيخ سيدي 205
- ذكر أولاد زنون والتعريف بالمختار بن محمد بن لفظيل الذي راسله الشيخ سيدي..... 205
- سرد رسائل الترارزة التي وردت التراجم السابقة توطئة لها:
- إلى محمد لحبيب بن اعمر بن المختار، في النصيحة 206
- إلى محمد لحبيب بن اعمر بن المختار واخوته وأكابر قومه، في الحث على دفع الهدية التي تحمل له والدهم اعمر بن المختار 207
- إلى محمد لحبيب في الوساطة بينه وبين سيد بن امحمد شين 207
- إلى محمد لحبيب وابنه سيد، في السعي في الاصلاح بين امحملسيد وأولاد احمد 207
- إلى محمد لحبيب وابنه سيد، في معونة الحضرة والوصية على سيد احمد بن اعل خملش..... 208
- إلى محمد لحبيب وابنه سيد، في رد مال ءال احمد بن هيّبَ وجميع قبيلتهم أگدالَ 209
- إلى محمد لحبيب، في القدوم عليه لايقاع الصلح بينه وبين خندوس، واعلامه أن ابن عيدٌ جعل امره بيده وبيد خندوس هؤلاء، وفي الاصلاح بينه وبين ابن سيد والعزم على الاصلاح بين أبن سيد وبين ابن احمدُ واخباره باحقية ابن سيد بالتقديم..... 209
- استطراد وقوع الاجتماع المذكور المعروف بمؤتمر تندوج وما جر من استفزاز الفرنسيين وردهم عليه 211
- ذكر بلاء المختار بن محمد بن امحمد بن سيد احمد الحسن في مواجهة جيش افيديرب الذي اغار به على الترارزه عقب مؤتمر تندوج 211
- عودة إلى مراسلة الشيخ سيدي مع محمد لحبيب:
- في رد ابل ذهبها قومه 212

- في السعي في تخليص امتين لكل منهما ولد احداهما لتاكاط اخذهما بعض اللصوص وباعهما للنصارى في اندر 212
- في التذكير بتحمل جماعة أولاد أحمد من دامان له هدية سنوية والحض على التعجيل بها 213
- في التذكير بما تعاقد عليه من والده اعمر بن المختار وبما التزم له محمد لحبيب لنفسه 213
- في حمل احد رعيته على اخذ قيمة فرس 213
- في امر خندوس والوساطة بينها وبينه 214
- في شأن امتين 215
- في تخليص متاع منهوب لكُنتَ 215
- في الوصية بجبر خواطر كُنتَ والوصية عليهم وفي الاصلاح بينه وبين اهل ءادرار وفي تخليص غلام جاءه من جهة النصارى، اسمه صنب، من ملكهم 215
- إلى سيد بن محمد لحبيب:
- في التذكير بالعهد وفي الاصلاح بين ابراهيم بن بوحبَّيْنِ ومحمد بن بازيد... 216
- في امر القتيلين من أولاد ابيير الذين قتلهما أولاد البوعلي 217
- رسالة من سيد بن محمد لحبيب إلى الشيخ سيدي ردا على ماوجه به إليه في شأن الاصلاح بين أولاد احمد وأولاد البوعلي 217
- التعريف بمعنى لفظة خندوس وبمن تطلق عليه 217
- مراسلات الشيخ سيدي مع طوائف التوارزة الأخرى:
- إلى اللَّفَيْطَ، في ارسال هديتهم إليه 218
- إلى المختار بن محمد بن احميده، في اعفاء محمدٌ بن حرمَ من وظيفته التي ياخذها من عنده 218
- إلى المختار بن محمد بن احميده وأخويه في نفس الموضوع السابق 218
- إلى اعلي بن امحمد بن اعمر في رد اباعير محمد العالم وترك ظلمه 219
- التعريف باعليَّ ومحمد العالم هذين وبالجَّفَّ، زوجة محمد العالم 219
- إلى الدليم بن ءاغنيب، في بعث أمية أُهْدِيَ له بامها، إليه 220

- إلى احمد سالم بن امحمد بن الحيدب في ارسال صبية اهدي بامها بعض الغانمين له 220
- التعريف بالامة المذكورة في الرسالتين وهي امْبَيْرِكْ بنت امبارك وبينتيها مريم بنت محمد بن أعْجِ ومحمّ بنت اعل بن امْسَيْهْ وقصة اتصال الكل بالشيخ سيدي 222
- مراسلات الشيخ سيدي مع أولاد دامان
- في العتب عليهم في اخذ مال ابناء أفواجا وما فعل ابن حمدٍ لابن أخيه المختار بن الطالب وابنة أخيه مريم بنت محمدٌ وما غصب ابن امخيطرات من غنم جارتيه عيش ومريم ابنتي الصيبار والزامهم بجبر هذه الفعلات 222
- إلى المختار بن محمد بن لفظيل في رد صرمة بقر لاحمد بن اعْبَيْدَكْ 223
- إلى جماعة أولاد دامان، في رد إبل احمد بن البخار، من اهل اشفغ احمد، وجمال اهل عَيْمُورْ، وكساء محمد بن عال 223
- إلى احمد بن لُبْرَامِ، في الوصية على التخفيف على عال الطالب اعمر بن عيمور، ويامر فيها اعل بن الفلام بنهي ابناء عمه السخيمات عن الظلم 224
- مراسلة الشيخ سيدي مع جماعات لعلب، في ارسال هديتهم التي تحملوا له إليه 224
- مراسلات الشيخ سيدي مع أولاد البوعلي:
- في رد مال البابْ بن المختار بن محمد بن لعبيد وأخيه، وزجر سفهائهم عن التعرض لتلاميذه 225
- في اخذهم لبقر اهل محمد بن صنب فال 226
- في قتلهم لرجل من أولاد أبيير وزوجته 226
- في تحذيرهم من سعادات أولاد ابيير ورد مانهبوه للمصطفى بن احمد بن اباه وأولاد باب بن احبيب وما أخذوا من عند اهل محنض نلل في فداء قوم كُنْتَ وكذلك في أداء هديتهم السنوية 226
- إلى احمد شنان في الوصية على سيد احمد بن محم 227
- إلى عثمان بن الرحيل في حسن القضاء لسيد احمد بن سيدي محمد بن عبد الله بن الفغ نلل 227

- إلى حرم بن احْريم في رد بقر أولاد همد بن المختار فال بن سيد بن اعل من تياب أولاد احمد 227
- في شأن فرس وولدها 228
- في مسألة ولد أمة محمد فال بن التُّوَيْنْسِي الذي أقر بابوته 228
- ماحدث الشيخ المختار بن الشيخ الحسن به المؤلف في قدمته عليهم عن جلاء أولاد البوعلي إلى الشمال اثر قتل أحد منهم قتيلا وارسال الشيخ سيدي لهم ابنه الشيخ سيدي محمد وإقامتهم معه وما عاملهم به 229
- استطراد رسالة من الشيخ سيدي لقوم من تلاميذه فيها ارسال المختار بن احمد ميلود لاخذ القبض من لحمة التراررة وأولاد الفاغ والحراطين وغيرهم 229
- استطراد خبر حبيب فال، مريد الشيخ سيدي، المكلف بجباية هذا القبض من الرحاحل..... 230
- ذكر ذرية سيد بن محمد لحبيب وصلاتها الخاصة باهل الشيخ سيدي 230
- ذكر سيد احمد بن عثمان بن ابراهيم اخليل واتصاله بالشيخ سيدي..232
- رسالة من احمد بن اعل خملش إليه وإلى احمد بن امحمد شين وسيدي بن سيد احمد بن امحمد شين في بعض حوائجه 235
- التعريف بإمارة أولاد يحيى بن عثمان وذكر صلاتها بالشيخ سيدي 236
- نص رسالة احمد لعيد إلى الشيخ سيدي في تفويض الأمر له في الاصلاح بينه وبين التراررة..... 238
- نص رسالة من الشيخ سيدي إلى احمد لعيد في استقدامه لايقاع الصلح بينه وبين محمد لحبيب بن اعمر بن المختار 239
- ورود الوصية على احمد لعيد وطلب النصر له في رسالة جوابية من الشيخ سيدي إلى سيد امحمد بن باب احمد بن الشيخ سيدي المختار 240
- استطراد حكاية ماثورة عن هدية احمد لعيد للشيخ سيدي 240
- قيام المختار والشيخ ابني سيد احمد بن عثمان -أخي احمد لعيدً- عليه وتوسطهما بالشيخ سيدي في قبول عودتهما إلى مادرار ورد احمد لعيد على ذلك 241

- ترك محمد بن اغرفلّ للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي مقدمه مرسلا من والده في هذه الوساطة- للغفر الذي كان يطالب به أولاد أبيير 242
- ذكر ذرية الشيخ بن سيد احمد بن عثمان التي بقيت في حضرة الشيخ سيدي إلى اليوم 242
- تنبيه المؤلف، بهذه المناسبة، على جمع حضرة الشيخ سيدي لاصناف خلق الله على تباعد أوطانهم 242
- الفهارس 244

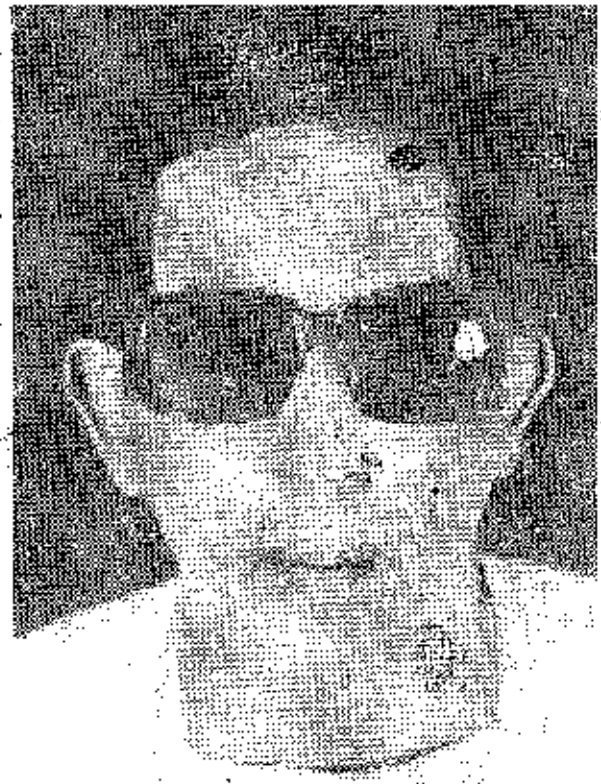

هـــارون بن الشيخ سيدي بـاب (1919–10مارس 1977) أعـد أبـرز أعـلام وقته وأكثرهم مثابرة واجتهادا في تحصيل العلم والبحث عن الآثار.

درس على أساتذة أجلاء من أهل بلدته مثل عبد الودود بن حمنه وسيد محمد بن الداه ولد داداه ومحمد عال بن عبد الودود، بالإضافة إلى مطالعاته العديدة التي سهلها عليه جمعه لأكبر رصيد من مكتبة والده وجدته المعروفة بالتهامي وغناه لمعظم ما نشر من المطبوعات العربية الصادرة في حياته.

جمع مرتبين ورحل عدة رحلات في الداخل والخارج في سبيل اقتناء النادر والمخطوط وجمع من الوثائق والآثار ودون من الروايات الشفهية وأثار من ردود كبار معاصريه على أسئلته ما لا يحصى ونبارك الله أحسن الخالقين.

عمل في سلك التعليم والقضاء قبل أن يتفرغ للبحث والتأليف، له عشرة مؤلفات في الفقه والسيرة والتاريخ تربو على العشرين.